الكتاب: مجموعة الرسائل
المؤلف: الشيخ لطف الله الصافي
الجزء: ٢
الوفاة: معاصر
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

مجموعة الرسائل
(١٧)
الرسالة السابعة عشر
أمان الأمة
من الضلال والاختلاف
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على سيدنا خاتم النبيين أبي
القاسم محمد وآله
الطاهرين
كلمة المؤلف
هذا الكتاب يضع امام القارئ حقائق ثمينة هامة لاغنى عنها للباحث في الفقه، ومدارك الأحكام الشرعية.
انه يدعو إلى التفكير الحر، وتركيز الآراء والمذاهب في الكتاب والسنة من طريق الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم، والاخذ بأقوالهم وافعالهم وعلومهم
وهداهم، كما أنه يمهد السبيل إلى الوحدة الاسلامية والتقريب بين المذاهب، ويعالج التفرق والتمزق الطائفي، ويبين ان لا موجب لتباعد المسلمين بعضهم عن بعض.
ولا داعي للجفوة والبغضاء، بل الدواعي والموجبات متوفرة للاتحاد والاتفاق وتوكيد أواصر الاخوة الاسلامية.
فقضية المسلم واحدة ما دام في ظل هدى القرآن، ونور نبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله،
بل قضية الانسان واحدة ما دام في ظل الله وظل حكومته واحكامه.
فأنت أيها المسلم الذي تعيش في ظل الله، وتقتبس من نور القرآن، وتقتدي بتعاليم رسول الاسلام. أنت رمز الانسان الذي كرمه الله تعالى.
أنت الذي حملت راية الحق للانسانية كلها، وبذلت من اجلها أغلى التضحيات.
أنت الذي بعثت روح الخير والعدل في البشرية، وضمنت كرامة الانسان وحريته.
فثق بالله تعالى، وتمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بحبله، ونزه مجتمعك عن كل ما يوجب الضعف والفشل، وكن من كيد الأعداء على حذر.
انى اغتنم كل الفرص لاستعراض الأوضاع الحاكمة على مجتمعنا الاسلامي، وما يعانيه وطننا الكبير من شتى أنواع المحن والمشكلات، ومختلف أنواع البوس والتخلف.
انني لا أحب ان أؤلف كتابا أو ألقى محاضرة الا ان أعالج فيها الخطر الالحادي

المحدق
بعالمنا الاسلامي، وان ادعو إلى رفض تقليد الحياة الغربية البائسة الضالة العميا والماركسية الملحدة.
هذه طريقتي حتى في مثل هذا الكتاب الذي تمحض لمباحث علمية خاصة، وذلك لعلمي بشدة حاجة المسلمين سيما شبابنا إلى اليقظة والشعور بهذه الاخطار، ووجوب

العمل في ازالتها ورفعها. لأنها لا تهدد كيان طائفة من المسلمين وشعائرها الخاصة بها،
بل انها تهدد كيان جميع الطوائف الاسلامية، وتهدم الشخصية المسلمة، وتقضى ان نجحت (والعياذ بالله) على ما اتفق عليه كلمة المسلمين من الشيعة والسنة في كل البلدان الاسلامية.
إذا أراك توافقني على تصدير الكتاب الذي امامك بهذه الكلمة التي لم نرد منها الا ألفات القاري المسلم إلى ما دعا إليه المصلحون من الانتباه إلى الخطر الداهم المتزايد الذي يحوطنا من كل جانب، ويأتي على كل يابس واخضر، ان لم نجمع قوانا لمواجهته والعمل على ازالته، ولا عذر لنا عند الله تعالى في السكوت عن الحق وغض الطرف عن الواجب.
أيها المسلم الغيور!. يا ابنا القرآن!. يا ابنا سورة التوحيد!.
لا شك انكم شديدو القلق والأسف والحزن على ما أصيب الاسلام ومنى به من خارج مجتمعنا وداخله، ويزداد شدة كل يوم، ويشمل الأمة في شرق البلاد وغربها.
أصيب الاسلام بمصائب كبيرة كثيرة من جانب الاستعمار الصهيوني، ومن جهة التبشير المسيحي، ومن الالحاد الشيوعي والمبادئ الهدامة الأخرى، كالعلمانية والبرامج التربوية الفاسدة والاقتصادية الكافرة.
لقد أصيب الاسلام بمصيبة تعطيل احكامه وحدوده، وتمسك منتحليه بقوانين وضعية وأساليب أجنبية، في معاملاتهم وأعرافهم الاجتماعية وأزيائهم وأنديتهم، بدلا عن احكام الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، كان لم نقرا قوله عز من قائل: (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).
أصيب الاسلام بابنا (ليسوا بأبنائه)، ويعبدون الأشخاص من الساسة والملوك والرؤساء والقادة والكتاب الذين هم من عملا الاستعمار والصهاينة، أو يقدسون ماركس ولنين ومائو من دعاة الاشتراكية والشيوعية، بل يعيشون تقديس النساء العواهر والمغنيات اللواتي يلقبوهن ب (الفنانات)، كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم).
وقوله سبحانه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).

أصيب الاسلام بمصيبة التفرقة وتجرئة بلاده، وفصلها عن سياسة الحكم الديني وشرائع الاسلام وتعاليمه وارشاداته، فكل دائنا يعود إلى ترك العمل بالقرآن والاكتفاء باسم الاسلام، وعدم تطبيق تعاليمه الكاملة الرشيدة على حياتنا العامة والخاصة.
فانظر يا أخي بعين البصيرة إلى كتاب دينك، وكرر واعد تلاوة آياته، وتفكر ثم تفكر في معانيها وما تستهدفه من اغراض حكيمة وتعاليم سامية، ثم انظر إلى واقع عالمنا الاسلامي، والى النظم الاجتماعية في بلاد المسلمين، فهل تجد بلدا طبق فيه هذه الآيات أو بعضها كمنهاج للحياة في نظمة الاجتماعية والسياسية ومناهجه التثقيفية والتربوية.
وها انا أتلو عليك آيات من الكتاب العزيز، وان كنت تلوتها كثيرا في صباحك ومسائك وصلواتك، وفى شهر رمضان المبارك، وعند الدعا واستكثار الثواب بقراته.
ولكن مجرد تلاوة آياته الكريمة لا تكفي ولم تنفع لدنيانا وآخرتنا، إذا نحن لم نأخذ بمضمون ما نقرا ولم نتدبر فيه، ولم نعمل بأوامره لم ننزجر بزواجره.
أتلو عليك هذه الآيات التي يجب ان نأخذ بها ونستفيد منها، ان أردنا تركيز دعائم مجدنا وتطهير نفوسنا من لوث الأكدار، وسلامة قلوبنا عن هذه الاغراض الوضيعة التافهة التي دفعتنا إلى مهاوي السقوط، حتى غزانا الأعداء في عقر دورنا ولا حول ولا قوة الا بالله:
(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم.) (٥٨ / ٢٢).
(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم.) (٤ / ٦٥).
(قل ان كان آباؤكم و..) (٩ / ٢٤).
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى..) (٥ / ٥١).
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين..) (٤ / ١٤٤).
(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) (٣ / ١٣٩).

(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا.) (٨ / ٤٦).
(ولا تكونوا كالذين نسوا الله.) (٥٩ / ١٩).
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم.) (٣ / ١١٨)
(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار.) (٩ / ١٢٣).
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.) (٣ / ١٠٣).
(انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم.) (٤٩ / ١٠).
(الذين يأكلون الربا لا يقومون.) (٢ / ٢٧٥).
(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونسا المؤمنين.) (٣٣ / ٥٩).
(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف.) (٣ / ١٠٤).
(يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا.) (٣ / ١٤٩).
(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا.) (٩ / ٣٨).
(الرجال قوامون على النساء.) (٤ / ٣٤).
(أفحكم الجاهلية يبغون.) (٥ / ٥٠).
(ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو.) (٢٤ / ٣١).
(والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش.) (٤٢ / ٣٧).
(والذين استجابوا لربهم وأمرهم شورى بينهم.) (٤٢ / ٣٨).
(والذين يكنزون الذهب والفضة.) (٩ / ٣٤).
(الزانية والزاني فاجلدوا كل.) (٢٤ / ٢).
(انما الخمر والميسر.) (٥ / ٩٠).
(ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون.) (٥ / ٤٤).
(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين.) (١٧ / ٢٧).
(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط.) (٤ / ١٣٥).
(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار.) (١١ / ١١٣).
(الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة.) (٢٢ / ٤١).
(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا.) (٤ / ٧٦).

ان الآيات التي لا يقوم المجتمع الاسلامي الا بالالتزام بتطبيق ارشاداتها وأوامرها ونواهيها، كثيرة يتلوها المسلمون كل صباح ومسا في اذاعاتهم ونواديهم وبيوتهم، ولكن أين محلها في حياة مجتمعنا ونفوسنا ونفوس فتياننا وفتياتنا؟!
اقرا القرآن أيها المسلم المؤمن، وقف عند كل آية وتدبر فيها، وانظر هل أنت وبلدك وقومك وأهلك وولدك آخذون بهداها، أو انفصلت دنياك وحكومتك ومجتمعك وبيتك
عنها انفصال الأرض عن السماء؟!
كأنها لا تقصدنا، وكأنها تخاطب غيرنا.
اقرا هذه الآيات وانظر في تاريخنا الاسلامي، فهل ترى في جميع الأجيال وعلى مر العصور عصرا كعصرنا وزماننا، ترك المسلمون القرآن مهجورا، وابتعدوا عن تعاليمه الانسانية الخيرة، وانصرفوا إلى قوانين وضعية تخالف روح الاسلام وشرع الله الأقوم.
لعن الله العلمانية، ومن جاء بها، وسن سنن هذا المبدأ الخبيث الذي قلب الاسلام ظهرا لبطن.
هلم معي لنتجول في أسواق المسلمين، ونشاهد من قريب ان أكثر ما يباع فيها سلع مستوردة من بلاد الأعداء، وأكثرها مما لا ضرورة في بيعها وشرائها، بل منها ماله أعمق الأثر في القضا على مقومات وجود المسلمين وأخلاقهم، كأنواع الخمور وآلات اللهو والفجور ووسائل القمار وغيرها.
ثم زر معاهد العلم والمدارس والكليات والجامعات، لترى في مناهجها وأساليب تعاليمها ما يدفع الشباب إلى الانحراف عن العقائد الصحيحة، ويزين لهم ترك الالتزام بالآداب والتعاليم الاسلامية.
ما ذلك الا لأنها من وضع أعداء الاسلام والمتربصين به وبأهله الدوائر أو من عملائهم.
ثم اذهب إلى الجيش ومراكز القوات المسلحة، وجحافل موظفي الحكومات لترى ان لا اثر لإقامة أعظم شعائر الاسلام فيها، وهو إقامة الصلاة في أوقاتها، والمحافظة على الصوم في شهر رمضان المبارك، بل تركت حتى التحية الاسلامية التي هي رمز السلامة، ومن أسباب تقوية أواصر الاخوة والعطف والوداد.

ثم انظر إلى الشوارع والأزقة والأسواق، لتراها غاصة بأمواج المتبرجات شبه العاريات، وهن يزاحمن الرجال بالمناكب والصدور، وفى ذلك ما فيه من اغراء الشباب ودفعهم إلى هاوية الرذيلة وانعدام الرجولة، ويؤدي حتما إلى انهيار المجتمع ودماره وتفكيكه.

راقب من قريب ما يجرى في قاعات البرلمان ومجالس الأمة، واصغ إلى ما يقترحه أعضاؤها من القوانين والتشريعات، لتراهم كيف يسوغون لأنفسهم حق التشريع والتقنين، حتى على خلاف احكام القرآن الصريحة وضد مصالح المسلمين.

ولا تنس يا أخي استعراض أراضينا المغتصبة من وطننا الاسلامي، خصوصا الجزء المقدس منها، أعني أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. فهل ترى من سبب لبقائها في أيدي الصهاينة أعداء البشرية والقيم الانسانية عملا الحكومات الجائرة التي تريد القضا على حريات الشعوب واستعباد بنى الانسان كلهم والسيطرة على ثرواتهم. فهل ترى لذلك كله من سبب الا عدم وحدة سياسة اسلامية وتركيز القوى؟!

هل لذلك عامل الا اختلاف كلمة روسا الحكومات التي تدعى الاسلام، وتفرقهم فيما بينهم وعدم اعتصامهم بحبل الله، لاحتفاظهم بعروشهم وسلطنتهم وجاههم المزعوم؟!

وهل ترى لهؤلاء عذرا عند الله تعالى في نصب أنفسهم رئيسا أو أميرا أو سلطانا أو ملكا على مجموعة من المسلمين في بقعة من بقاع وطننا الاسلامي الكبير، من غير أن يتنازلوا من هذه العروش لمصلحة الاسلام ولاجتماع كلمة المسلمين، بحكومة واحدة مسلمة. ومن جرا مطامعهم الرخيصة غدا العالم الاسلامي موزعا إلى دويلات ضعيفة متباعدة في الاتجاهات السياسية والأنظمة الإدارية والقوانين المشرعة والأهداف الاجتماعية.

وقد ظهر بهذه التجزئة والتقطيع معنى قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا).

ولكل حكومة ميول واتجاهات: فهذه تؤيد الفدائي، وأخرى تخذله وتقتله، وهذه اخذت بمبدأ العلمانية والاضلالات الاستعمارية، وتلك اخذت بالأساليب الالحادية

والماركسية و، و..
الاسلام يرى أن الأرض كلها لله، وان الحاكم على الجميع هو الله، فلا حكومة الا حكومته، ولا شريعة الا شريعته.
لقد أصبح المسلمون مع كل الأسف في كافة مظاهرهم وعاداتهم وأوضاعهم يقلدون الأعداء ويفتخرون بذلك ويحسبونه مدنية وتقدما، وما هو الا الرجعية والتأخر.
ولو كان هذا التقليد فيما ينفع لكان جديرا بالتقدير، لان الأمة الراقية هي التي تقتبس عن الأمم الأخرى ما تراه صالحا لتقدمها وازدهارها. لكن الذي اقتبسناه نحن من الأجانب من عادات وتقاليد أكثره يكمن فيه الضرر البالغ والفساد الشديد، ان لم يكن كله كذلك.
لن أتعرض في هذا المجال ما عليه صحافتنا وسائر وسائل الاعلام عندنا، فان ما هي عليه من الترويج لفساد الأخلاق والتشجيع على الدعارة والدعوة إلى الخلاعة والاستهتار بالقيم والحث على الالحاد وغير ذلك امر بديهي لا يحتاج إلى التدليل والبرهنة.
ثم انه من أشد أدوائنا هو النفاق المتفشي بيننا، إذ اننا نكرر في إذاعاتنا ومآذن مساجدنا وصلواتنا (اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمدا رسول الله)، مع العلم اننا خارجون عن سلطان دين الله وسلطان احكامه، متمسكون بالمناهج الكافرة الداعية إلى الشرك والالحاد.
نقرا القرآن ونتلو في مفتتح كل سورة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وفينا من يردد ويهتف في افتتاحية مقالة وفى الكتابات الرسمية وغيرها باسم سمو الأمير أو سيادة الرئيس أو جلالة السلطان أو. غير آبهين بما أمرنا الله تعالى بالأخذ به وجعله شعارا لهذه الأمة، أمة التوحيد من الابتداء باسمه المجيد!!
الله أكبر!!

ما أبعدنا عن مفاهيم الاسلام وتعاليمه وارشاداته القويمة؟!
فما الباعث لنا يا ترى على الرضوخ إلى هذا الذل والصغار تجاه عبد ضعيف، مع أن القرآن يكرر في آذاننا (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله).
ندعي الايمان برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنا لا نتبع ما جاء به من عند الله تعالى، ولا
نتأسى به بل نسعى وراء تعاليم وافدة من الشرق أو الغرب.
لو لم يكن هذا من صميم النفاق فماذا اذن يكون معنى النفاق!!
اللهم انا نستغفرك ونتوب إليك ونعوذ بك من كل ضلال ما حق لعزنا، ومن كل ما يمزق وحدتنا، ومن شرور الشرك والنفاق والتفرقة والاختلاف،
ونسألك التوفيق لما تحب وترضى، وتسديد خطانا فيما نقول ونعمل).
اجل، انه لا ريب ولا شك في جميع ما تقدم مما نحن عليه، الا ان المسلمين أو أكثرهم
من الواعين قد ادركوا داهم وعرفوا دواهم. ولولا نفوذ بعض المفاهيم الاستعمارية والدعايات القوية لصالح المستعمرين في بعض الأقطار من عالمنا الاسلامي بمختلف الأساليب الخداعة، ولولا سيطرة بعض الرؤساء والزعماء ممن أعمى أبصارهم الجاه وحب الرئاسة، ولولا هذه التمزقات الإقليمية والعصبيات العنصرية والقومية التي توزعت الأمة من جرائها إلى أحزاب وشيع وحال بين كل إقليم وإقليم.
لولا ذلك لكان المسلمون اليوم على هامة التاريخ، يعيشون في عالم النور وفى مدنية علمية صناعية عظيمة.
ولكن مما يبعث الامل بإعادة الاسلام في حياة المسلمين هذه النهضة المباركة التي بدأت تنمو جذورها على أيدي رجال مجاهدين قد توزعوا هنا وهناك من الوطن الاسلامي، وقد آلوا على أنفسهم ان يصمدوا في جهادهم.
ويزيد الامل بالمستقبل المشرق ما نراه من تيقظ الجيل المعاصر وشعوره برسالته وما على عاتقه من المسؤولية الكبرى، وقد قال الله تعالى (لا تيأسوا من روح الله) و (لا تقنطوا من رحمة الله).
ولقد قام الاستعمار والدعايات الأجنبية بكل قواها السياسية والمادية لإبادة المصلحين والمجاهدين وطردهم والقضا عليهم، لان الاستعمار يعلم حق العلم ان

عمل هؤلاء المصلحين وتيقظ الأمة سيما الشباب وتلاميذ الكليات سوف يودى إلى وحدة المسلمين ولو سياسيا، وذلك من أعظم الموانع دون تحقيق نواياه الشريرة.
الا انه بعون الله تعالى ونصره سيفشل الاستعمار في النهاية، وستفشل معه أحابيل الصهيونية المتسمية بإسرائيل، وستفشل أيضا الدول المؤيدة لها والمنفقة عليها. فان الحق لابد وان ينتصر في النهاية على الباطل وان طال الأمد، والله ينصر من ينصره انه قوى عزيز.
لكن الوصول إلى الغاية المنشودة لا يتم الا بالدعوة إلى الجهاد المتتابع المتواصل، والعمل على إعادة مناهج الاسلام ومعالمه إلى واقع حياة الأمة الاسلامية. وذلك لا يتم الا باشتراك الباحثين والكتاب المسلمين ومفكريهم ومصلحيهم للتداول حول المشاكل القائمة وعلاجها، وعرض مفاهيم الاسلام وأساليبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على ابنا أمتهم سيما الفتيان والفتيات، حتى لا ينخدع الجاهل منهم بالمبادئ الكافرة والنظم المستوردة.
ويجب عليهم أيضا دعوة الطوائف الاسلامية إلى التجاوب والتفاهم وتوحيد الصفوف ورفض العصبيات الطائفية وما يوجب التباغض والتباعد، فقد جربنا مرارة الاختلاف والتفرقة وسوء الظن ورمى بعضنا بعضا بالكفر والشرك وترك السنة والاشتغال بالمباحث الكلامية التي لا يكلفنا الله تعالى الاشتغال بها، ولم ينفعنا غير الفشل والوهن، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.
ومن أسباب التقريب والتجاوب والوصول إلى الواقع والحقيقة، تحرير الاجتهاد والبحث والنظر في المسائل الفقهية، حتى لا يكون المجتهد مقيدا بانتها بحثه إلى ما يوافق مذهبا من المذاهب التي توهم حصرها فيها، بل يتبع الكتاب والسنة ويسير في اجتهاده واستنباطه في ضوئهما معتمدا على أقوى الأدلة وأصح الأحاديث.

وقد حداني إلى تأليف هذه الرسالة، ظن كثير من المسلمين وغيرهم من أن اختلاف المسلمين من الشيعة والسنة في بعض الفروع الفقهية، يعود إلى اختلافهم في مبانيهم ومصادرهم الأصلية فلا يمكن ارجاعهم إلى رأى واحد.

وهذا ظن سوء وتوهم باطل، نشأ من قلة الاطلاع. فإنه لا اختلاف بين المسلمين كما تقرأ في هذا الكتاب في حجية الكتاب والسنة ووجوب اتباعهما، وان ما يقوم عليهما هو الصحيح الذي يجب الاخذ به والتعبد فيه.

واختلاف الفقهاء انما نشأ من اختلاف الأذواق والأفهام في درك بعض المعاني من الألفاظ، ومن عدم العثور على الدليل أو قلة التتبع، واكتفاء كل طائفة بكتبها وترك الرجوع إلى مصادر غيرها وعدم كونها في مكتباتها، ومن أن الساسة حملوا الناس على ما يوافق سياستهم وسيرتهم ويؤيد حكومتهم، ومنعوهم عن اخذ العلم من العلماء الذين لم يصوبوا أعمالهم ومظالمهم واستبدادهم، واحيائهم رسوم القياصرة والأكاسرة، واتخاذهم مال الله دولا وعباد الله خولا.

وانى أقدم هذه الرسالة إلى كل من يريد توحيد كلمة المسلمين، ويقوم بمهمة الاصلاح بينهم، ودعوة الجميع إلى الاتحاد والاعتصام بحبل الله تعالى.

ولم اكتب ما كتبته الا لأني على رجا كبير وأمل أكيد بجيلنا المسلم المعاصر سيما الشباب، والعلماء المجاهدين المصلحين العاملين لاعلاء كلمة الله، والمفكرين الذين يقدسون حرية الفكر ويريدون القضا على كل ما أوجب البغضاء والشحناء مما نسجته أيدي السياسة طوال القرون والأعصار.

قال الله تعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين).

وقال عز من قائل: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

قم المشرفة: ربيع الثاني ١٣٩٥ ه لطف الله الصافي
المدخل
لا ريب في اتفاق المسلمين واجماعهم على وجوب الاخذ والتمسك والعمل بالكتاب والسنة، كما لا ريب في حصر مدارك الأحكام ومصادر الفقه الاسلامي فيهما عند الشيعة الإمامية وغيرهم ممن لا يجوز العمل بالقياس ف، فما خالف الكتاب والسنة أو لم يؤخذ منهما ولم يكن مستندا إليهما مزخرف وباطل يضرب على الجدار.
ولا ريب أيضا في أن الشيعة يتبعون أهل البيت عليهم السلام، ويهتدون بهداهم ويقتفون آثارهم، ويحتجون بالسنة المنقولة إليهم عنهم، ويقدمون أقوالهم وأحاديثهم في كل من اختلف فيه الفقهاء وتعارضت فيه الأحاديث على أقوال غيرهم ورواياتهم. ف
فحقيقة مذهب الشيعة وجوهره: انهم يأخذون في كل مسالة وقع الخلاف فيها بين الأمة بقول الامام أمير المؤمنين وأولاده الأئمة المعصومين عليهم السلام، لا يقدمون عليهم أحدا
من الأمة.
وهم يستندون في عملهم هذا إلى أدلة كثيرة، نذكر بعضها في هذه الرسالة أنشأ الله تعالى.
كلام أبان بن تغلب في تعريف الشيعة
اخرج الشيخ الجليل الثقة أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت ٤٥٠) بسنده عن أبان بن تغلب ق قال: تدرى من الشيعة؟
الشيعة الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله اخذوا بقول علي عليه السلام، وإذا
اختلف الناس عن علي عليه السلام اخذوا بقول جعفر بن محمد عليه السلام.
وقد روى أحاديث أهل البيت عليهم السلام وأقوالهم في الفقه من لدن عصرهم إلى عصرنا
هذا، جماعات كثيرة من الصحابة والتابعين والعلماء والمصنفين والثقات والاثبات الممدوحين بالعدالة والوثاقة ممن يتجاوز عددهم حد التواتر في جميع الطبقات، ناهيك عن ذلك كتب الأحاديث والتراجم.
وقد اتفق المسلمون في الصدر الأول وفى عصر التابعين على صحة الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، واستغنت الامامية من بين المسلمين بسبب الرجوع إليهم والاخذ
برواياتهم وعلومهم، عن الاعتماد على القياس والاستحسان باعتبار ان الأحاديث المروية بطرقهم الصحيحة عن أئمتهم عن آبائهم عن النبي صلى الله عليه وآله قد أحاطت بأحكام جميع
الوقائع، حيث إنهم لم يدعوا واقعة الا وقد بينوا حكمها، وذلك ما نراه ونلمسه فيما

رواه

عنهم جماهير من الثقات في كل طبقة، وأقوالهم محفوظة في كتب الحديث المؤلفة من
عصورهم المتعاقبة حتى وقتنا هذا.
والى ذلك يرجع الفضل كله في سعة دائرة فقه الشيعة واستغنائهم عن استعمال القياس وغيره من الطرق المخترعة في استنباط الأحكام الشرعية، فلا تجد فيهم من يقول برأيه ولا من يعمل بالقياس، وما ذلك الا لأنهم اخذوا العلم من منهله الصافي وطلبوه من معينه الفياض، وولجوا فيه من الأبواب التي فتحها الله تعالى لهم، ومن هنا قيل فيهم:
إذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا وتعلم أن الناس في نقل اخبار
فوال أناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري
وفيهم أيضا يقول الشاعر كما في رشفة الصادي ص ١٢٢:
ان كنت تمدح قوما لله من غير علة * فاقصد بمدحك قوماهم الهداة الأدلة
اسنادهم عن أبيهم عن جبرئيل عن الله
وانما احتاج إخواننا أهل السنة إلى اعمال الأقيسة والاستحسانات في الأحكام الشرعية لتركهم التمسك بالعترة الطاهرة وأقوالهم وأحاديثهم، ولقلة الأحاديث الحاكية عن السنة من طرقهم، كما تشهد بذلك جوامعهم سيما الصحاح الست.
قال ابن رشد القرطبي في مقدمة كتابه (بداية المجتهد) (وقال أهل الظاهر: القياس في الشرع باطل، وما سكت عنه الشارع فلا حكم له، ودليل العقل يشهد بثبوته، وذلك أن الوقائع بين الأشخاص الأناسي غير متناهية، والنصوص والافعال والاقرارات متناهية، ومحال ان يقابل ما لا يتناهى بما يتناهى).
وسيأتي الكلام حول ذلك أنشأ الله تعالى.
ومن قرا كتب الشيعة الإمامية في العقائد من التوحيد والنبوة والمعاد وفى التفسير والفقه وغيرها، يعرف ان عندهم علم كثير من العلوم الاسلامية مما لا يوجد عند غيرهم، وان السياسات التي استولت على شؤون المسلمين ومنعت الناس عن التمسك

باهل البيت ك وحملتهم على ترك روايات رجال الشيعة، فوتت على غير الشيعة علوما كثيرة وحرمتهم عن تلك الأحاديث الصحيحة والاهتداء بهدى العترة الطاهرة، فآل امر الدين الحنيف والسنة النبوية إلى ما آل، حتى قال انس: ما اعرف شيئا مما كان على
عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قيل: الصلاة. قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟.
وقال الزهري: دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكى، فقلت: ما يبكيك؟
فقال: لا اعرف شيئا مما أدركت الا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت.
وقالت أم الدرداء: دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال:
والله ما اعرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله شيئا الا انهم يصلون جميعا.
وأخرج أحمد بسنده عن أم الدرداء قالت: دخل على أبو الدرداء وهو مغضب،
فقلت: من أغضبك؟ قال: والله لا أعرف فيهم من امر محمد صلى الله عليه وآله شيئا الا انهم يصلون
جميعا.
ولا يخفى ان الواجب على العلماء الاخذ باخبار الثقات الممدوحين بالأمانة والوثاقة ممن يحصل الاطمئنان بصدقهم. ومن جملة الثقات الذين هم كذلك ثقات الشيعة، فلا ينبغي للفقيه ولكل من يروم تعلم الفقه الاسلامي ومعرفة نظمه ومناهجه في شؤون الحياة، الاعراض عن أحاديثهم وترك الروايات الموثوق بصدورها المخرجة في
جوامعهم لمجرد ان في سندها شيعي أو موال لأهل البيت أو راو لشئ من فضائلهم ل، كما أنه لا يجوز الاتكال على اخبار الكذابين والوضاعين، سواء أكانوا من الشيعة أو من
أهل السنة

فعلى كل باحث في الفقه والأحكام الشرعية ان يعتمد في استنباطاته على الأحاديث المعتبرة الواردة في كتب الفريقين، حتى لا تنحصر عملية الاستنباط بروايات طائفة دون أخرى.

وسنحاول في هذا المختصر ايراد بعض ما يدل على وجوب اتباع الأئمة الاثنا عشر من أهل بيت النبوة والعترة الطاهرة والاخذ برواياتهم، والأحاديث المخرجة عنهم في أصول الشيعة وجوامعهم المعتبرة.

فعمدنا إلى اخراج بعض الأحاديث الواردة عن طرق إخواننا أهل السنة الدالة من وجهة نظرهم على حجية أقوالهم ومذاهبهم واجماعاتهم في الفقه، من غير تعرض لمسألة الخلافة والزعامة العامة وما وقع فيها بين الفريقين من النقاش وما استدل به اعلام الطائفتين من اجل اثباتها لهم أو عدم اثباتها.

وانما اقتصرنا هنا على ذلك لان علماء الفريقين قد أشبعوا الكلام حول مسالة الخلافة والحكومة، وأطالوا البحث فيها في كتبهم ومقالاتهم من لدن ارتحال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى زماننا هذا بما يظهر به الحق للباحثين في هذه المسألة.

ولأن اثبات حجية أقوال أئمة العترة ووجوب اتباعهم والاخذ برواياتهم واجماعاتهم لا تدور مدار اثبات الإمامة العامة والولاية والزعامة الكلية لهم في جميع الأمور الدينية والدنيوية بعد النبي صلى الله عليه وآله. بل يجب على من لا يعرف لهم هذه الخصائص

واختصاصهم بها، الاخذ بأقوالهم واتباعهم والاحتجاج بأحاديثهم والركون إلى آرائهم، حتى يسير الفقه مسيره ويصان عن القول بغير علم، ويكون التعويل فيه على أصح الأدلة، لافرق في ذلك بين الشيعة ومن لا يعتقد من أهل السنة أحقيتهم بمنصب الخلافة الكبرى، وتخصيصها من قبل الله سبحانه وتعالى بهم.

فالولاية الشرعية لا التي كانت ثابتة للنبي صلى الله عليه وآله وبعده لخلفائه وولاة الامر من أهل بيته

وعترته، وان كانت لا تنفك عن وجوب الاتباع والتأسي والتمسك بهم وحجية

أقوالهم وافعالهم، الا ان الثاني لم يقصر على زمان حياتهم وتمكنهم من التصرف في الأمور فحسب، بل يجب التمسك بهم وبأقوالهم وافعالهم مطلقا.
فالمسألة من ناحيتها الأولى في عصرنا اعتقادية، وللكلام فيها مجال غير هذا، وليس لها في زماننا كثير مساس بالعمل، فليس في مقدور أحد في هذا الزمان ان يعمل لتكون تلك الولاية في الخارج لشخص دون آخر ممن مضى عصره، فليس في وسع أحد تغيير ما وقع.
الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام امام وولى، لاشك في ولايته وامامته، ولا يقبل ايمان
عبد الا بولايته، ولا ريب في أنه كان على الحق، كما لاشك ان معاوية كان على الباطل
وباغيا عليه، الا ان الامام استشهد بجناية ابن ملجم على الاسلام والمسلمين، وتغلب معاوية على الامر، وآل امر المسلمين سيما في سياسة الحكم والإدارة إلى ما آل.
والحسين عليه السلام أبو الشهداء وسيد الأحرار، لا شك في إمامته وانه سيد شباب أهل
الجنة، وثار لطلب الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما لا ريب في سوء اعمال يزيد ومظالمه وجرائمه وموبقاته.
الا انه لا يمكننا ان نغير التاريخ واحداثه الواقعة بعد أربعة عشر قرن، فلا يمكن لمحبي أهل البيت عليهم السلام ومن يعتقد عدم شرعية حكومات غيرهم ممن استبدوا بالامر ان يمنعوا
عن عرش الخلافة هؤلاء الحكام الذين حالت بيننا وبينهم الأزمنة والقرون، ويجلسوا أئمة أهل البيت في المسند الذي وضعه الله تعالى لهم وأجلسهم عليه واختصهم به.
إذا فلا عمل لهذا، ولا اختلاف عمليا في ذلك بين الشيعة والسنة، ولا وجه لعتاب من يعتقد عدم شرعية هذه الحكومات إذا كانت عقيدته نابعة من طول البحث

والاجتهاد في الكتاب والسنة، ولا ينبغي ان يكون سببا للتباعد والتنافر والشحناء والبغضاء، والرمي بما هو برئ منه من الكفر والشرك والضلال مع الشهادة بالتوحيد والرسالة.
واما من ناحيته الأخرى التي نبحث عنها في هذا الكتاب على ضوء الأدلة الصحيحة والأحاديث المعتبرة فهي مسالة ترتبط بواقع حياتنا الاسلامية في هذا العصر وفى جميع العصور يجب ان ندرسها ونبحث عنها ونتفهمها ونعين موقفنا منها، لا الاعراض عنها.
وليس فيها ان نظرنا بعين البصيرة والانصاف أقل ما يوجب التباعد، بعد ما كان اختلاف الفقهاء غير عزيز، وبعد ما كان الكتاب والسنة مصدر الجميع في الاستنباط والاجتهاد، بل النظر في هذه المسألة يأتي بالتفاهم والتجاوب، والتقريب بين المذاهب الفقهية، والاخذ بما هو أوفق بالكتاب والسنة، ويوجب تحكيم أساس الفقه كما ستعرف
أنشأ الله تعالى.
وقد أقر هذا المبدأ واخذ به جمع من أعيان أهل السنة:
ومنهم الفخر الرازي، فنراه يقدم الاقتداء بأمير المؤمنين علي عليه السلام على غيره من الصحابة، فهو يقول في تفسيره في مسالة الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة:
واما ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في
دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله عليه السلام (اللهم أدر الحق مع علي
حيث دار).
وقال: اطباق الكل على أن عليا كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم م.
وقال في مقام الاستدلال: الجهر بذكر الله على كونه مفتخرا بذلك الذكر غير مبال بانكار من ينكره، ولا شك ان هذا مستحسن في العقل فيكون في الشرع كذلك.
وكان
علي بن أبي طالب يقول (يا من ذكره شرف للذاكرين)، ومثل هذا كيف يليق بالعاقل ان يسعى في اخفائه، ولهذا السبب نقل ان عليا رضي الله عنه كان مذهبه الجهر ببسم الله الرحمن
الرحيم في جميع الصلوات. وأقول: ان هذه الحجة قوية في نفسي راسخة في عقلي، لا تزول البتة بسبب كلمات المخالفين م.
وقال أيضا: ان الدلائل العقلية موافقة لنا، وعمل علي بن أبي طالب عليه السلام معنا، ومن
اتخذ عليا إماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه ن.



ومع ذلك قال: قالت الشيعة السنة هي الجهر بالتسمية، سواء كانت في الصلاة الجهرية أو السرية، وجمهور الفقهاء يخالفونهم فيه.
لماذا؟
لأنهم شيعة أهل البيت، والمتمسكون بهم بالتمسك المأمور به في حديث الثقلين.
والقارئ العزيز إذا تأمل فيما نذكره في هذا الكتاب، وتتبع مصادر الشيعة وكتب حديثهم وفقههم، ان لم يصدق شيئا فيصدق على الأقل ان اجماع فقها الشيعة في كل مسالة من المسائل الفقهية كهذه المسألة التي ذكرها الفخر كاشف عن اجماع عترة النبي صلى الله عليه وآله، وعن رأيهم ومذهبهم فيها.
إذا فماذا عذر الجمهور عند الله تعالى في مخالفة الشيعة في مثل هذه المسألة، وترك الاقتداء بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وترك التمسك بالعترة.
وخلاصة القول: ان ما يدور حوله البحث في هذه الرسالة أمران:
(الأول) وجوب الاخذ بأحاديث أهل البيت، وما رواه عنهم اعلام الشيعة بطرقهم المعتبرة المعتمدة في جوامعهم.
(الثاني) حجية أقوالهم ومذاهبهم وآرائهم، بل وافعالهم، ووجوب اتباعهم الرجوع إليهم والسؤال منهم والتمسك بهم وتقديم قولهم على غيرهم و.
واننا لنرغب قبل الدخول في الموضوع الفات النظر إلى شئ هو من الأهمية بمكان حسبما نراه، وهو ان السبب الوحيد والباعث الحقيقي لعدول من عدل عن الاخذ بأحاديث أهل البيت وما رواه المحدثون من الشيعة كما يظهر لكل باحث لم يكن الا السياسة وغلبة الأمراء والملوك المستبدين الذين سودت مظالمهم صفحات التاريخ وعملوا على تحريف حقائق هذا الدين، واحكام شريعته الحنيفة السمحاء، أو تأويلها لتوافق أهواهم الفاسدة وسياساتهم الغاشمة.

فعدلوا بالناس نتيجة لذلك عن الصراط المستقيم، وحالوا بينهم وبين الاعتصام بحبل الله المتين والتمسك بالثقلين، حيث أشعروهم بان الرجوع إلى أهل بيت النبوة واخذ العلم والاستفتاء منهم من أكبر الجرائم السياسية التي يستحق مرتكبها القتل والسجن على أقل تقدير.

وقد لاقى الكثير ممن روى عن أهل البيت أو في فضائلهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله

والتابعين ورجالات الدين وأئمة الحديث وغيرهم أنواعا من القتل والسجن والتعذيب على أيدي هؤلاء الحكام والظلمة، وما قصدهم من ذلك الا اطفاء نور العلم النبوي الخالدة معاندة للحق وأهله.

ومن له المام بتاريخ العصر الأموي والعباسي يعلم موقف الحكام من كل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويستنكر سيرتهم السيئة ه، وسيما من آل البيت عليهم السلام

وشيعتهم ومن روى علومهم وحديثهم. ويكفيك الرجوع إلى كتاب (النصائح الكافية) وغيره مما الف في هذا الموضوع.

ونحن نرى ان الاضراب عن الخوض في هذه المسألة أصلح والتفرغ للبحث عن المقصود أولى، لأننا لو تعرضنا لها لاستغرق ذلك بحثا طويلا.

الا ان الباحث فيما نحن بصدده لا يسعه دراسة الموضوع دراسة وافية من دون تعمق في موقف السياسة ضد أئمة أهل البيت وأشياعهم كما لا ينبغي الاغماض وعدم التعرض

ولو بالايجاز لكشف دور السياسة الغاشمة في وضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله لمصلحة الحاكمين، ومن استولى على مركز الخلافة بالسيف والقهر.

فهذا معاوية بن أبي سفيان يأمر بسب أمير المؤمنين، باب مدينة العلم وبطل الاسلام وابن عم الرسول وأخيه ومن أنزله من نفسه بمنزلة هارون من موسى، وعمل على قتل ريحانة الرسول وسبطه الأكبر، وكتب بعد عام الجماعة (انا برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيته)، واستعمل على أهل الكوفة زياد بن أبيه وضم إليها البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وبسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق ه.

نذكر مثالا لذلك انه بعث في طلب صيفي بن فسيل الشيباني، فلما اتى قال له: يا عدو

الله ما تقول في أبى تراب؟ قال: ما اعرف أبا تراب. فقال: ما أعرفك به، أتعرف علي بن أبي طالب
؟ قال: نعم. قال: فذاك أبو تراب. فقال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطة: يقول الأمير هو أبو تراب وتقول لا؟ قال: فان كذب الأمير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد؟ فقال له زياد: وهذا أيضا، على بالعصا فاتى به. فقال: ما
تقول في علي؟ قال: أحسن قول. قال: اضربوه حتى لصق بالأرض. ثم قال: اقلعوا عنه، ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه الا ما سمعت منى.
قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك. قال: لا افعل، فأوثقوه حديدا وحبسوه.
واشتد الامر حتى أن المقرى قال: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه على قتلوه ى.
ومن عماله على المدينة مروان بن الحكم، وكان لا يدع سب علي عليه السلام على المنبر كل
جمعة تنفيذا لأوامر معاوية.
وكتب إلى عماله نسخة واحدة (انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاه ورزقه).
وشفع ذلك بنسخة أخرى (من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره).
فلم يكن البلا أشد وأكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق بدينه فيدخل بيته فيلقى إليه سره، ويخاف من خادمه ومملوكه
ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه.
ونقل أبو عثمان الجاحظ: ان معاوية كان يقول في آخر خطبته:
اللهم ان أبا تراب (إلى آخر ما قال مما لم نذكره حياءا من الله ورسوله).
وروى فيه أيضا ان قوما من بنى أمية قالوا لمعاوية: انك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا.
وافرط في ذلك حتى أظهر ما في صدره، وعرض على كريم ابن عفيف الخثعمي البراءة من دين علي الذي يدين الله به، وامر زياد ان يقتل عبد الرحمن بن الحسان العنزي شر قتلة لشهادته في علي عليه السلام انه كان من الذاكرين الله كثيرا ومن الامرين
بالحق القائمين بالقسط والعافين عن الناس ولمقاله في عثمان، فدفنه زياد حيا.

وامر بافتعال الأحاديث في شان عثمان واكرام من يروى في فضله، حتى أكثروا في فضائله لما كان يبعث إليهم من الصلات والقطائع، فليس يجد امرؤ من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة الا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حينا فكتب إلى عماله ان الحديث في عثمان قد جهر وفشا في كل مصر وكل وجه وناحية، فإذا
جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفا الأولين، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبى تراب الا وآتوني بمناقض له في الصحابة، فان هذا أحب إلى وأقر لعيني وادحض لحجة أبى تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.
فقرئت كتبه على الناس، فرويت أحاديث كثيرة في مناقب الصحابة مختلقة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجرى هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، والقى إلى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونساهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شا الله.
فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراوون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا في مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا انها باطل لما رووها ولا تدينوا بها.
فلم يزل الامر كذلك حتى قتل الحسن بن علي عليه السلام بالسم ظلما، فازداد البلا والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه أو طريد على الأرض، ثم

تفاقم الامر بعد استشهاد الحسين عليه السلام -.
وان شئت الإحاطة بدوافع معاوية من منعه باصرار عن ذكر فضائل أمير المؤمنين على وسائر أهل البيت عليهم السلام فراجع ما ذكره المسعودي في حوادث سنة اثنتا عشرة
ومائتين من حديث مطرف بن مغيرة، حتى تعلم أنهم لم يريدوا من سب على الا سب رسول الله واطفاء نوره صلى الله عليه وآله.
وهذا عبد الملك بن مروان قد شدد الضغط على محبي أهل البيت، وولى عليهم الحجاج الذي اخذ يقرب إليه كل من كان أشد بغضا لأهل البيت وأكثر موالاة لأعدائهم، حتى جاء واحد منهم يوما إليه يقال جد الأصمعي وقف للحجاج فقال: ان أهلي عقوني فسموني عليا وانى فقير بائس وانا إلى صلة الأمير محتاج. فتضاحك الحجاج وقال: للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا.
والحجاج هو الذي كتب إلى محمد بن القاسم ان يعرض عطية العوفي بن سعد على سب علي عليه السلام، فان لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط واحلق لحيته، فأبى عطية ان يسب،
فامضى محمد ابن القاسم حكم الحجاج فيه.
وقد عرقب الحجاج أو بشير بن مروان أبو يحيى الأعرج المعرقب من شيوخ الأربعة ومسلم لما عرض عليه سب الإمام عليه السلام فأبى فقطع عرقوبه. قال ابن المديني: قلت
لسفيان: في أي شئ عرقب؟ قال: في التشيع.
وهكذا استمر الامر إلى أيام عمر بن عبد العزيز، وأشرار الولاة يتطاولون على مقام أمير المؤمنين عليه السلام حتى من كان منهم في المدينة المنورة، وبجوار القبر الشريف وعلى
منبر الرسول صلى الله عليه وآله. وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين
واعلامهم في تاريخه ان أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بنى أمية تقربا إليهم.
وذكر السيوطي انه كان في أيام بنى أمية أكثر من سبعين الف منبر يلعن عليها الإمام علي
بن أبي طالب عليه السلام بما سنه لهم معاوية.

فانظر أيها القارئ بعين الانصاف إلى هذه المخازي، وان شئت فراجع الكثير منها في كتب القوم، حتى تعرف ما اقترفته أفاعيل السياسة المجرمة من اجل إمالة الناس عن أهل بيت الوحي والنبوة.

قال سيدنا الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام في جواب الحرث بن الجارود

التميمي، لما رآه في جماعة من أهل بيته في المدينة وهم جلوس في حلقة، فقال الحرث:

السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، كيف أصبحتم رحمكم الله؟ فرفع الامام رأسه إليه فقال: اما تدرى كيف نمسي ونصبح، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون الأبناء ويستحيون النساء، وأصبح خير الأمة يشتم على المنابر، وأصبح من يبغضنا يعطى الأموال على بغضنا، وأصبح من

يحبنا منقوصا حقه أو قال حظه أصبحت قريش تفتخر على العرب بان محمدا صلى الله عليه وآله
قرشي، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بان محمدا كان عربيا، فهم يطلبون بحقنا ولا يعرفون لنا حقا، اجلس يا أبا عمران فهذا صباحنا من مسائنا.
واخرج نحوه ابن سعد بسنده عن المنهال بن عمرو.
جاء بعد بني أمية بنو العباس، فلم تكن وطأتهم على أهل البيت وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
وشيعتهم ومحبيهم بأخف من أسلافهم، ان لم نقل بأنهم كانوا أشد من أولئك ظلما وعنفا
واضطهادا لهم.
اذانهم بالإضافة إلى المسلك المنحرف الذي سلكوه من وضع الأحاديث،
وبالإضافة إلى انهم كبني أمية أحيوا ما أماته الاسلام من السنن الملوكية، اخذوا يباشرون هم بأنفسهم أو بالايعاز إلى عمالهم المنحرفين، قتل كل من يعترض سبيل مسلكهم الظالم أو يخشون اعتراضه، حتى أزهقوا الكثير من النفوس الطاهرة، وسفكوا الجم من الدما الزكية من أكابر أهل البيت وشيعتهم ومحبيهم.
لم يهمل التاريخ مظالم مثل المنصور والهادي وهارون وغيرهم من ملوك بنى العباس.
ولم يهمل ما فعله المتوكل بابن السكيت امام العربية المعروف، فإنه كان قد ندبه إلى تعليم أولاده، حتى جاء يوم جمعهم في مجلس واحد، فنظر المتوكل إلى ولديه المعتز والمؤيد وخاطب ابن السكيت قائلا له: من أحب إليك هما يعنى ولديه المذكورين أو الحسن والحسين؟ فقال: قنبر يريد به مولى علي عليه السلام خير منهما، فامر حينئذ الأتراك
فداسوا بطنه حتى مات. وقيل: امر باستلال لسانه فاستلوه حتى مات.
وذكر ابن حجر في ترجمة على بن نصر الجهضمي من شيوخ الستة: قال أبو على بن الصواف عن عبد الله بن أحمد لما حدث نصر بن علي بهذا الحديث يعنى حديث علي بن أبي
طالب (ان رسول الله اخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة) امر المتوكل بضربه الف سوط، فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا من أهل السنة، فلم يزل به حتى تركه.
ذلك هو الأثر لتدخل السياسة المنحرفة في الأمور، فهل ترى أنشدك الله لهذه

الأعمال وجها الا المحافظة على الاستمرار في القبض على أزمة الأمور ومقاليد الحكم، والا القضا على الفكر الحر، والا التنكر للحق والقضا عليه، والا بغض علي بن أبي طالب
وسائر أهل البيت الذي هو من أظهر آثار النفاق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
لا يحب عليا منافق، ولا يبغضه مؤمن. وقال جابر: ما كنا نعرف منافقينا الا ببغضهم علي بن أبي طالب.
وهل هنا من المصاديق أجلى من أن يؤمر بضرب المتحدث عن فضل علي والزهراء والحسنين: الذين هم أصحاب الكسا وأهل المباهلة الف سوط لذلك؟
فما ظنك اذن بمن يتتلمذ ويأخذ العلم والحديث عن سائر أئمة أهل البيت كالباقر والصادق والكاظم:، وكيف تكون نظرة هؤلاء إليه، والى أي مدى يكون حقدهم عليه؟!
ثم إن الحكام العباسيين لم يكونوا أقل حماسا في هذا الميدان من الأمويين، فقد اخذوا يقربون الكثير من المحدثين الذين عرفوا عنهم عزوفهم عن الحديث بما روى في فضائل
أهل البيت أو الاخذ عنهم وعن شيعتهم في الفقه والتفسير والعقائد، وشددوا النكير على من حدث شيئا في فضائلهم ومناقبهم عليهم السلام منزلين به أشد العقوبات، وأوجدوا محدثين مأجورين يضعون الأحاديث في فضائل بنى العباس وما يؤيد سيرتهم وسياستهم، ويسردونها على العوام.
ذكر الذهبي في ترجمة ابن السقا الحافظ عبد الله بن محمد الواسطي: اتفق انه املى حديث
الطير فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته.
واغرب من ذلك ما فعله أهل دمشق بالنسائي صاحب السنن وخصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام.
وبالغ بعضهم في رد فقه أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس، وجعلهم النبي صلى الله عليه وآله عدل القرآن وكسفينة نوح وباب حطة حتى قال ابن خلدون في مقدمته
(وهو ممن كان يخدم الملوك والامراء ويتزلف إليهم ويؤيد آرائهم السياسية، هذا الرجل
الذي وقعت منه في مقدمته هذه أخطأ فاحشة قد نبه على بعضها الأستاذ شاكر، وما ذلك الا لأنه نظر في المسائل الاسلامية من زاوية وجهة نظر السياسة للدول الأموية

الأندلسية التي يقول عنها العقاد: انها أنشأت للشرق الاسلامي تاريخا لم يكتبه مؤرخوه ولا يكتبونه على هذا النحو لو أنهم كتبوه).
نعم، قال هذا الرجل في تلك المقدمة وضمن الفصل الذي عقده في علم الفقه: وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به.
فسبحان الله! إذا كان أهل البيت مبتدعين، فلم جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله أعدالا
للكتاب، وجعل التمسك بهم أمانا من الضلال؟ وما معنى هذا الحث الملح والترغيب الواردين في الكتاب والسنة على محبتهم وولايتهم؟
وقد سمعت بان جماعة من المحدثين الذين انضافوا وراء هذه الأباطيل قد أعرضوا وضعفوا روايات جم غفير من الثقات لمجرد كونهم شيعة أو مغالين بزعمهم في محبة أهل البيت
، مع كونهم في نفس الوقت يحتجون بروايات النواصب والخوارج والمنافقين المعروفين بالانحراف عن أهل البيت، والمشهورين بالظلم والخيانة والمآثم والمعاصي.
والعجب أن مثل البخاري الذي يروى عن الف ومائتين من الخوارج، ويحتج بأكثر من مائة مجهول، وبأعداء أهل البيت مثل المغيرة ومروان وعمرو بن العاص وغيرهم من المنافقين الذين ظهر فيهم أبرز امارات النفاق وهو بغضهم لعلى عليه السلام وصح فيهم أحاديث الحوض المتواترة وغيرها. هذا البخاري لا يروى شيئا من حديث ريحانتي الرسول وسبطيه سيدي شباب أهل الجنة، ويحتج بحديث سمرة بن جندب، ص ١٣٨ من الجزء الثاني من صحيحه قبل باب ما جاء في صفة الجنة بأربعة أحاديث، وكذا في غير ذلك من الموارد التي لا تخفى على المتتبع، ويحتج أيضا بحديث
عكرمة وعمران بن حطان. دون حديث واحد من مثل الإمام جعفر بن محمد الصادق والإمامين الكاظم والرضا عليهم السلام.
والآن يحق لنا ان نتساءل: لما ذا كان موقف بنى أمية وبنى العباس من أهل البيت هذا الموقف المخزي؟
وهل يمكن ان يكون الجواب (غير) ان أهل البيت ليس لهم من ذنب سوى انهم وشيعتهم لم يدخلوا في حزب هؤلاء الجبابرة الذين قلبوا الاسلام، ولم يقبلوا ان يكونوا

أعوانا لمثل يزيد ومروان وعبد الملك والوليد المتجاهر بالكفر ومنصور وهارون والمتوكل وغيرهم، ولم يكونوا ليسكتوا على مظالمهم وجرائمهم فضلا عن أن يشاركوهم فيها؟

وهل يمكن ان يكون لذلك من سبب غير أن هؤلاء الحكام المجرمين لما رأوا انهم لو أقروا أحاديث أهل البيت واخذوا بمذاهبهم في الفقه لزال سلطانهم ولم يبق لهم من نفوذ ولا سيطرة على عباد الله تعالى، ولا نكشف كافة ألاعيبهم وانحرافاتهم عن الجادة المستقيمة ولما استطاعوا ان يلغوا بدماء المسلمين وينهبوا أموالهم ويهتكوا اعراضهم، ولما تمكنوا من استلاب بيت مال المسلمين وانفاقه على أنفسهم وخاصتهم لبناء القصور

وشراء الإماء والقينات والخوض في اللهو واللعب وأنواع المعاصي وفنون الخلاعة والدعارة والترف، وامتلاء ارجاء بيوتهم بأصوات المعازف والتنعم بمطارف الحرير وألوان الأطعمة، ولقد حكى الكثير من مجالسهم المحرمة التي كانوا يعقدونها لمعاقرة أنواع الخمور.

كل ذلك والبلاد التي نكبت بحكمهم تعج بالجياع الذين كانوا بأمس الحاجة إلى ما يسد جوعهم ويدفع عنهم غائلة الفاقة ويحفظهم عن الحر والبرد، فراجع كتب التاريخ

حتى ترى الأعاجيب مما كان يحدث في بلاط الملوك والخلفا والامراء.

هذا مختصر الكلام في سبب اعراض الجمهور عن أحاديث أئمة العترة الطاهرة، ومن هنا نشرع بعون الله تعالى في المقصود. والله ولى التوفيق.

حجية اخبار الثقات

أجمع العقلا كافة على الاخذ والعمل باخبار الثقات، واعتبارها حجة في مقام التعامل والخصومة. ولولا ذلك لما قامت لهم سوق ولاختل نظام أمورهم.
والشريعة الاسلامية قد قررت هذه الطريقة العقلائية وأقرتها، ولم تردع الناس عنها. وتبعا لذلك استقر بنا المسلمين منذ عصر النبي صلى الله عليه وآله إلى زماننا هذا على رغم
من رام إمالة الناس عن التحدث بأحاديث الرسول والاحتجاج بخبر الثقات، حتى أنهم اعتبروا تحمل الحديث وحفظه ونقله من أعظم المناصب الدينية وأفضل القربات إلى الله سبحانه، ولذا أكرموا المحدثين غاية الاكرام وأنزلوهم أحسن المنازل، وأسندوا إليهم الوظائف منحوهم الصلات، حتى صارت مجالس املا الحديث على كثرتها من أعظم المجالس اعتبارا وقدرا ومنزلة وشرفا، وقد تنقل الكثير من الشيوخ الحديث ورجالات العلم في الآفاق، وشدوا الرحال إلى كثير من البلاد لاستماع الحديث ونقله وتدوينه.
وكان في طليعة شد الرحال إليهم لذلك من متخلف هو الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حتى زاد مجموع من نقل عنه على أربعة آلاف رجل كلهم يقول:
حدثني جعفر بن محمد.
ومما تقدم يعلم مدى المكانة العالية والشأن الكبير اللذين كانا للحديث عند المسلمين، ولقد كان له على تنقله احداث التاريخ التأثير الخطير في نفوسهم وتوجيه أمورهم وأحوالهم وفى مسلكهم مع حكوماتهم، مما يعتبر العامل في كثير من الأزمنة في
دعم الحكم وتأسيسه، وكذا التدخل في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وغيرها.
وقد اشتهر بحفظ الحديث جماعة كالبخاري ومسلم وابن ماجة والترمذي والنسائي وأبى داود ومالك واحمد والبيهقي والطبراني وابن عساكر والطيالسي والدارمي والحاكم
وابن أبي شيبة والسيوطي وغيرهم من أهل السنة واعلامهم.
وكمؤلفي الأصول الأربعمائة من اعلام القرن الثاني والثالث والكليني صاحب الجامع المعروف بالكافي، والصدوق مولف من لا يحضره الفقيه، والشيخ الطوسي مولف كتابي
التهذيب والاستبصار، والبحراني صاحب كتاب العوالم، والمجلسي مولف كتاب بحار الأنوار
، والفيض صاحب كتاب الوافي، والحر العاملي مولف وسائل الشيعة، وغيرهم من الامامية.

كما قد صنف علماء الفريقين كتبا كثيرة وأسفارا ضخمة، سواء في معرفة الرجال والطبقات والتمييز بين المشتركات أم في معرفة الحديث وأقسامه وأنحاء تحمله، ما لو أردنا التكلم حولها لطال بنا المقام، الا اننا طلبا للاختصار نقتصر على ذكر شئ من مصنفات الشيعة في ذلك:

فمن مؤلفاتهم في الرجال: رجال الفضل بن شاذان (ت قبل ٢٦٠) وطبقات الرجال لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ أو ٢٨٠)، ورجال الكشي من اعلام

القرن الثالث الموسوم بمعرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين الذي اختصره الشيخ الطوسي

وسماه اختيار الرجال، ورجال أبى على المحاربي من اعلام القرن الثالث وقبله، ورجال محمد بن أحمد بن داود بن علي (ت ٣٧٨) في الممدوحين والمذمومين، ورجال العقيقي
من اعلام القرن الرابع، ورجال ابن عياش (ت ٤٠١)، ورجال ابن عبدون (ت ٤٢٣)، ورجال النجاشي (ت ٤٥٠)، ورجال الشيخ الطوسي والفهرست له (ت ٤٦٠)، ومعالم
العلماء لابن شهرآشوب (ت ٥٨٨)، ورجال ابن داود من اعلام القرن السابع، ورجال ابن طاووس (ت ٦٧٣)، وكتب الرجال للعلامة الحلي (ت ٧٢٦) الخلاصة وايضاح الاشتباه وكشف المقال، ورجال الأمير مصطفى التفريشي (ت ١٠١٥)، ومجمع الرجال
للمولى عناية الله الأصبهاني ومعاصر التفريشي، وكتب الرجال للمحقق الاسترآبادي (ت ١٠٢٨) الثلاثة الكبير والوسيط والصغير، وكتابي رجال السيد على خان المدني (ت ١١٢٠) المعروفين بسلافة العصر والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ورجال العلامة المجلسي (ت ١١١١)، ورجال الشيخ سليمان البحراني الماحوزي (ت ١١٢١)
والرجال الموسوم برياض العلماء لميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني (ت حدود ١١٣٠) ورجال الشيخ أبى على (ت ١١٥٩) وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي وغيرها مما يطول الكلام بسرد أسمائها.
ومن الكتب المصنفة لتمييز المشتركات كتاب تمييز المشتركات للمولى محمد امين الكاظمي من اعلام القرن الحادي عشر، وكتاب جامع الرواة للأردبيلي (ت ١١٠١) وغيرهما.
ونذكر من الكتب المؤلفة في الطبقات كتاب سيدنا واستاذنا زعيم الشيعة الامام السيد حسين الطباطبائي البروجردي (ت ١٣٨٠) أعلى الله في القدس درجته ودرجة جميع العلماء العاملين.

وجوب العمل بالأحاديث المخرجة
في أصول الشيعة وجوامعهم المعتبرة
عرفت ان العمل والاحتجاج باخبار الثقات مما اتفق العقل والنقل على صحته،
فالواجب الاخذ بخبر الثقة الممدوح بالأمانة والوثاقة، سواء كان من الشيعة أو من أهل السنة
. كما أنه لا ينبغي الاخذ والاتكال على اخبار الكذابين والوضاعين والمجهولين والمنافقين من أي فرقة كانوا.
فالاعراض عن الروايات المخرجة في جوامع الشيعة المنقولة إليهم عن أئمتهم بسندهم المتصل إلى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ينافي ما استقر عليه بنا العقلا ودلت عليه
الأدلة السمعية.
فان الأمانة والاخلاص يحتمان على كل باحث في كتب الفريقين، وان لا يقتصر في ذلك على أحاديث طائفة دون أخرى، فلا يجوز له ترك هذا العلم الكثير في أبواب المعارف الاسلامية من الفقه والعقائد والأخلاق والآداب والتفسير والاحتجاج.
ومن جهة أخرى، فإنه يظهر لكل مطلع على كتبهم الرجالية سعة تحقيقاتهم في تعرف أحوال الرجال، وانهم أشد من غيرهم بكثير في الاعتماد على الممدوحين بالوثاقة
والعدالة، كما يظهر لكل باحث في كتبهم الفقهية شدة تورعهم في الفتيا واحتياطهم في
استنباط الاحكام وملاحظة خصوصيات الأحاديث من السند والمتن وموافقتها الكتاب، واجتنابهم الشديد عن القول بغير علم، واستنادهم في الجرح والتعديل ومعرفة رجال الحديث إلى أقوال أكابر علمائهم الذين لم يقدح فيهم قادح، واتفقت الكلمة على جلالة قدرهم وصدقهم وورعهم.
واما الرجاليون من إخواننا أهل السنة وان كان فضلهم أيضا لا ينكر في المسائل الرجالية لان لهم في هذا العلم دراسات لا يستغنى الباحث في الرجال والحديث عنها الا ان بعض علمائهم في الجرح والتعديل مطعون عندهم بشئ من الهوى والحسد والعداوة والتدليس وغيرها، حتى أن ابن معين يتهم أحمد بن حنبل بالكذب.
وذكر الشيخ الصالح المقبلي في كتابه (العلم الشامخ في تفضيل الحق على الاباء والمشائخ) ان احمد لما تكلم في مسالة خلق القرآن وابتلى بسببها جعلها عديل التوحيد
أو زاد، حتى أنه بلغه ان محمد ابن هارون قال لإسماعيل بن علية: يا بن الفاعلة قلت القرآن مخلوق أو نحو هذه العبارة. قال احمد: لعل الله يغفر له يعنى محمد بن هارون وكان إسماعيل بن علية أحق ان يرجو له احمد الخ.

وقال المقبلي: نجد أحدهم ينتقل من مذهب إلى آخر بسبب شيخ أو دولة أو غير ذلك من الأسباب الدنيوية والعصبية الطبيعية، كما رووا ان ابن الحكم أراد مجلس الشافعي بعد موته، فقيل له: قال الشافعي الربيع أحق بمجلسي، فغضب وتمذهب لمالك

وصنف كتابا سماه (الرد على محمد بن إدريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة).

وتكلموا في علي بن المديني لما أجاب في الفتنة، والذابون عنه لم يجدوا من الذب الا

انه قال: من قال إن القرآن مخلوق فقد كفر، ومن قال إن الله لا يرى فقد كفر، فان صح
عنه ذلك فقد كفر مثل عائشة ومن وافقها من الصحابة والتابعين على نفى الروية.
وقال يحيى بن معين: كان عمرو بن عبيد دهريا، قيل: وما الدهري؟ قال: يقول لا شئ، وما كان عمرو هكذا. وقال يحيى بن معين في عتبة بن سعيد بن عاص ثقة، وهو جليس الحجاج. وروى البخاري لمروان بن الحكم الذي رمى طلحة جيشه والمتسبب لخروجه على علي عليه السلام وفعل كل طامة، وقال ابن حجر العسقلاني في ترجمة
مروان: إذا ثبتت صحبته لم يؤثر الطعن فيه، كان الصحبة نبوة أو ان الصحابي معصوم .
وقال ابن معين: ان مالكا لم يكن صاحب حديث بل كان صاحب رأى. وقال الليث بن سعد: أحصيت على مالك سبعين مسالة وكلها مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وآله.
وقال احمد امين: ان بعض الرجال الذي روى لهم البخاري غير ثقات وضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو الثمانين. وكان الحفاظ أبو زرعة الرازي يذم وضع كتاب صحيح مسلم في كلام طويل.
ويطول بنا الكلام لو سردناه في سائر الصحاح وما قالوا فيها، وقد حكموا على مثل ابن حبان بالزندقة، وطعنوا في ابن حزم بأنه ينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا. وكان مع كلما طعنوا فيه متشيعا لأمراء بنى أمية ماضيهم وباقيهم، ويعتقد صحة إمامتهم.
ونحو ذلك قال المقبلي في ابن حزم، فوصفه بأنه كان يتكلف الغمز في أهل البيت عليهم السلام، ويعمى عن مناقبهم ويحابي بنى أمية سيما المروانية، وحكى عن طبقات الشافعية: والذي ادركنا عليه المشايخ النهى عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله.
وقالوا في أبي حنيفة: كان لا يعمل بالحديث حتى وضع أبو بكر ابن أبي شيبة في كتابه (المصنف) بابا للرد عليه ترجمه (باب الرد على أبي حنيفة)، وقال ابن عدي انه لم يرو الا ثلاثمائة حديث، بل قال ابن خلدون في مقدمته: يقال انه انما بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثا أو نحوها إلى خمسين.
وحكموا على جمع من المحدثين بان لهم تعنت في جرح الأحاديث بجرح رواتها،

منهم ابن الجوزي وعمر بن بدر الموصلي والرضى الصغاني والجوزقاني وابن تيمية الحراني مولف منهاج السنة وأبو حاتم والنسائي وابن معين وابن حبان وغيرهم.
وكثيرا ما جرحوا من تعصب أو عداوة أو منافرة، ومثلوا لذلك جرح مالك محمد بن إسحاق وقدح النسائي في أحمد بن صالح المصري وقدح الثوري في أبي حنيفة وقدح ابن
معين في الشافعي واحمد في الحارث المحاسبي وابن مندة في أبى نعيم الأصبهاني.
واحتجوا على جرح الرواة أو تعديلهم بما ليس بحجة، فمن الحجة لهم في ذلك ما ساقه
الخطيب في الكفاية ص ٩٩ بسنده عن يعقوب النسوي انه قال في (تاريخه) سمعت انسانا يقول لأحمد بن يونس: عبد الله العمرى ضعيف؟ قال: انما يضعفه رافضي مبغض لابائه، ولو رأيت لحيته وخضابه وهيئته لعرفت انه ثقة. قال الخطيب: فاحتج أحمد بن يونس على أن عبد الله العمرى ثقة بما ليس بحجة، لان حسن الهيئة مما يشترك فيه العدل
والمجروح.
وقد رد ابن تيمية الحراني في كتابه منهاج السنة كثيرا من الأحاديث الجياد، حتى قال ابن حجر في حقه: وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي (يعنى العلامة الحلي) أدته إلى تنقيص على رضي الله عنه.
واتهموا فقها أهل الرأي فقال أبو العباس القرطبي صاحب كتاب المفهم شرح صحيح مسلم: استجاز بعض فقها أهل الرأي نسبة الحكم الذي دل عليه القياس الجلي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسبة قولية، فيقولون في ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا، ولهذا ترى
كتبهم مشحونة بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعة الخ.
واخرج ابن أبي حاتم في ترجمة إسحاق بن نجيح الملطي عن ابن احمد قال: سمعت أبي
يقول: إسحاق بن نجيح الملطي من اكذب الناس، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله برأي أبي حنيفة.
وقد جهل ابن حزم جماعة من المشهورين، كالترمذي والبغوي وابن ماجة وغيرهم .
وتراهم تركوا رواية من فيه بزعمهم الرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبى بكر وعمر والدعاء إلى ذلك، بل من كان فيه شئ من التشيع، حتى عد السيوطي من قرائن الوضع كون الراوي رافضيا والحديث في فضائل أهل البيت.
مع أن العبرة في الرواية بصدق الراوي وتحرزه عن الكذب ووثاقته وحصول

الاطمئنان بنقله، والمتتبع في كتب التواريخ والرجال يعرف ان الموصوف بهذه الصفات في الشيعة واتباع أهل البيت وخريجي مدرستهم لو لم يكن بأكثر منهم في سائر الفرق ليس بأقل من غيرهم.

وليت شعري كيف جوزوا ترك رواياتهم لمكان ما ذكروا لهم من العقيدة التي أدى اجتهادهم إليها، فعدوا ذلك جرحا لرجال الشيعة والمتمسكين باهل البيت، في حين انهم يأخذون بروايات من يبغض علي بن أبي طالب والزهراء والسبطين: ومن حاربهم وسبهم، فإذا كان الحط على أبى بكر وعمر جرحا في الراوي كيف لا يكون بغض على ومحاربته وسبه جرحا فيه؟

ليس من جانب العقل أو السمع ما يدل على صحة هذا الأساس غير أنهم رأوا عدم امكان الجمع بين الاخذ بفقه أهل البيت ورواياتهم وفقه غيرهم، ورأوا ان القول بترك أقوال مبغضي أهل البيت ممن تعرف أحوال بعضهم فيما يأتي والاخذ بروايات الشيعة يضطرهم إلى اعتناق مذهب أهل البيت، وترك المذاهب الحكومية التي أيدتها السياسات طوال القرون. اتهموا الشيعة بما هم بريئون منه، فحكموا على كل من كان فيه

الرفض الكامل والتشيع لأهل البيت بان الكذب شعارهم والنفاق دثارهم. والله يعلم أن أي الفريقين أولى بالكذب والنفاق.

فمبغضو أهل البيت وسابوهم ومن حاربهم وقتلهم بزعمهم هم الصادقون المخلصون البريئون من الكذب والنفاق وهم أهل السنة، وان حكم رسول الله صلى الله عليه وآله

عليهم بالنفاق والمروق من الدين وغير ذلك، فانا لله وانا إليه راجعون.

ولا يخفى عليك ان اتهامهم هذا يرد بما شرطوا أيضا في قبول الجرح بأنه إذا كان لعداوة أو لمذهب لا يعتد به.

ثم انهم قد احتجوا بروايات كثير من المجهولين والنصاب والخوارج ومن طعن فيه بالكذب ونحوه، حتى حكى عن الذهبي وابن حجر في كتابيهما (الميزان) و (تهذيب التهذيب) ان البخاري احتج بجماعة في صحيحه مع أنه ضعفهم بنفسه.

وحكي عن الميزان في ترجمة إسرائيل بن يونس: ان يحيى ابن سعيد القطان قال: لو لم أرو الا عمن ارضى ما رويت الا عن خمسة. وقد جمعت بعض ما قاله علماء الجرح
والتعديل في بعض الرجال من شيوخ الستة أو بعضهم وطعنوا فيه مثل قولهم (كذاب أو متهم بالكذب، أو متروك، أو هالك، أو لا يكتب حديثه، أو ضعيف جدا، أو مجمع على
ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو متهم في الاسلام، أو لص يسرق الحديث، أو اكذب الناس، أو يضع الحديث) أو غير ذلك، نشير هنا إلى أسمائهم ومن طلب التفصيل فعليه بمراجعة تراجمهم في تهذيب التهذيب وغيره من كتب الرجال. فمنهم:

١ أزهر الحرازي الحمصي.
٢ إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة.
٣ أحمد بن عيسى بن حصان المصري.
٤ إسرائيل بن يونس.
٥ إسماعيل بن سميع الكوفي البيهسي الخارجي.
٦ إسماعيل بن عبد الله الأصبحي.
٧ إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني.
٨ بسر بن أرطاة.
٩ بشر بن رافع الحارثي.
١٠ بقية بن الوليد.
١١ جعفر بن الزبير الدمشقي.
١٢ حريز بن عثمان الرحبي الحمصي الناصبي.
١٣ حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي.
١٤ حصام بن مسك الأزدي.
١٥ حصين بن نمير الواسطي.
١٦ خالد بن سلمة المخزومي.
١٧ خالد بن عرفطة.
١٨ خالد بن عبد الله بن يزيد القسري.
١٩ خالد بن عمرو الأموي السعيدي.
٢٠ خيثم بن عراك.
٢١ داود بن الزبرقان الرقاشي.
٢٢ زهير بن محمد التميمي المروزي.
٢٣ زهير بن معاوية.
٢٤ أبو خيثمة الكوفي الجعفي.

٢٥ زياد بن جبير حبة الجعفي.
٢٦ زياد بن علاقة الثعلبي.
٢٧ سفيان بن سعيد الثوري.
٢٨ سليمان بن داود أبو داود الطيالسي (صاحب المسند).
٢٩ سهيل بن أبي صالح.
٣٠ شبابة بن سوار المدائني

٣١ شبث بن ربعي التميمي اليربوعي.
٣٢ صالح بن حسان النضري.
٣٣ طارق بن عمرو المكي مولى عثمان.
٣٤ عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب.
٣٥ عبد الله بن ذكوان.
٣٦ عبد الله بن زيد العدوى.
٣٧ عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم.
٣٨ عبد الله بن شفيق العقيلي.
٣٩ عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني.
٤٠ عبد الرحمن بن آدم البصري.
٤١، ٤٢ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم وأبوه.
٤٣ عبد العزيز بن المختار الدباغ البصري.
٤٤ عبد الكريم بن أبي المخارق.
٤٥ عبد الملك بن عمير اللخمي.
٤٦ عبد الملك بن مروان.
٤٧ عبد الوهاب بن عطا الخفاف.
٤٨ عثمان بن حيان الدمشقي.
٤٩ عثمان بن عاصم بن حصين.
٥٠ عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص.
٥١ عثمان بن عبد الرحمن الحراني.
٥٢ عكرمة البربري المطعون بطعون كثيرة.
٥٣ علي بن طبيان.
٥٤ علي بن عاصم.
٥٥ عمر بن علي بن عطا المقدمي البصري.
٥٦ عمر بن سعد بن أبي وقاص.
٥٧ عمرو بن سعيد العاص الأموي.
٥٨ عمرو بن عبد الله بن الأسوار اليماني.
٥٩ عمران بن حطان الخارجي.
٦٠ عمير بن هاني.
٦١ عنبسة بن خالد الأموي

٦٢ عنبسة بن سعيد الأموي.
٦٣ فائد بن عبد الرحمن.
٦٤ فليح بن سليمان المدني.
٦٥ قتادة بن دعامة.
٦٦ قيس بن أبي حازم، واسمه حصين بن عوف، ويقال عوف بن الحارث.
٦٧ كثير بن عبد الله المزني المدني.
٦٨ لمازة بن زبار البصري.
٦٩ مجاهد بن جبر المكي.
٧٠ محمد بن أشعث بن قيس الكندي.
٧١ محمد بن بشار.
٧٢ محمد بن جابر السحيمي.
٧٣ محمد بن حميد الرازي.
٧٤ محمد بن خازم الضرير الكوفي.
٧٥ محمد بن زياد الألهاني.
٧٦ محمد بن سعيد المصلوب.
٧٧ محمد بن عبد الله بن علاثة.
٧٨ محمد بن كثير الصنعاني.
٧٩ محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي.
٨٠ محمد بن الفضيل بن عطية العبسي.
٨١ مروان بن الحكم.
٨٢ معاوية بن خديج.
٨٣ معاوية بن أبي سفيان.
٨٤ نجيح السندي.

٨٥ نعيم بن أبي هند الكوفي.
٨٦ المغيرة بن شعبة.
٨٧ مهلب بن أبي صفرة.
٨٨ نعيم بن أبي هند الكوفي.
٨٩ هشام بن حسان.
٩٠ هشام بن عمار خطيب دمشق.
٩١ هشيم بن بشير.
٩٢ الوليد بن مسلم الدمشقي.
٩٣ الوليد بن عقبة بن أبي معيط.
٩٤ يحيى بن أكثم القاضي.
٩٥ يحيى بن العلا البجلي.
٩٦ يزيد الرقاشي.
٩٧ يزيد بن أبي كبشة السكسكي خليفة الحجاج على الخراج ووالى العراقين.
٩٨ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.
٩٩ يزيد الرشك.
١٠٠ أبو بكر بن أبي موسى الأشعري.
وغيرهم ممن يقف عليهم الباحث في الرجال، وهؤلاء ونظراؤهم كلهم مطعونون كما ذكرنا اما بالكذب أو بوضع الحديث أو بالضعف أو ليس بشئ أو كذاب أولا تجوز
الرواية عنه أو ليس بثقة أو بالتدليس أو يروى الموضوعات أو متروك أو مجمع على ضعفه أو بالسرقة أو شرب الخمر أو عامة حديثه كذب، وغيرها من الطعون التي ذكروا وفى غيرهم في كتب الرجال مثل تهذيب التهذيب.
وما ذكرنا من أسماء شيوخ الحديث ليس الا غيض من فيض، الا انه يظهر لك مما تقدم انه لا عذر لمن يتمسك المنافقين والنصاب والمرجئة والمعروفين بالفسق والكذب والظلم الفاحش والدعارة والخلاعة والضعفاء والمدلسين في ترك أحاديث جوامع الشيعة، وروايات أهل البيت الطاهرين.
كما يظهر لك ان ترك حديث العترة الطاهرة ليس الا لعلة سياسية من أظهر مصاديقها التقرب إلى الولاة والامراء أو الخوف منهم ومن أعوانهم، وللعصبيات المذهبية والضغائن الجاهلية، ثم الجهل بما عند الشيعة من الثروة العلمية والأحاديث المعتبرة.
وليس غرضنا قدح السلف والطعن في دينهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)، بل الغرض من ذلك التقريب بين المذاهب وأن يكون سير الفقه الاسلامي سيرا لائقا به وأرقى وارفع من العصبيات الطائفية، وان لا يترك الفقيه وكل

باحث في العلوم الاسلامية ما عند غير طائفته من العلوم والأحاديث المعتبرة، ولا يعتبر كله ضلالا وباطلا، سيما إذا لم يكن اعتباره أقل مما عند طائفته، بل كان ما عند

غير طائفته أقوى وأصح سندا ومتنا، فلا يجوز الاقتصار على أحاديث طائفة وترك أحاديث غيرها، فكيف يترك الطالب الفاحص عن الحق هذه العلوم الجمة التي حصلت عند الشيعة وعند جهابذتها ورجالها من لدن عصر الرسالة وعصر الامام علي إلى زماننا هذا بفضل تمسكهم بأئمة أهل البيت. وكيف يضرب على هذه الجوامع والكتب الكثيرة التي لا ريب في أنها من أغلى ذخائر التراث الاسلامي؟ ومن أين يحكم المنصف (العياذ بالله) على كل ما في هذه الجوامع بالبطلان؟ ومن أين يقول من يحتج بالحديث بعدم جواز الاحتجاج بهذه الأحاديث مع ما يرى من اتقان فقه الشيعة وكونه أوفق بالكتاب والعقل.

وهذا حجر أساسي للتقريب بين المذاهب وأهلها، فإنهم إذا جعلوا على أنفسهم ان لا يتجاوزوا عن الكتاب والسنة وان لا يقولوا الا بما دلت عليه الأحاديث المعتبرة، سواء كان من طرق الشيعة أو السنة، ونظروا في الأحاديث والأقوال نظرة من لا يريد الا الواقع والحقيقة، يحصل بينهم الوئام والوفاق أزيد مما هم عليه الان.

وفائدة أخرى تحصل عند مراجعة الأحاديث المروية في جوامع الشيعة والاطلاع على العلوم الاسلامية المدونة فيها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر بالرجوع إلى أهل بيته والتمسك

بهم ولم يجعلهم عدلا للقرآن الا لأنهم معادن العلم وينابيع الحكم واعلم من غيرهم بالأحكام الشرعية.

ونعم ما قاله أبو الحسن بن سعيد كما نقل عن كتابه كنوز المطالب:

يا أهل بيت المصطفى عجبا * لمن يأبى حديثكم من الأقوام

والله قد اثنى عليكم قبلها * وبهداكم شدت عرى الاسلام.

وجوب تقديم روايات أهل البيت
على روايات غيرهم
اتفق علماء الفريقين على تقديم من كان اختصاصه بالمروى عنه أكثر، فيقدم ما يرويه أهل بيت رجل أو تلميذه أو خادمه أو قريبه على ما يرويه غيره، يقدمون ما يرويه أبو يوسف والشيباني عن أبي حنيفة، وما يرويه المزني والربيع عن الشافعي على ما يرويه غيرهم عنهما.
وقد اتفقوا أيضا على تقديم الأعدل من المخبرين على من ليس له تلك المنزلة من العدالة، وهذه طريقة العقلا في أمورهم الدينية والدنيوية.
ومن ذلك نعلم وجوب تقديم أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام على روايات غيرهم
لوجهين:
أحدهما: ان الأمة أجمعت على عدالتهم ووثاقتهم وفضلهم وتقواهم وجلالة قدرهم ووجوب حبهم وموالاتهم، ولم يتحقق منهم اجماع على عدالة غيرهم من الصحابة والتابعين.
ثانيهما: انه لا ريب في اختصاص أهل البيت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانهم ادرى بما في البيت،
فهم أهل بيت الوحي والنبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة. وقد أجمعت الأمة على اختصاص الإمام علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله في معرفة الأحكام الشرعية والعقائد
الاسلامية وتفسير القرآن والسنة ومعرفة المحكم والمتشابه والمطلق والمقيد والعام والخاص والتأويل والتنزيل وغيرها.
وقد قال صلى الله عليه وآله في حقه: انا مدينة العليم وعلى بابها ومن أراد المدينة فليأت الباب
.
وقال: انا دار الحكمة وعلى بابها.
وقال: على مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض.
وقال: على مع الحق والحق مع علي يدور حيثما. دار.
وقال: على باب علمي، ومبين لامتي ما أرسلت به من بعدي، حبه ايمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة.
وقال علي عليه السلام: علمني رسول الله الف باب، كل باب يفتح الف باب أخرجه

أبو نعيم والإسماعيلي في معجمه.
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله امرني ان أدنيك ولا أقصيك، وان أعلمك وان تعي لك
ان تعي. قال: فنزلت هذه الآية (تعيها اذن واعية) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي.
وقال: انى أردت ان أدنيك ولا أقصيك، وان أعلمك وان تعي وحق لك ان تعي،
قال فنزلت هذه الآية (وتعيها اذن واعية) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن أبي مرة الأسلمي، وابن المغازلي عن ابن بريدة عن أبيه، وأخرجه الطبري.
ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن بريدة، ومن
وجه آخر عن مكحول مرسلا لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سالت الله ان
يجعلها اذنك يا علي. وهكذا أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر عن حسن.
وعن ابن عباس قال: كنا نتحدث ان النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى على سبعين عهدا يعهدها
إلى غيره. ورواه الطبراني في معجمه بسنده عن السندي بن عبدويه وأخرجه أبو نعيم في الحلية قال: حدثنا الطبراني به.
وقال عبد الله بن عباس: والله لقد اعطى علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر. وروى طاوس عنه انه قال: كان علي ولي الله قد ملئ علما وحكما.
وقال ابن عباس أيضا: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا تعدوها. وفى أسد الغابة: إذا ثبت لنا الشئ عن علي لم نعدل عنه إلى غيره. وفى الإصابة: إذا جانا الثبت عن علي لم نعدل به
وقالت عائشة: انه اعلم الناس بالسنة، وكانت كثيرا ما ترجع إليه في المسائل.
وعن أبي الطفيل قال: شهدت عليا يخطب، وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شئ الا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله مامن آية الا وانا اعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب.
وقال ابن عباس: علم رسول الله من علم الله، وعلم على من علم رسول الله، وعلمي من علم على، وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في علم على الا كقطرة في
سبعة أبحر.
ولقد كان معاوية يكتب فيما ينزل به فيسأل علي بن أبي طالب، فلما بلغه قتله قال:

ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب.
كما قد شهد بكثرة علمه وانه اعلم الناس جماعة من الصحابة، ذكر أسماء جمع منهم في كتاب فتح الملك العلى.
وقال علي عليه السلام: والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من
نزلت، ان ربى وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا.
وقيل لعلى عليه السلام: مالك أكثر أصحاب رسول الله حديثا؟
فقال: انى كنت سألته أنبأني وإذا سكت ابتدأني. وروى عنه: كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدئت.
وقال سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن.
وقال: لم يكن أحد من الصحابة يقول (سلوني) الا علي.
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة الزهرا عليها السلام: اما ترضين ان أزوجك (زوجتك خ ل)
أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما رواه احمد والطبراني برجال وثقوا.
وفى حديث أخرجه الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني: لقد زوجتكه وانه لأول أصحابي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما.
وعن سلمان قال: قلت: يا رسول الله ان لكل نبي وصيا فمن وصيك؟ فسكت عنى، فلما كان بعد رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبيك. قال: تعلم من وصى موسى؟ قال: نعم يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لأنه كان اعلمهم يومئذ. قال: فان وصيي وموضع سرى وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضى ديني على ابن أبي طالب.
واخرج ابن سعد عن جبلة بن المصفح عن أبيه قال: قال لي على علي عليه السلام: يا أخا بني
عامر سلني عما قال الله ورسوله، فنحن أهل البيت اعلم بما قال الله ورسوله.
واخرج الرازي عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال له: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد
شربت العلم شربا ونهلته نهلا.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل عن علي عليه السلام فقال: رحمة الله على أبى

الحسن، كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وغيث الندى ومنتهى العلم للورى ونورا أسفر في الدجى وداعيا إلى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى، اتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى،
وصاحب القبلتين وأبو السبطين وزوجة خير النساء، فما يفوقه أحد لم تر عيناي مثله ولم
اسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد. أخرجه أبو الفتح القواس .
والأحاديث في هذه المعاني كثيره جدا لا شبهة في تواترها.
وقال علي عليه السلام في خطبته المعروفة بالقاصعة: وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله
بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وانا ولد يضمني في صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن ان كان فطيما
أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحرا، فأراه ولا يرى غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول
الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان ايس من عبادته، انك تسمع ما اسمع وترى ما أرى
الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك على خير.
وقال: كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعا، ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت
ما اذن له في الانذار والتبليغ.
وقال: لقد عبدت الله قبل ان يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين.
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين، وذلك أنه لم
يصل معي رجل غيره. أخرجه ابن الأثير بسنده عن أبي أيوب الأنصاري، وأخرجه

المحب الطبري الا انه لم يذكر (سبع سنين)، وقال لأنا كنا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا.
والاخبار في هذا المعنى وانه أول من صلى واسلم كثيرة.
واخرج ابن الأثير عن أبي الطفيل قال: قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد كان
لعلي من السوابق ما لو أن سابقة منها بين الخلائق لوسعتهم خيرا. ثم قال: وله في هذا اخبار كثيره نقتصر على هذا منها، ولو ذكر ما سأله الصحابة مثل عمر وغيره لأطلنا.
واخرج المحب الطبري عن أبي الحمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد ان ينظر
إلى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى إبراهيم في حلمه والى يحيى بن زكريا في زهده
والى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه أبو الخير الحاكمي،
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد ان ينظر إلى إبراهيم
في حمله والى نوح في حكمه والى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب أخرجه
الملا في سيرته.
واخرج ابن أبي الحديد عن أحمد والبيهقي: من أراد ان ينظر إلى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى إبراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.
واخرج ابن المغازلي بسنده عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد ان ينظر
إلى علم آدم وفقه نوح فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
واخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن أبي الطفيل وجعفر ابن حبان ان الإمام الحسن السبط قال في خطبته: انا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل فينا ويصعد
من عندنا.
هذا وسيأتي في بعض الفصول الآتية ما يدل في ذلك أنشأ الله تعالى.
ومما ذكرنا يظهر ما اختص به علي عليه السلام دون غيره، وناهيك عن علمه الواسع المستفاد من علم النبي صلى الله عليه وآله كتاب (نهج البلاغة) وما روى عنه في الأحكام الشرعية
وقضاياه.
ثم انه لا ريب في اختصاص الحسن والحسين عليهما السلام برسول الله صلى الله عليه

وآله وبأمير المؤمنين،

وهما ممن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.
كما أنه لاشك في اختصاص أبنائهم بهم اختصاصا يقصر غيرهم عن بلوغه.
إذا فلا شك في وجوب تقديم ما رواه اعلام أهل بيت النبوة، مثل الامامين محمد الباقر وجعفر بن محمد الصادق باسنادهم المتصل إلى جدهم الرسول، وتعين الاخذ به دون حديث غيرهم كائنا من كان، فضلا عن كون الراوي من الخوارج والنصاب والمنافقين ومن عمال أمية وقتلة الأخيار، أو من دعاة المرجئة وأهل الزندقة والمتقربين إلى الولاة وحكام الجور بوضع الأحاديث.
وظهر لك أيضا وجه اعراضهم عن أحاديث العترة الطاهرة وقلة تخريجها في مثل الصحيحين وعدم احتجاجهم بأقوالهم، مع أن الأخبار المتواترة من طرق الفريقين في فضلهم ووجوب موالاتهم واتباعهم يؤكد وجوب التمسك بهم غاية التأكيد، ويأمر بالأخذ بأقوالهم وأحاديثهم، كما يدل على وجوب الرجوع إليهم غاية الايجاب والالزام.

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا تمسك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم ود وودهم تقوى

العمل بالقياس

استدل القائلون بحجية القياس وجواز العمل به في الاحكام كما نص عليه ابن رشد في مقدمة كتابه (بداية المجتهد) بان النصوص وكذا الافعال والاقرارات الرعية

متناهية، بينما الوقائع والقضايا غير متناهية، ولا يمكن شمول المتناهي لغير المتناهي.
فالعمل بالقياس عند من يقول بجوازه انما هو بالنسبة إلى الوقائع التي لم يرد فيها حكم من الشارع وسكت عنها، اما الوقائع والقضايا التي ورد حكمها من قبل الشارع فلا يجوز العمل به فيها.
ونحن تركنا التعرض في هذا المختصر للرد على الأدلة التي أقاموها على حجية القياس وتفنيدها، اذان ما كتب حول هذا الموضوع في كتب الأصول من قبل كثير من محققي الشيعة وغير واحد من محققي أهل السنة يكاد ان لا يحصى، فمن شا ان يتبين له
الحق فليراجع.
ولكن الذي نريد ان نقول: هو مجمل رأى الشيعة الإمامية في الموضوع، ويتلخص في عدم جواز العمل بالقياس والإحالة في احكام الله تعالى، وعدم جواز القول بخلو الكتاب والسنة عن احكام أكثر الوقائع، وعدم وفائهما بها.
وذلك لوجود أئمة أهل البيت وعترة النبي صلى الله عليه وآله إلى القرن الثالث بين ظهراني الأمة
محيطين علما بأحكام جميع الوقائع، فلا توجد واقعة الا وحكمها عندهم، وقد اجمعوا على حرمة العمل بالقياس، واجماعهم حجة.
أضف إلى ذلك رواياتهم الكثيرة في حرمته عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ونصوصهم
من أن دين الله لا يصاب بالعقول، وان السنة إذا قيست محق الدين.

وأضف على ذلك أن موضوع جواز العمل بالقياس على القول به انما يتحقق في واقعة سكت الشارع عن حكمها، وبعد ارجاعه الأمة إلى أهل بيته والزامه بالتمسك بهم والاخذ بأقوالهم، يجب الرجوع إليهم لا العمل بالقياس، لأنهم عيبة علم النبي صلى الله عليه وآله
وهداة الأمة من بعده وأمانهم من الضلال، فكيف يجوز العمل بالقياس مع وجود أئمة من أهل البيت مثل جعفر بن محمد الصادق بين الأمة وهم يقولون ببطلان العمل بالقياس وعلمهم بأحكام جميع الوقائع.
نعم لو لم يكن في أحاديثهم والعلوم المذخورة عندهم عن النبي صلى الله عليه وآله حكم واقعة،
تصل النوبة إلى البحث عن حجية القياس والرأي والإحالة في استكشاف حكم تلك الواقعة وعدمها، فلا يجوز الاجتهاد والقياس مع النص.
ومع ذلك كيف يرضى المسلم المؤمن بما آتاه الرسول وبما نهى عنه ان يدين بالقياس ويأخذ بالاستحسان ويعمل على وفق الفتاوى التي يأباها العقل ولا تقرها الشريعة المقدسة السمحاء، وترك أحاديث أئمة أهل البيت المخرجة في جوامع الشيعة، ويضرب
على كل هذه الأحاديث والعلوم بالرد ويستند في احكام دينه على روايات النواصب والخوارج والمنافقين والمجاهيل ممن أشرنا إلى بعضهم.
ونختم الكلام في هذا الموضوع بما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال:
ترد على أحدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا، وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد. فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه؟ أم انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه؟ أم كانوا شركاءه فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى؟ أم انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول (ما فرطنا في
الكتاب من شئ) وقال (فيه تبيان كل شئ) وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)، وان القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تكشف الظلمات الا به.
هذا مختصر الكلام في الامر الأول، وهو وجوب الاخذ بأحاديث أئمة أهل البيت وما روى عنهم بالطرق المتصلة إليهم عليهم السلام، ويأتي الكلام في الامر الثاني، وهو حجية
أقوال أئمة العترة وافعالهم وسيرتهم ووجوب اتباعهم والرجوع إليهم.
ومما يؤيد صحة هذه الأحاديث ان الفقه الشيعي المستند إليها أوفق بالكتاب والسنة

والعقل والشريعة الحنيفية السمحة، كما لا يخفى على كل باحث في الفقه والكتب المؤلفة
في خلافات الفقا، كالخلاف للشيخ الطوسي وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلي وغيرهما.
ولنعم ما قال ابن الوردي عمر بن المظفر بن عمر التميمي مولف (تاريخ ابن الوردي) وناظم البهجة:
يا أهل بيت النبي من بذلت في حبكم روحه فما غبنا
من جاءكم الحديث له قولوا لنا البيت والحديث لنا.

النصوص الصحيحة
في وجوب التمسك باهل البيت عليهم السلام
قد دلت النصوص الصريحة الكثيرة المتواترة خرجها أكابر علماء الجمهور وأعاظم أئمتهم المحدثين وحفاظهم، على وجوب التمسك باهل البيت واخذ العلم عنهم وحجية
أقوالهم وان اتباعهم هو طريق النجاة، وهم الآخذون بالكتاب والسنة، نذكر بعون الله تعالى طائفة منها في هذا المختصر:
الأول: نصوص الثقلين
نصوص الثقلين متواترة قطعية أجمعت الأمة على صحتها، وقد أخرجها أكابر أهل السنة ومحدثيهم في صحاحهم وجوامعهم ومسانيدهم بأسانيد صحيحة، وقد بقيت على تواترها في جميع الأعصار إلى العصر الحاضر، وقلما يخلو عن روايتها مسند أو جامع أو كتاب في الفضائل، منذ ان بدا تدوين الأحاديث في الكتب، بل قد رويت في كتاب واحد بطرق متعددة.
وتواترها وقوة اشتهارها بين أهل السنة فضلا عن الشيعة يغنى عن ذكر مصادرها ومخرجيها، فراجع كتاب (عبقات الأنوار) وما كتب فيه حول هذه الأحاديث.
وراجع كتب الحديث عند العامة وتفاسيرهم وتواريخهم وكتبهم في اللغة، حتى تعرف شان هذه النصوص من الاشتهار والتواتر.
قال ابن حجر: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لا حاجة لنا ببسطها.
ونصوص الحديث على كثرتها وان كانت ترجع إلى معنى واحد وهو وجوب التمسك بالكتاب والعترة الا ان لفظها قد يختلف عند مخرجيها بحسب اختلاف أسانيدها الصحيحة، وانها صدرت في غير مورد ومكان.
١ فعند الطبراني وغيره بسنده صحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة خطبها بغدير خم
تحت شجرات: انى أظن أن يوشك ان ادعى فأجيب، وانى مسؤول وانكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيرا. فقال: أليس تشهدون ان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وان جنته حق وان ناره حق، وان الموت، وان البعث حق بعد الموت، وان الساعة آتية لا ريب فيها،

وان الله من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين، وانا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس انى فرطكم وانكم واردون على الحوض، حوض اعرض مما بين بصرى إلى صنعا، فيه عدد النجوم قد حان من فضة، وأني سائلكم حين تردون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا
تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض.

٢ وعند الترمذي وغيره باسنادهم عن جابر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجته
يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: أيها الناس انى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي. (قال الترمذي) وفى الباب
عن أبي ذر وأبى سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة ابن أسيد.

٣ واخرج بطريق آخر عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انى تارك فيكم
ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الاخر، كتاب اله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروني كيف تخلفوني فيهما. وأخرجه ابن الأثير الا انه قال: (لن تضلوا أحدهما أعظم) الحديث.

٤ وعند احمد في مسنده: انى أوشك ان ادعى فأجيب، وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل
بيتي، وان اللطيف الخبير أخبروني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما.

أقول: ولأحمد في مسنده لهذا الحديث طرق كثيرة جدا مضامينها متقاربة، وأخرجه

ابن سعد عن أبي سعيد الا انه قال: فانظروني كيف تخلفوني فيهما.
٥ وعند مسلم في صحيحه من بعض طرقه عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيبا بما يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر
ثم قال: اما بعد، الا أيها الناس فإنما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربى فأجيب، وانا تراك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في
أهل بيتي. واخرج الحديث بطرق أخرى أيضا، وأخرجه البيهقي باسناده عن يزيد بن حيان.
٦ وفى رواية صححها ابن حجر: انى تراك فيكم أمرين لن تضلوا ان تبعتموها، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي. زاد الطبراني: ان سالت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم. وأخرجه الحاكم عن زيد وصححه على شرط الشيخين، وفيه بعد قوله (وأهل بيتي عترتي)) ثم قال: أتعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات قالوا: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه.
٧ وفى رواية أخرى انه صلى الله عليه وآله قال في مرض موته: أيها الناس يوشك ان اقبض قبضا
سريعا فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، الا انى مخلف فيكم كتاب ربي عز
وجل وعترتي أهل بيتي. ثم اخذ بيد على فرفعها فقال: هذا على مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا على الحوض، فاسألهما ما خلفت فيهما.
٨ وفى رواية صححها أيضا ابن حجر: انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا

كتاب الله وعترتي.
٩ وعند الطبراني في الكبير واحمد أيضا في مسنده بسند صحيح: انى تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. وأورده السيوطي أيضا بسند صحيح بلفظ آخر عن أحمد
وعبد بن حميد ومسلم، وأخرجه ابن عقدة في الموالاة بسنده عن زيد بن ثابت ، وأخرجه الهيثمي مختصرا عن زيد بن ثابت وقال رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.
١٠ واخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن زيد قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقمن فقال: كأني قد دعيت
فأجبت، انى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الاخر، كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ثم قال: ان الله عز وجل مولاي وانا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.
١١ ومثله في كنز العمال نقلا عن ابن جرير في تهذيب الآثار بسنده عن أبي الطفيل، وفى آخره فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال... ما كان في
الدوحات أحد إلا قد رآه بعينه وسمعه بأذنيه (ثم قال في الكنز) أيضا عن ابن جرير عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مثل ذلك.
١٢ واخرج النسائي بسنده عن زيد بن أرقم قال: لما رجع
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقمن ثم قال: كأني دعيت
فأجبت، وانى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الاخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ثم قال: ان الله

مولاي وانا ولى كل مؤمن. ثم اخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: وانه ما كان
في الدواحات أحد الا رآه بعينه وسمعه بأذنيه.
١٣ واخرج الحافظ ابن عقدة (في المولاة) عن عامر بن أبي ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد قالا: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس ان الله مولاي وانا أولاكم من أنفسكم، ألا
ومن كنت مولاه فهذا مولاه. واخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: وانى سائلكم حين تردون على الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله
سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي، وقد نبأني العليم الخبير ان لا يفترقا حتى يلقياني، سالت ربى لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم. وأيضا أخرجه ابن عقدة من طريق عبد الله بن سنان عن أبي الطفيل عن عامر وحذيفة ابن أسيد نحوه.
١٤ اخرج الدولابي في (الذرية الطاهرة) روى الحافظ الجعابي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي، ولفظه: انى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا، كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض.
١٥ واخرج ابن عقدة من طريق سعد بن ظريف عن الأصبغ ابن نباتة عن علي، وعن ابن أبي رافع مولى رسول الله ما لفظه: أيها الناس انى تركت فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فاما الأكبر هو حبل الله فبيد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم ، وهو كتاب الله ان تمسكتم به لن تضلوا ولن تذلوا ابدا، واما الأصغر فعترتي أهل بيتي،
ان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، وسالت ذلك لهما

فأعطاني، والله سائلكم كيف خلفتموني في كتاب الله وأهل بيتي.
١٦ اخرج ابن عقدة من طريق محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، وعن أبي هريرة ما لفظه: انى خلفت فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا، كتاب
الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض.
١٧ اخرج أبو نعيم عن أبي الطفيل: ان عليا قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام، ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني الأرجل سمعت أذناه ووعاه قلبه، فقام سبعة عشر رجلا منهم خزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو يعلى الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش، فقال على: هاتوا ما سمعتم. فقالوا: نشهد انا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع
نزلنا بغدير خم، ثم نادى بالصلاة فصلينا معه، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت. قال: اللهم اشهد ثلاث مرات ثم قال: انى أوشك ان ادعى فأجيب، وانى مسؤول وأنتم مسؤولون. ثم قال: أيها الناس انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، نبأني بذلك اللطيف الخبير. ثم قال

: ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين، ألستم تعلمون انى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى
ذلك ثلاثا. ثم اخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه،
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقال على: صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين .
١٨ اخرج المتقى الهندي خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم منها: أيها الناس الا
هل تسمعون، فانى فرطكم على الحوض وأنتم واردون على الحوض، وان عرضه أبعد ما بين صنعا وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين. قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا، والاخر عترتي، وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فسالت ذلك لهما ربى، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما
فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم، من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: رواه الطبراني في الكبير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم.
١٩ واخرج الشريف الحضرمي: انى فرطكم على الحوض فأسألكم عن ثقلي خلفتموني فيهما. فقام رجل من المهاجرين فقال: وما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب
الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم فتمسكوا به، فالأصغر عترتي، فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوص بهم خيرا (أو كما قال) فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، وانى قد سالت اللطيف الخبير فأعطاني ان يردوا على الحوض كتين أو قال كهاتين وأشار بالمسبحتين ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ووليهما لي ولى وعدوهما لي عدو.
٢٠ اخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انى
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي انهما لن يفترقا حتى
يردا على الحوض.
٢١ واخرج ابن أبي شيبة والخطيب في المتفق والمفترق عن جابر بلفظ: انى تارك

فيكم ما لن تضلوا بعدي ان اعتصمتم به، كتاب الله وعترتي أهل بيتي.
٢٢ اخرج الحسن بن محمد الصغاني الحافظ (ت ٦٥٠) في (الشمس المنيرة):
افترقت أمة أخي موسى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت أمة أخي عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم هالكة إلا فرقة واحدة.
فلما سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعا وضجوا بالبكا وأقبلوا عليه وقالوا: يا رسول الله كيف لنا بعدك بطريق النجاة؟ وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتى نعتمد عليها؟
فقال صلى الله عليه وآله: انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا، كتاب الله وعترتي
أهل بيتي، ان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.
٢٣ واخرج الدارمي بسنده عن يزيد بن حبان عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوما خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما انا بشر يوشك ان
يأتيني رسول ربى فأجيبه، وانى تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به. فحث عليه ورغب فيه ثم قال: وهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات. وأخرجه المتقى أيضا عن زيد بن أرقم.
هذا بعض ألفاظ نصوص الثقلين، وقد ظهر مهنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كرر عليهم ذلك في
موارد متعددة، في غدير خم والجحفة كما رواه الحاكم، وابن الأثير، والنسائي في الخصائص والذهبي في التلخيص وغيرهم، وفى حجة الوداع بعرفة كما سمعته عن الترمذي، وفى مرض موته كما أخرجه ابن حجر، وبعد انصرافه من الطائف لما قام خطيبا، وفى غيرها من المواطن.
ويستفاد من ذلك شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابلاغ ذلك وبارجاع الأمة إليهما، فكرر

ذلك بحسب المواطن والمواقف، حتى لا يبقى لاحد عذر في ترك الرجوع إليهما والتمسك
بهما.
قال ابن حجر: ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا، ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفى بعض تلك الطرق انه قال بحجة الوداع بعرفة، وفى أخرى انه قال بالمدينة في مرض موته وقد امتلأت الحجرة
بأصحابه، وفى أخرى انه قال ذلك بغدير خم، وفى أخرى انه قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر. ولا تنافى، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها
اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.
دلالة أحاديث الثقلين
يستفاد من هذه النصوص أمور:
(الأول) وجوب ا لتمسك بالكتاب والعترة، والمراد به انما هو وجوب السير على وفق أوامرهم ونواهيهم وارشاداتهم، لكونهم أعدال القرآن، وعدم افتراق أحدهما عن الاخر.
(الثاني) انحصار سبيل النجاة والعصمة عن الضلالة بالتمسك بهم وبالكتاب دون غيرهم كائنا من كان، لأنه جعلهم عدل الكتاب وغير مفترقين عنه، ولأنه لو كان التمسك بغيرهم مؤمنا من الضلال لوجب ان ينبه عليه، خصوصا في مثل تلك المواطن. ويدل على ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وآله (فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا
، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم وانه خاطب الجميع في هذه النصوص، فما من الأمة أحد الا وهو مأمور بالتمسك بهم).
(الثالث) تعليق الامن من الضلالة بالتمسك بالكتاب وأهل البيت جميعا، فالتمسك بأحدهما ان لم يقترن بالتمسك بالآخر لا يوجب الامن من الضلالة، فإنه صلى الله عليه وآله لم يقل: ما
ان تمسكتم بأيهما أو بأحدهما. وعليه فمفهوم الحديث يدل على وعيد عظيم، وهو ان من
لم يتمسك بهما أو تمسك بأحدهما يقع في الضلال، وذكر ذلك الفاضل الشهير احمد أفندي

المعروف بالمنجم باشى (ت ١١١٣ أو ١١١٦) في طي ما افاده من النكات الجليلة، وهو
من اعلام السنة ومحققيهم. بل التمسك الحقيقي بأحدهما من غير التمسك بالآخر لا يتحقق، فلا يمكن التمسك بأحدهما دون الاخر.
(الرابع) عصمة العترة عن الخطأ والاشتباه، وذلك لوجوه:
١ عدم افتراقهم عن الكتاب، فتجويز افتراقهم عن الكتاب، وهو مناف لقوله صلى الله عليه وآله (لن يفترقا).
٢ لو لم يكونوا معصومين لجاز ان يكون المتمسك بهم ضالا، ويدفع هذا امر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم.
٣ لو لم يكونوا معصومين لما أمكن ان يكونوا منقذين من الضلالة مطلقا، ولم يكن التمسك بهم امنا من الضلال كذلك، وهو ينافي قوله صلى الله عليه وآله (ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا).
٤ انهم لو لم يكونوا معصومين من الخطأ لم يكن التقدم عليهم والتخلف عنهم سببا للتهلكة على سبيل الاطلاق، وقد قال صلى الله عليه وآله (فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما
فتهلكوا).
٥ ان النبي صلى الله عليه وآله امر باتباعهم والتمسك بهم على سبيل الاطلاق، ولا يجوز اتباع
أحد على الاطلاق الا إذا كان معصوما.
(الخامس) كون العترة اعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إذ لا معنى لاختصاصهم بالاقتران
بالكتاب وعدم افتراقهم عنه الا إذا كان عندهم من العلوم اللدنية ما ليس عند غيرهم، وكانوا اعلم بالكتاب والسنة من غيرهم، وكان لهم من الله عنايات اختصم بها، والا فحالهم وحال غيرهم سواء، ولا يصح اقترانهم بالكتاب في كون التمسك بهم منقذا
من الضلالة، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله (فلا تعلموهم فإنهم اعلم منكم).
(السادس) بقاء العترة الهادية إلى يوم القيامة، وعدم خلو الزمان من عالم من أهل البيت تكون أقواله حجة كالكتاب المجيد، ويدل على ذلك أمور:
١ قوله صلى الله عليه وآله (انى تارك فيكم الثقلين) وقوله (انى مخلف فيكم) وقوله (انى تارك
فيكم خليفتين) وقوله (انى قد تركت فيكم) وقوله (انى قد خلفت فيكم الثقلين) فإنها

تدل على أنه صلى الله عليه وآله ترك في أمته من يكون مرجعا في أمورهم وخليفته عليهم، وهو
القرآن والعترة. ومن المعلوم ان احتياج الأمة إليهما ليس مختصا بزمان دون زمان، فلو لم
يبق ما ترك في الأمة مدى الدهر لا يصدق عليه انه ترك فيهم من يكون كذلك، وعليه فلا يصح صدور هذه التعابير والتصريحات منه. والفرق واضح بين ان يكون تاركا ومخلفا في الجميع ما ان تمسكوا به لن يضلوا أو في البعض، وهذه العبارات كلها صريحة
في الأول دون الثاني.

٢ قوله صلى الله عليه وآله (ما ان تمسكتم به لن تضلوا) وقوله (ان تمسكتم بهما لن تضلوا) فان
نفى الضلال على سبيل التأييد ان تمسكوا بالثقلين لا يصح الا إذا كان ما يتمسك به باقيا
متأبدا.

٣ قوله صلى الله عليه وآله وسلم (لن يفترقا حتى يردا على الحوض) فإنه لو لم يكن في زمن من
الأزمنة من هو عدل الكتاب وقرينه لزم افتراق كل منهما عن الاخر، وهذا ينافي ما هو صريح الحديث من كونهما عدلين وعدم افتراقهما ابدا.

٤ قوله صلى الله عليه وآله وسلم (لن ينقضيا حتى يردا على الحوض) فإنه يدل على دوامهما وعدم
انقضائهما ابدا.

قال ابن حجر: وفى أحاديث الحث على التمسك باهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السالف (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي) إلى آخره.

ومما يدل على وجود من يكون اهلا للتمسك به من أهل البيت في جميع الأزمان وعدم خلو الزمان من امام معصوم إلى يوم القيامة كما هو مذهب الإمامية مضافا إلى اخبار السفينة والامام وغيرهما من الأخبار الكثيرة التي يأتي الايعاز إلى بعضهما أنشأ الله تعالى، الحديث المشهور الذي أخرجه الحميدي في الجمع بين الصحيحين على ما حكى عنه (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) ونحوه ما عن الحاكم عن ابن عمر، وفيه من الحث الشديد على وجوب معرفة الامام والتهديد والوعيد لمن قصر في أداء حقه ومعرفته وعدم خلو الزمان إلى يوم القيامة وجود امام معصوم مالا يخفى.

واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يوم ندعو كل أناس

بامامهم) قال: يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم.
وأخرجه الثعلبي مسندا عنه صلى الله عليه وآله.
هذا ومن شا استقصاء ما يستفاد من الحديث من شؤون أهل البيت ومقاماتهم فعليه بكتاب عبقات الأنوار ج ١٢ م ١٢، فإنه ذكر أمور كثيرة واستشهد لها بالأحاديث اعلام أهل السنة في غاية التحقيق.
والله هو الهادي إلى الصراط المستقيم.
من هو الذي يجب التمسك به
من العترة؟
لا ريب في أن المراد بالعترة التي امر النبي صلى الله عليه وآله الأمة بالتمسك بها ليس كل واحد منها
، بل المراد منها بمناسبة عدم افتراقهم عن الكتاب وكونهم معصومين ووجوب متابعتهم وان التمسك بهم امن من الضلال أئمتهم وعلماؤهم والمستجمعون للفضائل والكمالات العلمية والعملية، وقد صرح بذلك غير واحد من أهل السنة.
قال ابن حجر: (تنبيه) سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن وعترته، وهي بالمثناة الفوقانية
الأهل والنسل والرهط الأدنون، ثقلين لان الثقل كل خطير مصون، وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والاسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية، ولذا حث صلى الله عليه وآله الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت
. وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما.
ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق (ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم). وتميزوا بذلك عن بقية العلماء، لان الله اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مر بعضها.

وقال السمهودي: والحاصل انه لما كان كل من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدنا للعلوم اللدنية والحكم والاسرار النفيسة الشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها، أطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهما الثقلين، ويرشد لذلك حثه صلى الله عليه وآله في بعض الطرق السابقة
على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته، وقوله في حديث احمد: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت ما سيأتي من كونهم إماما للأمة.
وقال السيد أبو بكر العلوي الشافعي: قال العلماء: والذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة، هم العلماء بكتاب الله عز وجل منهم، إذ لا يحث صلى الله عليه وآله على التمسك الا بهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردوا
الحوض، ولهذا قال (لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا) واختصوا بمزيد الحث على غيرهم من العلماء كما تضمنته الأحاديث السابقة، وذلك مستلزم لوجود من يكون اهلا للتمسك به منهم في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث إلى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أمانا للأمة كما سيأتي، فإذا
ذهبوا ذهب أهل الأرض.
وقال الحكيم الترمذي: وهذا (يعنى أهل بيتي) عام أريد به الخاص، وهم العلماء العاملون منهم.
وقال التفتازاني في شرح المقاصد: الا ترى انه عليه الصلاة والسلام قد قرنهم بكتاب الله في كون التمسك بهما منقذ عن الضلال ولا معنى للتمسك بالكتاب الا الاخذ
بما فيه من العلم والهداية، فكذا في العترة.
وقال ابن أبي الحديد علامة المعتزلة: وقد بين رسول الله عترته من هي لما قال (انى تارك فيكم الثقلين) فقال (عترتي أهل بيتي)، وبين فيما مقام آخر من أهل بيته حيث

طرح عليهم الكسا وقال حين نزلت (انما يريد الله ليذهب): اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس.
وقال ابن حجر: ثم حق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثم قال أبو بكر: على عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي الذين حث على التمسك بهم، فخصه لما قلنا، وكذلك
خصه صلى الله عليه وآله وسلم بما مر يوم غدير.
وقد خص عليا بالامر بالتمسك به في روايات أخرى متواترة أخرجها العام والخاص في كتبهم، فمنها ما أخرجه الحافظ أبو نعيم بسنده عن الامام السبط الحسن قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ادعوا لي سيد العرب يعنى علي بن أبي طالب فقالت عائشة ألست سيد
العرب؟ فأقل: انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب. فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار الا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا على فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي، فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم من الله عز وجل ورواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السودد مختصرا.
كما قد نص عليه في نفس هذه النصوص، وأخرجه غير واحد من أكابر أهل السنة كابن حجر المكي والدارقطني والسمهودي وغيرهم.
وقد خص عليا والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام بالامر بالتمسك بهم، وانهم وكتاب
الله لا يفترقان حتى يردا على الحوض في حديث أخرجه الثعلبي في العرائس عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك، وفى غيره من الأحاديث.
وخص الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالامر بالتمسك بهم في حديث أخرجه الحافظ أبو
الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينه، وفى أحاديث كثيرة أخرى.
وقد ظهر مما ذكرناه في دلالة أحاديث الثقلين وجه تعين وجوب التمسك بالأئمة

الاثني عشر من بين العترة الطاهرة واختصاصهم بذلك المنصب، فان غيرهم من العترة لم يدع العصمة والعلم بأحكام جميع الوقائع.
ويدل عليه أيضا اجماع المسلمين على أن من عداهم ليس معصوما وعالما بجميع الأحكام الشرعية، كما يدل عليه الأخبار الكثيرة التي خرجها مسلم واحمد والبخاري والترمذي وأبو داود والحاكم والمتقي وابن الديبع والخطيب والسيوطي وغيرهم في عدد
الأئمة والخلفا عن جابر بن سمرة وابن مسعود وانس وغيرهم.
ومن المعلوم ان هذا العدد لا ينطبق الا على الأئمة الاثني عشر، وقد صرح بأسمائهم رسول الله صلى الله عليه وآله في روايات كثيرة متواترة أخرجها الامامية بطرقهم المعتبرة في
صحاحهم وجوامعهم، كما قد اخرج طائفة منها جمع من شيوخ السنة واعلامهم، وأفرد
جماعة من أصحاب الحديث من الفريقين في فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم وما ورد فيهم من النصوص وتنصيص كل واحد منهم على الامام الذي يلي الامر بعده، وفى العلوم الصادرة عنهم كتبا نافعة قيمة.
قال الفاضل القندوزي: قال بعض المحققين: ان الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون
والمكان علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديثه هذا الحديث على الخلفاء بعده من
أصحابه لقلتهم عن اثنى عشر ولا يمكن ان يحمل على الملوك الأمويين لزيادتهم على الاثني عشر ولظلمهم الفاحش الا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بنى هاشم لان النبي قال (كلهم من بنى هاشم) في رواية عبد الملك عن جابر. وأخفا صوته في هذا القول يرجح هذا الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بنى هاشم. ولا يمكن ان يحمل على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) وحديث الكسا.
فلابد ان يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله،

لأنهم كانوا اعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسبا وأفضلهم حسبا وأكرمهم عند الله. وكان علومهم من آبائهم متصلا بجدهم صلى الله عليه وآله وبالوراثة اللدنية، كذا
عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتدقيق. ويؤيد هذا المعنى أي ان مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته ويشهده ويرجحه حديث الثقلين
والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب الخ.
وقال محمد معين السندي في كتابه (دراسات اللبيب) في طي كلماته في حديث الثقلين: ولما كان هذا بطريق دلالة النص انتظرنا نصا فيهم يدلنا على إمامتهم في العلم، فوجدنا
قوله صلى الله عليه وآله وسلم (الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت)، فعلمنا انهم الحكماء
العارفون الوارثون الذين وقع الحث على التمسك بهم في دين الله تعالى واخذ العلوم عنهم، وأيدنا في ذلك ما اخرج الثعلبي في تفسير قوله عن جعفر الصادق قال: نحن حبل
الله الذي قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) انتهى. وكيف لا وهم أحد الثقلين، فكما ان القرآن حبل الله الممدود من السماء فكذلك أهل هذا البيت المقدس صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم أجمعين، وقد قال قائلهم عليه السلام مخبرا عن نفسه القدسي
وسائر رهطه المطهرين:
وفينا كتاب الله انزل صادقا وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
ثم ساق الكلام إلى أن قال: فعلمنا من كلام الأئمة عليهم رضوان الله معنى التمسك بهم
بما لا ريبة فيه، الا لمن ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون.
وقال أيضا: فإذا انضم إلى ذلك ما ورد من الاخبار في الأئمة الاثني عشر مما بسطنا أكثرها في المقامات الأربعة من كتابنا المسمى (مواهب سيد البشر في حديث الأئمة الاثني عشر) بالترتيب بسطناها، وما اجتمع عليه السلف والخلف من غزارة علوم

هذا العدد المبارك وخرقهم العوائد وما اختصموا به من المزايا الباهرة من بين سائر الرجال الابطال من هذه الفئة الفائقة على معاصريها في كل عصر، يتيقن بأنهم الأولى بصدق أحاديث التمسك عليهم من غيرهم.

وقال أيضا في طي تحقيقاته: فلا وجه لان يمتري من له أدنى انصاف في أن من صدق عليهم هذه الأحاديث والآية من غير شائبة، وهم الأئمة الاثني عشر من أهل البيت وسيدة نسا العالمين بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله أم الأئمة الزهرا الطاهرة، على أبيها وعليها

الصلاة والسلام، لا شائبة في كونهم معصومين كالمهدي منهم: الخ.

وقال الشبراوي الشافعي: قد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية والبيضة الطاهرة النبوية والعصابة العلوية، وهم اثنا عشر إماما مناقبهم عليه وصفاتهم سنية ونفوسهم شريفة أبية وأرومتهم كريمة محمدية، وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي

ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، ابن محمد الباقر بن علي

زين العابدين بن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن ولدى الليث الغالب علي بن أبي طالب

رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

وقال الشبراوي أيضا: ويكفيه (يعنى الإمام الحسن العسكري) بان الامام المهدى المنتظر من أولاده، فلله در هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف، وناهيك به من فخار وحسبك فيه من علو مقدار، فهم جميعا في كرم الأرومة وطيب الجرثومة، كأسنان

المشط متعادلون ولسهام المجد مقتبسون، فياله من بيت عالي الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السمك علا ونبلا وسما على الفرقدين منزله ومحلا، واستغرق صفات الكمال

فلا يستثنى فيه بغير ولا بالا، وانتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأولى والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيعوا من حقوقهم مالا يهمله الله

ولا يضيعه. أحيانا الله على حبهم وأماتنا عليه.

أحاديث السفينة
الثاني من النصوص الصريحة المرشدة إلى التمسك باهل البيت وحجية مذاهبهم وأقوالهم ووجوب التأسي باعمالهم، أحاديث السفينة التي أخرجها من اعلام السنة ما يربو على المائة كأحمد والطبراني وأبى نعيم والبزار وابن عبد البر والسيوطي والسمعاني وابن الأثير والفخر ومحمد بن طلحة الشافعي والمتقي والملا وسبط ابن الجوزي والمحب الطبري والخطيب وابن كثير وابن المغازلي والسمهودي وابن الصباغ
وأبى بكر الحضرمي والصبان والشبلنجي والقندوزي وابن حجر وغيرهم، عن أبي ذر وابن عباس وابن الزبير وانس وأبى سعيد الخدري وسلمة بن الأكوع، واليك بعض ألفاظ الحديث:
١ اخرج الحاكم بسنده عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو آخذ باب الكعبة: أيها الناس من عرفني فانا من عرفتم ومن أنكرني فانا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح من ركب فيها، وفى حديث آخر زاد (ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال) وأخرجه الطبراني عن أبي ذر الا انه قال (سفينة نوح في قوم نوح) قال (هلك) بدل (غرق) وزاد (ومثل باب حطة بني إسرائيل)، وأخرجه أبو طالب يحيى بن الحسين المتولد سنة ٣٤٠ بامل بسنده عن
حنش الا انه قال (من عرفني فقد عرفني) وقال (مثل أهل بيتي فيكم)، واخرج نحوه الهيثمي وابن حجر والسيوطي.
٢ اخرج البزار وغيره عن ابن عباس: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.
٣ اخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
: انما مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وانما مثل أهل
بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له.
٤ اخرج البزار عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة
نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق.
٥ واخرج الثعلبي: مثل عترتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، وأخرجه القندوزي عنه الا انه قال (من ركبها نجا).

٦ واخرج الخطيب باسناده عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انما مثلي
ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.
٧ اخرج الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي انا مدينة العلم وأنت بابها، ولن يوتى
المدينة الا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك منى وانا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي
وعلانيتك من علانيتي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك من بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم
طلع نجم إلى يوم القيامة.
٨ اخرج الشبلنجي والصبان قالا: وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن
تخلف عنها هلك، وفى رواية غرق، وفى أخرى زج في النار.
٩ قال ابن حجر: وجا من طرق عديدة يقوى بعضها بعضا (انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا)، وفى رواية مسلم (ومن تخلف عنها غرق) وفى
رواية (هلك). وقال: وفى رواية (ان مثل أهل بيتي) وفى رواية (الا ان مثل أهل بيتي) وفى رواية (الا ان مثل أهل بيتي فيكم) وفى رواية (من ركبها سلم ومن تركها غرق).
١٠ وقال ابن حجر أيضا: انما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخل غفر له، وفى رواية غفر له الذنوب.
١١ واخرج ابن السرى عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي
كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز ومن تخلف عنها زج في النار.
١٢ اخر الديلمي أبو منصور شهردار بن شيرويه في كتاب (مسند الفردوس) عن أبي سعيد الخدري قال: صلى بنا رسول الله صلاة الأولى، ثم اقبل بوجهه الكريم علينا فقال: يا معاشر أصحابي ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطة بني إسرائيل
، فتمسكوا باهل بيتي بعدي الأئمة الراشدين من ذريتي، فإنكم لن تضلوا ابدا.



فقيل: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: اثنا عشر من أهل بيتي. أو قال: من عترتي
.
واخرج ابن أبي شيبة عن علي عليه السلام قال: انما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطة
.
واخرج القطان في أماليه وابن مردويه عن عباد بن عبد الله الأسدي في حديث ابن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: والله ان مثلنا في هذه الأمة كمثل سفينة نوح في قوم نوح،
وان مثلنا في هذه الأمة كمثل باب حطة في بني إسرائيل.
وقال ابن حجر: وجه تشبههم بالسفينة فيما مر ان من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وآله وسلم، واخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك
غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغان، ومر في خبر ان من حفظ حرمة الاسلام
وحرمته صلى الله عليه وآله وحرمه رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه، ومن لا لم يحفظ دنياه ولا
آخرته، وورد (يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين)، ويشهد له خبر (المر مع من أحب)، وباب حطة ان الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة، وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا لها كما سيأتي قريبا.
وقال السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي الحضرمي: ووجه تمثيله صلى الله عليه وآله لهم بسفينة نوح، ان النجاة من هول الطوفان ثابتة لمن ركب تلك السفينة،
وان من تمسك باهل بيته صلى الله عليه وآله واخذ بهديهم كما عليه في الأحاديث السابقة نجا من
ظلمات المخالفات واعتصم بأقوى سبب إلى رب البريات، ومن تخلف عن ذلك واخذ غير مأخذهم ولم يعرف حقهم غرق في بحار الطغيان واستوجب الحلول في النيران، إذ من المعلوم مما سبق ويأتي ان بغضهم منذر بحلولها موجب لدخولها.
واما وجه تمثيله صلى الله عليه وآله لهم بباب حطة وهو باب أريحا وقيل باب بيت المقدس
فذلك ان المولى سبحانه وتعالى جعل لبني إسرائيل دخولهم الباب مستغفرين
متواضعين سببا للغفران، كما تقدم عن ثابت البناني في قوله عز وجل (وانى لغفار لمن

تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) قال: إلى ولاية أهل البيت، فجعل الاهتداء إلى ولايتهم مع الايمان والعمل الصالح سببا للمغفرة.
وفى فرائد السمطين: ان الواحدي بعد نقل ما رواه الحاكم بسنده عن حنش بن المعتمر قال: سمعت أبا ذر وهو آخذ بباب الكعبة وهو يقول: أيها الناس فانا من قد عرفتم ومن لم يعرفني فانا أبو ذر، انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: انما مثل أهل بيتي
فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك. قال: انظر كيف دعا الخلق
إلى التسبب إلى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثلهم بسفينة نوح، جعل ما في الآخرة من مخاوف الاخطار وأهوال النار كالبحر الذي لج براكبه فيورده مشارع المنية ويفيض عليه سجال البلية، وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه والنجاة من متالفه، وكما لا يعبر بحر الهياج عند تلاطم الأمواج الا بالسفينة كذلك لا يؤمن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم الا من تولى أهل بيت الرسول صلوات
الله عليه وعليهم، ونحل لهم وده ونصيحته وأكد في موالاتهم عقيدته، فان الذين تخلفوا
عن تلك السفينة آلوا شر مآل وخرجوا من الدنيا إلى انكال وجحيم ذات أغلال، وكما ضرب مثلهم لسفينة نوح قرنهم بكتاب الله فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل.
أقول من تدبر حق التدبر في أحاديث السفينة وما يأتي من أحاديث الأمان

وأحاديث الطائفة وأحاديث من مات ولم يعرف امام زمانه وأحاديث الخلفاء والأئمة الاثني عشر وأحاديث الثقلين وحديث في كل خلف وحديث من سره. وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي أخرجنا بعضها في هذا الكتاب، يحصل له العلم بعدم خلو الزمان من امام معصوم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يجب التمسك به في الأمور الدينية
ومعرفته ومتابعته والتأسي به واخذ العلم عنه، فهو خليفة الرسول في بيان الاحكام وتبليغ مسائل الحلال والحرام وتفسير القرآن. كما أن الكتاب العزيز أيضا خليفته، وهما لا يفترقان عن الاخر.
وعلى هذا الأساس المتين المستفاد من هذه الأخبار المتواترة القطعية وغيرها، بنى مذهب الإمامية القائلين بوجود الامام المعصوم في كل عصر وزمان من أهل البيت، وانحصار الإمامة في الاثني عشر إلى قيام الساعة.
ويرشد إلى ذلك أي عدم خلو الأرض من الامام ما رواه الخاص والعام عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة اما
ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبنياته، وكم ذا، وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون عند الله قدرا، يحفظ الله بهم حججه وبيناته.
أخرجه الشريف الرضى والذهبي مع اختلاف يسير وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص والموفق بن حمد الخوارزمي في المناقب وعلى المتقى في كنز العمال وأبو نعيم
الأصبهاني في حلية الأولياء.
وقد ظهر مما ذكر ان أحاديث السفينة صريحا حصرت طريق النجاة بالتمسك بهم، فلا ينجو الا من تمسك بهم، كما أنه لم ينج من قوم نوح الا من ركب السفينة، فمن لم
يركبها وتخلف عنها غرق.
حديث الأمان
الثالث من الأحاديث الدالة على نجاة المتمسكين باهل البيت، وانحصار نجاة غيرهم من الأمة كائنا من كان بالتمسك بهم، وانهم أمان للأمة من الاختلاف والهلاك والاندثار
(أحاديث الأمان).
واليك بعض ألفاظها:
١ اخرج الحاكم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: النجوم أمان لأهل
الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب

اختلفوا فصاروا حزب إبليس، وأخرجه ابن حجر والسيوطي.
٢ واخرج ابن حجر أيضا: أهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.
٣ واخرج أبو يعلى في مسنده عن سلمة بن الأكوع بسند حسن: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لامتي، وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادره، وأخرجه

ابن حجر، واخرج عن أحمد (فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض)، وأخرجه الهيثمي عن الطبراني عن سلمة الا انه قال (النجوم جعلت أمانا لأهل السماء وان أهل بيتي أمان لامتي)، وأخرجه ابن أبي شيبة والمسدد في مسنديهما.

٤ أخرج أحمد في المناقب عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان
لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

أقول: روى أحاديث الأمان بطرق كثيرة وألفاظ متقاربة، جمع كثير من اعلام أهل السنة
عن أمير المؤمنين على وانس وأبى سعيد الخدري وجابر وأبى موسى وابن عباس وسلمة بن الأكوع، لا حاجة هنا إلى اخراج ألفاظها وسرد أسماء مخرجيها أزيد من ذلك
.

قال ابن حجر: الآية السابعة (يعنى من الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام) قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)، أشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجد ذلك المعنى في أهل بيته
وانهم أمان لأهل الأرض، كما كان هو صلى الله عليه وآله أمانا لهم، وفى ذلك أحاديث كثيرة.

وقال: بعضهم يحتمل ان المراد باهل البيت الذين هم أمان علماؤهم، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدى لما يأتي في أحاديثه الخ.

وقال احمد: ان الله خلق الأرض من اجل النبي صلى الله عليه وآله، فجعل دوامها بدوام أهل بيته
وعترته.

وقال الشريف السمهودي بعد ايراد هذه الأحاديث: يحتمل ان المراد باهل البيت الذين هم أمان للأمة علماؤهم الذين يهتدى بهم كما يهتدى بنجوم السماء، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الأرض، وذلك عند موت المهدى الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله.

أقول: ان دلالة هذه الأحاديث على حجية مذاهب أهل البيت عليهم السلام وكونهم أمانا من
الاختلاف لعصمتهم، ووجود من يكون اهلا للتمسك به منهم في كل زمان إلى قيام الساعة، وان المراد من أهل البيت الذين هم أمان لأهل الأرض أئمتهم، في غاية



الوضوح، فإنهم لم يختصوا بهذا التشريف من دون الناس الا لكونهم معدنا للعلوم النبوية والأحكام الشرعية والفضائل المحمودة، فلابد ان لا يخلو الزمان ممن يكون منهم موصوفا بهذا الصفات وأهلا لان يكون مشرفا بهذا التشريف، وأمانا لهذه الأمة المرحومة ولجميع أهل الأرض من الزوال والفناء والاختلاف.

وأصرح من الجميع في أن المراد من أهل البيت أئمتهم وعلماؤهم، ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه، فان اتصاف أهل البيت بكونهم أمانا للأمة من الاختلاف على سبيل الاطلاق في الأمور الدينية وغيرها، كما قال صلى الله عليه وآله (وأهل بيتي أمان لامتي من
الاختلاف) ليس الا بعلمائهم وأئمتهم عليهم السلام الذين نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله في غير هذه
الأحاديث.

وهم الذين وصفهم سيدهم وأفضلهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيما قال في أوصافهم: لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، إليهم يفي الغالي وبهم يلحق التالي ، وهم أزمة الحق وأعلام الدين والسنة الصدق.

هم الراقون في أوج الكمال * وهم أهل المعارف والمعالي
وهم سفن النجاة إذا ترامت * باهل الأرض أمواج الضلال
أمان الأرض من غرق وخسف * وحصن الملة الصعب المثال
وهم في غرة الدين بدور * تسامت بالجميل وبالجمال
كفى خبر الوصية انهم * وال كتاب معا إلى يوم الحجال
عليهم بعد جدهم صلاة * وتسليم ورحمة ذي الجلال

سائر الأحاديث

من تدبر في أحاديث الثقلين والسفينة والأمان يظهر له ان سبيل النجاة للجميع منحصر في التمسك باهل البيت، واليك طوائف أخرى من الأحاديث الدالة على ذلك:

(فالأول) من هذه النصوص المرشدة إلى صحة الاحتجاج بفتاواهم والاقتداء بهم، ما أخرجه الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره ان
يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربى، فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلما،

وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.
وأورده المتقى عن الطبراني في الكبير، والرافعي في مسنده مع اختلاف في ألفاظه ، وكذلك أخرجه الحموينى، وأخرجه السيوطي في جمع الجوامع وابن أبي الحديد. واخرج نحوه احمد في مسنده وفى مناقب علي عليه السلام، وأخرجه الكنجي الشافعي مسندا عن ابن عباس، وابن شهرآشوب عن أبي نعيم بطرق متعددة عن زيد بن أرقم وابن عباس، وأخرجه أيضا أبو نعيم في (منقبة المطهرين)، والرافعي في (التدوين) والدهلوي في (تحقيق الإشارة) وغيرهم.
(الثاني) اخرج المتقى عن زياد بن مطرف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من
أحب ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربى وهي جنة الخلد فليتول عليا وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة.
أخرجه عن مطير والباوردي وابن شاهين وابن منده بأسانيدهم عن زياد بن مطرف، واخرج نحوه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في (ذيل المذيل) بسنده عن زياد، وساق السند هكذا: حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري، قال ثنا أحمد بن اشكاب، قال ثنا يحيى بن يعلى المحاربي، عن عمار بن زريق الضبي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن زياد بن مطرف.
وأورده ابن حجر العسقلاني في ترجمة زياد بن مطرف قال: وأخرجوا من طريق ابن إسحاق عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب ان يحيى حياتي ويموت ميتتي
ويدخل الجنة فليتول عليا وذريته من بعده. قال ابن مندة لا يصح، قلت في اسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واه.
أقول: يحيى بن يعلى المحاربي من شيوخ البخاري، روى عنه وروى الباقون سوى الترمذي له بواسطة أبى كريب ومحمد بن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير

وغيرهم، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ٢١٦.
وقال ابن أبي حاتم: روى عنه أبى وأبو زرعة ومحمد بن مسلم والناس، نا عبد الرحمن قال: سالت أبى عنه فقال هو ثقة.
فالحكم بعدم صحة الحديث من غير علة فيه ليس الا لما اعتادوا من رد الأحاديث الواردة في فضل أهل بيت النبوة، فمالوا بالناس عن طريقهم السوي والصراط المستقيم .
(الثالث) اخرج الخوارزمي بسنده عن سيدنا أبى عبد الله الحسين السبط عليه السلام قال:
سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب ان يحيى حياتي ويموت ميتتي (مماتي خ
ل) ويدخل الجنة التي وعدني ربى فليتول علي بن أبي طالب وذريته وأهل بيته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعدهم، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة. واخرج عن الباقر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده الحسين
عليهم السلام نحوه، وأخرجه ابن شهرآشوب عن أبي المؤيد المكي.
(الرابع) اخرج ابن سعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: انا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا
، فمن شا اتخذ إلى ربه سبيلا، وأورده المحب الطبري لأبي سعيد في شرف النبوة الا انه قال (فمن تمسك بنا اتخذ) الحديث، وأورده القندوزي عن شرف النبوة عن عبد العزيز، وأخرجه الحضرمي عن أبي سعيد.
(الخامس) اخرج الملا عن عمر: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: في كل خلوف من أمتي عدول
من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا بمن توفدون. وأخرجه ابن حجر الا انه قال (في كل خلف) وقال (تحريف الضالين) وقال (وانظروا من توفدون)، وأخرجه الحضرمي، والقندوزي.
واخرج على بن محمد بن عبد الله العباسي العلوي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: في أهل بيتي عدول ينفون عن الدين تحريف الغالين وتأويل
الجاهلين وانتحال المبطلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى فانظروا من تقدمون في
دينكم وصلاتكم.
(السادس) اخرج الصبان عن أبي ذر: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من

الجسد ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدى الرأس الا بالعينين. وأخرجه

الشريف الحضرمي، والنبهاني، وحكى اخراجه عن جماعة من أصحاب السنن بالاسناد إلى أبي ذر مرفوعا.
واخرج أبو القاسم على بن محمد الخزاز القمي في كتابه القيم (كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر) مسندا عن واثلة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انزلوا
أهل بيتي بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العينين من الرأس، والرأس لا يهتدى الا بالعينين، اقتدوا بهم من بعدي لن تضلوا. فسألنا عن الأئمة فقال: الأئمة بعدي من عترتي
أو قال: أهل بيتي عدد نقبا بني إسرائيل.
واخرج الحافظ أبو نعيم بسنده عن عليم بن سلمان قال: انزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العين من الرأس، فان الجسد لا يهتدى الا بالرأس، وان الرأس لا يهتدى الا بالعينين، وأخرجه ابن حجر عن الطبراني عن سلمان الا انه قال (وبمنزلة العينين).
(السابع) اخرج المسعودي في جواهر العقدين عن ربيبة السعدي حديثا طويلا عن حذيفة في فضل الحسين عليه السلام إلى أن قال: أيها الناس انه لم يعد أحد من ذرية الأنبياء
الماضين ما اعطى الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن إبراهيم، أيها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل.
وأخرجه الحافظ جمال الدين محمد ابن يوسف الزرندي الحنفي عن صاحب كتاب (السنة)، واخرج ذيل الحديث الحضرمي، والقندوزي، وابن حجر.
(الثامن) اخرج الحمويني بسنده عن اصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام في قوله تعالى (ان
الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) قال: الصراط ولايتنا أهل البيت.
واخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيره الكبير عن أبي بريده أو أبى يزيد كما اخرج ابن البطريق عن الثعلبي: ان الصراط المستقيم هو صراط محمد وآله. وعن تفسير وكيع بن جراح عن سفيان الثوري عن السدى عن أسباط ومجاهد عن ابن عباس في قوله (اهدنا الصراط المستقيم) قال: قولوا أرشدنا إلى حب آل محمد وأهل بيته
. واخرج القندوزي عن المناقب عن زيد بن موسى الكاظم عن أبيه عن آبائه عليهم السلام
نحو حديث الأصبغ

واخرج الشريف الحضرمي ان عبد الرحمن بن زيد قال في قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، واخرج الحاكم الحسكاني الحنفي
في (شواهد التنزيل) عشرين حديثا في ذلك.
(التاسع) اخرج ابن حجر في الآية الخامسة من الآيات التي ذكر انها وردت فيهم، وهي قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا) عن الثعلبي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام
انه قال: نحن حبل الله الذي قال الله فيه (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا).
وقد فسر الشافعي حبل الله بولا أهل البيت في الأبيات التي ذكرها له أحمد بن عبد القادر العجيلي في كتابه (ذخيرة المآل) والشريف الحضرمي في كتابه (رشفة الصادي) ، وهي هذه:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغى والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت في الدين سبعين فرقة * ونيفا على ماجا في واشح النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة * فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد * أم الفرقة اللاتي نجت منهم؟ قل لي
فان قلت في الناجين فالقول واحد * وان قلت في الهلاك حفت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنني * رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
رضيت عليا لي إماما ونسله * وأنت من الباقين في أوسع الحل

(العاشر) اخرج الخوارزمي موفق بن أحمد عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال: الصادقون في هذه الآية (يعنى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته. أخرجه أبو نعيم والحموينى بلفظه، وأخرجه أبو نعيم
عن الصادق جعفر بن محمد، وأخرجه أيضا وصاحب المناقب عن الباقر والرضا عليهما السلام
قالا: الصادقون هم الأئمة من أهل البيت

وقال سبط ابن الجوزي: قال علماء السير: معناه كونوا مع علي وأهل بيته. قال ابن عباس: على سيد الصادقين.
وعن جماعة كأبي نعيم وابن مردويه وابن عساكر عن جابر وابن عباس وأبى جعفر قالوا: مع علي بن أبي طالب.
واخرج ابن حجر ان الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام كان إذا تلى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول دعاءا طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لائمة الدين والشجرة النبوية، ثم يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن وتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر (إلى أن قال) فإلى من يفزع خلف هذه الأمة، وقد درست اعلام هذه الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضا والله يقول (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائهم البينات)، فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم الا أهل (اعدال
خ ل) الكتاب وابنا أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفهم أو تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة
، وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب.
وأخرجه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر عن أبي الطفيل عامر ابن واثلة، وهو آخر الصحابة موتا، وأخرجه الحضرمي، والسمهودي في جواهر العقدين، ثم
قالا:
هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين وثيقها
وفى الباب روايات أخرى أخرجها الحاكم الحسكاني.
(الحادي عشر) اخرج ابن حجر في الآية الرابعة من الآيات التي ذكر انها وردت فيهم، وهي قوله تعالى (وقفوهم انهم مسؤولون) عن الواحدي: أي عن ولاية علي

وأهل البيت، لان الله امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة
اجرا الا المودة في القربى، والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي أو أضاعوها وأهملوها، فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى. وأشار بقوله (كما أوصاهم النبي) إلى الأحاديث الواردة في ذلك، وهي كثيرة.
ورواه الحضرمي عن الواحدي أيضا، وفى الباب روايات أخرى أخرجها الحسكاني.
أقول: حق موالاتهم هو تصديق أقوالهم واتباع آثارهم واتخاذهم الأئمة في الدين، وأولى بالأنفس والأموال والاحتجاج بأحاديثهم.
(الثاني عشر) اخرج ابن حجر أيضا في الآية الثامنة، وهي قوله تعالى (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) عن ثابت البناني انه قال: اهتدى إلى ولاية أهل البيت
عليهم السلام وجا ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا. وأخرجه الحضرمي وقال: جعل الاهتداء إلى ولايتهم مع الايمان والعمل الصالح سببا لوجود المغفرة. واخرج ابن البطريق عن الحافظ أبى نعيم بسنده عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي عليه السلام انه في
هذه الآية (انى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) قال: إلى ولايتنا، وفى الباب روايات أخرى أخرجها الحاكم الحسكاني.
(الثالث عشر) اخرج القاضي قال صلى الله عليه وآله: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل
محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب.
وأخرجه الحمويني مسندا عن المقداد والسمهودي في جواهر العقدين، وأخرجه في كتاب السبعين في فضائل أمير المؤمنين في الحديث التاسع والستين، وقال: أورده أبو
إسحاق في كتابه، واخرج تمام هذا الكتاب الشريف (كتاب السبعين) في ينابيع المودة ص ٢٣٠ ٢٤١.
أقول: لا ريب في أن معنى معرفتهم ليس معرفتهم بأسمائهم واشخاصهم، بل المراد معرفتهم بأنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعالمون بأحكام الله، وبأنهم مراجع الناس في
أمورهم الدينية والدنيوية.
ومن جهة أخرى، فإنه لا يصح هذا الحث الأكيد على معرفتهم وحبهم وولايتهم الا إذا كانت مذاهبهم صحيحة واتباعهم سبيل للنجاة والاعراض عنهم سبب للهلاك.

(الرابع عشر) اخرج الطبراني في الأوسط عن الإمام الحسن ابن علي عليهما السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل
الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمل عمله الا بمعرفة حقنا. واخرج ابن حجر والشريف الحضرمي، والسيد على الهمداني في المودة الثانية من (مودة القربى) عن جابر والصبان والنبهاني وغيرهم.
(الخامس عشر) اخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا
تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت.
وأخرجه أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي هريرة، والحموي عن علي عليه السلام نحوه.
وأخرجه ابن حجر عن الطبراني في الكبير والأوسط والمتقي أخرجا عن ابن لا
تزول قدما عبد يوم القيامة قالا (فيما) بدل فيم و (عن حبنا أهل البيت)، وأخرجه ابن المغزلي بلفظ كنز العمال والطبراني.
(السادس عشر) اخرج الثعلبي في تفسيره عن محمد بن أسلم الطوسي عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا، الا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له، الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان، الا ومن مات على حب آل
محمد فتح في قبره بابان من الجنة، الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت
بالجنة ثم منكر ونكير، الا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس
إلى بيت زوجها، الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله تعالى زوار قبره ملائكة الرحمة، الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، الا ومن مات على

بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه (آيس من رحمة الله)، آلا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة

.

وأخرجه الزمخشري في الكشاف في تفسيره آية المودة والحموينى في فرائد السمطين والشبلنجي والشريف الحضرمي والصفوري مختصرا وقال: حكاه القرطبي
في سورة الشورى وصاحب فصل الخطاب وروح البيان.

(السابع عشر) اخرج الطبراني في الأوسط عن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربعة: عن جسده فيما بلاه، وعمره فيما أفناه، وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. قيل: يا رسول الله فما علامة حبكم؟ فضرب بيده على منكب على.

واخرج أبو طالب يحيى بن الحسين بسنده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأله الله عز وجل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال أبو

برزة: ما علامة حبكم يا رسول الله؟ قال: حب هذا ووضع يده على رأس علي عليه السلام

.

(الثامن عشر) اخرج السيوطي والحضرمي عن الديلمي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته،

وعلى قراءة القرآن، فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع أنبيائه وأصفيائه . وأخرجه المتقى الا انه قال (وقراءة القرآن) وأخرجه ابن حجر الا انه قال

(وقراءة القرآن والحديث) ولم يذكر ما بعده.

أقول: الاخبار في هذه المعاني كثيرة متواترة، وفيها من ضروب التأكيد والترغيب في محبة أمير المؤمنين علي والزهراء والحسنين وأولادهم عليهم السلام وذم مبغضيهم، ما يلحق

حبهم بأعظم الواجبات والفرائض، وبغضهم والاعراض عنهم بأشد المحرمات، بل يجعله من أكبر الكبائر، ونعم ما قاله الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له
وللفرزدق في قصيدته المعروفة:
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
يستدفع الضر والبلوى بحبهم * ويستزاد به الاحسان والنعم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل يوم ومختوم به الكلم
واخرج السيوطي والنبهاني عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى (ومن يقترف حسنة) قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله.
وفى هذه الآية وآية (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) روايات كثيرة .
واخرج النبهاني عن ابن مسعود: حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة.
واخرج أيضا عن الديلمي عن علي عليه السلام: أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي
. وأخرجه المناوي أيضا عن الديلمي.
ومن المعلوم البديهي ان الحث على محبتهم بهذا التأكيد واهتمام النبي صلى الله عليه وآله في بيان
فضائلهم ومناقبهم وتنزيلهم منزلة نفسه في حبهم وبغضهم وسلمهم وحربهم
واختصاصهم بفضائل كثيرة دون غيرهم، أقل ما يدل عليه هو صحة الاقتداء بهم في الأحكام الشرعية، وحجية أقوالهم وافعالهم وحرمة الاعراض عن أحاديثهم وعلومهم.
(التاسع عشر) اخرج السيوطي في تفسير قوله تعالى (الا بذكر الله تطمئن القلوب) عن علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال: ذاك من أحب الله ورسوله
وأحب أهل بيته صادقا غير كاذب. قال: أخرجه ابن مردويه، وأخرجه المتقى.
واخرج الحافظ أبو نعيم بسنده عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في هذه الآية: أتدري
من هم يا بن أم سليم؟ قلت: ومن هم؟ قال: نحن وشيعتنا.
واخرج الثعلبي في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم

لا تعلمون) عن جابر قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: نحن أهل الذكر.
وأخرجه
الطبري في تفسيره. واخرج الحسكاني في ذلك روايات غيرها.
واخرج الشارح المعتزلي عن شيخه أبى عثمان عن أبي عبيدة عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين: عليهم السلام الا ان الأبرار عترتي وأطائب أرومتي، أحلم الناس صغارا
واعلم الناس كبارا، الا وانا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادقا سمعنا، فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وان لم تفعلوا يهلككم بأيدينا، معنا راية الحق، من تبعها محق ومن تخلف عنها غرق، الا وبنا يدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع
ربقة الذل عن أعناقكم وبنا فتح لا بكم.
وأخرجه الحافظ عمرو بن بحر في كتابه عن أبي عبيدة.
(العشرون) اخرج الكنجي بسنده عن أبي امامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
ان الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعليا من شجرة واحدة، فانا أصلها وعلى فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى
، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم لم يدرك محبتنا
أكبه الله على منخريه في النار، ثم تلى (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) . وأخرجه ابن حجر عن فضائل ابن جبر، واخرج نحوه ابن المغازلي عن جابر.
واخرج الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالاسناد مرفوعا إلى أبى امامة الباهلي نحوه ، والحمويني بسنده عن جابر بن عبد الله أيضا نحوه.
وأخرجه الهمداني في (مودة القربى) في المودة الثامنة، وزاد (وأشياعنا أوراقها)، وأخرجه الطبري وابن عساكر بعدة طرق عن أبي امامة.
ونحو هذا الحديث في المضمون والدلالة على نجاة المتمسكين بهم: ما أخرجه احمد في المناقب والسمهودي في جواهر العقدين والطبراني في معجمه الكبير وابن عساكر في تاريخه والنيسابوري في تفسيره والمتقي والصبان عن الطبراني عن أبي رافع وابن حجر وغيرهم.
(الحادي والعشرون) اخرج الديلمي في مسنده عن علي عليه السلام: يا علي أن الله قد غفر
لك ولذريتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك، فابشر فإنك الأنزع البطين

. واخرج ابن حجر نحوه.
واخرج الخوارزمي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي أن الله قد غفر لك ولأهلك وشيعتك ومحبي
شيعتك، فإنك الأنزع البطين، منزوع من الشرك بطين من العلم. وروى الامام سيدنا على ابن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مثل ما رواه الديلمي وقال في آخره (منزوع
من الشرك مبطون من العلم).
(الثاني والعشرون) اخرج الحافظ الزرندي عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال لعلي: هو أنت وشيعتك، تأتى يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضابا مقمحين. فقال: يا رسول ومن عدوى؟ قال: من تبرا منك ولعنك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله عليا رحمه الله.
واخرج الحاكم عن ابن عباس أيضا قال: نزلت في علي وأهل بيته.
قال السيوطي في الدر المنثور في تفسيرها: اخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت (ان الذين آمنوا وعلموا الصالحات) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: أنت وشيعتك
يوم القيامة راضين مرضيين، وأخرجه الشبلنجي إلى قوله (مقمحين).
(الثالث والعشرون) اخرج الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالاسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال: سمعت عليا يقول: حدثني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وانا مسنده إلى صدري فقال: يا علي اما تسمع قول الله تعالى (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين.
واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألم تسمع قول الله (ان
الذين آمنوا) الآية، هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين.
في الباب روايات كثيرة أخرجها الحاكم الحسكاني الحنفي

(الرابع والعشرون) اخرج الهيثمي عن عبد الله بن أبي نجى ان عليا عليه السلام اتى يوم البصرة بذهب وفضة، فقال: ابيضي واصفري وغري غيري، غري أهل الشام غدا إذا ظهروا عليك. فشق قوله على الناس، فذكر ذلك له، فاذن في الناس فدخلوا عليه قال: ان
خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك
عدوك غضبان مقمحين، ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الاقماح. رواه الطبراني في الأوسط
.
(الخامس والعشرون) اخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل علي عليه السلام فقال النبي: والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم
القيامة، ونزلت (ان الذين آمنوا) الآية، وأورده القندوزي في حديث طويل ذكر فيه بعض فضائل علي عليه السلام عن المناقب عن أبي الزبير المكي عن جابر.
(السادس والعشرون) اخرج الكنجي باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام فقال: وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. وقال: وقد سمعته من جم
غفير بطرق مختلفة، واخرج المناوي (شيعة على هم الفائزون) واخرج أيضا (على وشيعته هم الفائزون يوم القيامة). واخرج البلاذري عن أم سلمة نحوه، كما اخرج عنها ابن عساكر أيضا قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ان عليا وشيعته هم الفائزون
يوم القيامة.
(السابع والعشرون) اخرج الديلمي في الجزء الأول من كتاب الفردوس في باب الألف عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها
والحسن والحسين ثمرها والمحبون لأهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا. ومر نحو ذلك عن أبي امامة، وفى الباب نحوه عن عبد الرحمن بن عوف وأبى سعيد الخدري وجابر.
وانشد بعضهم شعرا في هذه الأحاديث:
يا حبذا دوحة في الخلد نابتة * ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى أصلها والفرع فاطمة * ثم اللقاح على سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر * والشيعة الورق الملتف بالثمر
انا بحبهم أرجو النجاة غدا * والفوز في زمرة من أفضل الزمر



هذا هو الخبر المأثور جابه * أهل الرواية في العالي من الأثر
(الثامن والعشرون) اخرج الزمخشري عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: إذا كان
يوم القيامة اخذت بحجزة الله، واخذت أنت بحجزتي، واخذ ولدك بحجزتك، واخذت
شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا.
واخرج في ربيع الأبرار: إذا كان يوم القيامة اخذت بحجزة، واخذت أنت بحجزتي، واخذوا ولدك بحجزتك، واخذوا شيعة ولدك بحجزهم، فنودي أين من يونس بنا.
وفى مسند الامام على بن موسى الرضا عليه السلام المطبوع مع مسند الامام زيد في الباب
الرابع ص ٤٥٥، اخرج بالاسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إذا كان يوم القيامة
اخذت بحجزة الله، واخذت أنت بحجزتي، واخذ ولدك بحجزتك واخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا. قال أبو القاسم الطائي: سألت أبا العباس بن ثعلب عن الحجزة قال هي السبب، وسالت ابن نفطويه النحوي عن ذلك فقال هي السبب.
(التاسع والعشرون) اخرج الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي عن إبراهيم بن شيبة الأنصاري قال جلست إلى الأصبغ بن نباتة فقال: الا اقرا عليك ما املاه على علي بن أبي طالب، فاخرج لي صحيفة فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم
، هذا ما أوصى به محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته وأمته، أوصى أهل بيته بتقوى الله
ولزوم طاعته، وأوصى أمته بلزوم أهل بيته، وان أهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم
، وان شيعته آخذون بحجزهم يوم القيامة، وانهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ولن يخرجوكم من باب هدى، وأخرجه الشريف الحضرمي الشافعي.
أقول: الأحاديث الواردة في نجاة من تمسك بهم وفى فضل شيعتهم عليهم السلام كثيرة جدا
تجاوزت حد التواتر، وصنف فيها جمع من اعلام الشيعة والسنة كتبا مفردة.
(تنبيه) شيعة الرجل اتباعه وأنصاره وقد غلب هذا الاسم في عصر النبي صلى الله عليه وآله
والصحابة إلى العصر الحاضر على اتباع علي عليه السلام والذين اختصوا به وبأولاده،

واتخذوهم أولياء واتخذوهم أئمة في الدين وفى تبليغ الاحكام عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفى
تفسير القرآن والسنة وفى سائر الأمور، وقد نص على ذلك علماء اللغة:
قال الجوهري في الصحاح: شيعة الرجل اتباعه وأنصاره.
وقال الفيومي في المصباح: الشيعة الاتباع والأنصار.
وقال الراغب: من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه.
وقال الفيروز آبادي في القاموس: وشيعة الرجل بالكسر أشياعه وأنصاره،
والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا
الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصا.
وقال ابن منظور في لسان العرب: الشيعة اتباع الرجل وأنصاره، جمعها شيع وأشياع
(إلى أن قال) قد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين حتى صار لهم اسما خاصا، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم، وفى
مذهب الشيعة كذا أي عندهم، واصل من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة. وقال
الأزهري: والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي صلى الله عليه وآله ويوالونهم.
وذكر نحوه ابن الأثير في النهاية.
وقال الشيخ أبو محمد الحسن النوبختي في الفرق والمقالات المطبوع في استانبول:
الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون بشيعة على في زمان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم، وما بعده
معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته.
وقال أبو حاتم السجستاني في الجزء الثالث من كتاب (الزينة) ان لفظ الشيعة كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقب أربعة من الصحابة سلمان وأبي ذر
والمقداد وعمار.
وقال على بن محمد الجرجاني في كتاب (التعريفات) في باب الشين: الشيعة هم
الذين شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم، واعتقدوا ان الإمامة لا
تخرج عنه وعن أولاده.
ومما ذكرنا يظهر الأحاديث المذكورة على أن الشيعة اسم اطلقه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم على
جماعة خاصة من أمته، وهم اتباع علي عليه السلام وأشياعه ومن اتخذه وليا واقتفى
اثره واثر

ولده، ويتأسى ويقتدى به وبأولاده الأئمة في عقائده واعماله.
ولا معنى لهذا الا كونهم أئمة في الدين وأولياء الناس بتعيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكون
الاخذ بأقوالهم والعمل بفتاواهم في الفروع والأصول سببا للنجاة في الدارين.
وليس المراد منها كل من يحب عليا ولا يبغضه، فان مجرد ذلك لا يصحح اطلاق الشيعة عليه ولا يختصه باهل البيت، فلا يقال لمن يحب أحدا انه من شيعته الا إذا اقتدى به وتولاه وتابعه وشايعه والتزم بمتابعته ومشايعته، كما لا ينتمي من اخذ العلم عن جميع العلماء إلى واحد منهم الا إذا كان له اختصاص به.
ولا ريب في أنه ليس في فرق المسلمين وطوائفهم فرقة تنتمي إلى أهل البيت غير الشيعة، ولا شبهة في إضافة علومهم وفقههم إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، كمالا شبهة في
صحة إضافة فقه الحنابلة إلى حمد بن حنبل والحنفية إلى أبي حنيفة والشافعية إلى الشافعي والمالكية إلى مالك.
فكما لا يجوز لاحد انكار صحة حكاية فقه المذاهب الأربعة بين أهل السنة عن مالك واحمد والشافعي وأبي حنيفة، لاستفاضة الفتيا عنهم، لا يجوز أيضا لاحد انكار صحة فقده المذهب الجعفري وما عند الإمامية من الحديث والعلم، وصحة انتمائه إلى جعفر بن محمد وآبائه وأولاده الأئمة عليهم السلام، سيما مع استفاضة كونهم من اجله أهل العلم
والفتيا في جميع الأحكام وتواتر ذلك بين المسلمين، ومعروفية فتاواهم ومذاهبهم بين الشيعة دون غيرهم من الفرق.
(الثلاثون) اخرج شيخ الاسلام إبراهيم بن محمد الحموييني الشافعي في حديث باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر فيه بعض فضائل علي عليه السلام (إلى أن قال) والحسن
والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة، وأمهما سيدة نسا العالمين، وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة تاسعهم القائم من ولدى، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكوا المنكرين لفضلهم والمضيعين لحرمتهم بعدي
، وكفى بالله وليا وناصرا لعترى وأئمة ومنتقما من الجاحدين حقهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

(الحادي والثلاثون) اخرج القندوزي عن المناقب بالاسناد عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا ذكر فيه أيضا بعض فضائل علي عليه
السلام (إلى أن قال): وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي، وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناي
، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أمتي
، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم
لعبد الا أدخله الجنة.
(الثاني والثلاثون) اخرج الزمخشري باسناده قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بهجة
قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها امنا ربى، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى.
(الثالث والثلاثون) اخرج الحمويني والخوارزمي مسندا والهمداني في (مودة القربى) عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا
الحسين بن علي على فخذيه، وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت امام ابن امام أخو امام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدى.
(الرابع والثلاثون) اخرج الهمداني في (مودة القربى) في المودة العاشرة عن اصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: انا وعلى والحسن
والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون، وأخرجه الحمويني.
(الخامس والثلاثون) اخرج الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وان
أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم المهدي. وأخرجه في (مودة القربى) في المودة العاشرة.

(السادس والثلاثون) اخرج الحمويني في فرائد السمطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي
الاثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي
طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدى الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدى، ينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، وأخرجه في روضة الأحباب في ذكر الامام الثاني عشر.
(السابع والثلاثون) اخرج القندوزي عن المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من مات من الصحابة عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت وصيي
، حربك حربي وسلمك سلمى، وأنت الإمام أبو الأئمة الأحد عشر الذين هم المطهرون
المعصومون، منهم المهدى الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، فويل لمبغضيهم، يا علي لو أن
رجلا أحبك وأولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك، وأنتم معي في الدرجات العلى
، وأنت قسيم الجنة والنار، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار.
(الثامن والثلاثون) اخرج القندوزي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من
أحب ان يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال
عليا وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي وسادات أمتي وقواد الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان، وأخرجه الهمداني في (مودة القربى) في المودة العاشرة.
واخرج أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي في (شرف المصطفى) عن علي عليه السلام انه قال: فيكم من يخلف من نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، ما ان تمسكتم به لن تضلوا،
وهم الدعاة، وهم النجاة، وهم أركان الأرض، وهم النجوم، بهم يستضاء من شجرة طاب فرعها وزيتونة طاب (بورك ظ) أصلها، نبتت في الحرم وسقيت من كرم، من

خير
مستقر إلى خير مستودع، من مبارك إلى مبارك، صفت من الاقدار والأدناس ومن قبيح ما نبت به شرار الناس، لها فروع طوال لا تنال، وحسرت عن صفاتها الألسن، وقصرت عن بلوغها الأعناق، فهم الدعاة وبهم النجاة، وبالناس إليهم حاجة، فاخلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأحسن الخلافة، فقد أخبركم انهم والقرآن الثقلان وانهما لن
يفترقا حتى يردا على الحوض، فالزموهم تهتدوا وترشدوا ولا تتفرقوا عنهم ولا تتركوهم فتفرقوا وتمرقوا.
(التاسع والثلاثون) اخرج الديلمي في حديث عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال: فمن سره ان يلقى الله وهو عنه راض فليتول عليا وعترته، فإنهم أوليائي ونجبائي وأحبائي وخلفائي

(الأربعون) اخرج الحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس (ت ٤١٢) في أربعينه باسناده حديثا طويلا، وهو الحديث الرابع من أربعينه، ذكر فيه أسماء الأئمة الاثني عشر من الامام على ابن أبي طالب إلى المهدى محمد بن الحسن بن علي بن محمد
بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: وذكر
فضيلة موالاة كل واحد منهم واتخاذهم أولياء.
ومن الروايات الواردة فيهم الدالة على وجوب التمسك بهم والمصرحة بعددهم وأسمائهم، ما أخرجه القندوزي عن واثلة وصاحب فرائد السمطين عن عمر بن سلمة وشارح غاية الاحكام عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وصاحب روضة الأحباب والمناقب عن جابر، والخوارزمي بسنده عن أبي سلمى راعى إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وبسنده عن علي عليه السلام، والحموينى في حديث مناشدة أمير المؤمنين علي عليه السلام
وغيرها.
أقول: الأحاديث في ارجاع الأمة إلى أهل البيت وفى التصريح باسما الأئمة الاثني عشر كثيرة متواترة، لا يمكن في مثل هذا الكتاب استقصاؤها، وانما ذكرنا منها مضافا إلى أحاديث الثقلين والسفينة والأمان هذه الأحاديث الأربعين تبركا، ولما نقله الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أول أربعينه عن الشافعي بعد ذكر حديث (من حفظ عنى من أمتي أربعين حديثا كنت له شفيعا) ان المراد من هذه الأربعين مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
ونقل باسناده عن أحمد بن حنبل انه قال: خطر ببالي من أين صح عند الشافعي، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وهو يقول: شككت في قول محمد بن إدريس عن قولي: من
حفظ من أمتي أربعين حديثا في فضائل أهل بيتي كنت له شفيعا يوم القيامة، ما علمت أن
فضائل أهل بيتي لا تحصى؟.
ومن أراد الاطلاع على طائفة من هذه الأحاديث فعليه بكتابنا منتخب الأثر، فقد أخرجنا فيه ما يزيد على ٢٧٠ من الأحاديث المروية في الأئمة الاثني عشر من طرق الفريقين، وما كتبناه مقدمة على كتاب مقتضب الأثر للعلامة المحدث ابن العياش الجوهري (ت ٤٠١).
وليراجع أيضا الكتاب القيم ينابيع المودة مودة القربى والمناقب للخوارزمي وفرائد السمطين للحموينى ونظم درر السمطين للزرندي وجواهر العقدين للسمهودي

والفصول المهمة لابن الصباغ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي وتذكرة الخواص والصواعق المحرقة ووفا الوفا باخبار دار المصطفى ص ٧٣ وحسن التوسل بهامش

الاتحاف ص ٧٤ ورشفة الصادي ص ٢٨ تفسيرا لآية النور والمناقب لابن المغازلي وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، وغير ذلك من جوامع الحديث والصحاح والمسانيد والتفاسير والتواريخ مما جاء أسماؤها في كتاب عبقات الأنوار. فإنك ان سبرت هذه الكتب وكتبا عبقات الأنوار تجد في هذه المعاني روايات كثيرة.
وقد أفرد العلامة محمد معين السندي مولف (دراسات اللبيب في الأسوة بالحسنة الحبيب) كتابا اسماه (مواهب سيد البشر في حديث الأئمة الاثني عشر)
كما قد ذكر فضائلهم جمع من الاعلام وأرباب التراجم، وقد أفردوا في ذلك كتبا عديدة.
واما الامامية فأفردوا في ذلك كتبا كثيرة لا يستغنى الباحث عنها، فممن صنف منهم في ذلك: الشيخ الجليل الثقة الثبت أبو القاسم على بن محمد بن علي الخزار الرازي من
اعلام القرن الرابع، فصنف كتابه القيم (كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر)
، واخرج فيه في ذلك بأسانيده وطرقه المعتبرة عن جماعة من الصحابة كأمير المؤمنين على والحسن والحسين: وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعمار وجابر بن سمرة وأبي ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وأم سلمة وغيرهم.
ومما يؤيد هذه الأحاديث روايات أخرى أخرجها في غير هذه الأبواب جمهرة من علماء الفريقين.
وقد صنف في كراماتهم ومناقبهم وما سمع منهم من العلم والحديث من عصر الصادقين بل من النصف الثاني من القرن الأول كتبا لا يسع هذا المختصر سرد أسمائها،
فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بمطالعة اجزاء كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة).
وأقل ما يستفاد من هذه الأحاديث هو حجية أقوال أهل البيت ومذاهبهم في الفقه والعلوم الشرعية ووجوب الرجوع إليهم والى أحاديثهم ونجاة من تمسك بهم. وقد عرفت مما أسلفنا ان ما بيد الشيعة في الفقه والأحكام الشرعية وما في جوامعهم مأخوذ من أهل البيت عليهم السلام لا ريب في ذلك، فلا يعرف مذاهبهم ولا يؤخذ علومهم الا من كتب
الشيعة، وهذا امر واضح يعرفه كل منصف متتبع خبير.
ونختم الكلام بايراد بعض الكلمات الصادرة عن امام البلغا وسيد الفصحاء نفس الرسول وسيف الله المسلول، قائد البررة وقاتل الكفرة، ولى كل مؤمن ومؤمنة، أمير المؤمنين أبى الحسن والحسين علي بن أبي طالب عليه السلام في شان أهل البيت ووجوب

الاقتداء بهم:
١ فمن ذلك قوله عليه السلام في خطبته في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بجامع الكوفة:

فنحن أنوار السماوات والأرض وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم والينا مصير الأمور، وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأمة ومنتهى النور.
٢ وقال عليه السلام: موضع سره ولجاء امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه (إلى أن قال) لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم أساس
الدين وعماد اليقين، إليهم يفي الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة، الان إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله.
٣ وقال: تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات، وعندنا أهل البيت أبواب والحكم وضياء الامر، ألا وإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة، من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم.
٤ وقال: انظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم واتبعوا أمرهم، فلم يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا.
٥ وقال: وانى تؤفكون، والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون، وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق وأعلام الدين والسنة الصدق، وأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش، أيها
الناس خذوها من خاتم النبيين ٦ (انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال) فلا تقولوا بمالا تعرفون فان أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه، وانا هو ألم اعمل فيكم بالثقل الأكبر واترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الايمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، واديتكم كرائم الأخلاق من نفسي.
٦ وقال في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أرسله بأمره صادعا وبذكره ناطقا فادى أمينا
ومضى رشيدا، وخلف فينا راية الحق، من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن

لزمها لحق، دليلها مكيث الكلام بطي القيام سريع إذا قام (إلى أن قال) الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم.
٧ وقال عليه السلام: نحن شجرة البنوة ومحط الرسالة ومتخلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبينا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضينا ينتظر السطوة.
٨ وقال عليه السلام: فاسألوني قبل ان تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شئ
فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة، الا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت منهم موتا.
٩ وقال، وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر: ان في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما (إلى أن قال في آخر هذه الخطبة) وليس كل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون ان يجئ الأعرابي
والطاري، فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شئ الا سالت عنه
وحفظته.
١٠ وقال: أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا، ان رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى .
١١ وقال: وانما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الامن عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه.
١٢ وقال: نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت الا من أبوابها، فمن اتاها من غير أبوابها سمى سارقا (ومنها) فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن، ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا.
١٣ وقال: هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم [وظاهرهم عن باطنهم] وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه. هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين وعاية ورعاية لاعقل سماع ورواية، فان رواة العلم كثيرة ورعاته قليل

١٤ اخرج ابن سعد عن جبلة بنت المصفح عن أبيها قال: قال لي علي عليه السلام: يا أخا
بنى عامر سلني عما قال الله ورسوله فانا نحن أهل البيت اعلم بما قال الله ورسوله، قال:
والحديث طويل.
هذا آخر ما كتبناه حول وجوب الاخذ بأحاديث جوامع الشيعة وحجية أقوال أئمتهم عليهم السلام، ووجوب التمسك بهم قبل عشر سنين، فجددت النظر فيه ولخصته وأعددته
للطبع طلبا لمرضاة الله تعالى ومرضاة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.
والرجاء ممن يطلع عليه ان رأى فيه هفوة ان يتجاوز عنى ويدعو لي ليغفر لي ربى هفوتي وذنوبي ويستر عيوبي ويحشرني ووالدي وجميع أساتذتي ومشايخي وأهلي وأولادي في زمرة المتمسكين بولاية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.
ان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لا عيب فيه وعلا
وكان اتمام ذلك في السادس عشر من ربيع الثاني من سنة ١٣٨٩ ه، ثم أجلت النظر فيه واستنسخته وراجعت مصادره ومآخذه ثالثا وزدت عليه في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن من شهور سنة ١٣٩٤ ه.
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.
لطف الله الصافي الگلپايگاني

مصادر الكتاب

أسبابا النزول، للواحدي
أحيا الميت، للسيوطي
أسد الغابة، لابن الأثير
الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي
اختصار علوم الحديث، لابن كثير
اسعاف الراغبين، للصبان
الأربعين، للحافظ أبى الفوارس محمد بن أبي الفوارس
أضواء على السنة المحمدية، لمحمود أبو رية
أجوبة مسائل جار الله، للسيد شرف الدين
الاتحاف بحب الاشراف، للشبراوي
الإصابة، لابن حجر
أحسن التوسل، لعبد القادر الفاكهي
أساس البلاغة، للزمخشري
أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري

الاستيعاب، لابن عبد البر
اخبار أصبهان، للحافظ أبى نعيم
الباعث الحثيث، لأحمد محمد شاكر
بداية المجتهد، لابن رشد
تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، للسيد حسن الصدر
تهذيب لتهذيب، لابن حجر العسقلاني
تذكرة الحفاظ، للذهبي
تاريخ الخلفاء، للسيوطي
تفسير الطبري
التفسير الكبير، للفخر الرازي
تذكرة الخواص، للسبط ابن الجوزي

تاريخ بغداد، للخطيب
تاريخ الطبري
تاريخ ابن عساكر
التعريفات، للشريف على بن محمد الجرجاني
تسير المطالب في امالي الامام أبى طالب يحيى بن الحسين،
للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام
تيسير الوصول
الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
الجامع الصغير، السيوطي
جامع الرواة، للأردبيلي
جلا البصر، للمؤلف
حلية الأولياء، للحافظ أبى نعيم
خصائص أمير المؤمنين للنسائي
خصائص الوحي المبين، لابن البطريق
الخصائص الكبرى، للسيوطي
الدر المنثور، للسيوطي
دراسات عن المؤرخين العرب لمارغوليوس، ترجمة الدكتور
حسين نصار.
ذخائر العقبى، للمحب الطبري
الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لعبد الحي اللكنوي
رشفة الصادي، للشريف الحضرمي أبى بكر بن شهاب الدين
الحسيني الشافعي
ربيع الأبرار، للزمخشري
روح المعاني في التفسير، للآلوسي البغدادي
روضات الجنات، للخونساري
الرياض النضرة، لمحب الدين الطبري
الرجال، للعلامة الحلي
الرجال، لأحمد بن علي بن أحمد النجاشي
سنن أبي داود
السنن الكبرى، للبيهقي
سنن ابن ماجة
سنن الترمذي
سنن النسائي

سيرة يحيى بن الحسين
شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد
شرح نهج البلاغة، للشيخ محمد عبده
شيخ المضيرة، لمحمود أبو رية
الشفا للقاضي عياض
الشرف المؤبد لآل محمد، للنبهاني
الشمس المنيرة، للحافظ الصغاني
شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، للحافظ المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي
صحيح البخاري
صحيح مسلم
الصحاح، للجوهري
الصواعق المحرقة، لابن حجر
الطبقات الكبرى، لابن سعد
العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، لمحمد بن عقيل الحضرمي
عبقات الأنوار، لعلامة هند السيد مير حامد حسين
الغدير، للأميني
غاية الأماني في اخبار القطر اليماني، ليحيى بن الحسين بن القاسم اليمنى

الفهرست، للشيخ الطوسي
الفصول المهمة، لابن الصباغ
الفصول المهمة، للسيد شرف الدين
فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على، للمحدث العلامة أحمد بن محمد بن الصديق المغربي
فرائد السمطين، للحموييني
كنوز الحقائق، للمناوي
كنز العمال، للمتقى
كفاية الطالب، للكنجي الشافعي
كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب، للشنقيطي
كشف الأستار، للنوري
الكامل، لابن الأثير
الكشاف، للزمخشري
كفاية الأثر، لعلي بن محمد الخزاز الرازي
كشف الحق، للعلامة الحلي
لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني
لسان العرب، لابن منظور
مسند أبى داود الطيالسي
مسند أحمد
مصابيح السنة، للبغوي
مجمع الزوائد، للهيثمي
مجمع البيان، للطبرسي
الموطأ، لمالك بن انس
مسند الامام على بن موسى الرضا المطبوع مع مسند زيد الشهيد
المستصفى نم علم الأصول، للغزالي
مروج الذهب، للمسعودي
المناقب، للخوارزمي
مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي
المستدرك، للحاكم
منتخب كنز العمال، للمتقي
المناقب، لابن شهرآشوب
مصباح المنير، للفيومي
مفردات القرآن، للراغب

مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازلي الشافعي
مقدمة ابن خلدون
معاوية بن أبي سفيان في الميزان، للعقاد
المصنف رحمه الله لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني
منتخب الأثر، للمؤلف
نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، لجامعه الشريف الرضى
نظم درر السمطين، للحافظ الزرندي
النصائح الكافية، لمحمد بن عقيل الحضرمي
نور الابصار، للشبلنجي
نزهة المجالس، للصفوري
نقض الوشيعة، للسيد الأمين
النهاية، لابن الأثير
نور القبس، ليوسف بن أحمد الحافظ اليغموري
وفا الوفا باخبار دار المصطفى، للسمهودي
وفيات الأعيان، لابن خلكان
ينابيع المودة، للقندوزي

(١٨)
الرسالة الثامنة عشرة
رسالة في البداء
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
والصلاة والسلام على أفضل أولى الألباب سيدنا
أبى القاسم محمد وآله الأطياب أعدال الكتاب
سيما الامام الذي يملأ الأرض بالعدل
والصواب، ويجعل كيد الكافرين
في تباب، واللعن على
أعدائهم من الان إلى
يوم الحساب
وبعد: فهذه رسالة وجيزة في البداء سميتها (سر البداء) كتبتها تبصرة لنفسي ورجا ان ينتفع بها غيري، وان يجعلها الله تعالى ذخرا لي ويتقبلها منى بفضله وكرمه ويعفو عن زلاتي وخطيئاتي بعفوه ورحمته انه كريم رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

حول البداء
والكلام فيه ضمن مباحث:
الأول: اعلم أن من جملة معتقدات الشيعة الإمامية والفرقة الناجية المقتبسة من الكتاب والسنة ومما يفصح عنه اتفاق كلمات علمائهم ورجالاتهم في التفسير والحديث
والكلام والعقايد أمران:
الامر الأول: الاعتقاد بان الله تعالى عالم بجميع الأشياء من الأزل وقبل وجودها لا يزيد في علمه شيئا، ولا يزاد فيه ولا تأخر لعلمه عن ذاته، ولا هو غير ذاته بل هو عين ذاته، وهو العالم بالأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها، ليس علمه مسبوقا بالجهل كما أن وجوده ليس مسبوقا بالعدم، وقدرته ليست مسبوقة بالعجز فهو منزه عن كل ما فيه وصمة الجهل والنقص، ومقدس من أن يظهر له امر على خلاف ما علم أو بعد خفائه عنه (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).
وقد أثبتوا في كتبهم الكلامية وغيرها استحالة خفا شئ عنه كاستحالة كونه محلا للحوادث والتغير والتبدل. ويترتب على كل من الاستحالتين استحالة البداء بمعنى ظهور الشئ بعد الخفا، وحصول العلم به بعد الجهل به على الله سبحانه وتعالى.
الامر الثاني: اعتقادهم بان الله تعالى قادر مختار ينشئ الأشياء بمشيته، ويفعل ما يشاء بحكمته. له الخلق والامر والتدبير، لم يفرغ من امر الخلق والرزق لا يفعل ما يفعل
بالايجاب بل بالإرادة والمشية. فكل يوم هو في شان، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. يقدم اجل هذا ويؤخر مدة ذاك. يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. يعز من يشاء ويذل من يشاء. يرسل الرياح وينزل الغيث، وما من دابة في الأرض الا عليه رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها. بعث النبيين واحدا بعد واحد مبشرين ومنذرين وانزل عليهم الكتاب كتابا بعد كتاب. يسمع دعاء عباده ويستجيبه، ويدفع عنهم ميتة السوء والبلا، ويفرج عنهم الغموم، ويكشف منهم الهموم. يزيد في الأعمار والآجال، والأرزاق، والأمطار، والبنين، وسائر ما أنعم به على عباده بالايمان والتقوى والأعمال الصالحة
كالصدقة وقضاء حوائج الناس، والاحسان إليهم، وصلة الرحم، والبر بالوالدين وشكر النعمة، والاستغفار، والتوبة.
قال الله تعالى: ولئن شكرتم لأزيدنكم، وقال سبحانه: استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا، وقال عز من قائل: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما، وقال سبحانه وتعالى: ومن يتق الله يجعل له

مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، وقال: ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون و.. و..

فالآيات الكثيرة المشتملة على الجملة الفعلية المضارعة دالة على أن الله تعالى لم يفرغ من الامر والتدبير، ومنها يعلم تفسير قوله تعالى: (كل يوم هو في شان) وانه لا يشغله شان عن شان، وان نزول كثير من النعم ودوامه وبقائه مشروط باعمال العباد وحسن تصرفهم في النعم ومقدار شكرهم عليها.

واما الأحاديث: فهي أيضا من طرق الشيعة فوق حد الاحصاء، كقوله صلى الله عليه وآله: صلة

الرحم تزيد في العمر وتدفع ميتة السوء وتنفى الفقر.

وقال صلى الله عليه وآله: من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا

ورزقه من حيث لا يحتسب.

وروايات كثيرة رويت في الترغيب على الانفاقات والصدقات والخير والاحسان، واكرام الذرية الطاهرة، وإعانة الضعفاء، وقضاء الحوائج، والبر بالوالدين والأيتام، وادا حقوق الجار والإخوان وغيرها من الأعمال الصالحة سيما الصلاة والصيام والدعاء.

ومن طرق بقية المذاهب أيضا كذلك:

منها ما أخرجه السيوطي في الدر المنثور قال: اخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية (يمحو الله...) فقال له: لأقرن

عينيك بتفسيرها ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف يحول الشقا سعادة، ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء. (قال) واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعا ما يشاء من القدر.

(وقال) اخرج ابن أبي شيبة في المصنف رحمه الله وابن أبي الدنيا في الدعا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما دعا عبد بهذه الدعوات الا وسع الله له في معيشته: (يا ذا المن ولا يحسن عليه يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول لا اله الا أنت ظهر

اللاجين، وجار المستجيرين، وما من الخائفين ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا
فامح عنى اسم الشقا وأثبتني عندك سعيدا، وان كنت كتبتني في أم الكتاب محروما فامح
حرماني ويسر رزقي وأثبتني عندك سعيدا موفقا للخير فإنك تقول في كتابك الذي أنزلت: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.
واخرج أيضا في الدر المنثور (قال) واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: (يسأله من في السماوات والأرض) يعنى: يسأل عباده إياه الرزق والموت والحياة كل يوم هو في ذلك.
(قال) واخرج الحسن بن سفيان في مسنده، والبزاز وابن جرير والطبراني، وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الايمان، وابن عساكر عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله: (كل يوم هو في شان) قال: من شانه ان يغفر ذنبا،
ويفرج كربا، ويرفع قوما ويضع آخرين، وزاد البزار وهو يجيب داعيا.
ومنها ما اخرج في الصحيحين عن انس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول: من سره ان ينبسط له رزقه أو ينسا له في اثره فليصل رحمه.
وكذلك يبتلى عباده بالفقر والمرض، ونقص الأعمار والأرزاق، وتغير النعم وحبس الدعا ونزول البلا بكفرانهم النعم وتكذيبهم الرسل، وظلم بعضهم بعضا وقطع الرحم والزنا وسائر المناهي والمعاصي لاستصلاحهم، وتكفير ذنوبهم، وتمحيصهم ولحكم أخرى وعنايات يختص بها بعض عباده المخلصين فيبتليهم لترفيع درجاتهم وظهور شؤونهم العالية، وتسليمهم وانقيادهم ليكونوا أسوة حسنة لمن أراد ان يتأسى بهم ولغير ذلك من الحكم المتعالية التي هو اعلم بها.
قال الله تعالى: ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
وقال تعالى جده: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون.
وقال تبارك وتعالى: ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.
وقال عز وجل: وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب.

وقال سبحانه: وواعدنا موسى ثلثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة.
وقال تعالى جده: ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين.
وقال سبحانه وتعالى: ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون.
وقال عز وجل: وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، وان يردك بخير فلا راد لفضله.
وقال: امن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفا الأرض.
وقال تعالى شانه: فلو كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين.
وقال عز اسمه: فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون.
وقال جل ثناؤه فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر و و و....
وروى عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: ان الله يبتلى عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر، ولو أن الناس حين تنزل بهم النعم وتزول عنهم النعم رجعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد إليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد.
وفى الحديث لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في

الأرض ولا في السماء.
وملخص الكلام: ان من سير الآيات الكريمة والأحاديث من طرق الخاصة والعامة لا يبقى له شك في أن الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت ولم يعجزه ولا يعجزه شئ
في الأرض ولا في السماء يختار لعبيده ما يشاء حسب ما تقتضيه حكمته الكاملة من الزيادة في الرزق أو النقص منه، وكذا يزيد في عمر بعضهم، وينقص عن عمر البعض الأخير، ويديم الصحة أو يزيلها، ويبدلها بالمرض ويقدم أمرا ويؤخر آخر، ويكتب من كان مكتوبا من الأشقياء في السعداء وبالعكس، ويوفق بعض الناس للخير ويحرم بعضهم منه خذلانا باعمالهم، ويختار لهم في جميع شئونهم ما يريد على حسب حكمته.
لم يترك امر تدبيره فيهم ولم يفرغ منه وهو العليم الخبير القدير المدبر الحكيم.
هذا هو البداء بمعناه الصحيح واعتقاد الشيعة فيه الذي جاءت به ماءة من النصوص في الكتاب والسنة ومآله: وحقيقة العقيدة بالقدرة المطلقة الأزلية للذات الألوهية المقدسة كما أن نفى البداء عن الله تعالى بمعناه الباطل وهو ظهور الشئ له بعد خفائه عنه
أيضا يرجع إلى العقيدة بصفة كمالية أخرى وهي علمه الأزلي بالكليات والجزئيات وتقدس ذاته المقدسة عن الجهل مطلقا.
ولا يخفى عليك ان امر النبوات، والعقيدة بها، والبشارة والانذار والوعد والوعيد والامر والنهى والترغيب والتهديد، والحث على الدعا والتوبة والتوكل والتفويض، وشكر النعمة وأمثالها انما يتم بهذه العقيدة والايمان بان الله لم يفرغ من الامر وكل يوم
هو في شان، ولا ينافي ذلك علمه الأزلي بكل ما يقع في المستقبل وما يقدمه وما يؤخره،
وما يزيد وما ينقص، وهذا مذهب جمع من الصحابة، ولم اطلع على أحد منهم ومن التابعين كان مذهبه نفى ذلك ولا أظن بأحد من العلماء من أهل القبلة الا بعض من يأتي الإشارة إليه غير ذاك.
وزيادة على ما ذكر نقول: ان علمه تعالى لا ينقص حكمته ولا يقيد قدرته ومشيته، وقدرته لا تنفي علمه لاحد لكل واحد منهما ولا يتصور زيادة كل منهما على

الاخر وكل منهما على سعته التي لا نهاية لها فهو العليم القادر المريد العزيز، الحوادث كلها تجرى بأمره وتدبيره، يزيد في الخلق ما يشاء وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير القائم بشؤون خلقه لا يفتر ولم يفرغ من ذلك يبتلى الانسان فيكرمه وينعمه أو يقدر عليه رزقه، والحوادث كلها وكل واحد منها ليس واجب الوقوع حتى لا يكون لله
فيه امر ونهى ولا يقدر على تغييره والزيادة فيه أو النقصان بل له الامر والتدبر قبل كل شئ ومع كل شئ وبعده (ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله وبعده ومعه) يفعل فيه ما يشاء، وصفاته وأسماؤه الفعلية كالمنان، والرزاق، والكافي، والشافي، والمعطى، والمجيب، والمصور، والمدبر، والبديع، والبدى، والحافظ، والرقيب، والواهب، والمنعم، والمحسن، والمغيث، والمميت، والمحيي كلها يدل على ذلك، وان معانيها لم ينقطع، ولا ينقطع، وانه لم يزل، ولا يزال من شانه ان يرزق، ويشفي، ويكفي، ويعطى
ويمنع ويجيب، ويخلق ويصور، ويبدي، وينعم، ويغيث، وينجي، ويهلك، ويرسل الرياح و و و..
ومن الواضح انه إذا كان قد فرغ من الامر، ولم يكن له الزيادة والنقصان في شؤون عباده لا يتصور مفهوم فعلى حقيقي لهذا الأسماء، ولا يتعقل اتصافه بهذه الصفات الا بالتمحل والتكلفات وسيأتي زيادة توضيح في المبحث الثالث.
المبحث الثاني
قد ظهر لك مما ذكرنا ان الخاصة، والعامة تشتركان في العقيدة بما أوجب توهم القول بالبداء بمعناه الفاسد المردود عندهما ولكن التعصب والعناد حمل النصاب وأعداء
أهل البيت يرمى الشيعة بهذا القول وهم بفضل تمسكهم بالكتاب والعترة (الثقلين) بريئون عن هذه العقيدة الفاسدة، وابعد من هذا الضلال المبين من السماء عن الأرض نعم حكى عن غير الشيعة مثل النظام وبعض المعتزلة: القول بان الله تعالى قد فرغ من الامر بخلقه الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده والتقدم انما يقع في ظهورها لافى حدوثها

ووجودها واخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة ومثل هذه العقيدة ما ذهب إليه بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية وبان الله تعالى لم يؤثر حقيقة الا في العقل الأول فهم يعزلونه عن ملكه حكى عن بعضهم: ان الله تعالى أوجد جميع مخلوقاته دفعة واحدة دهرية لا ترتب فيها باعتبار الصدور بل انما ترتبها في
الزمان فقط كما أنه لا تترتب الأجسام المجتمعة زمانا بل وانما ترتبها في المكان فقطع ومثل هذا القول في المعاد قول المجبرة الذين يقولون ان المقتول لو لم يقتل يموت قطعا
ونحن نسأل من يستنكر القول بالبداء ولا يؤمن بما دلت عليه ما تلونا عليك من الآيات والروايات عن رأيه في قدرته تعالى: الله جل شانه ان يفعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويخلق ما يشاء ويفعل ما يشاء ويشفي ويعطى من يشاء ويستجيب دعاء من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فان قال: نعم فهذا ما يقوله الشيعة وهو ما يسمونهم بالبداء، وان قال: لا فقد أنكر قدرة الله تعالى وأنكر الكتاب والسنة ووافق اليهود في قولهم: يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا فمن ذهب إلى انكار البداء اتبع اليهود
وغيرهم في هذه المقالة الكافرة ونفى قدرة الله تعالى المطلقة ونفى سائر صفاته الكمالية
وأسمائه الحسنى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.
فان قلت: فلماذا سمى تلك العقيدة الصحيحة بالبداء الذي ظاهره ظهور الشئ بعد الخفا.
قلت: أولا نمنع هذا الظهور وثانيا نقول ان ظهوره بدوي يزول بالقرائن العقلية والمقالية وليس بأقوى من ظهور الآيات والروايات في ذلك لولا تلك القرائن فكما لا دلالة لهذه الآيات على علمه بشئ بعد الجهل به بدلالة آيات أخرى والقرينة العقلية، لا دلالة لهذا اللفظ أيضا على ذلك أصلا بدلالة الآيات والروايات وما استقر عليه عقيدة القائلين بالبداء سيما أئمة أهل بيت عليهم السلام.
ولا يخفى ان باب المجاز في جميع اللغات سيما اللغة العربية باب واسع وفى الكتاب

والسنة منه ما لا يحصى والمتبع في الدلالات الكلامية وغيرها هو الذوق السليم والرأي المستقيم وانما دخل بعض الآراء الفاسدة مثل القول بالتجسيم وان له تعالى يد وجنب ورجل وغيرها من الأعضاء لما جاء في الكتاب والسنة مجازا وتعبيرا عن إحاطة قدرته وعلمه وغيرهما من صفاته الكمالية لاعوجاج فهم البعض والحرمان عن صفا الذهن ونورانية الضمير فتمسكوا في عقايدهم الفاسدة إلى الألفاظ المجازية الموهمة عند صاحب الذهن السقيم لآرائهم الباطلة فنعوذ بالله من الحرمان والخذلان ونسأله التوفيق والايمان.

المبحث الثالث

انه وان ظهر بما لا يزيد عليه ان العقيدة بالبداء بمعناه الصحيح الذي بسطنا الكلام فيه مأخوذة من الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة وعليها قام نظام التشريع ومصلحة النبوات، واستكمال النفوس وتربيتها وتزكيتها وقيام الأمور بالقسط ولذا جاء في الأحاديث تعظيما لهذه العقيدة:

ما عبد الله بشئ مثل البداء.

الا انه لقائل ان يقول: نعم لا ريب في بطلان القول بالبداء بمعناه الفاسد الذي أشرتم إليه لاستحالة الجهل على الله تعالى شانه عن ذلك وعن كل نقص، واستحالة عروض التغير والتبديل عليه ولا ريب أيضا في صراحة الآيات والروايات فيما ذكرتم للبداء من معناه الصحيح الا ان الاخذ بالآيات والروايات، وما دلت عليه انما يصح لو لم يصادم ذلك اشكال عقلي والا يلزم تأويل الظاهر والصريح على ما لا يدفعه ذلك الاشكال.

بيان الاشكال: كيف يوفق بين هذا الأصل الأصيل الذي يقتضى وجوب وقوع جميع الحوادث على وفق علمه تعالى، وعدم امكان احداث تغيير وتبديل وتقديم وتأخير فيه لتنزهه تعالى شانه عن صيرورته محلا للحوادث وبين ما تقتضيه ظواهر هذه الآيات، وأسماؤه الحسنى، والأحاديث على كثرتها من أنه يفعل ما يشاء،

ويستجيب الدعا ويدفع البلا، ويزيد في الآجال، وينقص منها وانه لغير ما بعباده إذا غيروا ما بأنفسهم ويمحو ما يشاء ويثبت على وفق حكمته، واقتضاء أفعال عباده من الخير والشر فهو كل يوم في شان وكل ذلك لا يجمع مع تعلق علمه بالحوادث من الأزل

ولا ريب ان القائل بالبداء بالمعنى الذي ذكرتم له لا يرضى لنفسه ان يكون لازم اعتقاده

انكار علم الله تعالى الأزلي بالحوادث واثبات تجدد علمه بها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إذا فكيف يوفق بينهما؟

أقول: هذه الشبهة، وشبهة المجبرة ترتضعان من ثدي واحد ولو تمت واخذ بها لبطل أكثر مسائل النبوات.

والجواب أولا: ان علمه تعالى قد تعلق بوقوع أفعاله باختياره وارادته ومشيته، وافعال العباد أيضا باختيارهم وإرادتهم فلو كان تعلق العلم بها موجبا لخروج الفعل عن اختيار الفاعل ومشيته لزم الخلف وتخلف العلم عن المعلوم.

وثانيا: العلم بالشئ لا يمكن ان يكون علة لوجوب وجود المعلوم لأنه مع غض النظر عن تعلق العلم به ان كان وجب وجوده بواسطة وجود علته ولذا صار وجوده متعلقا للعلم به لا معنى لتأثير العلم في وجوب وجوده وان لم يجب وجوده بحيث كان تعلق العلم به علة وجوده أو من اجزاء علته يلزم الدور المحال لتوقف العلم به على وجوده في ظرفه، وتوقف وجوده على وجوبه فان الشئ ما لم يجب لم يوجد وتوقف وجوبه على تحقق علته التي هي عين العلم به.

وعلى هذا لا يلزم من علم الله تعالى بافعاله وافعال عباده الايجاب في الافعال الصادرة منه تعالى ولا الجبر في أفعال المكلفين، ولا تخلف المعلوم عن العلم به.

المبحث الرابع

ربما يسأل فيقال: كيف يجوز ان يمنع في هذا العالم المادي الحاكم عليه الأسباب المادية مثل صلة الرحم والصدقة والدعاء وغيرها عن تأثير الأسباب المادية في مسبباتها، وكيف تؤثر هذه الأمور في حصول مسببات مادية لها أسباب مادية اختصت بها، وكيف يتغير بها السنن السائدة على الكون، والقواعد المحكمة الحاكمة عليها التي قام
عليها بإذن الله تعالى وتقديره نظام هذا العالم فمن يزرع الحنطة مثلا يحصد الحنطة ولا يحصد
منها الشعير والأرز، ومن سعى وجد واجتهد يحصل أكثر ممن قعد وتهاون وكسل، والنار مقتض للاحراق لا يمنعه من ذلك الا عدم وجود شرطه أو وجود مانعه المادي.
والحاصل ان تأثير المقتضيات المادية في مقتضياتها التي تكون أيضا مادية لا محالة ليس موقوفا على أزيد مما نرى وهو وجود المقتضى والشرط وعدم المانع، وبعد حصول ذلك الذي نسميه بالعلة التامة لا يتخلف المعلول المادي عن علته المادية.
أقول: كان هذا القائل توهم ان القائل بالبداء بمعناه الصحيح انما يقول بتأثير الأسباب الغيبية وعالم الغيب في عالم الشهادة فقط فنمنع من وقوع بعض الحوادث والأمور حتى بعد تحقق سببه المادي أو تؤثر في تحقق ماله سبب مادي بدون تحقق سببه
المادي فلا يقع البداء في عالم الأسباب والمسببات العادية التي يدرك الانسان استنادها إلى أسبابها بالحس غفل من أن ناموس البداء جار في الأمور التكوينية سواء كان ذلك أي حصول البداء بواسطة امر مثل الدعا وصلة الرحم، والذنوب والأعمال الصالحة أو بواسطة امر من الأمور المادية فالامر الذي يقع فيه البداء ما ليس وقوعه أو لا وقوعه من الأمور المحتومة بل موقوف في كثير من الموارد على أفعال العباد وكسبهم سواء كان
هذا الفعل يعد سببا عاديا في الامر البدائي وجودا أو عدما كسعي العبد أو تكاسله عن السعي والعمل فالذي يقتل نفسه أو غيره لم يحكم عليه بذلك وليس عمله هذا من الأمور المحتومة، والمقتول أيضا لم يكن موته محتوما عليه في هذا الزمان بل كان حياته
موقوفة على عدم حدوث ما يقطع استمرار حياته وهو قتله وعلى هذا المبنى يجب على

الانسان التحفظ ودفع العدو.
نعم قد يكون ذلك من الأمور المحتومة بحيث لو لم يقتل في هذا الوقت لكان يموت فيه بحتف الانف وهذا أيضا وان كان بلحاظ ان موته بحتف الانف موقوف على عدم موته بالقتل يكون من الأمور البدائية الا انه بملاحظة ان زهاق روحه في هذا الزمان كان محتوما لا يقع فيه البداء وان كان أيضا من الأمور البدائية بلحاظ جواز وقوع البداء
فيه عقلا لولا كونه في تقدير الله تعالى من الأمور المحتومة التي لا يقع فيه البداء.
نعم لم يبحث عن مثل هذه الأمور في مبحث البداء واختصوا البحث فيه بالأمور التي يقع تحت سيطرة عالم الغيب، وما لا يعد من الأسباب المادية كالدعاء والصدقة وغيرها
مع أن ملاك البحث والنفي والاثبات بالنسبة إليهما واحد.
وبعبارة أخرى نقول: ان الأسباب سواء كانت ظاهرة مرئية محسوسة أو كانت غيبية مخفية تقتضي تحقق مسبباتها بإذن الله تعالى وتقديره وتمنع عن وقوعها موانعها سواء كانت ظاهرة أو غيبية وحيث إن الكل مستند إليه وهو جاعل الأسباب وفاعلها وخالق موانعها ويقدرها ولو باقداره العبد عليها وان كل ما يجرى في العالم يجرى بإرادة
الله تعالى التكوينية فهو الماحي والمانع إذا منع المانع الظاهري أو الغيبي السبب، كذلك
عن تأثيره وهو المثبت إذا اثر السبب في مسببه وتحقق سواء كانا من هذا أو من ذاك فالمرض الكذائي يمنع المريض من أن تمتد حياته إلى اجله المسمى فيمحو الله تعالى ذلك
بالصدقة وصلة الرحم ويثبت حياته ويؤخر في اجله. والشخص الصحيح تقتضي صحته بقائه إلى اجله المسمى ويمنع من ذلك بعض أعماله السيئة، كل ذلك بإذن الله تعالى وتقديره في نظامه الأتم الأحسن الذي قرره في خلقه.
ويمكن ان يقرر هذا بوجه آخر وهو ان يقال: ان الأسباب الظاهرية العادية التي تتحقق في عالمنا المحسوس والشهادة تقتضي تحقق مسبباتها، فكما انه يمحي اثرها

بالموانع الظاهرية يمحي اثرها ببعض الموانع الغيبية، فمثل صلة الرحم تدفع ميتة السوء التي تحقق سببها الظاهري، وكذلك توجب بعض الأمور الزيادة في العمر والرزق، اما لان الله جعل في هذه الأمور هذه الخواص أو لان الله تعالى وعد عباده بأنه يفعل ذلك عند اتيان المكلف بها.

وعلى كلا الوجهين قد دلت الآيات والروايات قال الله تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم، وقال جل اسمه: ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، وقال: أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون..

وفى الدعا اللهم اغفر لنا الذنوب التي تنزل البلا. والحاصل ان كل الأمور الغير المحتومة واقع تحت سنة المحو والاثبات.

وثانيا نقول: ان الظاهر من هذا الايراد الاستبعاد أو انكار سلطان عالم الغيب وتأثير الأسباب والموانع الغيبية على عالم الشهادة.

وهذا التوهم: اما ينشأ من قصر

النظر إلى عالم الشهادة، والتأثر من تسويلات

الحسيين والماديين الغافلين أو المنكرين لعالم الغيب وتأثيره في عالم الشهادة.

واما ينشأ من قضا العادة على وقوع امر بعد امر آخر بمشية الله وتقديره فيتوهم ان هذا مقتضى تمامية الامر الأول في العلية للامر الثاني فلا يجوز ان يتخلف عنه كما لا يجوز تخلف المعلول عن علته التامة فكأنه لم يعرف المتوهم الفرق بين المقتضى والعلة

التامة، وبين العلة واجزائها، وبين ما يقارن وجوده وجود شئ آخر، ولم يتفطن إلى جواز عدم إحاطة البشر بجميع العلل ومعلولاتها، وشرائطها وموانعها وكون عالم الظاهر تحت سيطرة عالم الغيب، وتأثير الأسباب الغيبية بإذن الله تعالى في عالم الشهادة فيزعم العلة ما ليس بها، ومعلولها ما ليس هو مع أنه لا يرى شيئا غير وجود شئ عند وجود شئ آخر أو أشياء أخرى ولم ير علية هذا لذاك ولم يفهم لماذا صار

هذا الامر المادي علة لهذا ولماذا صارت علية هذا لذاك ذاتية له ولم تصر ذاتية لشئ آخر، أليس هذا يعنى القول بالعلل المادية وانها من ذاتيات العلل الاخبار عن الغيب وما أحسن قولهم في تعريف المعجزة انها خرق عادة يأتي بها النبي عند التحدي وطلب
القوم منه الآية والمعجزة كما جاء في القرآن الكريم حكاية عن فرعون في محاجته مع النبي موسى على نبينا وآله وعليه السلام: قال إن كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين. فالقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين.
لا يقال: ان ما تقول ينتهى إلى نفى قاعدة العلية، ولازمه تأثير كل شئ في كل شئ أو عدم تأثير شئ في شئ.
فإنه يقال: ان القاعدة تامة لا خدشة فيها، والعلة التامة كلما وجدت لا تنفك عن معلولها، ولا يجوز وجود المعلول بدون العلة كما لا يجوز وجود الحادث بدون المحدث
القديم ووجود المخلوق بدون الخالق لكن لا تعرف بنفس هذه القاعدة مواردها ولا تثبت بها مصاديقها. فربما يتحقق المقتضى والشرط وعدم المانع فيزعم الغافل من الشرط وعدم المانع ان المقتضى تمام العلة كما ربما يغفل من عدم المانع فيستند المعلول
إلى المقتضى والشرط أو بالعكس يستنده إلى المقتضى وعدم المانع.
وعلى هذا يجوز ان يمنع إرادة الله القاهرة على جميع ما سواه النار من الاحراق وغير ذلك مما وقع في التكوينيات على خلاف العادة وجريان الأسباب والمسببات العادية.
فمن قصر نظرها إلى ما يعرف من الأسباب الظاهرة ولم يلتفت إلى غيرها مما يجهلها من الأسباب الظاهرة والباطنة وحكم الله تعالى وسننه في تربية عباده، واستصلاح

أمورهم لا يرى تخلف المسببات عن الأسباب الظاهرة تشمله هذه الآية الكريمة: يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون.
ولو طرح حجاب الغفلة والالتفات إلى ظاهر الحياة الدنيا يفهم ان سنن الله تعالى لا تنحصر فيما يعرفه من قصر نظره إلى عالم الظاهر فالدعاء والصدقة وصلة الرحم، وإعانة الضعيف وشكر النعمة وغيرها، وكذا الظلم وقطع الرحم وغيرهما من الأعمال السيئة تؤثر في وقوع كثير من الحوادث بإذن الله تعالى وسنته ويغير الله تعالى لها مظاهر حياتنا المادية من الرخاء والخصب، ونزول الأمطار، وظهور البركات كما يغير بها حالات النفوس وأحوال القلوب فتشملها التوفيق أو تحرم منه وتبتلي بالخذلان.
ولا نعنى بالبداء الا ذلك.
فيزيد الله تعالى بصلة الرحم في عمر من لا يتجاوز عمره بحسب الأسباب الظاهرة ولولا هذه الصلة من ثلاثين مثلا إلى أربعين أو ينقص منه بواسطة قطع الرحم مثلا إلى عشرين، وهكذا يدفع بصلة الرحم أو الصدقة أو الدعا عنه البلا وميتة السوء.
وكذا يؤثر عمله في شقاوته وسعادته فيكتسب بالاعمال الصالحة، والتوبة السعادة فيمحو الله اسمه من الأشقياء ويثبته في زمرة السعداء كما هو في أم الكتاب. ولا يزيد في
العمر ولا ينقص منه الا الله، ولا يدفع البلا، ولا يكتب الشقي سعيدا الا الله، وملائكته العاملون الموكلون على هذه الأمور بأمره إذا فليس لنا الا القول بذلك، وانه لم يغلق باب رحمة الله على عباده، وانه هو الحاكم الباري المصور المعز الخالق لما يشاء والفاعل لما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم.

المبحث الخامس
لا يخفى عليك ان محل البداء بمعناه المعقول المستفاد من الكتاب والسنة ليس جميع الأمور حيث إن الحوادث كما دل عليه العقل والنقل ليست كلها موقوفة غير محتومة بل
بعضها محتوم، وبعضها مما هو مكتوب في لوح المحو والاثبات موقوف على امر من الأمور كالدعاء والصدقة وبعبارة أخرى كلما يحدث في العالم وما يعرضه من الحالات والعوارض اما يكون بأمر الله تعالى محتوم الوقوع ليس وجوده أو عدمه أو طر وحالة عليه مثل عروض زيادة أو نقص موقوفا على امر من الأمور وشأن من الشؤون أو
لا يكون كذلك بل لوجوده أو فنائه وطرو حالة عليه صورتان، طبيعية وهي ما يقتضيها طبع الكائن، وغير طبيعية وهي ما يمنع مانع طبع الكائن عن التأثير مطلقا أو يؤخره أو يقدمه فمثلا يمكن ان يقال ان لبعض افراد الانسان بحسب القضا الإلهي أو بحسب طبعه واستعداد مزاجه اقتضاء ان يعيش إلى تسعين سنة فلا يعيش أزيد من ذلك الا ان له اجل آخر بل آجال أخرى قبل ذلك فيموت به في ستين مثلا لأمر من المرض وغيره فان وصل الرحم أو تصدق بصدقة يؤخر موته به وكذلك قطع الرحم يعجل فناه قبل الستين استمرار بقائه إلى تسعين بالنسبة إلى كل سنة وكل يوم يمكن ان يكون في علمه تعالى معرضا لخطرات وهجوم ما يقطع حبل عمره ويدفع كل ذلك بمثل الدعا
والصدقة وكل ما يدفع البلا من ترك الذنوب وغيره كما يمكن ان يعجل ذلك أيضا بالذنوب الجالبة للبليات.
ويمكن ان يكون الشخص بحسب حالة أو حالات كثيرة موردا لأمور محتومة وبحسب حالات كثيرة أخرى موردا لأمور موقوفة لا يعلم تفاصيل ذلك الا الله تعالى وليس علينا الا الايمان والتسليم والاعتقاد بالبداء اجمالا لا نعرف المحتوم من الموقوف
الا باخبار الله تعالى وأنبيائه وأوليائه وفى موارد غير قليلة ربما يعرف الموقوف من المحتوم بالمنامات الصادقة وما يظهر لنا في الوقايع بالامارات والقرائن.
هذا وكل ذلك كما حققناه وذكرناه مرارا لا ينافي علمه تعالى بما تصير إليه الأمور

وما يحصل شرطه وما لا يحصل، وما هو محتوم ليس مشروطا بشئ لكيفيات وجود الأشياء، وخلقها، وشرايطه، وجميع ما هو مرتبط بها معلومة لله تعالى من الأزل كما لا ينافي علمه بكل هذه الأمور وقوع البداء فيها.

ويمكن ان يقال والله أعلم به: ان البداء يقع في قدر الله تعالى دون قضائه، فما قدر الله تعالى من تأثير الأشياء وخواصها وآثارها وكونها أسبابا لمسببات خاصة ليس محتوم الوقوع بل يمحو اثر بعضها ببعض الأمور المادية التي يستند في الانسان محوه

به لأنسه بذلك التأثير والتأثر والغير المادية كالدعاء والتوكل وصلة الرحم فالبداء في هذه الأمور معناه أمران أحدهما ان ما قدر من الآثار والتأثيرات للأشياء لا يجب ان يحقق مطلقا بل يمكن ان يمنعه تقدير الله الاخر، وما قدر من الأثر لشئ آخر من الأمور المادية أو غيرها كصلة الرحم والدعاء ولا ينافي علمه أزلا بما ينتهى إليه ذلك التقديرات المقدرة. وثانيهما ان الله تعالى يمنع من هذه المقدرات فيجعل مثلا النار التي من شانه الاحراق بتقدير الله على عبده بردا وسلاما ويمنع تأثير السيف والحديد على مولانا الرضا عليه السلام ويدفع البلا عن عبده بالدعا وهذا بخلاف ما تعلق به قضاؤه تعالى

فإنه يقع لا محالة وكل ذلك من شؤون قدرته وحكمته والله هو العالم بحقايق الأمور.

المبحث السادس

لا مجال للريب في أنه لا يقع البداء المعقول الذي جاءت به الآيات والروايات فيما أخبر الله تعالى ورسله به عباده لأنه موجب لتكذيبه تعالى أو تكذيب رسله بل هو مختص بما هو علمه مخزون مكنون عند الله تعالى وعند أوليائه المأمونين على أسراره المودعة فيهم لم يخبروا الناس عنه.

ويدل على ذلك طائفة من الروايات مثل رواية الفضيل بن يسار: قال سمعت أبا

جعفر عليه السلام يقول: العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه وعلم
علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته، ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء.
وعلى هذا ليس البداء في مثل تنصيص الأنبياء بعضهم على بعض وفى تنصيصهم على خلفائهم، وأوصيائهم كتنصيص الأنبياء الماضين على نبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله
وتنصيصه على الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، واخباره، عن الملاحم والمغيبات كشهادة أمير
المؤمنين عليه السلام وشهادة مولانا أبى محمد الحسن السبط الأكبر عليه السلام بالسم وشهادة أبى
عبد الله سيد الشهداء عليه السلام بالسيف بالطف، وشهادة عمار وانه تقتله الفئة الباغية،
وغيرها من اخباره الغيبية.
كما أنه ليس البداء ما وعد الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وآله في القرآن المجيد وأخبره به من
الحوادث المستقبلة كظهور الاسلام على جميع الأديان وخروج دابة الأرض، وخلافة المؤمنين في الأرض، وعجز البشر عن الاتيان بمثل سورة من القرآن إلى الأبد والى آخر الدهر وغيرها دون غير ذلك مما لم يخبر الله تعالى له ولا أنبياؤه وخلفاؤه بالتنصيص.
ولولا ذلك لبطل تنصيصات الرسل على من يأتي بعدهم من الأنبياء، ولما تم الاستدلال بتنصيص الأنبياء على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين مع أن الله تعالى احتج بذلك في
كتابه الكريم قال الله تعالى: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.
وقال سبحانه وتعالى: الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا

عندهم في التوراة والإنجيل.
وقال عز من قائل: ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل.
وقال تعالى شانه: وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل انى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول الله يأتي من بعدي اسمه احمد.
الا ترى انه لا يسمع من أهل الكتاب ادعا وقوع البداء في مثل هذه النصوص كما لا يسمع ادعا الإمامة من غير الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام ولا يسمع ادعا المهدوية ممن
ليس موصوفا بالصفات والسمات المذكورة لمولانا المهدي عليه السلام وبابي هو وأمي، بدعوى
وقوع البداء في ذلك، ولا يسمع دعوى النبوة بعد النبوة الخاتمية المحمدية بدعوى وقوع
البداء في خاتميته.
والحاصل ان وقوع البداء في هذه التنصيصات، والتعريفات وما به يعرف المحق من المبطل، والآيات والعلامات والملاحم لا يوافق حكمة الله تعالى، ومفسد لنظام النبوات، ويبطل الاتكال على التنصيصات واخبار الأنبياء والأوصياء، ولذا لم يحتمل أحد في قصة صلح الحديبية جواز وقوع البداء فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من فتح مكة
المكرمة، ولم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتراض المعترض المنافق بعدم لزوم وقوعه في هذا
العام لجواز وقوع البداء فيه بل اجابه بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقيده بهذا العام قال الله تعالى: لقد
صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام أنشأ الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين.
المبحث السابع
ربما يتوهم استفادة وقوع البداء في بعض ما نص الله والنبي أو الولي به من بعض الآيات والروايات مثل قوله تعالى:
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة، وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة.
وقوله تعالى: فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعنا هم إلى حين.
ومن الروايات مثل ما ورد في وقوع البداء في إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام،
وفى أبى جعفر محمد بن الإمام على النقي عليه السلام.

ومثله ما ورد في اخبار روح الله عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بموت امرأة تهدى إلى زوجها في ليلتها فلما أصبحوا جاؤوا فوجدوها على حالها.
وفى ان الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه بان يخبر فلان الملك انى متوفيه إلى كذا وكذا، وفى شاب كان عند داود إذ اتاه ملك الموت فسلم عليه واحد ملك الموت النظر
إلى الشاب.
وما ورد في نبي من أنبياء بني إسرائيل ان الله وعده ان ينصره إلى خمسة عشر ليلة ونبي وعده الله النصرة إلى خمسة عشرة سنة.
وفى اخبار النبي صلى الله عليه وآله بقتل يهودي يعضه اسود في قفاه، وما ورد في تعيين وقت
الفرج والرخاء.
والجواب عن هذا التوهم: أولا: انه يمكن ان يقال ان ما قلنا بعدم وقوع البداء فيه بدلالة العقل والنقل عليه هو اخبار النبي أو الولي عما من شأنهما ان يخبرا عنه كالتنصيص على الأوصياء والخلفاء والاخبار عن المغيبات اظهارا للمعجزة وفى مقام التحدي والاحتجاج واعلاما لعلائم الحق والباطل واعلاما لبعض ما يقع من جلائل الحوادث والفتن كفتنة الدجال والشجرة المطعونة وغيرها من الاخبارات التي توكد وقوعها معنى النبوات وتقوى الوعي الايماني والاهتداء إلى الحق والصواب.
واما ما ذكرتم من الآيات والاخبار فما فيها من الاخبار اخبار عن أمور جزئية لا ترتبط بالعقائد والشرعيات من الأصول والفروع والاخبار عنها كان بعد اثبات نبوة النبي أو ولاية الولي المخبر عنه بالمعجزة أو بالنص أو كليهما مع ما يدل في نفس الواقعة
بعد ظهور كونها بدائية من أن ما أخبر عنه انما لم يقع لكونه من الأمور الموقوفة فكان موت هذا مثلا موقوفا على ترك الصدقة أو صلة الرحم أو بقائه وتأخير اجله موقوفا على الصدقة وصلة الرحم فلما وصل الرحم اخر في اجله، ومع وجود هذه الدلالة في الواقعة ليست دلالة الاخبار عن الامر الموقوف الذي لم يقع على جلالة قدر شان النبي أو الولي بأقل من وقوعه على طبق اخباره بل يكون هذا أفيد وآكد في استصلاح الناس

وموعظتهم ودعوتهم إلى البر والخير.
ولو تأملنا في الموارد التي ورد عدم وقوع ما أخبر عنه النبي أو الولي نجد في جميعها شاهدا على ذلك سواء اعتبر هذا الشاهد بمنزلة القرينة على أن المخبر عمل بالتورية في خبره أو انه كان مأمورا بالاخبار عنه، وان لا قبح في ذلك بعد وجود فائدة ومصلحة فيه، وظهور حقيقة الامر على الناس ويأتي لذلك مزيد بيان أنشأ الله تعالى.
وثانيا، نقول: ان الآيات التي فسرت بالبداء بعضها لا يدل على أزيد من كون بعض الأمور بدائيا وموقوفا على امر وجودي أو عدمي بل لا يدل أزيد من كونه غير حتمي الوقوع وانه بمشية الله تعالى كقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.
وقوله عز وجل: وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب.
وبعضها وان ادعى دلالته على اخبار الله تعالى أو نبيه بأمر وقع خلافه الا الله لم يثبت دلالته على ذلك مثل قوله تعالى: وواعدنا موسى ثلثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة. فان صحة دعوى دلالته على عدم زيادة زمان الميعاد على ثلثين موقوفة على حجية مفهوم العدد الذي ثبت في الأصول عدم حجيته بل عدم دلالته ومثله لا يدل على أزيد من الوعد بالثلثين، ولا يدل على تقييده بعدم تشرف موسى بالزيادة على ذلك ففي الحقيقة ما هو الموقوف الاتمام بالأربعين فإنه موقوف على ثلثين دون العكس فلا يجئ منه تكذيب النبي.
وبعض الآيات كقوله تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام (يا بنى انى أرى في المنام انى أذبحك) لا دلالة له على الوقوع فان ظاهر قوله تعالى (انى أذبحك الشروع بالذبح بالاشتغال بمقدماته، والا قال: انى أرى في المنام انى ذبحتك، وكان الواجب على
إبراهيم الاشتغال بمقدمات الذبح والشروع فيه ثم ذبح ابنه لان الظاهر من الحكم بالمقدمة الحكم بذى المقدمة ولكن هذا بدلالة العقل بعد ما لم يرد من الامر بيان في ذلك
وليس بدلالة اللفظ كما يستفاد من (انى ذبحتك) وبعد ما جاء البيان يعلم أن المأمور به هو الشروع والاشتغال بمقدمات الذبح طبقا لما رآه في المنام ولذا قال الله تعالى (قد

صدقت الرويا) ومثل هذا ليس من البداء بشئ ولا من تأخير البيان عن وقت الحاجة.
وبعض الآيات مثل قوله تعالى: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) لا دلالة فيها الا على أن الايمان يمنع من العذاب.
وهذا مدلول آيات كثيرة وروايات متواترة وقد ورد في تفسيرها ان يونس على نبينا وآله وعليه السلام اخبرهم بالعذاب ان لم يتوبوا، ولم يؤمنوا، وهذا لا يجعله معرضا لتكذيب المكذبين نعم ورد في تفسيرها في بعض الروايات انه اخبرهم بالعذاب، ولم يقيده بعدم الايمان والاستمرار على الكفر والعصيان، وظاهر هذه الأخبار وان كان يجعل النبي معرضا للتكذيب الا انه يمكن ان يقال: ان عدم تقييده نزول العذاب بعدم الايمان في اللفظ كان اتكالا على القرينة المعلومة، وهي عدم نزول العذاب
بعد الايمان لأنه ظن بهم عدم الايمان وخرج من بينهم لظنه ذلك لا لان العذاب كان محتوما عليهم غير موقوف بعدم الايمان ولذا أمرهم العالم بالايمان والتوبة.
هذا. ويمكن ان يقال ان الاخبار بنزول العذاب كان اخبارا بمقدماته، واشرافه عليهم كما في قوله تعالى: (ولما ورد ما مدين) وكما قيل في تفسير قوله تعالى: (ان منكم الا واردها).
هذا مختصر الكلام في الآيات التي قيل باخبارها عن وقوع امر وقع فيه البداء من غير تقييد بأنه موقوف يمكن ان يقع فيه البداء.
واما الأحاديث فهي مع الغض عن ضعفها من حيث السند أو المتن أو كليهما وقوة الأحاديث الدالة على أن الله لا يكذب رسله بحيث لو وقعت المعارضة بينها وبين هذه الأحاديث يجب الاعتماد عليها وترك هذه الأحاديث ورد علمها إليهم عليهم السلام على طوائف.
منها ما ورد في وقوع البداء في إسماعيل ابن سيدنا الامام أبى عبد الله جعفر الصادق عليه السلام وفى أبى جعفر محمد بن مولانا الامام أبى الحسن على الهادي عليه السلام الا انه
لا دلالة في ما ورد فيهما على الاخبار بوقوع امر فيهم كالإمامة وغيرها قبل موتهما حتى

يلزم من موتهما تكذيب هذا الخبر بل كان الامر بالعكس إذ لم يرد في امامتهما نص وخبر وورد التنصيص على الأئمة الاثنا عشر المعروفين في أحاديث متواترة روتها الثقات قبل ولادتهما.
قال السيد الاجل شارح الصحيفة: فائدة: روى عن الصادق انه قال: ما بدا لله امر كما بدا له في إسماعيل فتوهم بعضهم ان معناه انه جعله أولا قائما بعده مقامه فلما توفى
نصب الكاظم عليه السلام بدله وهذا وهم باطل وخطا محض كيف وقد ثبت وصح من طرق
الامامية، ورواياتهم ان النبي صلى الله عليه وآله قد أنبأ بأئمة أمته، وأوصيائه وعترته، وانه سماهم
بأعيانهم عليهم السلام وان جبرئيل عليه السلام نزل بصحيفة من السماء فيها أسماؤهم، وكناهم كما
شحنت بالروايات في ذلك كتب الحديث سيما كتاب الحجة من الكافي، وانما معنى الحديث المذكور ان صح وثبت ما قاله الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد انه يقول: ما ظهر
لله امر كما ظهر له في إسماعيل إذا اخترمه قبلي ليعلم انه ليس بامام بعدي انتهى.
ولا يخفى عليك ان الروايات على عدد الأئمة الاثنا عشر من طرق العامة أيضا متواترة وقد وردت فيها أسماؤهم بأعيانهم، واما الرواية فقد حكى عن كتاب زيد النرسي عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: ما بدا لله بدا أعظم من بدا
بداله في إسماعيل ابني فيمكن حملها على أنه ما بدا وظهر لاثبات امر الله تعالى وان عهد الإمامة لم يكن معهودا لإسماعيل امركما بدا لله فيه وعلى هذا استعمل البداء في ظهور الامر بعد خفائه أي ظهور ان امر الإمامة ليس لإسماعيل للناس بعد ما كان محضا
عنهم لاثبات امر الله تعالى.
وهنا احتمال آخر وهو ان المراد من إسماعيل هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وكلمة
ابني، اما هو تصحيف (أبى) كما يدل عليه ما روى الصدوق عن أبي الحسين الأسدي وهو انه روى أن الصادق عليه السلام قال: ما بدا لله بدا كما بداله في إسماعيل أبى إذ امر أباه
بذبحه ثم فداه بذبح عظيم أو زيدت على الحديث سهوا من بعض الناقلين ويدل على

ذلك أن أعظمية البداء تناسب قصة إسماعيل المشهورة بين الناس المعروفة بالعظمة والتي هي من أعظم الشواهد على تسليم المؤمن الموحد لربه تعالى قال الله تعالى: قال يا بنى انى أرى في المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني أنشأ الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه ان يا إبراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزى المحسنين. ان هذا لهو البلا المبين وفديناه بذبح عظيم.

وعلى كل ذلك فالمراد بوقوع البداء فيهما ليس وقوعه في امامتهما لما دلت من الروايات المصرحة بامامة الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام فانا يرد علم هذه الأحاديث لو
صحت وسلمت مما يرد عليها من المناقشات السندية والدلالية إليهم عليهم السلام أو يحمل على
بعض المحامل الصحيحة مثل ان بقاء إسماعيل وهكذا محمد إلى بعد مضى والدهما كان
موقوفا على أن لا يصير ذلك سببا لتوهم امامتهما أو موقوفا على أن لا يظن امامتهما في حياة أبيهما وهذا حمل صحيح بل استظهار مستقيم من مثل قوله ما بدا لله بدا كما بدا في
إسماعيل ابني سيما بقرينة الروايات المتواترة الناصة على امامة الأئمة عليهم السلام المروية بالطرق
الصحيحة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا وقد سمعت ان الصدوق خريت صناعة الحديث
وامام أهله وحامليه فسر هذا الحديث بأنه عليه السلام يقول: ما ظهر لله امر كما ظهر في
إسماعيل ابني إذا اخترمه قبلي ليعلم انه ليس بامام بعدي.

هذا وقد سمعت ما احتملنا أيضا في مفاد الخبر والله أعلم.

وقال: حبر الطائفة الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه في (تصحيح الاعتقاد):

قول أبى عبد الله عليه السلام: ما بدا لله في شئ كما بداله في إسماعيل فإنما أراد به ما ظهر به من
الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه وقد كان مخوفا عليه من ذلك مظنونا به فلطف له في دفعه عنه وقد جاء في الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام فروى عنه " ص " انه قال: (ان القتل قد
كتب على إسماعيل مرتين فسألت الله في دفعه عنه فدفعه

وظاهر كلامه ان الصادق عليه السلام سئل عن قوله: (بدا لله..) فأجاب عنه، وفسر كلامه
بان القتل قد كتب..) وعلى هذا فالمعول في مقام بيان المراد من الحديث على تفسير الإمام عليه السلام.
ثم لا يخفى عليك ان من الأحاديث الواردة في وقوع البداء في أبى جعفر محمد بن الإمام
على بن جعفر بن علي الرضا: بل أظهرها ما روى فيه ان مولانا أبا الحسن
على الهادي عليه السلام لما توفى ابنه أبو جعفر قال: لابنه الامام أبى محمد عليه السلام: يا بنى أحدث لله
شكرا فقد أحدث فيك أمرا.
أقول: لو لم نقل بأنه ومثله من الأحاديث من متشابهاتها فلا ظهور له على أن محمد بن علي عليه السلام كان منصوصا عليه بالإمامة فبدا لله فيه قبل موته فأماته أو بدا لله فيه بعد
موته فأقام مقامه أخاه أبا محمد عليه السلام كما أنه لا دلالة له على أن مولانا أبا محمد لم يكن
منصوصا عليه قبل موت أخيه أبى جعفر فلما توفى اخوه جعله الله تعالى خليفة لأبيه ونصبه إماما للناس بعده فهذا الاحتمال لا يستظهر من الخبر.
مضافا إلى أنه يرده الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن أبا محمد كان منصوصا عليه بالإمامة من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وآله ومن أجداده الطاهرين قبل ولادته وولادة
أخيه محمد.
ان قلت: نعم لا دلالة لهذا الخبر على أن محمدا كان منصوصا عليه بالإمامة الا انه لاشك في دلالته على وقوع بدا فيه إذا فما هو؟ وما المراد من الامر في قوله فقد أحدث
فيك أمرا.
قلت: ان يكون المراد من احداث الامر اظهار امامة مولانا أبى محمد عليه السلام لمن يظن
أخاه أبا جعفر خليفة لأبيه وليس معنى ذلك أن الله تعالى توفاه لاظهار هذا الامر بل المراد ان بطلان هذا الظن كان أمرا يترتب على موته فأسند احداثه إلى الله تعالى لاسناد سببه وهو موته إليه.
هذا ولا يخفى عليك ان ما صدر من بعض الأعيان والعباقرة، وأكابر العلماء في تفسير هذا الخبر فقال: أي جعلك الله إماما بموت أخيك الأكبر قبلك فبدا لله فيك فكلام لا يصدر من مثله ولا ادرى كيف نعالج ذلك مع أنه ثبت في كتابه فهل دس هذا

في
كلامه أو سقط هنا من كلامه ما يوضح مراده وكيف كان فهو اجل وأنبل من أن يفسر الخبر بمثل هذا مع مخالفته لاتفاق الامامية وللأحاديث المتواترة.
اخبار أخرى:

ومن الأحاديث التي قيل بدلالتها على وقوع البداء فيما أخبر به الأنبياء: ما فيه الاخبار بموت شخص لم يتفق موته في الوقت المعين مثل الحديث المروى عن أمالي الصدوق
بسنده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمد: عليهم السلام ان
عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال: ما لهؤلاء قيل: يا روح الله ان فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال: يجلبون اليوم ويبكون الغد فقال قائل منهم: ولم يا رسول الله؟ قال: لان صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون مقالته: صدق الله وصدق رسوله، وقال أهل النفاق؟ ما أقرب غدا فلما أصبحوا جاؤوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شئ فقالوا: يا روح الله ان التي أخبرتنا أمس انها ميتة لم تمت فقال عيسى على نبينا وآله وعليه السلام: يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتى فزعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه السلام: استأذن لي على صاحبتك قال: فدخل عليها فأخبرها
ان روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال: فتحذرت فدخل عليها فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم اصنع شيئا الا وقد كنت اصنعه فيما مضى انه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها، وانه جاني في ليلتي هذه وانا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغل فهتف فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى نلته كما ننيله فقال لها: تنحى عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه فقال عليه السلام بما صنعت صرف عنك هذا.
وما روى عن العيون بسنده عن النوفلي يقول: قال الرضا عليه السلام سليمان المروزي: ما
أنكرت من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول: (أو لم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) ويقول عز وجل (وهو الذي يبد الخلق ثم يعيده) ويقول (بديع السماوات والأرض) ويقول عز وجل (يزيد في الخلق ما يشاء) ويقول: (وبدا خلق الانسان من طين) ويقول عز وجل: (وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم) ويقول عز وجل (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا

في كتاب)
قال سليمان: هل رويت فيه عن آبائك شيئا؟ قال: نعم رويت عن أبي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: ان لله عز وجل علمين، علما مخزونا مكنونا لا يعلمه الا هو، من ذلك
يكون البداء، وعلما علمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه. قال سليمان: أحب ان تنزعه لي من كتاب الله عز وجل قال: قول الله عز وجل لنبيه: (فتول عنهم فما أنت بملوم) أراد اهلاكهم ثم بدا فقال: فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين.
قال
سليمان: زدني جعلت فداك قال الرضا عليه السلام. لقد اخبرني أبى عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال: ان الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه ان أخبر فلانا الملك انى متوفيه إلى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير، وقال: يا رب أجلني حتى يشب طفلي، وأقضي أمري فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي ان ائت فلان الملك فأعلمه انى قد أنسيت أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة
فقال ذلك النبي: يا رب انك لتعلم انى لم أكذب قط، فأوحى الله عز وجل إليه انما أنت
عبد مأمور فأبلغه ذلك. والله لا يسأل عما يفعل.
ثم التفت إلى سليمان فقال له: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود يد الله مغلولة، يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا فقال الله عز وجل: (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) ولقد سمعت قوما سألوا أبى موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء قال: وما ينكر الناس من البداء،
وان يقف الله قوما يرجئهم لامره.
قال سليمان: الا تخبرني عن (انا أنزلناه في ليلة القدر في أي شئ أنزلت؟) قال:
يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم.
قال سليمان: الان قد فهمت جعلت فداك فزدني فقال: يا سليمان ان من الأمور أمورا موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء يا سليمان ان عليا عليه السلام
كان يقول: العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه

يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من
خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويمحو ويثبت ما يشاء قال سليمان للمأمون:
يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومى هذا البداء، ولا اكذب به أنشأ الله
وما روى عن كتاب الإمامة والتبصرة لعلي بن بابويه، باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: كان في بني إسرائيل نبي وعده الله ان ينصره إلى خمسة عشر ليلة فأخبر بذلك قومه فقالوا: والله إذا كان ليفعلن وليفعلن فأخره الله تعالى إلى خمسة عشرة سنة، وكان فيهم من وعده الله النصرة إلى خمس عشره سنة فأخبر بذلك النبي قومه فقالوا: ما شا الله فجعله الله لهم في خمس عشرة ليلة.
وما روى عن كتاب قصص الأنبياء بالاسناد إلى الصدوق بسنده عن هشام بن سالم
قال: سأل عبد الأعلى مولى بنى سام الصادق عليه السلام وانا عنده حديث يرويه الناس،
فقال: وما هو؟ قال: يروون ان الله عز وجل أوحى إلى حزقيل النبي صلوات الله عليه ان أخبر فلان الملك انى متوفيك يوم كذا فاتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال: فدعا الله وهو على سريره حتى يسقط ما بين الحائط والسرير فقال: يا رب أخرني حتى يشب طفلي واقضى امرى فأوحى الله إلى ذلك النبي ان ائت فلانا وقل: انى أنسأت في عمره خمسة عشرة سنة فقال النبي: يا رب وعزتك انك تعلم انى لم اكذب كذبة قط، فأوحى الله إليه انما أنت عبد مأمور فأبلغه.
وما روى عن الكافي بسنده عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله فقال: السام عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله: عليك فقال أصحابه: انما
سلم عليك بالموت فقال: الموت عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله: وكذلك رددت ثم قال
النبي صلى الله عليه وآله: ان هذا اليهود يعضه اسود في قفاه فيقتله قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:
ضعه فوضع الحطب فإذا اسود في جوف الحطب عاض على عود فقال: يا يهودي ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملا الا حطبي هذا حملته فجئت به، وكان معي كعكتان، فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:
بها دفع الله عنه وقال: ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان

والذي يقال في هذه الأحاديث أولا: ان المخبر عنه فيها ليس من الأمور المحتومة التي ليست فيها البداء، وانما كان من الأمور الموقوفة كما يدل عليه نفس ما في هذه الأخبار
من ظهور الحقيقة وانكشاف الواقع على نحو لا يكذب به النبي، ولا يبقى لذي مقال مقالا بل يقوى اعتماد الناس به.
وثانيا ما في هذه الأحاديث من الاخبار ببعض الوقايع ليس من الأمور التبليغية التي هي من وظايف الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وما يدور مدارها وجود مفهوم النبوات
والانباء عن الله تعالى والسفارة بين الخالق والخلق، واتمام الحجة على العباد، وغير ذلك مما تقتضيه مصلحة النبوات وقاعدة اللطف وغيرها من القواعد العقلية التي يثبت بها لزوم بعث الرسل وانزال الكتب وهداية الناس وتبليغهم وارشادهم إلى كل ما يقربهم إلى الجنة، ويبعدهم عن النار.
ويؤيد هذا ما في نفس هذه الأخبار مثل خبر العيون فإنه لو لم يحمل ما علمه الله تعالى ملائكته ورسله على ما علمهم من الأمور التبليغية وما هو من شان الرسل الاخبار به يقع التنافي بين قوله عليه السلام وعلما علمه ملائكته ورسله.. وما روى فيه عليه السلام
عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويرفع التنافي برفع اليد عن عموم ما علمه الله
تعالى وتخصيصه بغير مثل قضية النبي المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في نفس هذا الحديث
التي هي قرينة على عدم شمول عمومه لمثل ما في هذه الأحاديث فتدبر.
وثالثا: الاخبار بما في هذه الأحاديث كان بعد ثبوت نبوتهم بالمعجزات والبينات، وبعد ذلك لا يضر وقوع مثل ما في هذه الأحاديث بأمر نبوة ولا يضعف به الايمان بصدقهم، سيما بعد ما في هذه القصص من الشاهد على أن الاخبار بها لم يكن جزافا وكذبا.
هذا وقد تلخص من جميع ما ذكر ان ما نص عليه الله تعالى وأنبياؤه والأئمة الطاهرين من الأمور الاعتقادية والمطالب الدينية لا يقع فيها البداء، يجب ان يقع الاخبار بهذه الأمور كما أخبر بها البتة، والا لاختل نظام النبوات ويترتب عليه مفاسد كثيرة

ان قلت فما تقول في النسخ فإنه واقع في التشريعيات مما نص عليه النبي الذي نسخ بعض احكام شرعه من التكليفات أو الوضعيات بل ربما وقع ذلك في شرع نبي واحد فكان الحكم في موضوع في برهة من عصر نبوته تحريمه ثم نسخ وجا الوحي بوجوبه أو اباحته.

قلت: النسخ ليس من البداء الذي قرر ناصحته في التكوينيات بل اظهار الحكم في موضوع يظن استمرار حكمه السابق وان شئت قلت هو رد حكم العقلا أو بنائهم باستمرار حكم المولى ما لم يرد منه بيان انتهائه فإذا قال المولى أكرم العلماء فكما ان له

عموم أفرادي يشمل به الحكم جميع افراد العلماء وليس اخراج بعض افراد العلماء منه بالمخصص المنفصل أو المتصل نسخ الحكم. كذلك له عموم أزماني شامل لجميع الأزمنة

وليس اخراج بعض الأزمنة منه بالدليل المتصل أو المنفصل نسخ لهذا الحكم بل في كل

منهما دليل على أن شمول الحكم الذي أنشأ ضربا للقاعدة والقانون للمورد المخصص لم يكن المراد الجدي للمتكلم.

هذا ويمكن ان يقال ان العموم بالنسبة إلى افراد العام يستفاد من اللفظ بخلافه بالنسبة إلى الأزمان فلا دلالة للفظ بإحدى دلالاته الثلاث عليه بل مستند ذلك اما بنا العقلا على الاستمرار أو حكمهم بالاستمرار وبقاء الحكم فالأول انما يثبت الحكم به على جميع افراد العام بالحجة اللفظية، والثاني بالحجة العقلية ليس في موردها دليل قطعي أو الظهور اللفظي الحجة على أن الحكم كان كذا حتى يكون أنشأ حكم آخر نسخا له فتدبر جيدا.

نعم إذا دل دليل بالخصوص على حكم في مورد خاص مثل وجوب صلاة الظهر ثم جاء دليل آخر على نسخ هذا الحكم قبل مجئ وقت العمل به فللبحث فيه من جهة البداء مجال الا انه لم يقع مثله في التشريعيات والموارد التي توهم ذلك فيها مثل امر إبراهيم الخليل عليه السلام بذبح ابنه لم يكن الامر بها حقيقة بل كان الامر بها على بعض

المقدمات أو فهم بالقرينة عدم جد الامر في امره، وان ارادته لم تكن جدية وانما امر بما

امر لمصالح أخرى واما اخراج بعض افراد الظهر مثلا من دليل وجوب صلاة الظهر

تقييدا أو تخصيصا في هذا المورد الذي يستفاد من اللفظ شمول الحكم للأفراد والأزمان
على وزان واحد فليس من البداء.
اخبار تعيين وقت الفرج:
واما الأخبار الواردة في تعيين وقت الفرج والرخاء، مثل مضمرة أبي بصير قال:
قلت له: ألهذا الامر امر تريح إليه أبداننا وننتهي إليه قال: بلى ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه.
وحديث أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ان عليا كان يقول: بعد البلا
رخا، وقد مضت السبعون ولم نر رخا فقال: أبو جعفر عليه السلام يا ثابت ان الله تعالى
كان وقت هذا الامر في السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومأة سنة فحدثنا كم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السر فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتا عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.
قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذلك.
وخبر عثمان النوا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان هذا الامر في فأخره الله
ويفعل بعد في ذريتي ما يشاء
وحديث فضل بن أبي قرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم انه سيولد لك، فقال لسارة فقالت: أألد وانا عجوز فأوحى الله إليه انها ستلد ويعذب أولادها أربعمأة سنة بردها الكلام على قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى
وهارون يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومأة سنة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام
هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فاما إذا لم تكونوا فان الامر ينتهى إلى منتهاه
وخبر عمرو بن الحمق قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام حين ضرب على قرنه
فقال لي: يا عمرو انى مفارقكم ثم قال: سنة السبعين فيها بلا قالها ثلاثا فقلت:

فهل بعد البلا رخاء؟ فلم يجبني وأغمي عليه فبكت أم كلثوم فأفاق فقال: يا أم كلثوم لا تؤذيني فإنك لو قد ترين ما أرى لم تبك ان الملائكة في السماوات السبع
بعضهم خلف بعض والنبيون خلفهم، وهذا محمد صلى الله عليه وآله آخذ بيدي يقول: انطلق يا علي
فما امامك خير لك مما أنت فيه فقلت: بابي أنت وأمي قلت: إلى السبعين
بلا فهل بعد السبعين رخا قال: نعم يا عمرو ان بعد البلاء رخاءا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.
هذه الأخبار ربما يوهم ظاهرا البداء في حصول الفرج قبل قيام مولانا المهدي عليه السلام
وبابي هو وأمي مع أن الأخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة قد دلت على أن الفرج
التام لا يتحقق الا بظهوره عليه السلام فهو الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما
وجورا.
والجواب عن هذه الأخبار أولا بضعف سند بعضها وجهالة رجالها كخبر عثمان النوا وبالاجمال أو ضعف متن بعضها.
وثانيا بما في بعضها من عدم التصريح والجزم بالوقت بل والتصريح بعدم الجزم وان سنة البداء تؤثر في ذلك ولذا تلى عليه السلام كما ترى في خبر عمرو بن الحمق وأبى حمزة (يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وهذا لا ينافي الاخبار الجزمي والتصريح بان الرخاء والفرج انما يتحقق بظهور الإمام المنتظر والولي الثاني عشر عليه السلام، فالله تعالى
وأولياؤه بتعليمه تعالى إياهم عالمون بوقوع البداء في جميع هذه الأوقات وان ظهور هذا
الامر والعدل الكلى والرخاء التام لا يتحقق الا بعد امتحان شديد وفتن كبيرة كثيرة لا يبقى فيها على الايمان الا من امتحن الله قلبه للايمان، بعد غيبة الامام الثاني عشر عليه السلام
غيبة يطول أمدها يرتاب فيها الجاهلون، إلى أن من الله تعالى على عباده بظهوره عليه السلام،
فيملأ به الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا.
وربما يكون وجه الحكمة في اخبارهم عليهم السلام بظهور الامر في هذه الأزمنة لو قلنا

بدلالة هذه الأخبار به مع علمهم بعدم تحققه لوقوع البداء فيه، هو بيان ان عدم ظهور الامر وتمكن الأئمة من القيام بالامر راجع إلى الناس، ووجوده لطف وتصرفه لطف آخر، وعدمه منا.

وأن تكون هذه الأخبار تسلية للمؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله وغلبة الحق ونصرة الدين وأهله، فأخبروا الشيعة بجواز حصول الفرج والخلاص من حكومة الجبابرة والطواغيت في بعض الأزمنة لحصول مقتضيه، وان كانوا عالمين بما يمنع تحقق

ذلك، ولذا أرشدوهم إلى أن ذلك قد لا يتحقق لقوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب).

والحاصل ان هذه الأخبار انما صدرت لأجل تأليف القلوب، وتقريبا للفرج، ومنعا لاستيحاش الناس لو قيل لهم بأنه لا يتحقق الا بعد الف أو الفين من السنين مثلا، وقد صرحت بعض الأحاديث بهذه الفائدة.

وثالثا فرق واضح بين القول: بعد كذا رخا، وبين القول: بان الرخاء بعد كذا.

وما يستفاد من بعض هذه الأحاديث بل صريح لفظه هو الأول وان بعد كذا يكون رخا، ومثل هذا ليس اخبارا عن تقدم امر الفرج العام الشامل لجميع البشر بظهور الإمام المنتظر عليه السلام.

ورابعا نقول: يجوز ان يكون الامر الذي جاء في هذه الأحاديث قد وقت له أوقات بحسب الأسباب التي هي واقعة تحت اختيار المكلفين وكان تأخره لعدم تحقق تلك الأسباب بسوء اختيارهم، كما أشرنا إليه.

أو نقول كما يستفاد من شيخ الطائفة قدس سره أيضا: ان المصلحة اقتضت تحقق الامر في

وقت من الأوقات مشروطة بان لا يتحقق ما يقتضى المصلحة تأخيره إلى زمان آخر ولا يقع فيه ما يقتضى أيضا تأخيره، والا فيؤخر الله تعالى إلى ذلك الزمان.

فالمصلحة قد اقتضت وقوع هذا الامر إلى امر إدارة أمور الأمة وتدبير شؤونها السياسية والاجتماعية وغيرهما من حين ارتحال الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وآله إلى الرفيق الأعلى تحت يد من نصبه الله تعالى وليا على الأمور، وجعله حجة على عباده فلما وقع ما وقع لم يتحقق الامر كما اقتضته المصلحة الأولى.

واقتضت

مصلحة أخرى وهي حفظ كيان الاسلام ودفع الخطر عنه عدم قيام الولي مطالبة الامر بالمحاربة والقوة، فتأخر تحقق هذا الامر لهذه المصلحة ومصالح أخرى من امتحان العباد وغيره مما لا نحيط به، والله أعلم به.
وبعبارة أخرى: لاشك في أن اصلاح حال العباد وقيام الأمور بالقسط منوط بكون إدارة الأمور والولاية عليها لمن له الولاية عليها من قبل الله تعالى، وحيث لا يعرف من له هذه الأهلية واللياقة الا الله تعالى، يجب على حسب قاعدة اللطف وغيرها تعيين من يلي الامر بعد النبي ونصبه، فلا يجوز اهمال هذا الامر الخطير مع دخله
العظيم في تحقق أهداف النبوات ورسالات السماء، وتوقف كمال الدين وتمام النعمة عليه، قال الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقد نص النبي صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى على ولاية الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام
حفظا لهذه المصلحة، ولئلا يكون للناس على الله حجة، وقد اقتضت تحقق هذا الامر بعد النبي صلى الله عليه وآله أسبابه ومقتضياته، وكانت الأمور تجرى على مجراها الذي ينتهى إلى ذلك،
لولا مخالفة الفئة المنافقة وحزب الشيطان، الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته
فهتكوا حرمته.
وعلى هذا يصح ان يقال: ان الامر أي كون الولاية بعد النبي لأمير المؤمنين عليهما السلام،
وان كان من الأمور الحتمية المتحققة له عليه السلام بنصب النبي صلى الله عليه وآله إياه، بل كانت متحققة له
قبل ذلك وكان نصب النبي صلى الله عليه وآله اعلاما بهذا الامر المتحقق، الا ان ميعاد تحققه
الظاهري كان عند ارتحاله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى ولكنه منع من ذلك ما صدر من
المخالفين وطلاب الرياسة من الاجتماع في السقيفة ونقض البيعة، وبعد قيام من لم يكن
له أهلية القيام بهذا الامر الخطير ولم يعينه النبي صلى الله عليه وآله، وبعد ظهور مفاسده تحققت
أسباب ذلك فقام أمير المؤمنين مولانا أبو الحسن عليه السلام بالامر فجاهد في الله حق جهاده،
الا ان بقية الفئة المنافقة ومحبي الدنيا والرياسة حالوا بينه وبين الأمور، فانشغل بدفع

مكايدهم عن الاسلام واخماد فتنهم، إلى أن استشهد عليه السلام بضربة أشقى الأولين

والآخرين وآل الامر إلى أن تغلب مثل معاوية على بلاد الاسلام، وارتكب مظالم تقشعر منها الجلود وجهد في اطفاء نور النبوة والتوحيد وارجاع الناس القهقرى حتى مات، وترك الامر لابنه الفاسق الفاجر بعد ما أكره الناس على البيعة له تحت سيوف عماله، فاقتضت الأسباب والأوضاع الاجتماعية رجوع الامر إلى أهله.
لكن هذه الأسباب أيضا لم تؤثر لان الأمة الا القليل منها لم تجب دعوة مولانا أبى عبد الله الحسين عليه السلام التي قام بها اتماما للحجة، فتركت نصرته وباعت الدين بالدنيا،
فلما قتل الحسين عليه السلام اخر ذلك أي لم يتهيأ ما يقتضيه من الأسباب إلى سنة مأة وأربعين،
وفى هذا الأوان أيضا لما أذيع ذلك للظالمين وانكشف السر شدد أعداء الله وأعداء آل محمد عليهم السلام على المؤمنين وشيعة الحق فردوهم عما يأملون، وبعد ذلك اخر الرخاء
والفرج ولم يعلموا الشيعة بأزمنة أخرى، ربما حصل فيها بعض الأسباب المقتضية لهذا الامر ويمنع المانع من تأثيرها، وهكذا يستمر الامر إلى أن يأتي زمان لا يعلمه الا الله يوم
الوقت المعلوم، يوم ظهور مولانا المهدي عليه السلام، ومما يؤثر حصول المقتضيات ويقويها
ويوجب رفع الموانع، الدعا لتعجيل الفرج.
وعلى هذا نقول: ما ورد في تعيين وقت الفرج والرخاء، انما ورد في مقام بيان هذه المراحل والأوضاع التي مرت على الأمة وبيان لبعض الأسباب الذي صار سببا لتأخير ظهور هذا الامر، وتحقق ما وعد الله تعالى به أنبيائه ورسله وعباده. قال الله تعالى:
ولقد سبقت حكمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون، وان جندنا لهم الغالبون.
هذا وقد ظهر لك ان ما في بعض الاخبار من توقع الرخاء في سنة كذا، أو تأخيره إلى سنة كذا، ليس معناه ان الامر يتحقق بمشية الله تعالى لا محالة في سنة كذا حتى إذا
اخر منها يلزم منه العجز أو الجهل عليه، تعالى الله عنهما علوا كبيرا.
أو يقال: كيف يكون هذا مع دلالة الأخبار المتواترة على عدم تحقق ذلك لواحد من الأئمة عليهم السلام الا بقدر ما تحقق لأمير المؤمنين والامام المجتبى عليهم السلام، والا ما يتحقق
على النحو الكامل لمولانا المهدى بابي هو وأمي.
فان المراد من هذه الأخبار ان امر ولايتهم من حيث الظهور وفعلية توليهم الأمور مشروطة بأمور: مثل قبول الأمة وتسليمهم لهم وغير ذلك مما لا يعلم الا باخبار الله تعالى، وتخصيص بعض السنين والأوقات بالذكر انما يكون لأجل ان زوال بعض

الموانع
يجعل الفرج والرخاء أرجى وأسهل حصولا.
فان قلت: ما فائدة الاخبار بذلك مع العلم بعدم حصوله، لعدم تحقق شرطه أو وجود مانعه.
قلت: مضافا إلى ما مر في ضمن الجواب الثاني فائدته أولا: اتمام الحجة وبيان ان الله تعالى لم يكتب على خلقه الذل والصغار وسيطرة الظالمين عليهم، وانه لا يصيبهم ما أصابهم الا بما كسبت أيديهم.
وثانيا: الترغيب إلى العمل وتشويق الناس وتشجيعهم على حفظ مواضعهم قبال الكفرة والظلمة، وعلى حفظ الثبات، والاستقامة في أداء الواجبات.
وثالثا: تقوية روح الرجا وحسن الظن بالمستقبل حتى لا يتسلط عليهم القنوط عن رحمة الله تعالى، ولا ييأسوا من روح الله، وهذه حكمة كبيرة يجب على من يوسوس الناس بالسياسة الإلهية رعايتها حتى لا يخرجوا عن الطريق المستقيم، ولا يتكاسلوا، ولا يتقاعدوا عن العمل.
هذا، ما ألهمنا الله تعالى حول هذه الأحاديث والله ولى التسديد والتوفيق.
ومنه يظهر لك تفسير غيرها من الأحاديث أنشأ الله تعالى.

المبحث الثامن: ان قيل: جاء في بعض الأحاديث المروية في باب البداء ان لله علمان: علم علمه ملائكته ورسله فذلك لا يجئ فيه البداء، وعلم مخزون عنده لم يطلع عليه أحدا من خلقه فذلك الذي يقع فيه البداء، وأنتم قد أجبتم عن الاخبار التي دلت على وقوع البداء فيما علمه الله تعالى بعض رسله بحمل العلم الأول على الأمور التبليغية،

وما من شان النبي بيانه وارشاد الناس إليه، والاعلام به، وأيضا اختصاص مفاد ما دل على وقوع البداء فيما علمه الله تعالى رسله على موارد ظهر وجه الحكمة فيها على الخلق

فصار مؤيدا للنبي، وموجبا لمزيد الايمان به.

إذا فكيف يوفق بين هذه الأخبار، والاخبار التي رواها الكليني رضوان الله تعالى عليه، الدالة على أن النبي والأئمة صلوات الله عليهم كانوا عالمين بما كان وما يكون وما

هو كائن، وكيف يوجه هذا التقسيم وحصر علمهم فيما لا يجئ فيه البداء؟

أقول: أولا: يستفاد من قوله عليه السلام في هذه الأحاديث (فإنه يكون ولا يكذب نفسه

ولا ملائكته ولا رسله) ان المراد من العلم المخزون عنده هو ما لم يطلع عليه أحدا بهذه

الخصوصية أي لما لم يطلع عليه أحدا وقوع البداء فيه، لا يستلزم تكذيب الله وتكذيب ملائكته ورسله، دون ما علمه ملائكته ورسله، ومن المعلوم ان ما علمه أنبيائه انما يستلزم تكذيبهم لو كانوا مأمورين باخبار القوم به، واما لو لم يخبروا الناس به وعلمهم الله تعالى ليكون مخزونا عندهم لا يستلزم ذلك تكذيبهم، فان الملائكة والأنبياء بل المؤمنين الكاملين لا يكذبون الله ولا رسله إذا وقع البداء فيما أخبروا عنه، إذا ليس نفس التعليم مستلزما للتكذيب بل اخبارهم الناس بما علمهم الله تعالى ووقوع البداء فيه يجعلهم معرضا لتكذيب الجاحدين، والمنافقين، وضعفا النفوس والايمان، وعلى هذا لا يستفاد من الحديث ما يخالف ما يدل على سعة علم الأئمة عليهم السلام

بل يدل على أن ما علمهم، ولم يأذن لهم بالاخبار عنه، لا يقع فيه البداء، كما يدل بالمنطوق على أن الله تعالى أو النبي أو الولي إذا أخبروا الناس عن امر لا يقع فيه البداء فالحديث يوضح محل البداء، وليس في مقام تعيين مقدار ما يتعلق علم النبي والامام به من المغيبات.

وثانيا: ما كان مخزونا عند الله تعالى يشمل ما كان مخزونا عند ملائكته ورسله والأئمة عليهم السلام باذنه ولم يأذن لهم ان يخبروا به أحدا من خلقه بل ما يقبل التقسيم هو ما

عندهم دون ما هو عنده، لان هذا التقسيم ان كان بملاحظة خصوصية في المعلوم وامتياز بعضه عن بعض فلا يوجد خصوصية في العلم وتعدد علم الباري جل شانه، فان علمه يتعلق بكل ما يجوز ان يكون معلوما ومتعلقا للعلم على وزان واحد. فكما لا يجوز الإشارة إلى ذاته منحازا عن صفاته، لا يجوز الإشارة إلى صفات ذاته منحازا عن ذاته، ولا يجوز الإشارة إلى علمه بخصوصية تعلقه إلى المعلوم المعين ممتازا عن

علمه بالمعلوم الاخر، فلا تبعض ولا تجزئة في علمه تعالى ولا يشار إلى علمه بالمعلوم الخاص لان كل ذلك ينتهى إلى القول بالتجزئة والتركيب الذي ينافي القول الحق، وعينية الذات والصفة واتحادهما مصداقا بالنسبة إلى الباري تعالى فلا يمكن كما لا يمكن
تصور حقيقتها أيضا.
ان قلت: فكيف تقول: انه عالم بالجزئيات.
قلت: هو تعالى شانه عالم بالجزئيات والكليات لا يعزب عن علمه شيئا، ولكن لا تعدد ولا تكثر لعلمه، والكثرة المتصورة انما جاءت من ناحية معلوماته كما لا تعدد ولا تكثر في قدرته، ولا يتصور فيه الشدة والضعف، والتكثر والتعدد، بل الشدة والضعف يخيل للجاهل الذي يرى المقدورات وكثرتها وتعددها وكبيرها، وصغيرها، فيتوهم هذه في حقه تعالى.
والحاصل: ان التقسيم الحقيقي بالنسبة إلى صفاته الذاتية باطل مستلزم للنقص واثبات ما هو تعالى منزه عنه.
والذي يؤيد ما قلناه من أن لفظة (عنده) ليست صريحة في أن العلم مخزون فيه وعند نفسه وانه يصح ان يكون مخزونا عند ملائكته، وعمال ارادته، وأنبيائه ورسله، وأوليائه، ويقال انه مخزون عنده. قوله تعالى: (قال علمها عند ربى في كتاب). أي مخزون ومكتوب في كتاب. وقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) فالمراد بما هو مخزون عنده
ما هو مجعول ومخزون في وعا مناسب من الأوعية كنفس الملك، وقلب النبي، والولي،
واللوح المسمى بلوح المحو والاثبات، مما جعله بحكمته وقدرته مظاهر علمه، فهذا ليس بعلمه الحقيقي الذاتي، بل يطلق عليه العلم تنزيلا لكونه حاكيا عنه، فالعلم المخزون محتاج إلى الخازن، والى المخزن، وهو يتصور بالنسبة إلى علمه تعالى إذا كان
مخزونا في قلب النبي، أو الولي أو نفس الملك، أو كتاب مناسب له، فالله هو الخازن، والمخزون العلم، والمخزن هو باطن النبي، ومع ذلك يصح ان يقال، انه مخزون عنده كما أنه
مكتوب عنده في كتاب وحيد.

ويدل على أن العلم يطلق على ما في الكتاب وما يحكى عنه، قوله تعالى (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا). فان العلم الذي طلب منهم اخراجه ليس ما هو من الكيفيات النفسانية بالنسبة إلينا بل انما أريد منه ما عندهم من الكتب والآثار.
فتلخص من جميع ما ذكرناه عدم دلالة هذه الأخبار على حصر علم النبي والأئمة عليهم السلام
بالمغيبات فيما أخبروا عنه، هذا مضافا إلى عدم معارضتها مع الأخبار المتواترة الدالة على علمهم بها سواء في ذلك ما أخبروا عنها وما لم يخبروا عنها.
ان قيل: كيف يوجه مع القول بالبداء، اخبار الأنبياء والأولياء بل واخبار الله تعالى عن المغيبات وما يقع في مستقبل الزمان لجواز وقوع البداء فيها.
أقول: أولا: ان بعض الأمور ليس من الأمور الموقوفة فلا يجئ فيه البداء.
وثانيا: جواز وقوع البداء في امر، غير وقوعه أو لا وقوعه فيه وكون امر موقوفا على امر لا يلازم وجود الموقوف عليه، فيجوز الاخبار بوقوع امر بدائي موقوف لتعلق العلم بوقوعه وعدم وقوع البداء فيه، كما يجوز الاخبار بعدم وقوعه في الظرف الذي اقتضت الأسباب الظاهرة وقوعه للعلم بوقوع البداء فيه، وكون وقوعه موقوفا على امر يعلم عدم تحققه، فكما يجوز الاخبار عن المغيبات التي لا يتطرق فيه البداء، يجوز الاخبار عن وقوع الأمور البدائية أو لا وقوعها.
ان قيل: ما قلتم يرفع الاشكال إذا لم يقع البداء فيما أخبروا عنه، وأما إذا وقع فيه البداء وخالف الواقع الخبر كما روى ذلك في عدة من الروايات، كيف يوجه ذلك فإنه ينافي مصلحة النبوات وقاعدة اللطف، ومستلزم لنقض الفرض، وتنفر الناس عن المخبر، واستنكارهم عليه، وتقبيحهم إياه.
فان كان النبي أو الولي غير عالمين بما أخبرا عنه ولو باحتمال وقوع البداء فيه فكيف يجوز لهما الاخبار عنه من غير أن يشترطاه بالبداء وكونه متوقفا على عدم حدوث

بعض ما يمنع منه، وان قيل: ان النبي والولي كانا عالمين بما أخبرا به.
يقال: من أين حصل لهما العلم بذلك مع علمهما بامكان وقوع البداء فيه ومضادة هذا العلم مع العلم بما أخبرا عنه.
أقول: الجواب عن هذه الشبهة بعد الغض عن ضعف هذه الروايات من حيث السند والمتن، وعدم جواز الالتزام والاعتقاد بمفادها وان كان يظهر مما ذكرناه من قبل.
أولا: انا لا نسلم منافاة الاخبار بأمر اتفق عدم وقوعه لعدم حصول شرطه أو وجود مانعه لمصلحة النبوات، وقاعدة اللطف، بعد ما ظهر وجه ذلك، وسيما إذا كانت
فيه مصلحة أخرى أيضا من مصالح النبوات، مثل توجيه الناس إلى المعارف الإلهية، وصفاته الجلالية والجمالية وتقوية الوعي الاعتقادي وبصيرة الواعين في الايمان بالله وصفاته الكمالية، وانه لم يزل ولا يزال قادر ورحمان، وتواب كريم، غفار، وهاب، لا يشغله شان عن شان، وانه المفزع في كل نائبة، مفرج الهموم، وكاشف الغموم، يعفو
ويصفح، ويفعل ما يريد، حتى لا يزعم من قلت بصيرته انه فرغ من الامر وفوضه إلى ما يرى ويتولد من الأسباب والفواعل الظاهرة على سبيل التسلسل فيستند الأفاعيل إليها على سبيل الحقيقة على نحو لم يكن لله تعالى فيه تدبر، ومشية، فيقول بمقالة اليهود.
قال الله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان).
وقال عز شانه: أفرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون.
وقال سبحانه: أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون.
وقال تعالى جده: أفرأيتم الماء الذي تشربون، أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون.
وعلى هذا، لا يحكم بقبح الاخبار عن امر لا يقع بالبداء إذا ظهر وجه الحكمة فيه، ونمنع كونه سببا لتنفر الناس عن النبي، أو الامام الذي ثبت نبوته، أو إمامته بالمعجزة والنص، بل ربما يكون ظهور الامر للناس، وان ما أخبر به كان لازم الوقوع لولا انتفاء شرطه أو حدوث مانعه سببا لقوة ايمانهم، وكمال رغبة النفوس إليه، لان أقل ما يستفاد من ذلك هو انه مطلع على المغيبات التي ربما لا تتحقق بالبداء.
وثانيا نقول: ان الكذب ليس من العناوين المقبحة بالذات، كالظلم الذي يحكم العقل بقبحه الذاتي; وبنفس عنوانه كيف اتفق، وفى أي زمان اتفق، وعلى أي وجه، وفى

أي مكان اتفق.
واما الكذب فهو مثل الضرب المولم، وكثير من العناوين حسنه وقبحه يختلف بحسب اختلاف افراده، والوجوه، والاعتبارات، فبعض افراده يقع تحت العناوين المحسنة بالحسن الذاتي، كحفظ النفس المحترمة من الوقوع في التهلكة، ومنع الظالم من
الظلم، ودفع الخطر عن جماعة المسلمين، ومصالحهم العامة، ومثل الكذب ووضع اليد على مال الغير، والتصرف فيه، فإنه إذا كان باذنه أو لحفظه واحسانا إليه يكون حسنا لا محالة.
ولو سلم قبح مجرد الكذب ولو لم يكن واقعا تحت عنوان آخر من العناوين المقبحة بالذات فلا شك انه ليس مثل الظلم الذي لا يمكن ان يقع حسنا، بل إذا وقع تحت أي عنوان يكون حسنه غالبا على قبح مجرد الكذب بحيث يذم تاركه على تركه يحكم بحسنه، وعلى أي فلا يحكم بقبح الاخبار عن وقوع امر بحسب اقتضاء أسبابه العامة الظاهرة وقوعه مع العلم بعدم وقوعه أو الشك في ذلك إذا ترتبت على هذا الاخبار مصلحة مهمة، وخصوصا إذا دفعت حزازة الاخبار عن خلاف الواقع بظهور حقيقة الامر، وان الاخبار كان معتمدا على منشأ عقلائي، وهو العلم بوجود المقتضى والأسباب.
وثالثا نقول: ان الموارد المذكورة في الروايات، بعضها اخبار وانذار عن وقوع ما ينذر به لاتمام الحجة على المنذر، (بالفتح) وتحذيره عن وقوعه فيه، وترغيبه بالتحذير عنه بالتوبة والإنابة، والصدقة وغيرها، وفى مثله يكون الخبر مشعرا بجواز وقوع البداء، وان الواجب على المنذرين التوبة والرجوع إلى الله تعالى.
فتلخص: انه لا يثبت بهذه الاخبار أمرا غير ايضاح امر البداء وتبيين موارده، فالاخبار منها اما كان اتكالا على القرنية الحالية وهي معلومية جواز وقوع البداء في مواردها بالايمان والتوبة والصدقة وغيرها، كما يستفاد ذلك من قصة قوم يونس، على نبينا وآله وعليه السلام، أو كان الغرض إرائة الشاهد على ذلك ليطمئن به قلوب المؤمنين، ويدفع به استبعاد المرتابين، والله ورسوله اعلم، فارتفع الاشكال بحذافيره، والله الموفق للصواب.
فان قيل: فما تقول في ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: لولا آية في كتاب الله
لأخبرتكم بما كان، وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية (يمحو الله

ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)
وروى نحوه عن سيدي شباب أهل الجنة، وعن الإمام زين العابدين، وأبى جعفر وأبى عبد الله عليهم السلام فإنه يدل على أنهم غير عالمين بالوقايع البدائية والأمور الموقوفة.
أقول: ليس المراد منه انه لولا هذه الآية لكانوا عالمين بما كان، وبما يكون، وبما هو كائن، ولكن الآية ونظام البداء السائد بإذن الله على أمور الخلق منعهم عن العلم بذلك، بل الظاهر أن المراد التنبيه على أنهم عليهم السلام انما امتنعوا عن اظهار ما عندهم من
العلوم، وبيان ما يقع فيه البداء، وما لم يقع، لان المصالح المتضمنة في نظام البداء المحققة
لمصالح النبوات، وكمال النفوس في المعارف الإلهية، لا تتحصل الا بخفاء العلم بمواردها
على الناس، فالاخبار بكل ذلك أو بجلها ينافي المصالح العظيمة الكامنة في نظام المحو والاثبات، ويشعر بل يدل على ذلك كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته بعد
النهروان: وأيم الله لولا أن تنكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم. إذا فلا دلالة لمثل هذا الحديث على أنه لولا هذه الآية وهذا النظام الكامل التام لكنا عالمين بما يكون إلى أن تقوم الساعة.
فان هذا مضافا إلى أنه لا يستفاد من هذه الأحاديث يرد بالاخبار الكثيرة
المتواترة الدالة على أنهم عالمون بما يكون إلى قيام الساعة.
قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو شئت ان أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت، ولكن أخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا وانى
مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما انطق الا صادقا، وقد عهد إلى بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو، ومآل
هذا الامر. وما أبقى شيئا يمر على رأسي الا أفرغه في أذني وأفضى به إلي
وقال عليه السلام: في خطبة ذكر فيها طائفة من الملاحم: سلوني قبل ان تفقدوني (إلى أن
قال) والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة، ولاعن فئة تضل مأة الا نبأتكم بناعقها وسائقها.
قال السيد الاجل شارح الصحيفة إنجيل أهل البيت وزبور آل محمد صلوات الله

عليهم في الروضة الثانية والأربعين:
تواترت الاخبار عن العترة الزاكية، وأجمعت الصحابة من الفرقة الناجية ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه، والأوصياء عن أبنائه، علموا جميع ما في القرآن علما قطعيا بتأييد إلهي، والهام رباني، وتعليم نبوي، وقد طابق العقل في ذلك النقل، وذلك أن الامام إذا لم يعلم جميع ما في القرآن لزم اهمال الخلق، وبطلان الشرع، وانقطاع الشريعة، وكل ذلك باطل بحكم العقل والنقل.
ومن الاخبار ما ورد من طرق العامة عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا عليه السلام يخطب
وهو يقول: سلوني فوالله لا تسئلوني عن شئ الا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية الا وانا اعلم بليل نزلت، أم بنهار، أم في سهل، أم في جبل.
وقال أبو نعيم في حلية الأولياء عن ابن مسعود قال: ان القرآن نزل على سبعة أحرف وما منها حرف الا وله ظهر وبطن، وان علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن.
وأيضا اخرج من طريق أبى بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي عليه السلام قال: والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم أنزلت، وأين أنزلت، ان ربى وهب لي قلبا عقولا، ولسانا سئولا.
واما الروايات في ذلك من طرق الخاصة فأكثر من أن تحصى. منها ما رواه ثقة الاسلام بسند حسن عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من
الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما نزل الله الا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين.
وعن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام: ان في القرآن علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم.
وعن أبي جعفر عليه السلام انه قال: ما يستطيع أحد ان يدعى ان عنده جميع القرآن كله، ظاهره وباطنه غير الأوصياء.
وعنه عليه السلام: ان من علم ما أوتينا تفسير القرآن.
وعن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
والله انى لاعلم كتاب الله من أوله إلى آخره، فكأنه في كفى، فيه خبر السماء، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال الله عز وجل فيه تبيان كل شئ.
قال بعض المحققين: قوله عليه السلام: (كأنه في كفى) تنبيه على أن علمه عليه السلام بما في الكتاب



علم شهودي بسيط واحد بالذات متعلق بالجميع، كما أن روية ما في الكف روية واحدة متعلقة بجميع اجزائه، والتعدد انما هو بحسب الاعتبار. وقوله عليه السلام: (فيه خبر
السماء) يعنى أحوال الأفلاك وحركاتها وأحوال الملائكة ودرجاتها، وحركات الكواكب ومداراتها، ومنافع تلك الحركات وتأثيراتها، إلى غير ذلك من الأمور الكائنة في العلويات، والمنافع المتعلقة بالفلكيات. وقوله عليه السلام: (وخبر الأرض) يعنى من جوهرها وانتهائها، وما في جوفها وأرجائها، وما في تحتها وأهوائها، وما فيها من المعدنيات، وما تحت الفلك من البسايط والمركبات، التي تتحير في ادراك نبذ منها عقول
البشر، ويتحير دون بلوغ أدنى مراتبها ظاهر الفكر، والنظر. وقوله: (وخبر ما كان وما هو كائن) أي من اخبار السابقين، واخبار اللاحقين كلياتها وجزئياتها، وأحوال الجنة ومقاماتها، وتفاوت مراتبها ودرجاتها، واخبار المثاب فيها بالانقياد والطاعة والمأجور فيها بالعبادة والزهادة، وأهوال النار ودركاتها، وأهوال مراتب العقوبة، ومصيباتها، وتفاوت مراتب البرزخ في النور والظلمة، وتفاوت أحوال الخلق فيه بالراحة والشدة، كل ذلك بدليل قوله تعالى: (فيه تبيان كل شئ) أي كشفه، وايضاحه فلا سبيل إلى انكاره والله أعلم انتهى كلام شارح الصحيفة.

هذا آخر ما وفقنا بتحريره حول البداء، والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على رسوله الأمين وأهل بيته الطاهرين. وقد تم تحرير ذلك في شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ١٤٠٥ الهجرية القمرية، وقد تجيبنا في هذه الرسالة عن الاستشهاد بمخترعات الفلاسفة أذناب اليونانيين واتباعهم من المنتحلين إلى المذاهب الاسلامية، أولئك الذين لم يهتدوا بهدى أهل بيت الوحي والنبوة عليهم السلام، وسلكوا سبلا متشعبة
أبعدتهم عن التمسك بالثقلين

وانا أقل العباد لطف الله الصافي الگلپايگاني بن العالم الفقيه المرحوم المولى محمد جواد الصافي غفر الله تعالى له ولوالديه وحشرهم مع ساداتهم الأنجبين عليهم الصلاة والسلام.

(١٩)
الرسالة التاسعة عشر
النقود اللطيفة
على الكتاب المسمى بالاخبار الدخيلة
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيدنا أبى القاسم
محمد وآله الطاهرين سيما
مولانا بقية الله في
الأرضين
وبعد فقد نشر من بعض الاعلام المؤلفين المعاصرين أدام الله أيامه وسدد خطاه، كتابا اسماه الاخبار الدخيلة ذكر فيه الروايات التي فيها بزعمه خلل من تحريف أو وضع، وقد ساعدني التوفيق عند ما كنت أجدد النظر في الأخبار الواردة في مولانا الامام المهدى أرواح العالمين له الفدا، لمراجعة ما فيه حول بعض هذه الأحاديث الشريفة، فرأيت أنه قد عد من الموضوعات طائفة مما رواه شيخنا الصدوق قدس سره في كتابه
القيم كمال الدين، وشيخنا الطوسي أعلى الله درجته في كتابه الغيبة وغيرهما، ووجدت انه مع اصراره على اثبات وضعها اعتمد على أدلة ضعيفة وشواهد واهية.
ثم رأيت أن هذه التشكيكات في الأحاديث ربما تعد عند البعض نوعا من التنور والثقافة وتقع في نفوسهم العليلة، فالمتنور وصاحب الثقافة عندهم من كان جريئا على نقد الأحاديث وردها أو تأويل الظواهر، حتى ظواهر الكتاب بما يقبله المتأثرون بارا الماديين وغير المؤمنين بعالم الغيب وتأثيره في عالم المادة والشهادة. وهذا الباب أي باب التشكيك في الأحاديث سندا أو متنا، سيما متونها البعيدة عن الأذهان المتعارفة، باب افتتن به كثير من الشباب ومن الكتاب الذين يرون ان من الثقافة التشكيك في الأحاديث أو تأويل الظواهر الدالة على الخوارق، الا انه لا ريب ان التسرع في الحكم القطعي بالوضع والجعل على الأحاديث سيما بشواهد عليلة لا يتوقع صدوره عن العلماء

الحاذقين والعارفين بموازين في الرد والحكم بالوضع والتحريف والجرح وغيرها، ولو كان أحد مبالغا في ذلك ويرى انه لابد منه فالاحتياط يقتضى ان يذكره بعنوان الاحتمال.

فلذلك رأيت أن الواجب ابدا ما في تشكيكات هذا المؤلف دام ظله حول هذه الأحاديث حتى توجب سوء ظن بعض المغترين وبالتشكيكات بالمحدثين الأقدمين، قدس الله أنفسهم الزكية.

وخلاصة كلامنا معه دام بقاه، ان هذه الأحاديث التي ذكرت في كتابه لو كان فيها بعض العلل على اصطلاحات بعض الرجاليين فإنه يجبر بما يجبر مثله أيضا، على ما بنوا عليه من الاعتماد على الأحاديث.

مضافا إلى أن كثيرا مما ذكره من العلل واضح الفساد لا يعتنى به العارف بأحوال الأحاديث، وما عرض لبعض الروايات بواسطة النقل بالمضمون أو وقوع الاضطراب في المتن لبعض الجهات لا يوجب ترك العمل والاعتناء به رأسا وعدم الاستناد إلى ما يكون فيه، مصونا من الاضطراب، ولولا ذلك لكان باب التشكيك مفتوحا حتى لا يبقى معه مجال للاحتجاج على جل ما يحتج به العقلا في الأمور النقلية التي لا طريق لاثباتها الا النقل، ولضاع بذلك أكثر العلوم النقلية الاسلامية وغيرها.

ولا أظنك ان تتوهم انا ننكر ما هو المسلم عند الكل من وجود الأحاديث الموضوعة والمحرفة ونريد الحكم بصحة جميع ما في الكتب من الأحاديث، بل غرضنا:

أولا: توضيح ان هذه الأخبار ليست بهذه المرتبة من الضعف الذي اهتم لتبيينه هذا المؤلف، لو لم نقل بعدم وجود الضعف في بعضها.

وثانيا: ان التهجم على مثل كتاب كمال الدين وغيبة الطوسي، مع أن مؤلفيها من حذاق فن الحديث وأكابر العارفين بالأحاديث وعللها، والاكثار من ذكر العلل في رواياتها والقول بان هذه الكتب خلط مؤلفوها الصحيح بالسقيم والغث بالسمين، لا فائدة فيه غير زرع سوء ظن في نفوس بعض الجهال، وذلك مما لا ينبغي ان يصدر من

مثله سلمه الله، نعم لو كان في بعض الأحاديث ما لا يوافق الأصول الأصلية الاعتقادية، كان التعرض لعلله وإطالة الكلام فيها والاشتغال بها واجبا.

إذا عرفت ذلك، فاعلم أن من جملة ما عده في الأحاديث الموضوعة في الفصل الأول من الباب الثاني من ذلك الكتاب ما رواه شيخنا الصدوق قدس سره في كمال الدين، عن

محمد بن علي بن حاتم النوفلي، عن أحمد بن عيسى الوشا، عن أحمد بن طاهر القمي،

عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني، عن أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله

القمي
قال: كنت أمرا لهجا بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقايقها، كلفا

باستظهار ما يصح لي من حقايقها، مغرما بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحا على ما أظفر به من معضلاتها ومشكلاتها، متعصبا لمذهب الامامية، راغبا عن الامن والسلامة، في انتظار التنازع والتخاصم والتعدي إلى التباغض والتشاتم، معيبا للفرق ذوي الخلاف، كاشفا عن مثالب أئمتهم، هتاك الحجب قادتهم، إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة، وأطولهم مخاصمة، وأكثرهم جدلا، وأشنعهم سؤالا وأثبتهم على الباطل قدما.

فقال ذات يوم وانا أناظره: تبا لك ولأصحابك يا سعد انكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتجحدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، اما علمتم ان رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار الا علما منه ان الخلافة له من بعده وانه هو المقلد لأمر

التأويل والملقى إليه أزمة الأمة، وعليه المعول في شعب الصدع، ولم الشعث، وسد الخلل، وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك، وكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري ان يروم الهارب من الشر مساعدة إلى مكان يستخفى فيه، ولما رأينا النبي متوجها إلى الانجحار ولم تكن الحال توجب استدعا المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بابي بكر للغار للعلة التي شرحناها، وانما أبات عليا على فراشه لما لم يكن يكترث به، ولم يحفل به لاستثقاله، ولعلمه بأنه ان قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتى، فما زال يعقب كل واحد منها بالنقض والرد على، ثم قال: يا سعد ودونكها أخرى بمثلها تخطم أنوف الروافض، ألستم تزعمون أن الصديق المبرأ من دنس الشكوك والفاروق المحامي عن بيضة الاسلام كانا يسران

النفاق، واستدللتم بليلة العقبة، اخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعا أو كرها؟
قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة عنى خوفا من الالزام وحذرا من انى ان أقررت له بطوعهما للاسلام احتج بان بدء النفاق ونشأه في القلب لا يكون الا عند هبوب روائح القهر والغلبة، واظهار الباس الشديد في حمل المر على من ليس ينقاد إليه قلبه نحو قول الله تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) وان قلت: أسلما كرها كان يقصدني بالطعن إذ لم تكن ثمة
سيوف منتضاة كانت تريهما الباس.
قال سعد: فصدرت عنه مزورا قد انتفخت احشائي من الغضب وتقطع كبدي من الكرب وكنت قد اتخذت طومارا وأثبت فيه نيفا وأربعين مسالة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيبا على أن اسال عنها خبير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبى
محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصدا نحو مولانا بسر من رأى فلحقته في
بعض المنازل فلما تصافحنا قال: بخير لحاقك بي، قلت: الشوق ثم العادة في الأسئلة
قال: قد تكافينا على هذه الخطة الواحدة، فقد برح بي القرم إلى لقا مولانا أبى
محمد عليه السلام وانا أريد ان أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل في التنزيل فدونكها
الصحبة المباركة فإنها تقف بك على ضفة بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، وهو
امامنا.
فوردنا سر من رأى فانتهينا منها إلى باب سيدنا فاستأذنا فخرج علينا الاذن بالدخول عليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبري فيه مائة وستون صرة من الدنانير والدراهم، على كل صرة منها ختم صاحبها.
قال سعد: فما شبهت وجه مولانا أبى محمد عليه السلام حين غشينا نور وجهه الا ببدر قد
استوفى من لياليه أربعا بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشترى في الخلقة والمنظر، وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنه الف بين واوين وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها إليه

بعض روسا أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد ان يسطر به على البياض شيئا قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها كيلا يصده عن كتابة ما أراد فسلمنا عليه فالطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس فلما فرغ من كتبة
البياض الذي كان بيده، اخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادي عليه السلام إلى الغلام وقال له: يا بنى فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك،
فقال: يا مولاي أيجوز ان أمد يدا طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟ فقال مولاي: يا ابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميز ما بين الحلال والحرام منها، فأول صرة بدا احمد باخراجها قال الغلام: (هذه لفلان بن فلان، من محلة كذا بقم يشتمل على اثنين وستين دينارا، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثا له عن أبيه خمسة وأربعون دينارا، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر دينارا، وفيها من اجرة الحوانيت ثلاثة دنانير) فقال مولانا:
صدقت يا بنى دل الرجل على الحرام منها، فقال عليه السلام: (فتش عن دينار رازي السكة، تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضة آملية وزنها ربع دينار، والعلة في تحريمها ان صاحب هذه الصرة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منا وربع من فاتت على ذلك مدة وفى انتهائها قيض لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذبه واسترد منه بدل ذلك منا ونصف من غزلا أدق مما كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوبا، كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه) فلما فتح رأس الصرة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة.
ثم اخرج صرة أخرى فقال الغلام: (هذه لفلان بن فلان، من محلة كذا بقم تشتمل على خمسين دينارا لا يحل لنا لمسها). قال: وكيف ذاك؟ قال: (لأنها من ثمن حنطة خاف صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنه قبض حصته منها بكيل واف وكان ما حص الأكار بكيل بخس) فقال مولانا: صدقت يا بنى.
ثم قال: يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لتردها أو توصي بردها على أربابها فلا حاجة لنا في شئ منها، وائتنا بثوب العجوز، قال احمد: وكان ذلك الثوب في

حقيبة لي فنسيته.
فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو محمد عليه السلام فقال: ما
جاء بك يا سعد؟ فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق على لقا مولانا. قال: والمسائل التي أردت ان تسأله عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي قال: فسل قرة عيني وأومأ إلى الغلام فقال لي الغلام: سل عما بدا لك منها، فقلت له: مولانا وابن مولانا انا روينا عنكم ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتى ارسل يوم
الجمل إلى عائشة: انك قد أرهجت على الاسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فان كففت عنى غربك والا طلقتك، ونسا رسول الله صلى الله عليه وآله
قد كان طلاقهن وفاته، قال: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل، قال: فإذا كان طلاقهن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قد خليت لهن السبيل فلم لا يحل لهن الأزواج؟
قلت: لان الله تبارك وتعالى حرم الأزواج عليهن، قال: كيف وقد خلى الموت سبيلهن؟ قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله صلى الله عليه وآله
حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ان الله تقدس اسمه عظم شان نسا النبي صلى الله عليه وآله
فخصهن بشرف الأمهات، فقال رسول الله: يا أبا الحسن ان هذا الشرف باق لهن ما دمن لله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين.
قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في عدتها حل للزوج ان يخرجها من بيته؟
قال: الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنا فان المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادها ان يمتنع بعد ذلك من التزوج بها لأجل الحد وإذا سحقت

وجب عليها الرجم والرجم خزي ومن قد امر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده، ومن أبعده فليس لأحد ان يقربه.
قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن امر الله لنبيه موسى عليه السلام (فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) فان فقها الفريقين يزعمون أنها كانت من اهاب الميتة،
فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته لأنه ما خلا الامر فيها من خطيئتين اما ان تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة،
فان كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة، وان كانت مقدسة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وان كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد
أوجب على موسى انه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز، وهذا كفر.
قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال: ان موسى ناجى ربه بالواد المقدس فقال: يا رب انى قد أخلصت لك المحبة منى، وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لأهله فقال الله تعالى: (اخلع نعليك) أي انزع حب أهلك من قلبك ان كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولا.
قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل (كهيعص) قال: هذه الحروف من أنبأ الغيب، اطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصها على محمد عليه السلام وذلك أن زكريا سأل ربه ان يعلمه أسماء الخمسة فاهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين سرى عنه همه، وانجلى كربه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم:
يا الهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصته، وقال:
(كهيعص)، (فالكاف) اسم كربلا و (الها) هلاك العترة و (اليا) يزيد، وهو ظالم الحسين عليه السلام و (العين) عطشه و (الصاد) صبره.
فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه، واقبل على البكا والنحيب وكانت ندبته (إلهي أتفجع خير خلقك بولده إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، إلهي أتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه

المصيبة، إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحتهما)؟! ثم كان يقول: (اللهم ارزقني ولدا تقر به عيني على الكبر، واجعله وارثا وصيا، واجعل محله منى محل الحسين، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم (أفجعني) به كما تفجع محمدا حبيبك بولده) فرزقه الله يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك،

وله قصة طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار امام لأنفسهم، قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلة، وأوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله تعالى وانزل عليهم الكتاب وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم اعلام الأمم واهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار ان يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان انه مؤمن، قلت: لا، فقال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ممن لا يشك في ايمانهم واخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله تعالى: (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا إلى قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم) فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعا على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار الا لمن يعلم ما تخفى الصدور وما تكن الضمائر وتتصرف عليه السرائر وان لاخطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

ثم قال مولانا: يا سعد وحين ادعى خصمك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اخرج مع

نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار الا علما منه ان الخلافة له من بعد وانه هو المقلد أمور التأويل والملقى إليه أزمة الأمة وعليه المعول في لم الشعث وسد الخلل وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته إذ لم يكن من حكم الاستتار والتواري ان يروم الهارب من الشر مساعدة من غيره إلى مكان يستخفى فيه وانما أبات عليا على فراشه لما لم يكن يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله إياه وعلمه انه ان قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها. فهلا نقضت عليه دعواه بقولك أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) فجعل هذه موقوفة على أعمار



الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم فكان لا يجد بدا من قوله لك:
بلى، قلت: فكيف تقول حينئذ: أليس كما علم رسول الله ان الخلافة من بعده
لأبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلى
فكان أيضا لا يجد بدا من قوله لك: نعم، ثم كنت تقول له: فكان الواجب على
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجهم جميعا (على الترتيب) إلى الغار ويشفق
عليهم كما
أشفق على أبى بكر ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم وتخصيصه أبا بكر
واخراجه مع نفسه دونهم.
ولما قال: اخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعا أو كرها؟ لم لم تقل له:
بل أسلما طمعا وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون
في التوراة وفى سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة
محمد صلى الله عليه وآله ومن عواقب امره، فكانت اليهود تذكر ان محمدا يسلط على
العرب
كما كان بختنصر سلط على بني إسرائيل ولابد له من الظفر بالعرب كما ظفر
بختنصر ببني إسرائيل غير أنه كاذب في دعواه انه نبي. فاتيا محمدا فساعداه
على شهادة الا اله الا الله وبايعاه طمعا في أن ينال كل واحد منهما من جهته
ولاية بلد إذا استقامت أموره واستتبت أحواله فلما أيسا من ذلك تلثما وصعدا
العقبة مع عدة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه فدفع الله تعالى كيدهم
وردهم بغيظهم لم ينالوا خيرا كما اتى طلحة والزبير عليا عليه السلام فبايعاه وطمع كل
واحد منهما ان ينال من جهته ولاية بلد، فلما أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه
فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين.
قال سعد: ثم قام مولانا الحسن بن علي الهادي عليه السلام للصلاة مع الغلام فانصرفت
عنهما وطلبت اثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكيا فقلت: ما أبطأك وأبكاك؟ قال: قد

فقدت الثوب الذي سألني مولاي احضاره، قلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعا وانصرف من عنده متبسما وهو يصلى على محمد وآله محمد، فقلت: ما الخبر؟

قال: وجدت الثوب مبسوطا تحت قدمي مولانا يصلى عليه.

قال سعد: فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أياما، فلا نرى الغلام بين يديه. فلما كان يوم الوداع دخلت انا وأحمد بن إسحاق

وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائما وقال: يا ابن رسول الله

قد دنت الرحلة واشتدت المحنة، فنحن نسأل الله تعالى ان يصلى على المصطفى جدك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيدة النساء أمك وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، وان يصلى عليك وعلى ولدك ونرغب إلى الله ان يعلى كعبك ويكبت عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

قال فلما قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتى استهلت دموعه وتقاطرت عبراته

ثم قال: يا ابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططا فإنك ملاق الله تعالى في صدرك هذا

فخر احمد مغشيا عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك الا شرفتني بخرقة اجعلها كفنا، فادخل مولانا يده تحت البساط فاخرج ثلاثة عشر درهما فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنك لن تعدم ما سالت، وان الله تبارك وتعالى لن يضيع اجر من أحسن عملا.

قال سعد: فلما انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق وثارت به علة صعبة ايس من حياته فيها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطنا بها،

ثم قال: تفرقوا عنى هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منا إلى مرقده. قال سعد: فلما حان ان يكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا انا بكافور الخادم (خادم مولانا أبى محمد عليه السلام) وهو يقول: أحسن الله بالخير
عزاكم، وجبر بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلا عند سيدكم. ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكا والعويل حتى قضينا حقه، وفرغنا من امره;.
قال صاحب الكتاب دام بقاه تعليقا على هذا الحديث: كما أن متنه يشهد بعدم صحته، كذلك سنده، فان الصدوق انما يروى عن سعد بتوسط أبيه أو شيخه ابن الوليد،
كما يعلم من مشيخة فقيهه، والخبر تضمن أربع وسائط منكرين، ومن الغريب ان صاحب الكتاب المعروف بالدلائل رواه بثلاث وسائط مع أنه يروى كالشيخ عن الصدوق بواسطة..
وينبغي الكلام أولا في سنده، ثم في متنه، فنقول:
اما محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني فهو من مشايخ الصدوق، روى عنه وكناه بابي بكر مترضيا عليه في الجزء الثاني (الباب ٤٣) من كمال
الدين في ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه (الحديث السادس) فهو مرضى موثوق
به، وفى هذا الجزء (الباب ٤١، الحديث الأول).
واما أحمد بن عيسى الوشا البغدادي أبو العباس، وشيخه أحمد بن طاهر القمي، فأسند إليهما الصدوق أيضا في كمال الدين في الجزء الثاني باب ٤١ (باب ما روى في نرجس أم القائم عليهما السلام واسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك) ف والظاهر معرفته
بحالهما واعتماده عليهما، وذلك لأنه لم يرو في هذا الباب الذي هو من الأبواب المهمة من
كتابه الا حديثا واحدا وهو ما رواه عن شيخه محمد بن علي بن حاتم النوفلي، عن أبي العباس أحمد بن عيسى الوشا البغدادي، عن أحمد بن طاهر. بل يظهر من ذلك كمال وثاقتهما عنده واعتماده على صدقهما وأمانتهما، ويظهر مما عنون به الباب أيضا اعتماده
واستدلاله على ما كان مشهورا في عصره من اسم أمه عليه السلام ونسبها، بهذا الحديث،
فالرجلان كانا معلومي الحال عنده بالصدق والأمانة، والا فلا ينبغي لمثله ان يعتمد على

رواية غير موثقة لا يعرف رواتها بالوثاقة في مثل هذا الامر المعتنى به عند الخاص والعام، فالمظنون بل المقطوع اطمئنانه بصحة الرواية وصدق رواتها. ولو تنزلنا عن ذلك فلا محيص عن القول باطمئنانه بصدورها بواسطة بعض القرائن والامارات المعتبرة التي يجبر بها ضعف الراوي ويقطع بها بصحتها، والا فيسأل ما فائدة عقد باب في كتاب
مثل كمال الدين للاحتجاج برواية واحدة لا يحتج بها ولا يعتمد عليها مولف الكتاب لجهله بأحوال رجالها؟ وما معنى عنوان الباب بمضمونها؟ وكيف يقبل صدور ذلك من الصدوق قدس سره؟ ألم يصنف كتابه (كمال الدين) لرفع الحيرة والشبهة والاستدلال على
وجود الحجة؟ فهل هذه الرواية إذا كان مولف الكتاب لا يعتمد عليها تزيد الشبهة والحيرة أو ترفعها؟
وهكذا نقول في أحمد بن مسرور وانه من المستبعد ان لا يعرف مثل الصدوق تلامذة

مثل سعد بن عبد الله.
لا يقال: لماذا يستبعد ذلك، والمستبعد ان لا يعرف كلهم، وبعبارة أخرى، المستبعد ان يجهل الكل دون ان لا يعرف الكل فإنه يجوز ان يعرف الكل إذا قلت تلامذته كما يجوز ان لا يعرف الجميع إذا كثرت تلامذته.
فإنه يقال: نعم، يجوز ذلك عقلا كما يجوز عرفا باللحاظ الابتدائي، الا ان وجه الاستبعاد اهتمامهم بمعرفة الشيوخ وتلامذتهم واستقصائهم لذلك وحضورهم في الحوزات
الحديثية التي كان أهلها يعرفون الشيوخ وتلامذتهم سيما إذا كانوا من معاصريهم وقريبي العهد بعصرهم وتركهم حديث من لا معرفة لهم بحاله وتتلمذه عند من يروى عنه وكانوا مستقصين لهذه الأمور بحيث إذا أسند حديث إلى من لا يعرفونه من تلامذة شيوخهم المعروفين سيما معاصريهم يتركونه وهذا مثل من كان بينه وبين رجل صداقة كاملة في مدة طويلة يعرف عادة ابناه وأقاربه وأصدقائه، فيأتيه رجل مجهول الحال لم يره في هذه المدة عند صديقه ولم يخبره أحد به يدعى انه ابن صديقه أو تلميذه الملتزم
مجلس درسه واملائه للحديث ويخبر عنه بأمور لم يسمع به من صديقه، فلا شك انه لا يقبل ادعائه ويتهمه بالكذب ولا ينقل ما يخبر عنه سيما محتجا به من دون إشارة إلى أنه
في طول معاشرته وحضوره مجالس هذا الصديق لم يطلع به ولم يره في مجالسه والا يكون مدلسا ومقام مثل الصدوق ارفع وأنبل من أن يعمل هكذا في كتاب كتبه لرفع الحيرة وإزالة الشبهة وامتثالا لأمر ولى الله روحي له الفدا ق فيزيد بنقله الحيرة ويقوى الشبهة. وخلاصة الكلام، لنا ادعا القطع بان الصدوق; كان عارفا بحال هذه الرجال وصدقهم، وان أهمل ذكرهم فيما بأيدينا من كتب الرجال ولم يصل حالهم، بالاجمال أو التفصيل إلى مؤلفي المعاجم والرجال، ولا يصدر من مثله الاعتماد على حديث لم يعرف رجاله بالصدق والأمانة ولم يطمئن بصدقهم في نقلهم هذا الحديث بالقرائن التي توجب الاطمينان.
واما محمد بن بحر الشيباني، وان رماه الكشي (في ترجمة زرارة بن أعين) بالغلو الا ان الظاهر من كلمات الرجاليين انه غير متهم بالكذب والخيانة، فيصح الاعتماد عليه، غاية الامر ان لا يعتمد على روايته ما يوافق مذهبه من الغلو أو مطلق ما فيه الغلو وان لم يوافق مذهبه، أولا يعلم مذهبه فيه، فلا منافاة بينه وبين وثاقته، بل مع

وثاقته لا يجوز رد روايته بعد القول بصدقه ووثاقته، الا انه ينظر إلى متن ما رواه فيأول أو يحمل على المحامل الصحيحة ان أمكن والا فيترك فيما ثبت دلالته على ما ثبت بالعقل
أو النقل الحجة كونه غلوا، هذا، مضافا إلى أنه قد صدر عن بعضهم كثيرا رمى الرجال بالغلو بما ليس منه عند الأكثر وربما كان ذلك لانحطاط معرفة الرامي وعدم بصيرته بأمورهم وشؤونهم عليهم السلام الثابتة بالعقل أو النقل، فإذا كان مراتب الصحابة الاجلاء مثل
سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ونظائرهم من خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام في معرفتهم
وشهود شؤونهم ومراتبهم العلية متفاوتة جدا فما ظنك بغيرهم، وهذا باب الورود فيه صعب مستصعب لا يصل إلى منتهاه بل لا يقرب منتهاه الا الأوحدي من أصحاب المراتب العالية والدرجات الرفيعة فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! ما عرف الله الا انا
وأنت، وما عرفني الا الله وأنت، وما عرفك الا الله وانا، ومع ذلك نقول: ما للتراب ورب الأرباب، اشهد ان محمدا عبده ورسوله وان خلفائه الأئمة عباده المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، واشهد انهم المقربون المصطفون المطيعون لأمر الله القوامون بأمره العاملون بإرادته وخلفائه في عباده، من اتاهم نجا ومن تخلف عنهم هلك وانهم محدثون مفهمون، لا يدخل الجنة الا من عرفهم (بشؤونهم العالية ومراتبهم التي لهم عند الله تعالى) وعرفوه (بمعرفته بالولاية والتصديق لهم والتسليم لأمرهم) وان من عاداهم وجحدهم فقد عادى الله وجحده، ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه، فهم خزان علم الله وحفظة سر الله ولولاهم لساخت الأرض باهلها.

هذا، وكما تلونا عليك، المحدثون والعلماء أيضا متفاوتون في مراتب معرفتهم بهم، فبعضهم أقصر من البعض، بل وبعضهم أقصر من البعض في امر وشأن من شؤونهم في حال كونه أكمل وارفع منه ومن الكثيرين في سائر شؤونهم. فمثل الصدوق
رضوان الله تعالى عليه يرى أول درجة في الغلو نفى السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، فربما كان
رجل عند شخص غال وهو صحيح المذهب عند غيره، وهذا باب يدخل فيه اجتهاد الرجاليين وآراؤهم في الغلو، بل وغلوهم في امر الغلو وشدة تحفظهم عن الوقوع فيه، فيتهم بعضهم على حسب اجتهاده أو رأيه رجلا بالغلو في حين انه يراه غيره مستقيم المذهب، فالاعتماد على حكم البعض بالغلو انما يجوز إذا كان ما هو الملاك عنده في الغلو
معلوما لنا وملاكا عندنا أيضا، وكان مستنده في اسناد الغلو إليه أيضا معتبرا عندنا، فلا اعتماد على الاجتهاد والشهادة الحدسية، والا فلا عبرة برميه به ولا نحكم عليه به فضلا من أن نعد ذلك موجبا لعدم الاعتماد على رواياته، سيما إذا كان الرجل من المشايخ
وتلامذة الشيوخ، موصوفا بالصدق والوثاقة، وكيف يجوز الحكم بكون رجل كمحمد بن بحر (وهو كان من المتكلمين، عالما بالاخبار، فقيها، مصنفا نحوا من خمسمائة مصنف ك) من الغلاة، بمجرد ان بعض معاصريه (الكشي) وان بلغ في جلالة القدر ما بلغ، عده من الغلاة، من دون ان نعرف رأيه في الغلو بالتفصيل ومستنده في اسناد ذلك إليه، فلعل الكشي كان يرى القول في مسالة بالسلب والايجاب من الغلو وهو لا يرى ذلك وكان هو محقا، فلا ينبغي الاعتماد على اجتهاد الغير في الحكم بالغلو ورد روايات
من رمى به سيما إذا كان ذلك بالاجمال والابهام.
ويحتمل ان يكون رمى محمد بن بحر هذا بالغلو لتفضيله الأنبياء والأئمة عليهم السلام على
الملائكة أو اخراجه في الأئمة عليهم السلام ما يستغربه من لم يعرفهم حق معرفتهم، من جملتها ما
روى عن حبيب بن مظاهر وهذا لفظه: (فقد روى لنا عن حبيب بن مظاهر الأسدي بيض الله وجهه انه قال للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: أي شئ كنتم قبل ان
يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام؟ قال: كنا أشباح نور، ندور حول عرش الرحمن فنعلم
الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد) ثم قال: ولهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان

شرحه وقد بيناه في غيره.
واما ما جعله الناقد شاهدا لعدم صحة سنده من أن الصدوق يروى عن سعد بواسطة أبيه أو شيخه ابن الوليد، مع أن هذا الخبر قد تضمن أربع وسائط منكرين گ. فأقول: اما تضمن الخبر أربع وسائط فليس كذلك بل هو متضمن لخمس وسائط، واما كونهم منكرين فقد عرفت ما فيه. واما كون تضمن الخبر أربع أو خمس وسائط شاهدا لعدم صحة سنده مع أن الصدوق قد روى عنه بواسطة واحدة، ففيه ان الاستشهاد بذلك غريب، فإنه كما يمكن ان يروى عن سعد بواسطة شيخ واحد، يمكن

ان يروى عنه بواسطة رجال متعددين متعاصرين، فكما يجوز ان يروى المعاصر عن المعاصر بغير الواسطة، يجوز ان يروى عنه بواسطة رجال متعاصرين وما أظن به ابدا انه يريد ان يتهم الصدوق قدس سره بجعل السند ووضع الحديث العياذ بالله أو يريد يتهمه
بأنه لم يفهم ما يلزم من كثرة الوسائط بينه وبين سعد بن عبد الله وقلتها، وان ذلك قد ينجر إلى تعارض اسناد بعض الروايات مع بعض، فروى عن سعد بواسطة خمسة أو أربعة رجال غير متعاصرين مختلفين في الطبقة وهو الذي يروى عنه بواسطة شيخ واحد، افترى انه لم يدرك ذلك؟ أو انه لم ير في هذا السند وسائر اسناده إلى سعد تعارضا وتهافتا، بل هذا يدل على أنه كان عارفا بأحوال هذه الرجال الوسائط في هذا السند بينه وبين سعد بن عبد الله.
ثم انه قال بعد ذلك: (ومن الغريب ان صاحب الكتاب المعروف بالدلائل رواه بثلاث وسائط مع أنه يروى كالشيخ عن الصدوق بواسطة وفيه انه إذا بنينا على ما اختاره وحققه في تعريف مولف الكتاب المعروف بدلائل الإمامة، فلا غرابة، فإنه يوافق رواية الصدوق بواسطة أبيه أو شيخه ابن الوليد عن سعد، فلا فرق من هذه الجهة بين رواية الشيخ أو مولف الدلائل بواسطة عن الصدوق عن أبيه، عن سعد أو بواسطة أبى القاسم عبد الباقي بن يزداد بن عبد الله البزاز، عن أبي محمد عبد الله بن محمد الثعالبي، عن أبي على أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد.
ومع ذلك، المظنون سقط واو العطف عن الاسناد المذكور في كمال الدين وكانه كان الاسناد هكذا: محمد بن علي بن حاتم النوفلي، عن أحمد بن عيسى الوشا، وعن أحمد
بن طاهر القمي، عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني، وعن أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله، أو نحو ذلك.
هذا، وقد ذكر الناقد كلام المجلسي قدس سره في البحار وهو قوله: (قال النجاشي بعد
توثيق سعد: لقي مولانا أبا محمد عليه السلام ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاه ويقولون هذه

حكاية موضوعة. ثم قال المجلسي: (الصدوق اعرف بصدق الاخبار والوثوق عليها من ذلك البعض الذي لا يعرف حاله، ورد الاخبار التي تشهد متونها بصحتها بمحض الظن والوهم مع ادراك سعد زمانه عليه السلام وامكان ملاقاة سعد له عليه السلام إذا كان وفاته بعد

وفاته عليه السلام بأربعين سنة تقريبا ليس الا للازراء بالأخيار وعدم الوثوق بالاخبار والتقصير في معرفة شان الأئمة الأطهار، إذ وجدنا الاخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصل إليهم فهم اما يقدحون فيها أو في راويها، بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرجال الا نقل مثل تلك الأخبار.

ثم أورد على هذا الكلام بقوله: الظاهر أن مراد النجاشي ببعض أصحابنا شيخه أحمد بن الحسين الغضائري وهو من نقاد الرجال ومحققي الآثار وهو أدق نظرا من الصدوق وكان ذا سعة اطلاع في الرجال. قال الشيخ في أول فهرسته: ان جماعة من شيوخ طائفتنا وان عملوا فهرست كتب أصحابنا مما صنفوه من التصانيف ورووه من الأصول الا ان أحدا منهم لم يستوف ذلك ولاذكر أكثره بل اقتصروا على فهرست ما رووه وما كانت في خزائنهم سوى أحمد بن الحسين، فعمل كتابين أحدهما في المصنفات

والاخر في الأصول واستوفاهما على مبلغ ما وجد وقدر الخ، وقد اعتمد النجاشي الذي هو أوثق علماء الرجال عندهم عليه وكان تلميذه يروى عنه مشافهة تارة وبالأخذ عن كتبه أخرى لا.

أقول: الظاهر أن مراد المجلسي أيضا من البعض الذي لا يعرف حاله هو هذا أحمد بن الحسين الغضائري الذي يقول فيه الأردبيلي صاحب جامع الرواة: لم أجد في كتب الرجال في شانه شيئا من جرح ولا تعديل، ولم يصرح باسمه تأسيا بالنجاشي فإنه أيضا لم يصرح باسمه لئلا يوجب ذلك تنقيصه، سيما بعد ما كان الرجل معروفا بحكمه على

الروايات بالوضع وعلى الرجال بالغلو، والنجاشي وهو الذي يصفه الناقد نفسه بأنه أوثق علماء الرجال اعتمد على هذا الخبر وقال: لقي مولانا أبا محمد عليه السلام، واستدراكه بعد
ذلك بقوله: ورأيت بعض أصحابنا.. لعله كان لاظهار التعجب مما رأى من هذا البعض. وأين هذا الذي لا يعرف حاله من الصدوق الذي يصفه النجاشي الذي هو أوثق علماء الرجال بأنه كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف، ونحوه ما في
الفهرست والخلاصة ثم كيف يكون هو أدق نظرا واعرف بحال شيوخ الصدوق منه مع
تأخر طبقته عنه؟
واما ما في فهرست الشيخ رضوان الله عليه فهو يدل بالصراحة على قدحه وعدم وقوع كتابيه موردا للقبول فلم ينسخهما أحد من أصحابنا وانه اخترم وعمد بعض ورثته إلى اهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب على ما حكى بعضهم عنه، وهذا الكلام صريح في أن كتبه لم تقع عند الطائفة وشيوخهم موردا للقبول وأعرضوا عنها حتى عدت من الكتب التي يجب اهلاكها ولا يجوز نسخها ولذا عمد بعض ورثته اهلاكها
وعلى كل فنسأل الله تعالى له المغفرة.
ولا نخفى العجب من الناقد الذي يكتب عن الأحاديث وما فيها بزعمه من التحريف والوضع وغيرهما وهو بنفسه يحكى عن مثل شيخ الطائفة رضوان الله تعالى عليه كلاما فيأتي بصدده تأييدا لغرضه ويسقط ذيله الصريح في نقضه واليك كلام الشيخ في الفهرست.. ولم يتعرض أحد منهم لاستيفاء جميعه الا ما قصده أبو الحسن أحمد بن الحسين بن عبيد الله رحمه الله فإنه عمل كتابين أحدهما ذكر فيه المصنفات والاخر
ذكر فيه الأصول واستوفاهما على مبلغ ما وجده وقدر عليه غير أن هذين الكتابين لم ينسخهما أحد من أصحابنا واخترم هو; وعمد بعض ورثته الا اهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب على ما حكى بعضهم عنه.

تحقيق في اعتبار عدالة الراوي في جواز الاخذ بخبره
ان قلت: لعل الصدوق وغيره من المحدثين رضوان الله عليهم اخذوا بأصالة العدالة في رواياتهم عن المجاهيل وغير الموصوفين بالعدالة والصدق في كتب الرجال، ومع أنه لا طريق لنا إلى معرفة حالهم واحراز عدالتهم وصدقهم لعدم ذكر منهم في تلك الكتب أو عدم ذكر جرح ولا تعديل لهم فيها، فكيف نعتمد على تلك الروايات؟
قلت: ان أريد بالأخذ بأصالة العدالة ان الشرط في جواز الاعتماد على الخبر وان كان عندهم عدالة المخبر وصدقه الا انهم كانوا يعتمدون في ذلك على البنا على الايمان
وعدالة من لم يثبت فساد عقيدته وصدور الفسق والكذب منه من دون ان يعرفوه بحسن الظاهر، فاستناده إليهم في غاية البعد، بل معلوم العدم، لعدم وجود أصل تعبدي لهذا الأصل.
اما الأصل التعبدي الشرعي فليس في البين الا الاستصحاب وفساد الابتناء عليه أوضح من أن يخفى، لعدم حالة العدالة السابقة المتيقنة لمن لم يثبت فسقه وعدالته حتى تستصحب تلك الحالة.
واما الأصل التعبدي العقلائي أي استقرار بنا العقلا على قبول كل خبر ما لم يثبت جرح مخبره بالكفر وفساد العقيدة أو ارتكاب الكبيرة والفسق فهذا أيضا محل الانكار، مضافا إلى رجوعه إلى عدم اعتبار شرط العدالة والغائه في جواز الاخذ بالخبر.
وان أريد بأصالة العدالة، الاعتماد على حسن الظاهر على أنه العدالة أو على أنه طريق إليها بنا على كونها ملكة نفسانية وحالة روحية يشق بها على صاحبها ارتكاب المعصية، فان اتفق صدورها منه يندم عليها ويتداركها بالتوبة ويلوم نفسه بها، وان عليها يحكم بعدالة من كان له ظاهر حسن لا يتجاهر بما يخالف الشرع ويرتب عليه آثار العدالة فاجرا هذا الأصل بالنسبة إلى المجاهيل وغير الموصوفين بحسن الظاهر واضح الفساد.
نعم، يمكن ان يقال ان المحدثين القدماء مثل الصدوق والكليني وغيرهما رضوان الله تعالى عليهم لم يأخذوا الأحاديث التي أخرجوها في كتبهم من المناكير وابنا السبيل والقاعدين على الطرق والشوارع والقصاص وأمثالهم، فمثل الصدوق عادة

يعرف شيوخه بأسمائهم وأنسابهم وحالاتهم من الايمان والعدالة والفسق ولا يروى عمن لا يعرفه بشخصه واسمه ونسبه وصفاته أصلا ولا يكتفى بتعريفه نفسه، فلا يكتب عنه الا بعد معرفته بظاهر حاله وبمذهبه ونحلته وان له شانا في الحديث وبعد ذلك، اعتماده على الشيخ الذي يروى مثل هذا الحديث في محله، ويستبعد جدا ان يروى هذا الحديث، ولو كانوا من غير الشيعة أو من المقدوحين لصرح بهم.

احتمال آخر: من المحتمل ان يكون بنا القدماء على الاخذ بأصالة الصدق والعدالة، مبنيا على أصالة البراءة، واعتماد العقلا بخبر الواحد وبنائهم على العمل به ما لم يصدر منه ما يوجب الفسق، والمراد من الأصل المعول عليه هنا أصل العدم واستصحاب العدم، فيستصحب عدم صدور الكبيرة منه ويبنى على عدم صدورها منه ما دام لم يحرز ذلك بالوجدان أو التعبد، ولا باس بذلك، فلا حاجة إلى اثبات العدالة سواء كانت عبارة عن الملكة أو حسن الظاهر، وبعبارة أخرى: نقول: لما كان اعتبار العدالة واحرازها في جواز الاخذ باخبار المخبرين موجبا لتعطيل الأمور وتضييع كثير من المصالح لقلة من يحرز عدالته، استقر بنا العقلا على العمل بخبر الواحد الذي لم يحرز صدور ما يوجب الفسق منه وما يوهن الاعتماد عليه، ولم يكن في البين قرينة حالية تدل على رفع اليد عن نبئه، وآية النبأ انما تدل على وجوب التبين في خبر الفاسق أي الذي جاوز الحد وصدرت منه الكبيرة دون من لم تصدر منه الكبيرة وأحرز ذلك بالوجدان أو بالأصل وهذا الاحتمال قوى جدا، لأنا نرى ان العقلا لا يزالون يعملون

بخبر غير المتهم بالكذب والفسق، وانما يردون من الخبر ويضعفون الاسناد، إذا كان المخبر
فاسقا ثبت صدور الفسق منه، أو بعلل أخرى لا ترجع إلى عدم اثبات عدالة الراوي.
ان قلت: فهل يعمل على خبر المجهول وهل يجوز الاعتماد عليه؟
قلت: الجهل بحال الراوي اما يكون مطلقا يشمل الجهل بايمانه وبعدالته وفسقه، واما يكون مقصورا بفسقه وعدالته مع العلم بايمانه، ولا كلام في أنه لا يجوز العمل على
القسم الأول ولا يحتج به، واما القسم الثاني فيجوز مع الجهل أي الشك في فسقه وعدالته البنا على عدم فسقه لعدم ثبوت صدور معصية منه والاخذ بخبره إذا لم يكن معارضا بما يخرجه عن استقرار سيرة العقلا على العمل بخبر الواحد، فما يخرج الخبر عن صلاحية الاعتماد عليه هو الجرح ومع عدمه لا حاجة إلى تعديل راويه.
ان قلت: اذن كيف يصح الاعتماد على خبر المخالف أو غير الاثنا عشرية من الشيعة مع أنهم قد جوزوا العمل باخبار الثقات الممدوحين بالصدق والأمانة كائنا مذهبه ما كان.
قلت: اما رواياتهم المؤيدة لمذهب أهل الحق المأثورة في أصول الدين ورواياتهم في فضائل أهل البيت وما اتفقت عليه كلمة أصحابهم وشيعتهم فاعتمادهم عليها اما للاحتجاج عليهم والجدال معهم بالتي هي أحسن، واما لحصول الوثوق بصحتها لعدم الداعي غالبا لهم في وضع هذه الأخبار، فالاحتجاج بها أحسن والاعتماد عليها أفحم للخصم، واما رواياتهم في الفروع والتكاليف العملية فالاعتماد عليها يدور مدار كون الراوي موثقا في جميع الطبقات يوجب نقله الاطمينان بصدوره ولم يكن معارضا لغيره من الاخبار ومع التعارض يعمل على طبق قواعد التعادل والترجيح كما بين في محله في الأصول.
وقد أورد على الحديث ثانيا أيضا بما يرجع إلى سنده، فقال: (لو كان الصدوق حكم بصحته لم لم يروه في فقيهه ما تضمنه من الفقه، ولم لم يرو في معانيه ما تضمنه من
معاني الحروف؟ م

والجواب عنه ان عدم روايته في فقيهه لا يدل على عدم اعتماده بالحديث ولا ينافي حكمه بصحته، فلعله الف كما له بعد فقيهه أو ظفر بالحديث بعد تأليفه للفقيه، فأدرجه في كماله، مضافا إلى أنه لم يستقص في الفقيه جميع الفروع كما لم يستقصها في مقنعه

وهدايته وترك فيهما بعض الفروع المشهورة التي لا ينساها المحدث والفقيه عادة، ولا ريب انه لم يلتزم باستقصاء جميع الفروع في كتبه، ولو التزم بذلك أيضا فلا يستبعد عدم

وفائه به لبعض الاعذار مثل النسيان، ومما قلنا يظهر عذره في عدم روايته في معانيه، وليت شعري أي دلالة لعدم اخراج رواية أخرجها مثل الصدوق في كتاب مثل كمال الدين في كتابه الاخر على ضعف الرواية، والا فيدل عدم ذكره كثيرا من الفروع في المقنع والهداية على أنه لم يكن عنده من الفروع غير ما ذكره وكذا سائر مؤلفي الموسوعات الفقهية وغيرها.

وقال أيضا: (لو كان الخبر صحيحا لم لم يروه الشيخ في غيبته مع وقوفه على كمال الدين؟)

وهذا أيضا عجيب منه، فإنه لو كان هذا دليلا على ضعف الخبر يلزم منه تضعيف كل ما لم يروه الشيخ في غيبته مما أخرجه الصدوق في كماله، وما أخرجه النعماني في غيبته، وفضل بن شاذان وغيرهم، وإذا كان عدم اتفاق المحدثين في اخراج الحديث من آيات الضعف فقلما يوجد حديث كذلك ويجب الحكم بضعف أكثر الأحاديث بمجرد ذلك، وهذا شرط لم يشترطه أحد في جواز الاخذ بالحديث وحجيته، وأظن أن هذا الناقد أيضا لا يقول به.

هذا، مضافا إلى أن الشيخ قدس سره لم يلزم على نفسه اخراج الأحاديث بل كان في مقام

الايجاز والاكتفاء بما يزول به الريب فلعله لم يذكر هذا الحديث لطوله وان اخراجه يخرجه عما هو بصدده من الايجاز والاختصار.

ومن ايراداته أيضا انه قال: ولم قال الشيخ في رجاله في (سعد) بعد عنوانه في

أصحاب العسكري عليه السلام: عاصره ولم اعلم أنه روى عنه ن؟
وجوابه أيضا يظهر مما ذكرناه وان هذا يرجع إلى عد ظفر الشيخ بما رواه الصدوق ولذا لم يروه في غيبته وقال (لم اعلم أنه روى عنه) فالاشكالان يرتضعان من ثدي واحد والجواب عنهما يرجع إلى امر واحد وهو عدم ظفر الشيخ بكتاب كمال الدين قبل تأليف رجاله أو لم يكن عنده حال تأليفه ككتاب غيبته.
هذا، مضافا إلى أنه ربما يقال (كما افاده سيدنا الأستاذ أعلى الله في الفردوس مقامه) ان الشيخ في تأليف رجاله لم يصل إلى نهاية مراده من استيعاب البحوث وتراجم الرجال وهذا المعروف عندنا برجاله ليس الا ما يكتب مقدمة وتهيئة لما كان بصدده من التأليف.
ومن ايراداته أيضا عدم عد محمد بن أبي عبد الله الكوفي، سعدا في عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء وغيرهم كما لم يذكر
أحمد بن إسحاق فيهم و. قال: ولو كان ذلك الخبر صحيحا لعد فيهم ه.
والجواب ان ما ذكره هو عدد ما انتهى إليه لا عدد من انتهى إليه ومن لم ينته، وعدم انتهاء امر سعد واحمد إليه وسكوته عنهما لا يدل على عدم وقوف سعد وغيره على معجزات مولانا بابي هو وأمي وعليه السلام، ولا على ضعف روايته ذلك، والا يلزم رد سائر الأحاديث الدالة على أسماء من وقف على معجزاته أو رآه وعلى اخبارهم ممن لم يذكرهم محمد بن أبي عبد الله، ولو بنينا على ذلك لزم ان نرد كل حديث وكل كلمة وخطبة مأثورة عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم بمجرد عدم نقل من لم يطلع عليه أو
لم ينقله لعذر آخر في باب عقده لذلك في كتابه وكانه دام تأييده غفل عن المثل المشهور
(اثبات الشئ لا ينفى ما عداه) و (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود) و (عدم الدليل ليس دليلا على العدم) سيما بعد اثبات غير ذلك الشئ، ووجد انه وقيام الدليل عليه، فلا معارضة بين الوجود والعدم وبين من يخبر عن امر ويعلمه وبين الجاهل به

ومجرد كون سعد من الأجلة وتأخر موت محمد بن أبي عبد الله عن موته لا يستلزم انتهاء جميع أحواله إليه.
ثم انه حفظه الله بعد الايرادات التي تلوناها عليك شرع في الايراد على الحديث بمضامين متنه مما يشهد بزعمه على وضعه. وهو ١٢ ايرادا ننقلها واحدا بعد واحد مع جوابه وبيان ضعفه بعون الله تعالى.
الأول: تضمن الحديث تفسير (الفاحشة المبينة) في (المطلقة) بالسحق قال: ولم يقل به أحد، وانما فسروها بأذى أهل زوجها أو زناها.
والجواب عن هذا الايراد يظهر بالنظر إلى تفسير الآية الكريمة والبحث الفقهي حول حكم خروج المطلقة من بيتها واخراجها منه، فنقول:
قال الله تعالى: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم، لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) ه والذي يهمنا هنا في تفسير قوله تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة) والكلام فيه يقع في مقامين:
الأول: فيما يحتمل ان يكون المراد من الآية بادعاء ظهورها فيه وتمام ما يدور الكلام حوله تعيين ما يكون جملة (الفاحشة المبينة) ظاهرة فيه واستفادة المعنى منها بحسب الاستظهار، ثم بيان ان المستثنى منه هل هو حرمة اخراجهن من بيوتهن أو حرمة خروجهن منها؟ فنقول: قال الراغب، يقال آية مبينة اعتبارا بمن بينها وآية مبينة وآيات مبينات ومبينات وقال: الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحها من الافعال والأقوال وقال: (ان الله لا يأمر بالفحشاء، وينهى عن الفحشاء والمنكر

والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، من يأت منكن بفاحشة مبينة، ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة، انما حرم ربى الفواحش، الا ان يأتين بفاحشة مبينة) كناية عن الزنا، وكذلك قوله (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) انتهى وعلى هذا فالفاحشة ما عظم قبحه من المعاصي لا مطلق المعصية كما فسرها بعضهم به فتشمل الزنا والسحق والبذاء وهو الفحش بما يستعظم قبحه، وعليه يكون مثل البذاء وأذى الأهل والزنا والسحق من افراد الفاحشة بل والخروج من البيت ويكون المستثنى منه حرمة اخراجهن، ويمكن ان تحمل الروايات الدالة على خصوص بعض هذه الأمور لبيان بعض المصاديق والافراد، لا اختصاص مفهوم الفاحشة مثلا بالزنا أو البذاء على احمائها، فلا مفهوم لكل واحد منها يعارض منطوق غيره وعلى فرض استفادة المفهوم منه، دلالة المنطوق أظهر خصوصا إذا كان المنطوق موافقا للكتاب والمفهوم مخالفا له على حسب هذا الاستظهار، ويحمل نفى الزنا في رواية سعد على نفى اختصاص الفاحشة
به كما صرح به مثل صاحب الجواهر قدس سره ولكن لا يخلو من ضعف.
واما لو كان الاستثناء من حرمة خروجهن يكون المراد من (الفاحشة المبينة) نفس الخروج من البيت، ودلالتها على حرمة خروجهن آكد، الا ان هذا الاحتمال لو بنينا على
الرواية ولم نترك جميعها لضعفها مردود وكانه مخالف لاجماع المفسرين أو أقوال من يعتد
به منهم، ولو كان الاستثناء من حرمة الخروج فالمراد بها نفس الخروج دون سائر المصاديق، فالمعنى لا يخرجن الا تعديا وحراما. قال ابن همام كما يقال: لا تزن الا ان تكون فاسقا ولا تشتم أمك الا ان تكون قاطع رحم ونحو ذلك وهو بديع وبليغ جدا.
هذا ما يحتمل بالنظر إلى ألفاظ الآية، وقد عرفت ان الأشهر بين المفسرين كون

الاستثناء راجعا إلى قوله تعالى (ولا تخرجوهن) واما بحسب الروايات:
ففي بعضها فسرت الفاحشة بأذاها أهل زوجها وسو خلقها وبعضها فسرت
بالزنا فتخرج فيقام عليها الحد، – وفى رواية سعد بن عبد الله فسرت بالسحق ومع
الغض عما قيل في هذه الروايات سندا وعدم ترجيح بعضها على بعض من حيث السند
لا يخفى عليك عدم دلالة غير رواية سعد على حصر المراد من الفاحشة المبينة بما
فسرت به، بل يستفاد منها ان المذكور فيها اما من مصاديقها الظاهرة كالزنا أو من
أدنى
مصاديقها وعلى هذا لا تعارض بين هذه الروايات ورواية سعد من حيث تفسيرها
الفاحشة المبينة بالسحق، نعم حيث دلت رواية سعد بن عبد الله على نفى كون المراد
بها
الزنا يقع التعارض بينها وبين ما دل على كون الزنا أحد مصاديقها ان لم نحمل رواية
سعد
على نفى اختصاص الفاحشة بالزنا وحينئذ يعامل معهما معاملة المتعارضين ويؤخذ
بالمرجحات الجهتية أولا أي يلاحظ جهة صدور الروايات وانها انما صدرت للتقية
أو لأجل بيان حكم الله الواقعي، ومع عدم المرجح فيهما يؤخذ بالمرجحات السندية
وعلى كل حال لا يحكم على الحديث بالوضع كما لا يحكم على المتعارضين في
سائر
الموارد به هذا كله بحسب الكتاب والروايات، واما بحسب الأقوال فإليك بعضها:
قال الشيخ في النهاية: وإذا طلق الرجل امرأته طلاقا يملك فيه رجعتها فلا يجوز ان
يخرجها من بيته ولا لها ان تخرج الا ان تأتى بفاحشة مبينة، والفاحشة ان تفعل ما
يجب
فيه عليها الحد، وقد روى أن أدنى ما يجوز له معه اخراجها ان تؤذي أهل الرجل، فإنها
متى فعلت ذلك جاز له اخراجها.

وقال: إذا ساحقت المرأة أخرى وقامت عليها البينة بذلك وجب على كل واحد منهما الحد مائة جلدة ان لم تكونا محصنتين، فان كانتا محصنتين كان على كل واحد منهما الرجم.

وقال ابن حمزة في الوسيلة: فان كانت (معها أحماؤها) واتت بفاحشة مبينة وأقلها ان تؤذي أهل الرجل بلسانها كان للرجل اخراجها عنه إلى غيره.

وقال في السحق: الحد فيه مثل الحد في الزنا ويعتبر فيه الاحصان وفقده على حد اعتبارهما في الزنا.

وقال المحقق في المختصر النافع: لا يجوز لمن طلق رجعيا ان يخرج الزوجة من بيته الا ان تأتى بفاحشة وهو ما يجب به الحد وقيل أدناه ان تؤذي أهله وقال في السحق: والحد فيه مائة جلدة حرة كانت أو أمة محصنة كانت أو غير محصنة الفاعلة والمفعولة.

وقال العلامة في التحرير: ويحرم عليه اخراجها منه الا ان تأتى بفاحشة وهو ان تفعل ما يوجب الحد فتخرج لاقامته وأدنى ما تخرج لأجله ان تؤذي أهله، وقال: حد السحق جلد مائة، حرة كانت أو أمة، مسلمة كانت أو كافرة، محصنة كانت أو غير محصنة، فاعلة كانت أو مفعولة.

ومن جميع ما ذكر يظهر لك ان تفسير الفاحشة المبينة بالزنا وأذى أهل زوجها ليس مبنيا على الحصر، بل هو تفسيرها ببعض مصاديقها، فاستشهاده لوضع الحديث بتضمنه ان الفاحشة المبينة في المطلقة السحق ولم يقل به أحد، وقع منه لأجل عدم تدبره في الآية والروايات ان أراد بذلك نفى القول بكون السحق من مصاديق الفاحشة وبعض افرادها، ولعله ظاهر كلامه، وان أراد تضمن الحديث حصر المراد بالفاحشة المبينة بالسحق فهو كذلك ان لم نحمله على نفى الاختصاص كما حمله عليه صاحب الجواهر قدس سره ولكن لا يستشهد بمثل ذلك لوضع الحديث بل يعامل معه ومع معارضه

معاملة المتعارضين.
ثم انك قد عرفت الاختلاف في حد السحق وان الشيخ فصل بين المحصنة وغيرها، وقال في المحصنة بالرجم، ويمكن ان يقال انه يستفاد من حديث سعد ان المرأة المطلقة
الرجعية ليست بمحصنة فإذا زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادها ان يمتنع بعد ذلك من
التزوج بها لأجل الحد وان حدها في السحق مع كونها غير محصنة بنا على هذا الاستظهار الرجم وهذا وان لم نعثر عليه في الأقوال الا انه ليس ببعيد منها ويؤيده اطلاق بعض الروايات، ولا يمنع من الاخذ بها عدم القائل به لو لم يكن غيره من الروايات أرجح عليها من جهة السند وغيره. وكيف كان فليس في حديث سعد الا دلالته على اختصاص الفاحشة بالسحق ودلالته على كون الحد فيه الرجم مطلقا.
والأول يرد بما اختاره في الجواهر من حمله على نفى الاختصاص ولا يخفى ان الحمل عرفي مبنى على حمل الظاهر على الأظهر لأقوائية ظهور ما دل على كون المراد من الفاحشة الزنا من ظهور دلالة حديث سعد على الاختصاص بالسحق، مضافا إلى أنه لو لم تأخذ بهذا الحمل يعامل معهما معاملة المتعارضين كما مر، كما يعامل معها ومع ما يعارضها وهو ما يدل على أن شرط الرجم الاحصان وان المطلقة الرجعية محصنة أيضا معاملة المتعارضين.
الثاني مما جعله شاهدا لوضع الحديث ما أشار إليه بقوله: (وتضمن ان السحق أفحش من الزنا مع اتفاق الامامية على أنه كالزنا في الحد أو أدون بايجابه الجلد فقط ولو
كان من محصنة وهو الأشهر).
أقول: أولا كونه أفحش من الزنا ربما يستفاد من بعض الروايات التي فيها التوعيدات الشديدة على السحق ومثل قوله عليه السلام في بعضها (وهو الزنا الأكبر) ومن رواية سعد هذه، واما كون حدها مساويا مع حد الزاني أو أدون منه وانه الأشهر فلا يدل ذلك على عدم كونه أفحش لجواز ان يكون ذلك لبعض الحكم، مثل كون الزنا
أكثر وأميل إليه مع منع أشهرية كون حد السحق أدون من الزنا بين القدماء، ومثل

الاتفاق الذي نقله عن الامامية لأمنع من مخالفته بعد ما نعلم أن القولين الذين وقع الاتفاق عليهما مبناهما الروايات والاستظهار منهما، وكيف كان وقوع مثل هذه المخالفات بين الأحاديث لا يقع مستندا لردها ورد حجيتها، بل لابد لنا مع علاج المخالفة بالوجوه المقررة في الأصول.

الثالث من الأمور التي زعم أنها تشهد بوضعه ما أشار إليه بقوله: (وتضمن لعب الحجة عليه السلام مع أن من علائم الإمام عليه السلام عدم لعبه، ففي خبر صفوان الجمال (انه سأل
الصادق عليه السلام عن صاحب هذا الامر، فقال: انه لا يلهو ولا يلعب) واقبل أبو الحسن
موسى عليه السلام وهو صغير ومعه عناق مكية وهو يقول لها اسجدي لربك، فأخذه أبو عبد
الله وضمه إليه وقال: بابي وأمي من لا يلهو ولا يلعب. وفى صحيح معاوية بن وهب أنه سأل الصادق عليه السلام عن علامة الإمامة، فقال: طهارة الولادة وحسن المنشأ
ولا يلهو ولا يلعب وفى اثبات المسعودي والكتاب المعروف بدلائل الطبري في خبر مشتمل على خروج جماعة إلى الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه لامتحانه، ومنهم على بن
حسان الواسطي وانه حمل معه من آلات الصبيان أشياء مصاغة من الفضة بقصد الاهداء والاتحاف إليه عليه السلام لطفوليته، قال: فنظر إلى مغضبا ثم رمى به يمينا وشمالا،
فقال: ما لهذا خلقنا الله فاستقلته واستعفيته فعفا، وقام فدخل وخرجت ومعي تلك الآلات الخبر.

أقول: ما ذكره من أن الامام لا يلهو ولا يلعب حق لا ريب فيه ويدل عليه من الروايات أزيد مما رواه كما أن هذا ثابت بدلالة العقل أيضا الا ان اللعب يقال على فعل لم يقصد به فاعله مقصدا صحيحا. قال الراغب: (ولعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وقال: اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال: لهوت بكذا ولهيت عن كذا: اشتغلت عنه بلهو) وأمثال هذه الأفعال الصادرة من الأطفال يترتب عليها منافع مهمة مثل رشد جسمه ونموه واعتدال أعضائه حتى أن علماء التربية والرياضة يلزمون على مربى الأطفال تشجيعهم على هذه الأفعال ولو لم يكن في طفل رغبة إلى هذه الأفعال الرياضية يستدلون به على عدم صحة جسمه، بل وسلامة روحه.

فان قلت: ان هذه الأفعال وان يترتب عليه بعض المنافع الا ان الطفل مفطور عليه لا يقصد به منفعة.
قلت: نعم، ولكن الفرق بينها وبين اللعب واللهو الذي ينزه عنه الانسان الكامل أوضح من أن يخفى، فالأول قد قصد منه مقصدا صحيحا تكوينا وبإرادة خالق الانسان عز وجل ودليل على كمال خلقته وتمامية فطرته وعدمه دليل على النقصان، نعم لا يفهم الطفل غالبا ونوعا ما قصد من رغبته إلى ما نسميه مجازا ومن غير التفات إلى الحكم والغايات التكوينية لهوا ولعبا، اما الامام يفهم ذلك شاعر بهذا الغرض الكاشف عن دقائق حكمة الله تعالى وكمال صنعه.
والاشكال والاستبعاد بصدور هذه الأفعال من الامام الذي أعطاه الله تعالى العلم والحكم صبيا قريب من قول من قال (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) فنفى صدور هذه الأفعال عنهم عليهم السلام لو لم يرجع إلى اثبات نقص فيهم
لا يكون كمالا لهم ويؤول الامر إلى تنزيههم من الافعال العادية التي يستحيى الانسان ان يراه الناس فيها والى نفى مثل الشهوة والميل الجنسي عنهم والحال ان بكل ذلك يظهر
كمالاتهم الروحية ومقاماتهم الشامخة العالية، ولو راجعنا إلى تواريخ الأنبياء والأئمة عليهم السلام
لوجدنا فيها أزيد من ذلك بكثير، من أظهرها ما وقع بين النبي صلى الله عليه وآله وسبطيه العزيزين
عليه حتى في حال صلاته وفى سائر الأحوال، فهو يتلاعب بهما وهما يتلاعبان به ويقول: نعم المطية مطيتكما ونعم الراكبان أنتما ويقول في الحسين عليه السلام (حزقة حزقة ترق عين بقة) ولم يقل أحد ان هذا لعب لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله ارتكابه أولا يجوز
لسبطيه: الركوب على النبي صلى الله عليه وآله سيما في حال الصلاة وهذه سيدتنا وسيدة نسا
العالمين كانت ترقص الحسن عليه السلام وتقول: أشبه أباك يا حسن.. وقالت للحسين: أنت
شبيه بأبي لست شبيها بعلي) فهل تجد من نفسك ان تكون الأنبياء والأوصياء محرومين أو ممنوعين من هذه الملاطفات التي تقع بين الآباء والأبناء، ومن أوضح الشواهد على لطافة الروح وحسن الخلق والرحمة الانسانية مع ما فيها من الحكم

والرموز التربوية فتمنعهم من هذا الشوق النفسي والرغبة، فسبحان الذي جعلها من ألذ لذائذ الحياة وما يذهب به متاعبها وتنسى مشاقها ومرارتها.
الرابع مما استشهد به من مضامين الحديث لوضعه ما أشار إليه بقوله (وتضمن منع الحجة أباه عليه السلام عن الكتابة ولا يفعل مثل ذلك صبيان العامة الا قبل صيرورتهم ذوي
تميز فكيف يفعل ذلك مثله عليه السلام؟)
وقد ظهر جوابه من مطاوي ما ذكرناه في الجواب عن ايراده الثالث وركوب مولانا الحسن أو الحسين عليهما السلام على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله: نعم المطية مطيتكما ونعم
الراكبان أنتما، ولا يطلق على مثل هذه الحركات اللطيفة والملاطفات المحبوبة المنع ولم
يقل أحد ان الامام في حال كونه رضيعا صبيا في المهد يجب ان يترك الأعمال التي جرت
سنة الله تعالى عليها في الصبيان أو يجب عليه ان يعامل مع والديه وحاضنته وغيرهم خلاف ما هو المألوف عن الصبيان، بل الامر على خلاف ذلك، قد جرت سنة الله فيهم
على ذلك لحكم ومصالح لعله يكون منها عدم غلو الناس فيهم فيتخذونهم أربابا من دون الله تعالى أو ابناه.
الخامس مما استشهد به لوضع الحديث ما أشار إليه بقوله (وتضمن ابقاء
العسكري عليه السلام رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها
للعب ولده مع أن ذلك عمل مترفي أهل الدنيا لا مثلهم: المعرضين عن الدنيا وزخارفها).
أقول: قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقال عز اسمه في سليمان (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) وان شئت فراجع سيرة الأنبياء سيما سيرة سليمان على

نبينا وآله وعليه السلام فقد كان له قصور ونسا واما كثيرة حتى قيل إنه كان له الف امرأة وكان يجلس على العرش، وروى أنه كان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الإنس والجن حتى يجلس على سرير وقد روى فيما توسع له وتوسع به ما يستعجب منه، ومع ذلك لم يقل أحد ان كل ذلك عمل مترفي أهل الدنيا وخلاف الاعراض عن الدنيا وفى الحديث (ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله) وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه، (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه) هذا هو الزهد ولا يلزم معه ترك الانتفاع بما أحله الله تعالى والالتذاذ بالملذات، بل يجمع معه الانتفاع بكل ما أنعم الله تعالى به على الانسان من ترك الدنيا، لان المترفين اخذوا بالنعم حبا للدنيا الدنية فيصعب عليهم تركها دون هؤلاء، فإنهم يتركون الدنيا بلا عنا ومشقة، لافرق عندهم في مقام الانفاق بين الرمانة الذهبية والرمانة الطبيعية. قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حجج
الله تعالى (استلانوا ما استعوره المترفون) فهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام (شاركوا
أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما اكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح)
اذن فما شان هذه الرمانة الذهبية التي لم تكن أصلها من الذهب بل كانت منقوشة

به، وما كان قيمتها، ومن أين علم أنه أبقاها، فلعلها أهديت إليه في ذلك الحال كما يشعر
به قوله (قد كان أهداها بعض روسا أهل البصرة) ويظهر من ألفاظه انه بالغ في توصيفها وما كان اعجابه بها الا لأنها رآها بين يدي مولاه وانها كانت الواسطة لملاطفته عليه السلام مع قرة عينه ولو وصف غير الرمانة أيضا مما كان في البيت من الأشياء
والأثاث كان توصيفه لها مثل ذلك، فعين مثل عينه التي تشرفت بروية مولانا العسكري وولده العزيز الذي بشر به الأنبياء والأئمة عليهم السلام ووقعت على الجمال الذي ليس فوقه
جمال الا جمال الله جل جماله الذي هذا الجمال منه يرى كل ما يرى متعلقا بهذا الجمال جميلا ويصفه بأحسن ما بامكانه من الألفاظ البليغة والعبارات اللطيفة.
السادس مما تمسك به لاثبات وضع الحديث تضمنه انكار تفسير خلع النعلين في آية (فاخلع نعليك) بمعناه الظاهري وتأويله به نزع حب الأهل من القلب.
قال: وتضمن الانكار في تفسير آية (فاخلع نعليك) بما فيه مع أن الصدوق نفسه روى في العلل عن ابن الوليد عن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابان عن يعقوب بن شعيب عن الصادق عليه السلام قال قال الله تعالى لموسى ((فاخلع نعليك) لأنها كانت من جلد حمار ميت) والخبر صحيح أو كالصحيح حيث إن ابان من أصحاب الاجماع على فرض صحة نسخة الكشي في كونه ناوسيا مع أن الراوي للخبر ابن الوليد النقاد للآثار. وأيضا قال تعالى ذلك، لما أراد بعثته فلا معنى لقوله في الخبر: (استجهله في نبوته) فالأنبياء كانوا لا يعرفون شيئا من الشريعة قبل الوحي إليهم بها ثم من أين ان صلاة موسى عليه السلام كانت فيها ومن أين اتحاد الشرايع في مثله).
أقول: نحن نتكلم أولا في دلالة الآية الكريمة بالنظر إلى ظاهرها ثم ننظر أي التفسيرين أقرب إلى الظاهر: فنقول: الظاهر أن موسى عليه السلام امر بخلع نعليه احتراما للواد
المقدس كما هو شان كل مكان مقدس يخلع الناس النعال عند ورودهم فيه وكما نرى يخلعون نعالهم عند دخولهم المساجد والمشاهد والمقامات الشريفة وهذا علامة تعظيمهم لهذا المكان، وامر الله تعالى نبيه موسى بذلك ايذانا بأنه دخل الواد المقدس ويظهر منها ان موسى كان عالما بان أدب الورود والكون في المكان المقدس خلع النعلين
وان الامر لم يكن مولويا بل كان ارشاديا واخبارا بأنه وقع في هذا المكان المقدس، فيلزم عليه خلع نعليه، وسواء كان مولويا أو ارشاديا وسواء كان (طوى) اسم هذا الوادي

أو كان خبرا لان، وحكاية عن الحالة الحاصلة لموسى، فالمناسب للتعظيم خلع النعلين. هذا ما يستفاد من ظاهر الآية. واما تفسيرها بحسب الروايات فنقول: ان القانون

في الروايتين المتعارضتين إذا كانتا متضمنتين لحكم من الاحكام العملية والفروع الفقهية الجمع العرفي بينهما مهما أمكن، والا فالرجوع إلى المرجحات المذكورة في باب
التعادل والترجيح ان كان لإحداهما ترجيح على الأخرى والا فالحكم هو التخيير كما بين في محله، الا ان لازم ذلك ليس الحكم بكذب الرواية التي رجحت غيرها عليها والحكم بوضعها، كما أن في صورة التخيير لا يحكم بتساقطهما عن الحجية رأسا يؤخذ
بهما في نفى القول الثالث، فكلتا هما حجة لولا ابتلاء كل واحدة منهما بالأخرى وعلى
هذا على فرض ترجيح الخبر الذي فسر الآية بان الله تعالى انما امر موسى بخلع نعليه لأنها كانت من جلد حمار ميت مثل رواية يعقوب بن شعيب عن الصادق عليه السلام يجب
الاخذ بها بالحكم الظاهري وهو وجوب تصديق العادل والبنا العملي على خبره ولا يستلزم من ذلك سقوط الخبر من الحجية بالمرة فيما لا يعارضه خبر آخر ولا يجوز الحكم بوضعه وكذبه بمجرد هذا التعارض ورجحان الاخر عليه، فما ذكره الناقد هنا لا يوجب خللا في الحديث ولا وهنا فيه، فليس هنا الا ان الشارع تعبدنا بالأخذ بما فيه
المرجح في مقام العمل ولا يخفى عليك انه ليس مجرد معارضة خبر آخر أخذنا به على ما
تقتضيه القواعد في مورد تعارضهما موجبا لترك الاخر في غير مورده فلا يترك خبر كمال الدين لان بعض مضمونه معارض لمضمون خبر ابن شعيب وان كان الأخير صحيح السند والأول ضعيف السند.
وبعد ذلك كله ننظر إلى مضمون خبر كمال الدين بالقياس إلى خبر ابن شعيب
فنرى أيهما أوفق بالآية فنقول: اما تفسير الآية بأنه انما امر الله تعالى نبيه موسى على نبينا وآله وعليه السلام بخلع نعليه لأنها كانت من جلد حمار ميت فهو خلاف الظاهر، فان الظاهر أن خلع النعلين بما انها نعلين تعظيم للواد المقدس وان الوقوف مع النعلين في
هذا الوادي خلاف التعظيم والتكريم، لا لأنها كانت من جلد حمار ميت، فيجوز عليه

الورود والوقوف مع النعلين لو لم تكن من ميتة. فهذا مخالف لظهور الكتاب وموجب لاختلال شرائط حجية الحديث، لان التعارض إذا وقع بين ظاهر الكتاب وظاهر الخبر لاشك في أن الكتاب هو الحجة فلولا ابتلاء خبر يعقوب بن شعيب بالمعارض أيضا مثل
خبر كمال الدين لا يجوز الاستناد به من جهة معارضة ظاهر الكتاب.
لا يقال: ان الحديث في مفاده أظهروا نص من دلالة الكتاب على موضوعية خلع النعلين في أداء التعظيم وتحقق التكريم، فإنه يقال: مناسبة الحكم والموضوع واقتضاء شرافة المكان وعرفية خلع النعلين في مقام التعظيم تؤيد ظهور الكتاب فيما هو ظاهر فيه
عرفا ولا يخفى عليك ان التعارض هنا ليس من تعارض المقيد والخاص مع المطلق والعام، بل التعارض والتخالف وقع بينهما بالتباين وعلى هذا يسقط الاستشهاد لوضع حديث سعد بمخالفة مضمونه لحديث يعقوب بن شعيب. هذا بالنظر إلى تفسير الآية برواية يعقوب والاستشكال فيه.
واما بالنظر إلى حديث سعد فالظاهر منه انه سأله عليه السلام عن تأويل الآية لا عما يستفاد منها بحسب ظهورها العرفي الحجة، فلا منافاة بين الظهور واستفادة الامر بخلع النعلين لأنه لا ينبغي تأدبا الورود والوقوف في هذا الوادي المقدس وكل مكان ذي شرافة مع النعلين والتأويل المذكور الذي لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم، وعلى هذا لا يرد عليه بان جعل (نعليك) كناية واستعارة عن حب الأهل مجاز يحتاج إلى قرينة ولا قرينة مع أن الامر بالنزع ولو كان المراد بالنعلين حب الأهل كان للدوام وينافيه تعليله (انك بالواد المقدس طوى) فان هذا يقال لو قلنا بان ذلك هو المتبادر إلى الذهن بحسب الظهور العرفي، لا إذا قلنا بحسب التأويل الذي ورد من أهله، مضافا إلى أن
باب الاستعارة واسع والمعيار في استحسانه الذوق السليم، وخفا القرينة علينا

لا يقتضى عدم وجودها بين المتكلم ومخاطبه، فلعله كان حافيا والتعليل يقتضى دوام الامر، فان التشرف بالواد المقدس والتكلم مع الله تعالى يقتضى نزع حب غير الله تعالى من القلب وأن يكون ابدا ملازما له مخلصا محبته لله. لا يقال: على هذا يدور الامر بين رفع اليد عن ظاهر الآية برواية ابن شعيب أو برواية سعد والترجيح بحسب السند مع الأولى. لأنه يقال: خبر ابن شعيب معارض لظاهر ما يستفاد من الكتاب وهو ان الامر بخلع النعلين كان للتعظيم كما يدل عليه خبر ابن شعيب أيضا، فإنه قد دل
على ذلك وان خصصه بما إذا كان النعل من جلد حمار ميت ومعارضته للكتاب انما يكون لأجل دلالة الخبر على اختصاص التعظيم بما إذا كان النعل من جلد حمار ميت مع أن
العرف لا يساعد مع اختصاصه بخصوص هذا المورد ويرى تفسيره بالمورد منافيا للاحترام والتعظيم، فحديث ابن شعيب مردود من جهة دلالته بهذا الاختصاص ونفى الباس عن سائر الموارد، واما كون المراد من خلع النعلين، خلع محبة الأهل فهو تفسير لا ينفى رجحان خلع النعلين وان كانت الآية ليست بصدد بيان هذا الرجحان فتأمل حتى لا يشتبه عليك الفرق بين التفسيرين بالنسبة إلى ما يستفاد من ظاهر الآية.
هذا، واما قوله (وأيضا قال تعالى ذلك له لما أراد بعثته فلا معنى لقوله في الخبر (استجهله في نبوته) فالأنبياء كانوا لا يعرفون شيئا من الشريعة قبل الوحي إليهم بها، ثم من أين ان صلاة موسى عليه السلام كانت فيها ومن أين اتحاد الشرايع في مثله. الخ. ففيه
أولا: ان كلامه هذا غريب منه، فإنه مثل الاجتهاد في مقابل النص، فان الحديث يدل على أن الامر بخلع النعلين لم يكن لبيان حكم شرعي ابتدائي كما استظهرنا ذلك من الآية
أيضا وان موسى كان يصلى في نعله هذا وبعد ذلك يتجه ما أورد في الحديث على التفسير الذي زعمه الفقهاء ورد الحديث بانكار ذلك والترديد في أن صلاة موسى على نبينا وآله وعليه السلام كانت فيها وفى اتحاد الشرايع في مثله بعد دلالة الحديث عليه في
غير محله ومن الهفوات.
السابع من الوجوه التي توهم انها تشهد بوضع حديث سعد تضمنه ان الله تعالى أوحى إلى موسى ان انزع حب أهلك من قلبك ان كان محبتك لي خالصة مع أن محبة

الخالق على وجه ومحبة الخلائق على وجه، ولا يزاحم الثاني الأول ولا ينقصه، كيف وقد قال نبينا صلى الله عليه وآله وهو أكمل الرسل وأفضلهم (حبب إلى من دنياكم ثلاث: النساء
الخبر) وقال الصادق عليه السلام (من الأخلاق (أخلاق ظ) الأنبياء حب النساء) وقال عليه السلام:
ما أظن رجلا يزداد في الايمان (أو في هذا الامر) خيرا الا ازداد حبا للنساء وانما المذموم حب يوجب مخالفة امره تعالى ونهيه، قال عز وجل: (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم إلى قوله: أحب إليكم من الله ورسوله الآية) مع أن جعل (نعليك) كناية واستعارة عن حب الأهل مجاز يحتاج إلى قرينة ولا قرينة، مع أن الامر بالنزع لو كان المراد بالنعلين حب الأهل كان للدوام وينافيه تعليله (انك بالواد المقدس طوى).
أقول: أولا ان توهم التخالف والتعارض بين مثل حديث سعد الذي يستفاد منه الترغيب إلى الاخلاص في المحبة وكمال التوحيد فيها وما ذكره من الآيات ناش من عدم التأمل في المراد من الطائفتين من الآيات والأحاديث، فالطائفة الأولى تنظر إلى مقام اندكاك كل محبة ومحبة كل شئ في محبة الله، فلا محبوب للمحب الا هو فكل حب
ومحب يفنى عنده فلا يرى شيئا ولا يحب أحدا سواه ولا يلتفت إلى رويته ما سواه وحبه
ما سواه، كما إذا كان الانسان مشغول القلب بالتفكر في امر ينسى ما سواه حتى نفسه وحتى ينسى اشتغاله بالتفكر فيه، ولما كان موسى عليه السلام في هذا المشهد العظيم مشتغل
القلب بأمر أهله لأنه جاء ليقتبس نارا وأمرهم بالمكث لان يأتيهم منا بقبس امره تعالى بان يفرغ قلبه له ولما يوحى إليه في هذا المشهد المقدس، فالوصول بهذه المرتبة الرفيعة
يناسب ترك الاشتغال بغير الله تعالى والتوجه إلى غيره والى محبة الأهل والولد وعلى هذا الشأن وأعلى مرتبته كان رسول الله صلى الله عليه وآله في حال نزول الوحي إليه وغيره من

الحالات المقتضية لذلك فالشؤون متفاوتة والمشاهد والمقامات المتعالية القدسية لا تقاس مع غيرها من الشؤون والمقامات التي لابد للنبي والولي التلبس بها ولا يجوز في
الحكمة ترفعهما عنها، بل هما مأموران بهما، متقربان بهما إلى الله تعالى، واما المشهد الذي هو مشهد ظهور محبة الله والانقطاع إليه ومشهد التشرف بتكليم الله تعالى يقتضى ترك الاشتغال بغيره وفنا كل حب وحبيب فيه ولذا أسرع موسى بعد ذلك إلى الذهاب إلى فرعون امتثالا لامره وترك أهله على حالهم، وهذا شان ترفع فيه النفس الانسانية إلى أعلى المراتب الروحانية والقدسية الملكوتية.
واما شانه في حال يوصف بحسبه بحب الأهل والمال والولد ويشتغل بحبهم وملازماته فهو أيضا شان من شؤونه ولكن ليس اشتغاله بالله كاشتغاله به في الشأن الأول، فاشتغاله به في الأول يتحصل له بغير الواسطة وفى الثاني شغله به يتحقق بواسطة غيره يجوز في هذا المقام الجمع بين الحبين، وبعبارة أخرى نقول: فعليه اشتغال
القلب بمحبة الله في مشهد من مشاهد القرب ومعراج الانس تنافى اشتغاله الفعلي بمحبة
غير الله والتوجه به كما أن فعلية اشتغال القلب بحب النساء لا تجتمع مع الاشتغال الفعلي
التام بحب الله تعالى وان شئت الشاهد لذلك فعليك بالرجوع إلى الأدعية، ففي دعاء عرفة (أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك
ولم يلجأوا إلى غيرك) هذا، ولا يخفى عليك قصور عباراتنا عن بيان حقيقة هذه المنازل والمشاهد، سيما إذا كان النازل فيها وشاهدها الأنبياء والأولياء.
وثانيا: ما ذكره من أن المذموم حب يوجب مخالفة امره تعالى ونهيه صحيح لا ريب فيه، أي لا يترتب على حب غيره إذا لم يود إلى مخالفة أوامره ونواهيه عقاب وذم مولوي والآية (قل ان كان آبائكم) ناظرة إلى ذم هذا الحب المودى إلى العصيان والمخالفة، واما غيره فلم يكلف الله عباده بتركه وان رغبهم بالجهاد لترك بعض أنواعه

كما رغبهم إلى بعض أنواعه الأخرى الا انه لا ريب في أن شغل القلب بالله تعالى والانصراف من كل شئ إلى الله والانقطاع به ممدوح شرعا وكلما كان ملازمة النفس بذكر الله تعالى ومداومته به أقوى وأتم كان العبد إلى الله أقرب ولو كان جايزا في حكمة الله تعالى ان لا ينصرف عبده إلى غيره مما يتوقف به نظام العالم ويدور مداره ابتلاء الخلق لكان اللازم على العبد ان لا ينصرف منه إلى غيره، فعلى هذا نقول: ان حب الأهل والمال والولد ليس مذموما بالاطلاق الا ان الاشتغال التام بالله تعالى وشغل القلب بمحبته في بعض الأحوال ومثل المقام الذي تشرف به موسى على نبينا وآله وعليه السلام ممدوح بل لازم من لوازم العبودية ومعرفة الربوبية وينبئ عن ذلك كله قوله صلى الله عليه وآله (لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل) وقوله في
الحديث القدسي (انا جليس من ذكرني) وقوله صلى الله عليه وآله (من ذكر الله في السوق
مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر).
وثالثا: دعواه ان جعل (نعليك) كناية واستعارة عن حب الأهل مجاز يحتاج إلى قرينة ولا قرينة فيها، ان الظاهر أن هذه الاستعارة كانت معهودة عند أهل اللسان، بل وغيرهم من سائر الألسنة ولذلك حكى ان أهل تعبير الرويا يعبرون النعلين بالأهل وفقدانها بفقدان الأهل، مضافا إلى أنه يكفي في القرينة كون النعلين من اللباس واطلاق اللباس على الزوجة (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، وأوضح ذلك كله ان السؤال في حديث سعد وقع عن تأويل الآية لا عن تفسيرها ولذا لا ينافي ذلك التأويل كون المراد بالنعلين ما يراد بها في العرف واللغة، كما لا ينافي أيضا لو كان المراد من ظاهر الآية

الامر بنزع النعلين لأنها كانت من جلد حمار ميت وان كان في هذا الاحتمال، ما ذكرناه
مما يرد كونه المراد، والله أعلم.
ورابعا: قد ظهر مما ذكرناه انه لا يلزم من كون المراد بنزع النعلين نزع حب الأهل ان يكون ذلك للدوام، بل يصح ذلك ولو كان لعلة حضوره في مشهد تكليم الرب معه والتعليل يؤيد ما ذكرناه من عدم منافاة بين الامر بنزع حب الأهل في هذا المقام الشريف وبين ما ورد في الترغيب إلى حب الأهل هذا، ولا يخفى عليك ان بعد امكان الجمع بين رواية سعد وغيره من الروايات لا يجوز القول بمخالفتها مع غيرها والاستشهاد بها لوضعها. سامحنا الله وإياه ووفقنا لسلوك الطريقة المستقيمة وهدانا إلى السليقة السليمة.
الثامن من المضامين التي استشهد بها لوضع حديث سعد ما فيه من تفسير (كهيعص) مع أن الاخبار وردت بغير ذلك كلها دالة على أن (كهيعص) من أسماء الله تعالى.
وفيه أولا: ان ذلك على سبيل التأويل وسائر الاخبار ورد على سبيل التفسير.
وثانيا: لا منافاة بين هذه الأخبار ولا دلالة لها على حصر المراد بما فيها بعد ما كانت الحروف المقطعة القرآنية من الرموز، فيجوز ان يكون كل حرف منها رمزا للعلوم الكثيرة ومفتاحا لأبواب من المعارف والأمور الغيبية، وهذا نحو قوله عليه السلام (علمني
رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب.!
التاسع: تضمنه ان اليهود كانوا يخبرون بظهور محمد صلى الله عليه وآله يسلط على العرب كتسلط
بختنصر على بني إسرائيل وانه كاذب مع أنه خلاف القرآن فإنه تضمن انهم يوعدون أعداءهم به صلى الله عليه وآله وانه إذا ظهر ينتقم لهم منهم قال الله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون

على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) " وورد ان الأنصار بادروا بالاسلام لما سمعوا من اليهود فيه، فقالوا: هذا النبي الذي كانت اليهود يخبروننا به.
أقول: هذا أيضا عجيب، فان ما يدل عليه حديث سعد ان اليهود كانوا يقولون كذا وكذا عنه صلى الله عليه وآله وكانوا يكذبونه وتكذيبهم إياه قد ورد في القرآن المجيد لامرية فيه، ومن
جملة ما يدل على انكارهم وردهم رسالته هذه الآية (وكانوا من قبل يستفتحون..) فأي منافاة بين كونهم مخبرين برسالته قبل دعوته وبعثته أو قبل ولادته وبين انكارهم حسدا وعنادا للحق، والأنصار أيضا آمنوا بالحق لما سمعوا من اليهود قبل ذلك من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله في التوراة مع أنهم بعد ذلك لم يؤمنوا به وأنكروه الا القليل منهم كعبد
الله بن سلام وغيره.
ان قلت: ان الآية الكريمة انما تدل على أن اليهود كانوا قبل البعثة يستفتحون على الذين كفروا وكانوا يخبرون على ظهور النبي صلى الله عليه وآله ويصدقونه فلما جائهم ما عرفوا كفروا
به والرواية قد دلت على أنهم يكذبونه قبل ذلك.
قلت: ما دلت عليه الرواية ان المجالسين لهما كانوا يكذبونه ولعل مجالستهم إياهم كانت للاستخبار عن حاله صلى الله عليه وآله ومآل حاله وكانت بعد البعثة ولا راد للاحتمال ان يكون
طائفة من اليهود كانوا يكذبونه قبل ذلك تعصبا لعلمهم بأنه من العرب ومن ولد إسماعيل على نبينا وآله وعليه السلام وبعد جواز الجمع بين ظاهر الآية بأحد الوجهين المقبولين عند العرف يرفع الاشكال وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.
العاشر: تضمنه ان الرجلين كانا يجالسان اليهود ويستخبر انهم عن عواقب امر محمد صلى الله عليه وآله مع أنهما لم يكونا أهل ذلك لا سيما الثاني الذي كان جلفا جافا وحديث اسلامه
معروف وأي مانع من أن يكون اسلامهما طوعا ويصيران أخيرا منافقين فكم من مؤمن صار كافرا فضلا عن أن يصير منافقا، قال الله تعالى (ان الذين آمنوا ثم كفروا) ألم يكن إبليس ملكا مقربا ثم صار رجيما لعينا فأي استبعاد من أن يؤمن الرجلان

طوعا ثم يكفران حسدا منهما بمقام أمير المؤمنين عليه السلام واستنكافا عن طاعته كما كفر
إبليس بسبب آدم عليه السلام، ألم يخبر الله تعالى بانتظار وقوع الارتداد من عامة الأمة في
قوله عز وجل (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) لله.
أقول: سبحان الله! عجيب عجيب، يا هذا! ما تقول ومع من تتكلم وعلى من ترد، (ما هكذا تورد يا سعد الإبل) على فرض صحة سند الحديث، بل وعلى البنا على ضعفه لا يجوز التكلم فيه ورده بهذا البيان الخارج عن حد الأدب فإذا يجوز ان يكون اسلامهما طوعا ويصيران أخيرا من المنافقين لم لا يجوز ان يكون طمعا؟ وأي دلالة في قصة إبليس على وجوب كون ايمانهما طوعا ومن أين علمت أن إبليس الذي ظهر كفره
عند امره بالسجود لآدم لم يكن كافرا منافقا قبل ذلك ومن أين تستدل بقوله تعالى (وما محمد الا رسول) على أنهما كانا مسلمين مؤمنين ثم ارتدا بعد ذلك ولم تفرق بين
الارتداد والنفاق، فيجوز ان يكون الشخص منافقا لم يحكم عليه بالكفر والارتداد في الظاهر، فإذا أظهر نفاقه ورد وصية النبي صلى الله عليه وآله ورد ولاية ولى الامر ارتد بذلك ومن أين
قلت إن الآية اخبار بانتظار وقوع الارتداد من الأمة، ثم كيف تقول بانتظار وقوعه من عامة الأمة ولا تستثنى أحدا منهم حتى الذين لم يرتدوا وعلم الله تعالى بأنه
لا يرتدون؟ كأنك تتكلم مع مثلك أو تريد ان تباحث مع الامام بقول لم ولا نسلم، ما هذا أدب التسليم لله تعالى والنبي ولأوصيائه وخلفائه عليهم السلام.
الحادي عشر: ما أشار إليه بقوله (وتضمن انه لم لم ينقض سعد دعوى خصمه باخراج النبي أبا بكر معه إلى الغار بأنه لم لم يخرج باقي الأربعة معه لأنهم صاروا أيضا خلفا مثل أبى بكر مع أنه لا ينقض دعواه، فان للخصم ان يقول: انى لم أقل أخرجه للخلافة المجردة بل لأنه أسس سلطنة المسلمين وشكل دولة لهم وكم بين الباني لبيت والجائي إلى بيت ممهد).
أقول: كان لسعد ولغيره ممن يناظر مع هؤلاء ان يقول: إذا كان السبب لاخراجه معه، علمه بأنه يلي الخلافة من بعده فهو كان عالما بان باقي الأربعة يلونها واحدا بعد

واحد، فيجب عليه اخراج الأربعة معه وان كان السبب انه يكون كذا وكذا كان لسعد ان يجيبه بأنه ما كان كذا وان خلافته كما أخبر عنه عمر كانت فلتة وقى الله الأمة شرها
وان غيره مثل عمر كان أدهى منه وما كان ما صدر منه بأقل مما صدر من أبى بكر على
رأى القوم وزعمهم لو لم يكن بأكثر وأعظم، واما ما صدر من علي عليه السلام من بيان
الشريعة وتفسير القرآن والمعارف الحقيقية وما نحتاج إليه في أمورنا الدينية والدنيوية والأخروية وما علم الأمة من علم بتأويل القرآن والجهاد مع الناكثين والقاسطين والمارقين البغاة، فلا يحصيها أحد الا الله تعالى.
وكان الناقد رأى ذلك أي تأسيس سلطنة المسلمين وتشكيل دولتهم من اعمال أبى بكر ولذا رأى أنه لا يمكن لسعد الجواب عنه ولم يلتفت إلى أنه لم يكن وحده فيما كانوا
بصدده من السلطة على المسلمين والاستيلاء عليهم بل كانوا حزبا وجماعة يعملون لذلك من عصر النبي صلى الله عليه وآله ولم يكن مقصدهم تأسيس الحكومة للمسلمين بل كان
مقصدهم الاستيلاء على الأمور وعلى السلطان ومنع أمير المؤمنين عليه السلام عن حقه.
الثاني عشر: اشتمال حديث سعد بن عبد الله على موت أحمد بن إسحاق في حياة العسكري عليه السلام وبعثه عليه السلام خادمه المسمى بكافور لتجهيزه مع أن بقاء احمد بعده عليه السلام امر
قطعي اتفاقي الخ.
أقول: هذا أقوى ما تشبث به لاثبات جعل الحديث، ولا ننكر استصعاب الجواب عنه لو كان أحمد بن إسحاق المذكور في هذا الحديث هو أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري الحي بعد وفاة مولانا أبى محمد عليه السلام، اما لو احتملنا انه غيره يرتفع الاشكال،
ولا دليل على كونهما واحدا وان لم يكن دليل على كونهما متعددا لو لم نقل بان نفس هذا
الحديث دليل على التعدد، سيما بعد ما كان مخرجه الصدوق الذي قد سمعت انه كان

عارفا بالرجال سيما مثل أحمد بن إسحاق الأشعري المعاصر لأبيه، ولا ريب انه لو لم يكن عارفا بأحوال الرجال كان عارفا بمثله، يعرفه معرفة تامة وهو مع ذلك اخرج هذا الحديث محتجا به في كتاب مثل كمال الدين، فلو كان أحمد بن إسحاق المذكور فيه هو
هذا الذي توفى في عصر الغيبة الصغرى دون عصر الإمام العسكري عليه السلام كيف لم يتفطن
به؟ لا يجوز ذلك ولا نقبله، فيدور الامر بين ان نقول بعدم تفطن مثل الصدوق قدس سره بهذا
الامر القطعي الاتفاقي المشهور والمعروف الذي لا يخفى على مثله، أو ان نقول بدس هذا
الحديث في كماله وانه لم يخرجه فيه وزاد عليه بعض الوضاعين كله أو ذيله الذي لم يخرجه صاحب الدلائل، أو ان نقول بتعدد المسمى بأحمد بن إسحاق.
والمتعين الثالث كما لا يخفى، ومجهولية حال المذكور في حديث سعد لا يدل على ضعفه، بل يستظهر منه ان الصدوق كان يعرفه بأنه كان خير أهل البلد. والحمد لله على الهداية.
ومن جملة ما ذكره في الأحاديث الموضوعة في الفصل الأول من الباب الثاني
أحاديث ثلاثة من الأحاديث المخرجة في باب من شاهد مولانا القائم عليه السلام وفاز برؤيته:
أحدها، ما رواه الصدوق في كمال الدين (ص ٤٦٥ ٤٧٠) قال:
حدثنا على بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: وجدت في كتاب أبى رضي الله عنه قال:
حدثنا محمد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن علي الطبري، عن أبي جعفر محمد
بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي على بن
إبراهيم بن مهزيار يقول: كنت نائما في مرقدي إذ رأيت في ما يرى النائم قائلا يقول لي:

حج فإنك تلقى صاحب زمانك. قال على ابن إبراهيم: فانتبهت وانا فرح مسرور، فما زلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت اسال عن الحاج
فوجدت فرقة تريد الخروج، فبادرت مع أول من خرج، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد الكوفة، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلمت متاعي إلى ثقات إخواني وخرجت اسال عن آل أبي محمد عليه السلام، فما زلت كذلك فلم أجد اثرا،
ولا سمعت خبرا.
وخرجت في أول من خرج أريد المدينة، فلما دخلتها لم أتمالك ان نزلت عن راحلتي وسلمت رحلي إلى ثقات إخواني وخرجت اسال عن الخبر وأقفو الأثر، فلا خبرا سمعت، ولا اثرا وجدت، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة، وخرجت مع من خرج، حتى وافيت مكة، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت اسال عن آل أبي محمد عليه السلام فلم أسمع خبرا ولا وجدت اثرا، فما زلت بين الإياس والرجاء متفكرا في
امرى وعائبا على نفسي، وقد جن الليل. فقلت: ارغب إلى أن يخلو لي وجه الكعبة لأطوف بها واسال الله عز وجل ان يعرفني أملي فيها فبينما انا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف، فإذا انا بفتى مليح الوجه، طيب الرائحة، متزر ببردة، متشح
بأخرى، وقد عطف بردائه على عاتقه فرعته، فالتفت إلى فقال: ممن الرجل؟ فقلت: من الأهواز، فقال: أتعرف بها ابن الخصيب! فقلت: رحمه الله دعي فأجاب، فقال: رحمه الله لقد كان بالنهار صائما وبالليل قائما وللقرآن تاليا ولنا مواليا، فقال: أتعرف بها
علي بن إبراهيم بن مهزيار؟ فقلت: انا علي، فقال: اهلا وسهلا بك يا أبا الحسن. أتعرف
الصريحين؟ قلت: نعم قال: ومن هما؟ قلت: محمد وموسى. ثم قال: ما فعلت العلامة التي بينك وبين أبى محمد عليه السلام فقلت: معي، فقال: أخرجها إلى، فأخرجتها إليه خاتما
حسنا على فصه (محمد وعلي) فلما رأى ذلك بكى [مليا ورن شجيا، فأقبل يبكي بكاء]
طويلا وهو يقول: رحمك الله يا أبا محمد فلقد كنت إماما عادلا، ابن أئمة وأبا امام، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام

ثم قال: يا أبا الحسن صر إلى رحلك وكن على أهبة من كفايتك حتى إذا ذهب الثلث من الليل وبقى الثلثان فالحق بنا فإنك ترى مناك [ان شا الله].
قال ابن مهزيار: فصرت إلى رحلي أطيل التفكر حتى إذا هجم الوقت، فقمت إلى رحلي وأصلحته، وقدمت راحلتي وحملتها وصرت في متنها حتى لحقت الشعب فإذا انا
بالفتى هناك يقول: اهلا وسهلا بك يا أبا الحسن طوبى لك فقد اذن لك، فسار، وسرت
بسيره حتى جاز بي عرفات ومنى، وصرت في أسفل ذروة جبل الطائف، فقال لي: يا أبا الحسن انزل وخذ في أهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتى فرغ وفرغت، ثم قال لي: خذ
في صلاة الفجر وأوجز، فأوجزت فيها وسلم وعفر وجهه في التراب، ثم ركب وأمرني بالركوب فركبت، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة فقال: المح هل ترى شيئا؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقلت: يا سيدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقال لي: هل ترى في أعلاها شيئا؟ فلمحت فإذا انا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقد نورا، فقال لي: هل رأيت شيئا؟ فقلت: أرى كذا وكذا، فقال لي: يا ابن مهزيار طب نفسا وقر عينا فان هناك امل كل مؤمل، ثم قال لي: انطلق بنا، فسار وسرت حتى صار في أسفل الذروة، ثم قال: انزل فههنا يذل لك كل صعب، فنزل ونزلت حتى قال لي: يا ابن مهزيار خل عن زمام الراحلة، فقلت: على من أخلفها وليس ههنا أحد؟ فقال: ان هذا حرم لا يدخله الا ولي، ولا يخرج منه الا ولي، فخليت عن الراحلة، فسار وسرت فلما دنا من الخبا سبقني وقال لي: قف هناك إلى أن يوذن لك. فما كان الا هنيئة فخرج إلى وهو يقول: طوبى لك قد أعطيت سؤلك، قال: فدخلت
عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمط عليه نطع أديم احمر متكئ على مورة أديم، فسلمت عليه ورد على السلام ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالبزق، ولا بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين،

أزج الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الانف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال. فلما ان بصرت به حار عقلي في نعته وصفته، فقال لي: يا ابن مهزيار كيف خلفت إخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش وهناة، قد تواترت عليهم سيوف بنى الشيصبان فقال: قاتلهم الله انى يؤفكون، كأني بالقوم قد قتلوا في ديارهم واخذهم امر ربهم ليلا ونهارا، فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في السماء ثلاثا فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلألأ نورا، ويخرج السروسي من ارمنية وأذربيجان يريد وراء الري الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر، لزيق جبل طالقان، فيكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانية، يشيب فيها الصغير، ويهرم منها الكبير، ويظهر القتل بينهما، فعندها توقعوا خروجه إلى الزوراء، فلا يلبث بها حتى يوافي باهات، ثم يوافي واسط العراق، فيقيم بها سنة أو دونها، ثم يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغري، وقعة شديدة تذهل منها العقول، فعندها يكن بوار الفئتين، وعلى الله حصاد الباقين. ثم تلا قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالأمس) فقلت: سيدي يا ابن رسول الله ما الامر؟ قال: نحن امر الله وجنوده، قلت: سيدي يا ابن رسول الله حان الوقت؟ قال: (اقتربت الساعة وانشق القمر).

وثانيها ما رواه الصدوق رضوان الله تعالى عليه أيضا في كمال الدين (ص ٤٤٥ ٤٥٣) قال:

حدثنا محمد بن موسى ابن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن

إبراهيم بن مهزيار قال: قدمت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فبحثت عن اخبار آل أبي محمد

الحسن بن علي الأخير عليهما السلام فلم أقع على شئ منها فرحلت منها إلى مكة مستبحثا عن
ذلك، فبينما انا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللون، رائع الحسن، جميل المخيلة، يطيل التوسم في، فعدت إليه مؤملا منه عرفان ما قصدت له، فلما قربت منه سلمت، فأحسن الإجابة، ثم قال: من أي البلاد أنت؟ قلت: رجل من أهل العراق، قال: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال: مرحبا بلقائك هل تعرف بها جعفر بن حمدان الحضيني، قلت: فأجاب، قال: رحمة الله عليه ما كان أطول ليله وأجزل نيله، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار قلت: انا إبراهيم بن مهزيار فعانقني مليا ثم قال: مرحبا بك يا أبا إسحاق ما فعلت بالعلامة التي وشجت بينك وبين أبى محمد عليه السلام؟ فقلت: لعلك
تريد الخاتم الذي آثرني الله به من الطيب أبى محمد الحسن بن علي عليهما السلام؟ فقال: ما
أردت سواه، فأخرجته إليه، فلما نظر إليه استعبر وقبله، ثم قرا كتابته فكانت (يا الله يا محمد يا علي) ثم قال: بابي يدا طالما جلت فيها.
وتراخى بنا فنون الأحاديث إلى أن قال لي: يا أبا إسحاق اخبرني عن عظيم
ما توخيت بعد الحج؟ قلت وأبيك ما توخيت الا ما سأستعلمك مكنونه قال: سل عما شئت فانى شارح لك انشاء الله قلت: هل تعرف من اخبار آل أبي محمد الحسن عليهما السلام
شيئا؟ قال لي: وأيم الله انى لأعرق الضوء بجبين محمد وموسى ابني الحسن ابن علي عليهما السلام
ثم انى لرسولهما إليك قاصدا لانبائك أمرهما فان أحببت لقاهما والاكتحال بالتبرك بهما
فارتحل معي إلى الطائف وليكن ذلك في خفية من رجالك واكتتام.
قال إبراهيم: فشخصت معه إلى الطائف أتخلل رملة فرملة حتى اخذ في بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر، قد أشرفت على اكمة رمل تتلألأ تلك البقاع منها تلألؤا، فبدرني إلى الاذن، ودخل مسلما عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج على أحدهما وهو الأكبر سنا (م ح م د) ابن الحسن عليهما السلام وهو غلام أمرد، ناصع اللون، واضح الجبين

أبلج الحاجب، مسنون الخدين، أقنى الانف، أشم أروع كأنه غصن بان، وكان صفحة غرته كوكب درى، بخده الأيمن خال كأنه فتاة مسك على بياض الفضة وإذا برأسه وفرة
سحما سبطة تطالع شحمة اذنه، له سمت ما رأت العيون اقصد منه ولا اعرف حسنا وسكينة وحيا.
فلما مثل لي أسرعت إلى تلقيه فأكببت عليه الثم كل جارحة منه، فقال لي: مرحبا بك يا أبا إسحاق لقد كانت الأيام تعدني وشك لقائك والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدار وتراخي المزار تتخيل لي صورتك حتى كانا لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة، وخيال المشاهدة وانا احمد الله ربى ولى الحمد على ما فيض من التلاقي ورفه من كربة التنازع والاستشراف عن أحوالها متقدمها ومتأخرها.
فقلت: بابي أنت وأمي ما زلت أفحص عن امرك بلدا فبلدا منذ استأثر الله بسيدي أبى محمد عليه السلام فاستغلق على ذلك حتى من الله على بمن أرشدني إليك ودلني عليك،
والشكر لله على ما أوزعني فيك من كريم اليد والطول، ثم نسب نفسه وأخاه موسى واعتزل بي ناحية، ثم قال: ان أبى عليه السلام عهد إلى أن لا أوطن من الأرض الا أخفاها
وأقصاها اسرارا لأمري، وتحصينا لمحلي لمكائد أهل الضلال والمردة من احداث الأمم الضوال، فنبذني إلى عالية الرمال، وجبت صرائم الأرض ينظرني الغاية التي عندها يحل الامر وينجلي الهلع. وكان عليه السلام انبط لي من خزائن الحكم،
وكوامن العلوم ما ان أشعت إليك منه جزءا أغناك عن الجملة.
[واعلم] يا أبا إسحاق انه قال عليه السلام: يا بنى ان الله جل ثناؤه لم يكن ليخلي اطباق ارضه وأهل الجد في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلى بها، وامام يؤتم به، ويقتدى بسبيل سنته ومنهاج قصده، وأرجو يا بنى ان تكون أحد من أعده الله لنشر الحق ووطي الباطل وأعلا الدين، واطفاء الضلال، فعليك يا بنى بلزوم

خوافي الأرض، وتتبع أقاصيها، فان لكل ولى لأولياء الله عز وجل عدوا مقارعا وضدا منازعا، افتراضا لمجاهدة أهل النفاق وخلاعة أولي الالحاد والعناد فلا يوحشنك ذلك.

واعلم أن قلوب أهل الطاعة والاخلاص نزع إليك مثل الطير إلى أوكارها وهم معشر يطلعون بمخائل الذلة والاستكانة، وهم عند الله بررة أعزاء، يبرزون بأنفس مختلة محتاجة، وهم أهل القناعة والاعتصام، واستنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد، خصهم الله باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم باتساع العز في دار القرار، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى، وكرامة حسن العقبى.

فاقتبس يا بنى نور الصبر على موارد أمورك تفز بدرك الصنع في مصادرها، واستشعر العز فيما ينوبك تحظ بما تحمد غبه ان شا الله، وكأنك يا بنى بتأييد نصر الله (و) قد آن، وتيسير الفلج وعلو الكعب (و) قد حان، وكأنك بالرايات الصفر والاعلام البيض تخفق على أثناء اعطافك ما بين الحطيم وزمزم، وكأنك بترادف البيعة وتصافي الولا يتناظم عليك تناظم الدر في مثاني العقود، وتصافق الأكف على جنبات الحجر الأسود تلوذ بفنائك من ملا براهم الله من طهارة الولادة ونفاسة التربة، مقدسة قلوبهم من دنس النفاق، مهذبة أفئدتهم من رجس الشقاق، لينة عرائكهم للدين، خشنة ضرائبهم عن العدوان، واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عيدانهم يدينون بدين الحق وأهله، فإذا اشتدت أركانهم، وتقومت أعمادهم فدت بمكانفتهم طبقات الأمم إلى امام، إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة تشعبت أفنان غصونها على حافاة بحيرة الطبرية فعندها يتلألأ صبح الحق وينجلي ظلام الباطل، ويقصم الله بك الطغيان، ويعيد معالم الايمان، يظهر بك استقامة الآفاق وسلام الرفاق، يود الطفل في المهد لو

استطاع إليك نهوضا، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازا، تهتز بك، أطراف الدنيا بهجة، وتنشر عليك أغصان العز نضرة، وتستقر بواني الحق في قرارها، وتؤوب شوارد الدين إلى أوكارها، تتهاطل عليك سحائب الظفر، فتخنق كل عدو، وتنصر كل ولى، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط ولا جاحد غامط، ولا شاني مبغض، ولا معاند كاشح، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا.

ثم قال: يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوما الا عن أهل التصديق والاخوة الصادقة في الدين، إذا بدت لك امارات الظهور والتمكن فلا تبطئ بإخوانك عنا وباهر المسارعة إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدين تلق رشدا ان شا الله.

قال إبراهيم بن مهزيار فمكثت عنده حينا اقتبس ما أؤدي إليهم من موضحات الاعلام ونيرات الاحكام، وأروي نبات الصدور من نضارة ما ادخره الله في طبائعه من لطائف الحكم وطرائف فواضل القسم حتى خفت إضاعة مخلفي بالأهواز لتراخي اللقا عنهم فاستأذنته بالقفول، وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحش لفرقته والتجرع للظعن عن محاله، فاذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخرا عند الله ولعقبي وقرابتي ان شا الله.

فلما أزف ارتحالي وتهيأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودعا ومجددا للعهد وعرضت عليه مالا كان معي يزيد على خمسين ألف درهم وسألته ان يتفضل بالامر بقبوله منى، فابتسم وقال: يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك فان الشقة قذفة وفلوات الأرض امامك جمة ولا تحزن لاعراضنا عنه، فانا قد أحدثنا لك شكره ونشره وربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنة فبارك الله فيما خولك وادام لك ما نولك وكتب لك أحسن ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين، فان الفضل له ومنه، واسال الله ان يردك إلى أصحابك بأوفر الحظ من سلامة الأوبة وأكناف الغبطة

بلين المنصرف ولا أوعث الله لك سبيلا، ولا حير لك دليلا، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنة ولطفه ان شا الله.
يا أبا إسحاق: قنعنا بعوائد احسانه وفوائد امتنانه، وصان أنفسنا عن معاونة الأولياء لنا عن الاخلاص في النية، وامحاض النصيحة، والمحافظة على ما هو أنفى وأتقى وأرفع ذكرا.
قال: فأقفلت عنه حامدا لله عز وجل على ما هداني وأرشدني، عالما بان الله لم يكن ليعطل ارضه ولا يخليها من حجة واضحة، وامام قائم، وألقيت هذا الخبر المأثور والنسب المشهور توخيا للزيادة في بصائر أهل اليقين، وتعريفا لهم ما من الله عز وجل به من أنشأ الذرية الطيبة والتربة الزكية، وقصدت أداء الأمانة والتسليم لما استبان ليضاعف الله عز وجل الملة الهادية، والطريقة المستقيمة المرضية قوة عزم وتأييد نية، وشدة أزر واعتقاد عصمة، (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم).
ثالثها ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة (ص ١٥٩، ١٦١) قال:
وأخبرنا جماعة عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي عن علي بن الحسين، عن رجل ذكر انه من أهل قزوين لم يذكر اسمه عن حبيب بن محمد بن يوسف بن شاذان الصنعاني قال: دخلت على على بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي فسألته عن آل أبي محمد عليه السلام فقال: يا أخي لقد سالت عن امر عظيم، حججت عشرين حجة كلا اطلب به
عيان الامام فلم أجد إلى ذلك سبيلا، فبينا انا ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلا يقول: يا علي بن إبراهيم قد اذن الله لي في الحج فلم أعقل ليلتي حتى أصبحت فانا مفكر في امرى أرقب الموسم ليلى ونهاري، فلما كان وقت الموسم أصلحت امرى، وخرجت متوجها نحو المدينة، فما زلت كذلك حتى دخلت يثرب فسالت عن آل أبي محمد عليه السلام
فلم أجد له اثرا ولا سمعت له خبرا فأقمت مفكرا في امرى حتى خرجت من المدينة أريد
مكة فدخلت الجحفة وأقمت بها يوما وخرجت منها متوجها نحو الغدير وهو على أربعة
أميال من الجحفة، فلما ان دخلت المسجد صليت وعفرت واجتهدت في الدعا

وابتهلت إلى الله لهم، وخرجت أريد عسفان فما زلت كذلك حتى دخلت مكة فأقمت بها
أياما أطوف البيت واعتكفت فبينا انا ليلة في الطواف إذا انا بفتى حسن الوجه، طيب الرائحة، يتبختر في مشيته، طائف حول البيت فحس قلبي به فقمت نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرجل؟ فقلت: من أهل العراق؟ قلت: من الأهواز، فقال لي: تعرف بها الخصيب؟ فقلت: رحمه الله، دعي فأجاب، فقال: رحمه الله، فما كان أطول ليلة وأكثر تبتله وأغزر دمعته، أفتعرف علي بن إبراهيم بن المازيار؟ فقلت: انا علي بن إبراهيم فقال: حياك الله يا أبا الحسن ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبى محمد الحسن
بن علي عليهما السلام؟ فقلت: معي قال: أخرجها، فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها، فلما
ان رآها لم يتمالك ان تغرغرت عيناه بالدموع وبكى منتحبا حتى بل اطماره، ثم قال: اذن
لك الان يا بن مازيار صر إلى رحلك وكن على أهبة من امرك، حتى إذا لبس الليل جلبابه، غمر الناس ظلامه، سر إلى شعب بنى عامر فإنك ستلقاني هناك، فسرت إلى منزلي فلما ان أحسست بالوقت أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمته شديدا، وحملت وصرت في متنه وأقبلت مجدا في السير حتى وردت الشعب فإذا انا بالفتى قائم
ينادى يا أبا الحسن إلى، فما زلت نحوه فلما قربت بدأني بالسلام وقال لي: سر بنا يا أخ فما
زال يحدثني وأحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات، وسرنا إلى جبال منى وانفجر الفجر الأول ونحن قد توسطنا جبال الطائف فلما ان كان هناك امرني بالنزول وقال لي: انزل فصل صلاة الليل، فصليت وأمرني بالوتر فأوترت، وكانت فائدة منه، ثم امرني
بالسجود والتعقيب، ثم فرغ من صلاته وركب، وأمرني بالركوب، وسار وسرت معه حتى علا ذروة الطائف، فقال: هل ترى شيئا؟ قلت: نعم أرى كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقد البيت نورا، فلما ان رايته طابت نفسي، فقال لي: هناك الامل والرجاء، ثم قال: سر بنا يا أخ، فسار وسرت بمسيرة إلى أن انحدر من الذروة وسار في أسفله، فقال: انزل فها هنا يذل كل صعب، ويخضع كل جبار، ثم قال: خل عن زمام الناقة،

قلت فعلى من أخلفها؟ فقال: حرم القائم عليه السلام لا يدخله الا مؤمن ولا يخرجه منه الا
مؤمن، فخليت من زمام راحلتي، وسار وسرت معه إلى أن دنا من باب الخبا فسبقني بالدخول، وأمرني ان اقف حتى يخرج إلى، ثم قال لي: ادخل هناك السلامة، فدخلت فإذا انا به جالس قد اتشح ببردة واتزر بأخرى وقد كسر بردته على عاتقه وهو كأقحوانة أرجو ان قد تكاثف عليها الندى، وأصابها ألم الهوى، وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان، سمح سخي تقي نقي، ليس بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللازق، بل مربوع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أقنى الانف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضراضة عنبر، فلما ان رايته بدرته بالسلام، فرد على أحسن ما سلمت عليه، وشافهني وسألني عن أهل العراق، فقلت سيدي قد البسوا جلباب الذلة، وهم بين القوم أذلاء فقال لي: يا ابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء، فقلت: سيدي لقد بعد الوطن وطال المطلب، فقال: يا بن المازيار أبي أبو محمد عهد إلي أن لا أجاور قوما غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب اليم، وأمرني ان لا أسكن من الجبال الا وعرها، ومن البلاد الا عفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي فانا في التقية إلى يوم يوذن لي فاخرج، فقلت يا سيدي متى يكون هذا الامر؟ فقال إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقلت متى يا بن رسول الله؟ فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، يسوق الناس إلى المحشر، قال: فأقمت عنده أياما واذن لي بالخروج بعد أن استقصيت لنفسي وخرجت نحو منزلي، والله لقد سرت من مكة إلى الكوفة ومعي غلام يخدمني فلم أر الا خيرا وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما.

وفى دلائل الإمامة (ص ٢٦٩): وروى أبو عبد الله محمد بن سهل الجلودي قال:

حدثني أبو الخير أحمد بن محمد بن... ابن محمد بن جعفر الطائي الكوفي في مسجد أبى
إبراهيم موسى بن جعفر، قال حدثنا محمد بن الحسن بن يحيى الحارثي، قال: حدثنا على
بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي قال: خرجت في بعض السنين حاجا إذ دخلت المدينة وأقمت بها أياما اسال واستبحث عن صاحب الزمان فما عرفت له خبرا ولا وقعت لي عليه عين فاغتممت غما شديدا وخشيت ان يفوتني ما أملته من طلب صاحب
الزمان، فخرجت حتى اتيت مكة فقضيت حجتي واعتمرت بها أسبوعا كل ذلك اطلب فبينما انا أفكر إذ انكشف لي باب الكعبة فإذا انا بانسان كأنه غصن بان، متزر ببردة متشح بأخرى قد كشف عطف بردته على عاتقه، فارتاح قلبي وبادرت لقصده فاثنى إلى وقال: من أين الرجل؟ قلت: من العراق، قال: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز فقال: أتعرف الحضيني قلت: نعم، قال: رحمه الله فما كان أطول ليله وأكثر نيله وأغزر
دمعته قال: فابن المهزيار؟ قلت: انا هو، قال: حياك الله بالسلام أبا الحسن ثم صافحني وعانقني وقال: يا أبا الحسن ما فعلت العلامة التي بينك وبين الماضي أبى محمد نضر الله
وجهه؟ قلت: معي، وأدخلت يدي إلى جيبي وأخرجت خاتما عليه محمد وعلى فلما قراه استعبر حتى بل طمره الذي كان على يده وقال: يرحمك الله أبا محمد فإنك زين الأمة، شرفك الله بالإمامة، وتوجك بتاج العلم والمعرفة، فانا إليكم صائرون ثم صافحني وعانقني ثم قال: ما الذي تريد يا أبا الحسن؟ قلت: الامام المحجوب عن العالم قال: ما هو محجوب عنكم ولكن جنه سوء أعمالكم، قم سر إلى رحلك وكن على
أهبة من لقائه إذا انحطت الجوزا وأزهرت نجوم السماء فها انا لك بين الركن والصفا، فطابت نفسي وتيقنت ان الله فضلني فما زلت أرقب الوقت حتى حان وخرجت لي

مطيتي واستويت على رحلي واستويت على ظهرها فإذا انا بصاحبي ينادى يا أبا الحسن فخرجت فلحقت به فحياني بالسلام، وقال سر بنا يا أخ، فما زال يهبط واديا ويرقى ذروة جبل إلى أن علقنا على الطائف فقال: يا أبا الحسن انزل بنا نصلي باقي صلاة
الليل فنزلت فصلى بنا الفجر ركعتين قلت: فالركعتين الأوليين؟ قال: هما من صلاة الليل وأوتر فيهما والقنوت وكل صلاة جائزة، وقال: سر بنا يا أخ، فلم يزل يهبط واديا ويرقى ذروة جبل حتى أشرفنا على وادي عظيم مثل الكافور فأمد عيني فإذا ببيت من الشعر يتوقد نورا قال هل ترى شيئا؟ قلت: أرى بيتا من الشعر، فقال: الامل، وانحط في الوادي واتبعت الأثر حتى إذا صرنا بوسط الوادي نزل عن راحلته وخلاها ونزلت عن مطيتي وقال لي: دعها قلت فان تاهت، قال: هذا وادي لا يدخله الا مؤمن ولا يخرج منه الا مؤمن، ثم سبقني ودخل الخبا وخرج إلى مسرعا وقال: ابشر فقد اذن لك بالدخول فدخلت فإذا البيت يسطع من جانبه النور فسلمت عليه بالإمامة، فقال لي: يا أبا الحسن قد كنا نتوقعك ليلا ونهارا فما الذي أبطأ بك علينا؟ قلت: يا سيدي لم أجد من يدلني إلى الان قال لي: ألم تجد أحدا يدلك، ثم نكث بإصبعه في الأرض، ثم قال: لا ولكنكم كثرتم الأموال وتجبرتم على ضعفاء المؤمنين وقطعتم الرحم الذي بينكم فأي عذر لكم، فقلت: التوبة التوبة الإقالة الإقالة، ثم قال: يا ابن المهزيار لولا استغفار بعضكم لبعض لهلك من عليها الا خواص الشيعة الذين تشبه أقوالهم أفعالهم ثم قال: يا ابن المهزيار ومد يده الا أنبئك الخبر إذا قعد الصبي وتحرك المغربي وسار العماني وبويع السفياني يوذن لولى الله، فاخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاث عشر رجلا وأجئ إلى الكوفة وأهدم مسجدها وابنيه على بنائه الأول، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحج بالناس حجة الاسلام وأجئ إلى يثرب فأهدم الحجرة واخرج من بهما وهما طريان فأمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورق من تحتهما فيفتتن الناس بهما أشد من الفتنة الأولى فينادى مناد من السماء: يا سماء أبيدي ويا ارض خذي فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض الا مؤمن قد أخلص قلبه للايمان.
قلت: يا سيدي ما يكون بعد ذلك قال: الكرة الكرة الرجعة الرجعة ثم تلا هذه

الآية (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا).
أقول: احتمال رجوع هذه الأحاديث إلى حديث واحد وان لم يتحد اسنادها وألفاظها واختلفت مضامين بعضها مع بعض واشتمل بعضها على زيادات ليست في غيره هذا الاحتمال قوى جدا، ولا يعتد بالقول بتعددها لأجل هذه الاختلافات مع ما فيها من الوجوه المشتركة التي يستبعد تعدد وقوعها، كما أن الحكم بالوضع على الجميع
لأجل ذلك وبعض الزعوم ومخالفة بعض مضامينها مع روايات أخرى جراة لا يجترى عليها الحاذق الفطن، وغاية الامر انه ان ثبت اعتبار الجميع سندا ومتنا يؤخذ بما اتفق عليه الجميع في أصول الدين ان حصل منه القطع، وكذا بما يكون في بعضها دون الاخر
ان لم يكن بين مضامينها تعارض وتهافت، والا فيجعل كل من المخالفين في جملة ما يوافقه من الأحاديث، فما وصل من مضمون كل واحد منها إلى حد التواتر فهو الحجة، وان ثبت اعتبار بعضها بحيث كان محفوفا بالقرائن القطعية، التي ترفعه إلى مرتبة المتواتر
في الحجية فهو الحجة، وان لم يثبت اعتبار كلها ولا بعضها كذلك، سواء ثبت اعتبارها
بالتعبد الشرعي الذي هو حجة في الفروع أو لم يثبت كذلك أيضا، يجعل الحديث في جملة ما يوافقه فان وصل مع غيره إلى حد التواتر يؤخذ به ويعتمد عليه في الأصول.
واما الحكم بالوضع فلا يجوز الا بالدليل القطعي وبعد اثبات ذلك يسقط الخبر عن الاعتبار ولا يعتد به أصلا لافى الفروع ولا في الأصول في حصول التواتر به، والحديث الذي لم يثبت وضعه وحكم عليه بالضعف أو عدم ارتقائه إلى المحفوف بالقرينة القطعية ان كان مشتملا على مضامين متعددة بعضها يوافق ما في غيره من الأحاديث وترتقي هذه الأحاديث معه إلى حد التواتر، معتبر في هذا الجزء منه وان لم نعتبر سائر

مضامينها لعدم حصول التواتر فيه كذلك.
وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أن ما يمكن ان يتوهم منه وضع هذه الأحاديث أمور:
أحدها: انتهاء سند بعضها إلى على بن إبراهيم بن مهزيار وهو ما روى في الغيبة وفى دلائل الإمامة واحد خبري كمال الدين وهو الحديث الثالث والعشرون من هذا الباب، وانتهاء سند بعضها إلى إبراهيم بن مهزيار وهو خبر كمال الدين الاخر أي الحديث التاسع عشر، وبعد ما استظهرنا من أن هذه الأحاديث ترجع إلى حديث واحد، لعدم جواز تكرار هذه الحكاية بعينها عادة، فلا يجوز وقوعها لعلي بن إبراهيم تارة ولإبراهيم ابن مهزيار تارة أخرى.
ويدفع هذا التوهم بأنه من الممكن اسقاط جملة (على بن) سهوا أو اختصارا فإنه قد يطلق على الولد اسم الوالد في المحاورات العرفية، كما أنه يحتمل قويا زيادتها اشتباها من بعض النساخ أو اجتهادا وغلطا من بعضهم.
كما وقع الناقد الفاضل في هذا الاشتباه بزعم ان إبراهيم بن مهزيار مات في الحيرة ولم يكن يعرف الامام الذي يلي امر الإمامة بعد مولانا أبى محمد عليه السلام، وقد استدل على أن
إبراهيم مات في أول الحيرة وعدم امهاله الاجل ليحقق الامر (يعنى يعرف امام زمانه بعد أبي محمد عليه السلام) بحديث رواه الكليني قدس سره في الكافي (في باب مولد الصاحب عليه السلام)
ورواه المفيد في الارشاد والشيخ في غيبته والكشي، ولا دلالة له على أنه كان في الحيرة
أصلا لو لم نقل بدلالته على أنه كان عارفا بالامر، إذا فكيف يحكم بأنه مات في الحيرة
مع دلالة هذا الحديث الصحيح على أنه كان عارفا بالامر من أول الامر، الا ان بحثه عن
اخبار آل أبي محمد عليه السلام كان للفوز بلقا الإمام عليه السلام لا لمعرفة القائم بالامر بعده عليهما السلام.
ثانيها: ضعف الاسناد المنتهية إلى على بن إبراهيم بن مهزيار والى إبراهيم بن مهزيار وعدم وجود على بن إبراهيم بن مهزيار

والجواب عنه ان ضعف الاسناد لا يدل على الوضع فيبقى الخبر على حاله ويضم إلى سائر اخبار الآحاد من الصحاح وغيرها مما فيه بعض العلل، فان وصل إلى حد التواتر فهو، والا لا يحكم عليه الا بضعف السند لا بالوضع، كما لا يجوز الحكم بان على
بن إبراهيم بن مهزيار لا وجود له، وان أريد به انه لاذكر له في كتب الرجال فغاية الامر
انه مجهول لو لم نقل بدلالة هذه الأحاديث التي رواها مثل الصدوق والشيخ وصاحب الدلائل واحتجوا بها، على أنهم كانوا عارفين به معتمدين عليه، هذا، ولو ضعفنا هذه الأحاديث بضعف السند وجهالة الراوي لا يجوز تضعيف السند المنتهى إلى إبراهيم بن مهزيار فان سنده في غاية المتانة والصحة، فان الصدوق رواه عن شيخه الذي أكثر الرواية عنه مترضيا، عن شيخ القميين ومؤلف كتاب الغيبة والحيرة عبد الله بن جعفر الحميري الثقة، عن إبراهيم بن مهزيار الثقة، إذا فلا محيص عن الحكم بصحة سند الحديث
ويقوى به غيره من هذه الأحاديث في الجملة، لان الاخبار يقوى بعضها بعضا.
ان قلت: مع انتهاء سند سائر الأحاديث إلى على بن إبراهيم بن مهزيار يجوز ان يكون المنتهى إليه هذا السند أيضا على بن إبراهيم وهو مجهول، وبعبارة أخرى الامر دائر بين الاخذ بأصالة عدم الزيادة وأصالة عدم السقط والحذف، ولا ريب في تقدم أصالة عدم الزيادة على أصالة عدم السقط.
قلت: أولا: ان الامر ينتهى إلى تعارضهما في المتكافئين من حيث السند، وأما إذا كان أحد الطريقين أقوى وأسد كما إذا كان الراوي للزيادة أو ما فيه النقيصة معلوم الحال
معروفا بالضبط والوثوق والاخر مجهولا، ما هو المعتبر عند العقلا هو الأول سواء كانت روايته متضمنة للزيادة أو النقيصة، وعلى فرض التكافؤ والقول بتقدم أصالة عدم الزيادة مطلقا أو هنا على أصالة عدم النقيصة نقول على فرض كون صاحب هذه

الحكاية والفائز بشرف هذا اللقا والزيارة هو علي بن إبراهيم بن مهزيار لا إبراهيم، فلا ريب في دلالة الحديث على وجوده لرواية مثل الحميري عنه كما أن روايته عنه مثل
هذه الحكاية تدل على اعتماده عليه والمظنون انه أخرجه في كتابه الغيبة والحيرة واحتج به فيه، والحاصل: ان الحديث على كلا الاحتمالين معتبر جدا يطمئن به النفس.
ومع ذلك ضعف سنده معاصرنا العزيز: أولا: بان ابن المتوكل مهمل.
وثانيا: بأنه كم من خبر صحيح السند اصطلاحا لم يعمل به أحد.
وثالثا: انا لم نر الصدوق قرا علينا الاكمال (الكمال) وفيه هذان الخبران فلعل معاندا دس الخبرين، ثم استشهد بما روى الكشي في المغيرة بن سعيد.
أقول: اما محمد بن موسى بن المتوكل فقد حكى عن السيد ابن طاوس في فلاح السائل الاتفاق على وثاقته ويكفي في الاعتماد عليه رواية الصدوق عنه مترضيا في روايات كثيرة ومثله لا يكون مهملا. واما قوله (كم من خبر صحيح السند اصطلاحا لم يعمل به أحد) ان أراد به انه قد يوجد من الصحيح الاصطلاحي ما لم يعمل به أحد، وان
عدم عملهم به مع كونه في مرآهم ومنظرهم يدل على اعراضهم عنه وعدم اعتباره وعدم جواز الاعتماد عليه فهو كلام صحيح متين، فلا يحتج بالحديث المعرض عنه في الفروع، واما في أصول الدين فلا يحتج بالمعرض عنه ولا بما لم يثبت الاعراض عنه ولا بما
عمل به لان كلها إذا لم يكن محفوفا بالقرينة القطعية أو لم يكن مكملا لحصول التواتر لا يحتج به في أصول الدين، الا إذا كمل به التواتر المفيد للقطع فيحتج به وان اعرض عنه
الأصحاب لان اعراضهم أعم من عدم الصدور، والتواتر يكون لاثبات الصدور، فقوله (كم من خبر صحيح السند اصطلاحا لم يعمل به أحد) ليس هنا مورده. وما يقال من أن
عمل الأصحاب جابر لضعف السند، واعراضهم وتركهم للحديث وعدم عملهم به

يسقطه من الاعتبار والحجية، مربوط بأصول الفقه وباب حجية خبر الواحد الذي لا يفيد القطع ولا يعمل به في أصول الدين، فان الاخبار الضعيفة إذا وصلت بحد التواتر المعنوي أو الاجمالي حجة في الفروع وفى أصول الدين وان لم يوجد عامل بمضمون كل
واحد منها، والأخبار الصحيحة أيضا إذا كان فيها ما اعرض عنه الأصحاب لم يحتج به في الفقه الا انه لا يحصل القطع بذلك بوضعه وعدم صحة سنده، فلا يستدل به على وضع
الحديث ورده واخراجه عما به يتحصل التواتر الذي هو حجة في أصول الدين ولا يسوق الكلام هنا كما يساق هيهنا، فتدبر.
والحاصل، ان الاعراض لا يدل على الوضع مطلقا غير أن في الفروع يوجب سقوط الخبر عن الاعتبار والحجية، وأين هذا من الوضع؟!
ان قلت: ان المخالفة لاتفاق الكل يدل على الوضع لا محالة.
قلت: هذا تكرار لما سبق وقد بان لك جوابه وان المخالفة لاتفاق الكل لا تلازم الوضع لامكان صدور الخبر تقية.
ثم لا يخفى عليك الفرق بين مخالفة جميع مضمون الحديث لاتفاق الكل أو بعضه لان في صورة مخالفة جميع مضمونه مع الاتفاق تكون المخالفة امارة على وضع الحديث أو
صدوره تقية، وفى الصورة الثانية فلا تكون امارة الا على وجود علة في خصوص هذا البعض من دسه في الحديث أو صدوره تقية ولا تكون هذه امارة على وجود العلة في تمام الحديث، كما انك إذا عرفت دس حديث موضوع معين في كتاب لا تحكم بوضع جميع
ما فيه من الأحاديث.
وبعد ذلك كله فليعلم ان على فرض لزوم العمل بالحديث أو عدم الاعراض عنه مطلقا فالعمل بهذه الأحاديث ثابت جدا، لأنه لا يقصد من اخراج هذه الأحاديث الا ما هو مقبول الأصحاب واتفقوا عليه وهو تشرف جماعة بلقا المهدي عليه السلام كما يدل
عليه ما عنون به هذا الباب واما الخصوصيات والتفاصيل فلم تكن مقصودة بالأصالة

ولا يتحصل لاثباتها فائدة مهمة اعتقادية.
واما قوله (انا لم نر الصدوق.. الخ) ففيه ان عدم قراءة الصدوق علينا كتاب كمال الدين لا يدل على وضع الخبرين ولا غيرهما، فان الصدوق لم يقرا علينا سائر كتاب كمال الدين، وهل ترضى في نفسك احتمال الوضع في كل أحاديثه سيما ما كان أصح سندا
منها لاحتمال دسه في الكتاب، والاعتماد على الأحاديث وان يصح بتحملها بأحد أنحاء تحمل الحديث الذي منه الوجادة ليس مشروطا بخصوص قراءة صاحب الأصل والكتاب على من يتحملها، فيصح الاقتصار على الوجادة والاعتماد على أصل أو كتاب اعتمد عليه الأصحاب وأخرجوا عنه الحديث في كتبهم خلفا عن سلف وسيما
إذا كانت نسخه المخطوطة المعتمدة القديمة المتفقة كثيرة مشهورة.
ثالثها: اشتمال الحديث في بعض طرقه على تسمية الحجة عليه السلام وقد ورد النهى عنها
عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي
والحجة: ولم يرد التسمية الا في بعض اخبار شاذة، حتى أن الصدوق قال بعد خبر اللوح المشتمل على التسمية (الذي اذهب إليه النهى عن التسمية).
أقول: كلامه هذا كلام الحريص على رد الاخبار وجمع الوجوه الضعيفة لذلك فان تسميته عليه السلام قد وردت في اخبار صحيحة، وحرمة التسمية وان كانت في الجملة ثابتة
لا يجوز انكارها مطلقا، الا ان شمول عمومها واطلاقها لجميع الموارد وان لم تكن تقية
في البين أو لم تكن في مجمع الناس أو في مورد يلزم التسمية لايضاح الامر ورفع الاشتباه
وغير هذه من الخصوصيات يقبل البحث والنقاش، ولا يجوز رد الأحاديث التي فيها التسمية بها، وقد كان ذلك موردا للبحث والنظر بين علمين معاصرين السيد الداماد

وشيخنا البهائي – قدس سرهما – إذا فيجب على الباحث في اخبار المسألة النظر إلى وجه الجمع بينها واستنباط الحكم الشرعي حسب ما تقتضيه القواعد والأصول، لا الحكم بوضع طائفة منها لأنها معارضة لطائفة أخرى اخذ المشهور بها ترجيحا لها على غيرها.

رابعها: اشتماله على بقاء إبراهيم بن مهزيار إلى أوان خروجه عليه السلام وانه عليه السلام امر

بمسارعته مع إخوانه إليه وهو امر واضح البطلان.

وفيه ان نظره إلى قوله عليه السلام: (إذا بدت امارات الظهور والتمكن فلا تبطئ بإخوانك عنا وباهل المسارعة إلى منار اليقين وضياء مصباح الدين.. الخ) الا ان ذلك لا يدل على بقاء المخاطب في مثل هذا الحديث الذي له نظائر كثيرة في اخبار

الملاحم وأشراط الساعة وعلامات المهدي عليه السلام كقوله: فان أدركت ذلك الزمان،

ونحو ذلك، بل المراد الدلالة على بيان وظيفة من أدرك ذلك الزمان وبدت له امارات الظهور، وكلما قيل أو يقال في غيره مما شابهه من الأحاديث يقال فيه، فلا يجوز القول

بوضعه لمجرد ذلك.

خامسها: اشتماله على ذهاب جمع مع رايات صفر وأعلام بيض إليه بين الحطيم وزمزم وبعث الناس ببيعتهم إليه عليه السلام مع أن ظهوره بنحو آخر على ما نطقت به الأخبار المتواترة.

أقول: كان اللازم عليه ان يبين أولا ما توافقت عليه الأخبار المتواترة ثم يبين ما لا يوافقها ولا يمكن الجمع العرفي بينه وبينها، ولا أظن أنه يقدر ان يأتي بأمر دلت عليه الأخبار المتواترة لا يمكن الجمع بينها وبين هذا الحديث، هذا مضافا إلى وجود ذلك التهافت على زعمه بين سائر اخبار العلامات بعضها مع بعض، ولا ريب انه مع الامكان يجمع بينها بما يساعده العرف مضافا إلى أنه قد ظهر لك انه لا يجوز رد هذه الأخبار بعضها بالبعض إذا كان بينها تخالف وتهافت، لان ذلك لا ينافي ما نحن بصدده من اثبات

فوز الفائزين بزيارته ولقائه بالتواتر.
سادسها: قال: ومنها ان محمد بن أبي عبد الله الكوفي الذي استقصى من رآه في ذاك العصر (المعروف وغير المعروف) لم يذكر إبراهيم فيهم مع كونه من الأجلة، انما عد ابنه
محمدا وهذا نصه على ما رواه في الاكمال (باب من شاهد القائم عليه السلام). ثم ذكر خبر ابن أبي
عبد الله الكوفي وقال بعده (فتراه عد صاحب الفرا وصاحب الصرة المختومة وصاحب الحصاة وصاحب المولودين وصاحب الألف دينار وصاحب المال والرقعة البيضاء وصاحب المال بمكة ورجلين من قابس مع كونهم مجاهيل، فكيف لا يعد مثل إبراهيم من المعاريف لو كان منهم، وكيف عد نفسه مع الاتهام ولم يعد غيره لو كان منهم
مع عدمه، وكيف عد الابن ولم يعد الأب مع كونه اجل من الابن بمراتب).
أقول: أولا: ان محمد بن أبي عبد الله لم يذكر انه استقصى من رآه عليه السلام في ذلك
العصر (المعروف وغير المعروف) بل ذكر عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان أو رآه، وبين اللفظين بون بعيد، والثاني يدل على جواز كونهم أزيد ممن
ذكرهم بكثير.
وثانيا: إذا كان الاعتبار على هذا الخبر يجب رد سائر الروايات المذكور فيها من شاهده عليه السلام ممن لم يذكره ابن أبي عبد الله، وما أظنه يلتزم بذلك، وما كان محمد بن أبي
عبد الله نفسه لو وقف بعد ما ذكر من العدد على أكثر منه ينفى ذلك لأنه ذكر قبل ذلك
عدد من انتهى إليه، وقد قالوا قديما (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود) وعدد من تشرف بزيارته عليه السلام أو وقف على معجزاته في الغيبة الصغرى أكثر من ذلك بكثير واضعافه.
وثالثا: لم لم يقل في ذلك ما قاله في أصل الخبر (انا لم نر الصدوق قرا علينا الاكمال.. الخ) فلعل معاندا سقط اسم إبراهيم بن مهزيار واسما غيرهم عن خبر محمد بن أبي عبد
الله أو سقط عنه بواسطة اشتباه النساخ وغيرهم.
ورابعا: من أين قال: ان إبراهيم بن مهزيار مع جلالته مات ولم يحقق الامر ولم يعرف امام زمانه، وما ذكره من الروايات لا يدل على أنه مات غير عارف بامام زمانه، بل غاية الامر يدل على أنه كان لا يعرف مكانه ووكلاءه ولا يدرى ما يفعل بالأموال

لان الامام لم يأمره بشئ.
وخامسا: كيف يكون من لم يعرف امام زمانه ومات في زمان الحيرة اجل ممن هداه

الله تعالى إلى امام زمانه.
سابعها: قال: ومنها اشتماله على أن الحجة تمنى لقا إبراهيم بن مهزيار مع أنه عليه السلام
يمكنه لقا من اراده وانما الناس لا يمكنهم لقاؤه عليه السلام.
أقول: لا أدري ما أقول في جواب هذه الشبهات الضعيفة التي لا ينبغي ان يتوهمها من له أدنى اشتغال بعلم الحديث فضلا عن مثله، فلا يجب ان يكون حب اللقا وتمنيه ملازما لإرادة اللقا، فلعل مانعا يعلمه هو عليه السلام يمنعه عن هذه الإرادة وهو العارف بوظيفته وموارد ارادته، والحاصل ان امكان لقائه من اراده لا يقتضى امكان لقائه من أحب لقائه.
ثامنها: قال: ومنها اشتماله على عبارات تكلفية، غير شبيهة بعبارات الأئمة عليهم السلام
وكيف يتكلم الحجة عليه السلام الذي كان من انشائه دعاء الافتتاح الوارد في كل ليلة من شهر
الله وهو في أعلى درجات الفصاحة، بمثل هذه العبارات الباردة؟
أقول: ان شئت البرودة في الكلام والتكلف في المضمون فعليك بمطالعة هذه الشبهات الباردة التي أوردها بزعمه هذا الفاضل على هذا الحديث، نعم قد يكون أنشأ ألفاظ وعبارات على غير القادر بالكلام والجاهل بأساليبه تكلفا ويرى هو انشائها من غيره العارف بفنون الكلام والبلاغة تكلفا والعارف بالأدب والفصاحة والبلاغة ينشئها من غير تكلف وفى كمال السهولة، فايراد خطبة مثل خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من حيث اللفظ والمعنى يصدر من مثله بدون أدنى تكلف وفى كمال
السهولة والارتجال ومن غيره يصدر أقل منها بدرجات بالتكلف، وكيف يكون هذه العبارات غير شبيهة بعبارات الأئمة عليهم السلام يعرفها هو ولا يعرفها مثل الصدوق والشيخ
الذين لا يدانيهما في معرفة كلام الأئمة عليهم السلام أكابر مهرة علم الحديث فضلا عن غيرهم،
وقياسه بدعا الافتتاح في غير محله، فلكل مقام مقال، ولكل كلام مجال.
تاسعها: قال: ويشهد لوضعه (يعنى وضع ما رواه الشيخ في غيبته) أيضا مضافا إلى ما مر اشتماله على سؤاله بيثرب عنه عليه السلام حتى يراه عيانا مع أن عدم امكان ذلك كان
يعرفه كل امامي، واشتماله على منكرات اخر كتبختر من كان سفيرا عنه عليه السلام وغيره.

أقول: اما سؤاله عيان الامام فليس في الخبر انه كان بيثرب، واما عدم امكان ذلك حتى لبعض الافراد والخواص سيما في عصر الغيبة الصغرى فكل إمامي عارف بهذا الامر يعرف امكانه وانعقاد باب في كتاب الغيبة لمن رآه عيانا أدل دليل على ذلك، نعم عيان الامام بحيث يعرفه جميع الناس كسائر الافراد لا يقع في عصر الغيبة وسؤال السائل لم يكن عن هذا، وهذا ظاهر ولا ادرى كيف خفى مثل ذلك على هذا الفاضل، واما تبختر السفير فهو أعم من المشي تكبرا ومعجبا بالنفس ومن حسن المشي والجسم والمراد من قوله (يتبختر في مشيته) هنا هو المعنى الثاني. وسبحان الله! لا أدري ما أقول؟ فانى أخاف ان اخرج من حدود الأدب والا فالتمسك بما هو أوهن من بيت العنكبوت لتضعيف الخبر خارج عن أسلوب البحث والتحقيق ولا ينبغي لمثله فتح باب هذه الايرادات الضعيفة والسخيفة لرد الأحاديث، وضم بعضها إلى بعض وتكثيرها لا يرتقى بها إلى دليل مقبول، غفر الله لنا زلاتنا وأكرمنا بالاستقامة وحسن السليقة بحق محمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

عاشرها: وهو أقوى أدلته على وضع هذه الأحاديث اشتمال اثنين منها على أن للحجة عليه السلام أخا مسمى بموسى وهذا خلاف المذهب وخلاف اجماع الامامية.

أقول: قال العلامة المجلسي قدس سره (اشتمال هذه الأخبار على أن له عليه السلام أخا مسمى بموسى غريب)، ولا يخفى عليك ان استغرابه في محله جدا الا انه مجرد استغراب وظاهره عدم الحكم بالوضع بل والضعف، لجواز كون الحديث الغريب صحيحا.

وقال الشيخ الأجل الأكبر شيخنا المفيد قدس سره في الارشاد عند ذكر مولانا القائم بعد أبي محمد عليه السلام (وكان الامام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المكنى بكنيته ولم يخلف أبوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه غائبا مستترا).

وقال ابن شهرآشوب في المناقب في باب امامة مولانا أبى محمد الحسن العسكري عليه السلام (وولده القائم عليه السلام لاغير).

وهذا ظاهر عبارات كثير من أساطين الشيعة وهو القول المشهور بينهم في ذلك ولم نعرف في الأحاديث ما يدل على وجود ولد لسيدنا أبى محمد عليه السلام غير مولانا المهدي عليه السلام الا هذين الخبرين اللذين أخرجهما في كمال الدين، وقد عرفت انهما خبر واحد روى بألفاظ مختلفة ومضامين متقاربة، وروى في الغيبة وفى دلائل الإمامة وليس فيهما ذكر من ذلك، كما لم نجد أيضا في الأقوال قولا مخالفا لهذا القول الا من الحسين بن حمدان فإنه

قال في كتابه الموسوم بالهداية في ترجمة مولانا أبى محمد عليه السلام (له من الولد موسى
والحسين والخلف عليهم السلام ومن البنات..) والا من ابن أبي الثلج في تاريخ الأئمة فإنه قال
(ولد للحسن بن علي العسكري عليهما السلام (م ح م د) عليه السلام وموسى وفاطمة وعايشة.. الخ)
ولا ريب ان هذا القول شاذ مخالف لما هو المعروف بين الشيعة وأرباب كتب السيرة والأنساب والتواريخ، وقد صرح بما هو المشهور بين الامامية بعض أكابر العامة أيضا كابن حجر في الصواعق قال (ولم يخلف (يعنى مولانا أبا محمد عليه السلام) غير ولده أبى القاسم
محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة) وهذا ظاهر كلمات جماعة منهم. ومع ذلك كله لا يمكننا نسبة هذا القول أي انحصار ولد الامام أبى
محمد العسكري عليه السلام بمولانا المهدي عليه السلام إلى مثل الصدوق الذي اخرج هذين الحديثين في
كتابه ولم يذيلهما بذيل يعرف منه عقيدته ان كانت مخالفة لما تضمناه، مع أنه لو كان هذا
هو القول المشهور يعرفه ويعرفه لأصحابه ولم يقرا كتابه لئلا يقع أحد في الاشتباه في ذلك، كما لا يمكننا نسبته إلى معاصريه وشيوخه وسائر الشيعة في عصر الغيبة الصغرى،

ولعل هذا لم يكن موردا للاهتمام لعدم ترتب فائدة اعتقادية على معرفته والسؤال عنه أو كان معلوما عندهم وجوده أو عدمه ولكنهم لأجل ما ذكر من عدم ترتب فائدة شرعية لمعرفته لم يهتموا بنقله وضبطه وان كان يمكن استظهار عدم معروفية ذلك أي حصر أولاده عليه السلام بمولانا عليه السلام بابي هو وأمي بين الشيعة من ترك الصدوق رحمه الله ذكر
ذلك مع اخراجه الخبرين الدالين على نفى الحصر واثبات غيره أيضا. ولعل شيخنا المفيد قدس سره كان أول من صرح بعدم وجود ولد له غيره من الذين وصلت إلينا كلماتهم.
والقول الفصل انه لا يثبت بالثبوت الشرعي التعبدي بالخبر وان كان صحيح السند اثبات مثل ذلك لعدم شمول أدلة حجية الخبر له، لعدم ترتب فائدة شرعية على اثباته أو نفيه للزوم اللغوية في جعل الحجية له كما بين في محله، وهكذا لا يثبت كذلك بأقوال العلماء والشهرة بينهم وبين الشيعة الاثبات أو النفي في مثل هذه المسألة لو فرضنا تحققها،
لا لعدم حجية الشهرة مطلقا بل لأنها حجة إذا كانت كاشفة عن وجود خبر تشمله أدلة
حجية الخبر، ولو قيل إن الشهرة من الحجج التعبدية بنفسها كخبر الواحد، فدليل حجيتها أيضا لا يشمل مثل هذه الشهرة التي لاتعلق لها بالتكاليف العملية، فغاية الامر في ذلك أن الثابت المسلم والحق المقطوع به عند الإمامية وجماعة من أكابر علماء العامة
وأساطين علم الأنساب والذي لا ريب فيه ويدل عليه الأخبار المتواترة، ان الخلف من بعد الامام أبى محمد عليه السلام وخليفته وخليفة الله والحجة والامام بعده على الخلق أجمعين
هو ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله والمكنى بكنيته، واما وجود غيره من الولد له عليه السلام
وبقائه إلى زماننا فغير مقطوع به لا يثبت بقول من ذكر ولا بخبري كمال الدين لعدم حجيتهما أولا ولمعارضتهما مع قول مثل المفيد – أعلى الله مقامه – ثانيا، فيسقط كلا القولين عن صلاحية الاعتماد عليهما وكذا الخبرين في خصوص ذلك.
وهذا لا يدل على وضعهما بل ودس خصوص هذا فيهما، ومن هنا يظهر ان

الاستدلال على وضع الخبرين باشتمالهما لخلاف المذهب وخلاف اجماع الامامية فاسد
جدا، لان ما هو من المذهب بل وما هو المذهب ان الامام بعد الامام الحادي عشر أبى محمد عليه السلام هو ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله والمكنى بكنيته وهو خليفته والامام
المفترض على الناس طاعته والذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، واما عدم كون ولد له غيره أو وجوده فليس من المذهب بشئ ولاحرج على من لم يعرف ذلك ولم يسأل عنه، واما اجماع الامامية فقد عرفت عدم معلومية تحققه لو لم نقل بعدمه، وعلى فرض تحققه فالكلام فيه هو الكلام في الشهرة، إذا فالحكم بوضع هذا الحديث لتضمنه وجود
أخ له عليه السلام دعوى دون اثباتها خرط القتاد.
ثم انه بعد ذلك كله قال (إلى غير ذلك مما لو استقصى لطال الكلام) ولا ادرى ما أراد بذلك وكيف لم يأت بأكثر مما ذكره ان أمكن له مع حرصه واصراره على اظهار بيان علل الأحاديث الموضوعة بزعمه.
واعجب منه انه استدرك كلامه ورجع وقال (وأيضا ان الكليني والمفيد عقدا في الكافي والارشاد بابا لمن رآه عليه السلام ولم يرويا هذا الخبر ولا الخبر السابق ولو كانا
صحيحين ولم يكونا موضوعين لنقلاهما). فبالله أنت ترى هذا انه لو كان عنده أكثر مما
أورده على الحديث كف عنه وهو يأتي بعد ما قال بهذا الكلام الفارغ عن الميزان، فهل
يقول أو قال أحد أن كل ما لم يذكره الكافي والارشاد موضوع مجعول غير صحيح، وهل
يحكم بان كل ما ذكراه صحيح ثابت، ليت شعري من أين اخذ هذه القواعد المصنوعة وأي فائدة على تسويد الأوراق بهذه الايرادات، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

حديث آخر: ومن الأحاديث التي ذكرها في عداد الأحاديث الموضوعة في الفصل الأول من الباب الثاني من كتابه (ص ١٢١) أحاديث محمد بن زيد بن مروان، قال: ومنها أحاديث محمد بن زيد بن مروان، أحد مشايخ الزيدية على ما نقل الشيخ في غيبته (في باب توقيعاته عليه السلام) عن أبي غالب، عنه وهي ثلاثة:

(الأول: عنه، عن أبي عيسى محمد بن علي الجعفري وأبى الحسين محمد بن رقام عن أبي سورة (أحد مشايخ الزيدية)، قال:

خرجت إلى قبر أبى عبد الله عليه السلام، أريد يوم عرفة، فعرفت يوم عرفة، فلما كان وقت عشا الآخرة صليت وقمت فابتدأت اقرا من الحمد وإذا شاب حسن الوجه عليه جبة سيفية فابتدأ أيضا من الحمد وختم قبلي أو ختمت قبله، فلما كان الغداة خرجنا جميعا من باب الحائر، فلما صرنا على شاطئ الفرات قال لي الشاب: أنت تريد الكوفة فامض، فمضيت طريق الفرات، واخذ الشاب طريق البر، ثم أسفت على فراقه فاتبعته فقال لي: تعال فجئنا جميعا إلى حصن المسناة، فنمنا جميعا وانتبهنا فإذا نحن على العوفي

على جبل الخندق، فقال لي: أنت مضيق وعليك عيال فامض إلى أبى طاهر الزراري فسيخرج إليك من منزله، وفى يده الدم من الأضحية فقل له: شاب من صفته كذا يقول لك: صرة فيها عشرون دينارا جاءك بها بعض إخوانك فخذها منه. فصرت إلى أبى طاهر كما قال الشاب ووصفته له فقال: الحمد لله ورايته فدخل واخرج إلى صرة الدنانير فدفعها إلى وانصرفت.

الثاني عنه قال: حدث بحديثه المتقدم أبا الحسين محمد بن عبيد الله العلوي، ونحن نزول بأرض الهر فقال:

هذا حق جاءني رجل شاب فتوسمت في وجهه سمة، فصرفت الناس كلهم، وقلت له: من أنت؟ فقال: انا رسول الخلف إلى بعض إخوانه ببغداد، فقلت له: معك راحلة،

فقال: نعم في دار الطلحيين، فقلت له: قم فجئني بها، ووجهت معه غلاما فاحضر راحلته، وأقام عندي يومه ذلك واكل من طعامي وحدثنا بكثير من سرى وضميري، فقلت له: على أي طريق تأخذ؟ قال: انزل إلى هذه النجفة، ثم آتي وادى الرملة، ثم آتي الفسطاط فاركب إلى الخلف إلى المغرب، فلما كان من الغد، ركب راحلته وركبت معه
حتى صرنا إلى دار صالح فعبر الخندق وحده وانا أراه حتى نزل النجف وغاب عن عيني.
الثالث عنه قال: حدث أبا (كذا) بكر محمد بن أبي دارم اليمامي (أحد مشائخ الحشوية) بحديثيه المتقدمين فقال:
هذا حق جاءني منذ سنيات ابن أخت أبى بكر بن البجالي العطار وهو صوفي يصحب الصوفية فقلت: من أنت وأين كنت؟ فقال: انا مسافر منذ سبع عشرة سنة فقلت له: فأي شئ أعجب ما رأيت؟ فقال: نزلت بالإسكندرية في خان ينزله الغرباء، وكان في وسط الخان مسجد يصلى فيه أهل الخان وله امام وكان شاب يخرج من بيت له غرفة فيصلى خلف الامام ويرجع من وقته إلى بيته، ولا يلبث مع الجماعة فقلت لما طال ذلك علي ورأيت منظره شاب نظيف عليه عبا: انا والله أحب خدمتك والتشرف بين يديك، فقال: شأنك، فلم أزل أخدمه حتى انس بي الانس التام، فقلت له ذات يوم: من أنت أعزك الله؟ قال: انا صاحب الحق، فقلت له: يا سيدي متى تظهر؟ فقال: ليس هذا أوان ظهوري وقد بقى مدة من الزمان، فلم أزل على خدمته تلك وهو على حالته من صلاة الجماعة وترك الخوض في ما لا يعنيه إلى أن
قال: احتاج إلى السفر، فقلت له: انا معك، ثم قلت له: يا سيدي متى يظهر امرك؟ قال: علامة ظهور امرى كثرة الهرج والمرج والفتن، وآتى مكة فأكون في
المسجد الحرام، فيقال: انصبوا لنا إماما ويكثر الكلام حتى يقوم رجل من الناس فينظر في وجهي، ثم قال:
يا معشر الناس هذا المهدي انظروا إليه، فيأخذون بيدي، وينصبوني بين

الركن والمقام، فيبايع الناس عند إياسهم عنى. وسرنا إلى البحر فعزم على ركوب البحر، فقلت له: يا سيدي انا أفرق من البحر، قال: ويحك تخاف وانا معك؟ فقلت: لا ولكن أجبن، فركب البحر وانصرفت عنه.)

ثم انه استشهد لوضعها مضافا إلى كون رواتها من الحشوية والزيدية انه عليه السلام لا يحضر عند خواص شيعته معرفا بنفسه فكيف يحضر عند مخالفيه مع التعريف، وكيف

يصلى خلف أئمة العامة من يصلى خلفه عيسى بن مريم.. الخ.

أقول: ان الحديث الثالث لاشتماله على أنه يصلى خلف غيره ويأتم به ساقط عن الاعتبار فلا يحتج به، ولا ينبغي نقله الا لمقصد اثبات اجماع الكل على ظهور المهدى ووجوده عليه السلام، وان كنا بحمد الله تعالى بفضل سائر الأحاديث وأقوال من يعتد بقوله من

الأمة، أغنياء عن مثله.

واما الخبر الأول فليس فيه ما يدل صريحا على أن الشاب المذكور فيه هو مولانا المهدي عليه السلام، وانما يذكر اطرادا وان هذا الشاب لا يكون الا المهدي عليه السلام أو من خواصه

وحاشيته الذين يقومون بأوامره وانفاذ احكامه، والحكم بوضعه وجعله لا يصدر الا ممن يعلم الغيوب.

واما الثاني ففيه ما يدل على ذلك، وليس فيه أيضا ما يدل على وضعه، والاستدلال بما يرويه المخالفون من الزيدية والعامة قوى جدا لم أر في العلماء وفى الطائفة من تكلف

اثبات ضعفه، بل بناؤهم على الاستدلال بروايات المخالفين فيما هم مخالفون لنا في الفضائل والمناقب والإمامة، فيستدلون لاثبات أحاديث الثقلين وأحاديث الولاية وغدير خم والأئمة الاثنا عشر عليهم السلام وغيرها بأحاديثهم، ولم يقل أحد: ان أسانيدهم في

ذلك ضعيفة ساقطة عن الاعتبار بل عندهم انها في غاية الاعتبار وان كان الراوي ناصبيا أو خارجيا، نعم إذا وجد فيه ما لا يناسب مقام الأئمة عليهم السلام الرفيع ويخالف

المذهب، يرد ذلك إليهم برد تمام الخبر أو خصوص ما فيه من المخالفة حسب ما يقتضيه

المقامات والموارد، ويعتمدون في ذلك كله على الأصول العقلائية المقبولة.

حديث آخر من الأحاديث التي عدها من الأحاديث الموضوعة، قال:

ومنها ما رواه الغيبة (في أول فصل ما روى من الاخبار المتضمنة لمن رآه) عن

جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي قال: حدثني شيخ ورد الري على أبى الحسين محمد بن جعفر الأسدي، فروى له حديثين في صاحب الزمان عليه السلام، وسمعتهما
منه كما سمع، وأظن ذلك قبل سنة ثلاثمائة أو قريبا منها، قال: حدثني على ابن إبراهيم الفدكي، قال: قال الأودي: بينا انا في الطواف قد طفت ستة وأريد ان أطوف السابعة فإذا انا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه، طيب الرائحة، هيوب ومع هيبته متقرب إلى الناس، فتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقه في حسن جلوسه، فذهبت أكلمه فزبرني الناس فسالت بعضهم من هذا؟ فقال: ابن رسول الله يظهر للناس في كل سنة يوما لخواصه فيحدثهم ويحدثونه فقلت: مسترشد اتاك فأرشدني هداك الله، قال: فناولني حصاة فحولت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابن رسول الله؟ فقلت: حصاة، فكشفت عن يدي فإذا انا بسبيكة من ذهب وإذا انا به قد لحقني، فقال: ثبتت عليك الحجة، وظهر لك الحق، وذهب عنك العمى، أتعرفني؟ فقلت: اللهم لا، فقال المهدى: انا قائم الزمان، انا الذي أملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا، ان الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل وقد ظهر أيام خروجي فهذه أمانة في رقبتك فحدث بها إخوانك من أهل الحق.
وبالاسناد عن أحمد بن علي الرازي قال: حدثني محمد بن علي، عن محمد ابن احمد

بن خلف قال: نزلنا مسجدا في المنزل المعروف بالعباسية على مرحلتين من فسطاط مصر، وتفرق غلماني في النزول وبقى معي في المسجد غلام أعجمي، فرأيت في زاويته
شيخا كثير التسبيح، فلما زالت الشمس ركعت وصليت الظهر في أول وقتها ودعوت بالطعام، وسالت الشيخ ان يأكل معي فأجابني، فلما طعمنا سالت عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرفته ومقصده، فذكر ان اسمه (محمد بن عبد الله) وانه من أهل قم وذكر انه يسيح منذ ثلاثين سنة في طلب الحق وينتقل في البلدان والسواحل، وانه أوطن مكة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الاخبار ويتتبع الآثار، فلما كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين طاف بالبيت ثم صار إلى مقام إبراهيم عليه السلام فركع فيه وغلبته عينه
فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله، قال: فتأملت الداعي فإذا هو شاب أسمر لم أر
قط في حسن صورته واعتدال قامته، ثم صلى فخرج وسعى فاتبعته، وأوقع الله تعالى في نفسي انه صاحب الزمان عليه السلام، فلما فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب فقصدت اثره،
فلما قربت منه إذا انا بأسود مثل الفنيق قد اعترضني فصاح بي بصوت لم اسمع أهول منه،
ما تريد عافاك الله فأرعدت ووقفت، وزال الشخص عن بصري وبقيت متحيرا، فلما طال بي الوقوف والحيرة انصرفت، ألوم نفسي وأعذلها بانصرافي بزجرة الأسود،
فخلوت بربي عز وجل ادعوه واساله بحق رسوله وآله عليهم السلام الا يخيب سعيي وان يظهر
لي ما يثبت به قلبي ويزيد في بصري، فلما كان بعد سنين زرت قبر المصطفى صلى الله عليه وآله فبينا انا
اصلى في الروضة التي بين القبر والمنبر إذ غلبتني عيني فإذا محرك يحركني، فاستيقظت فإذا انا بالأسود فقال: وما خبرك؟ وكيف كنت؟ فقلت: الحمد لله واذمك، فقال: لا تفعل فانى أمرت بما خاطبتك به، وقد أدركت خيرا كثيرا فطب نفسا وازدد من الشكر لله عز وجل على ما أدركت وعاينت، ما فعل فلان؟ وسمى بعض إخواني المستبصرين فقلت: ببرقة، فقال: صدقت، ففلان؟ وسمى رفيقا لي مجتهدا في

العبادة مستبصرا في الديانة فقلت: بالإسكندرية. حتى سمى لي عدة من إخواني، ثم ذكر اسما غريبا فقال: ما فعل نقفور؟ قلت: لا أعرفه، قال: كيف تعرفه وهو رومي فيهديه الله فيخرج ناصرا من قسطنطنية، ثم سألني عن رجل آخر فقلت: لا أعرفه، فقال: هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي عليه السلام، امض إلى أصحابك فقل لهم:

نرجو ان يكون قد اذن الله في الانتصار للمستضعفين وفى الانتقام من الظالمين.

ولقد لقيت جماعة من أصحابي وأديت إليهم وأبلغتهم ما حملت وانا منصرف وأشير عليك ان لا تتلبس بما يثقل به ظهرك ويتعب به جسمك، وان تحبس نفسك على طاعة ربك فان الامر قريب ان شا الله تعالى.

فأمرت خازني فأحضرني خمسين دينارا وسألته قبولها فقال: يا أخي قد حرم الله على أن آخذ منك ما انا مستغن عنه كما أحل لي ان آخذ منك الشئ إذا احتجت إليه فقلت له: هل سمع منك هذا الكلام أحد غيري من أصحاب السلطان؟ فقال: نعم أحمد بن

الحسين الهمداني المدفوع عن نعمته بآذربيجان وقد استأذن للحج تأميلا ان يلقى من لقيت فحج أحمد بن الحسين الهمداني (ره) في تلك السنة فقتله ذكرويه ابن مهرويه، وافترقنا وانصرفت إلى الثغر، ثم حججت فلقيت بالمدينة رجلا اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر يقال: انه يعلم من هذا الامر شيئا، فثابرت عليه حتى انس بي وسكن إلى ووقف على صحة عقدي، فقلت له: يا ابن رسول الله بحق آبائك الطاهرين عليهم السلام لما

جعلتني مثلك في العلم بهذا الامر، فقد شهد عندي من توثقه، بقصد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، إياي لمذهبي واعتقادي وانه أغرى بدمي مرارا فسلمني الله.

فقال: يا أخي اكتم ما تسمع منى الخبر في هذه الجبال، وانما يرى العجائب الذين يحملون الزاد في الليل ويقصدون به مواضع يعرفونها وقد نهينا عن الفحص والتفتيش، فودعته وانصرفت عنه.

ثم قال: أقول: ويوضح جعلهما اشتمالهما على اخباره عليه السلام بقرب زمان ظهوره من الف

ومائة سنة تقريبا، قيل وهو امر واضح البطلان بالعيان وقد تواتر انه قال (كذب الوقاتون) الخ.

وفيه: أولا: ان الاعتماد في الخبر الأول على ما رواه الصدوق وليس في ذيله ما يدل على قرب زمان الظهور، وهذا لفظه بعينه (ولا يبقى الناس في فترة وهذه أمانة لا تحدث

بها الا إخوانك من أهل الحق) واما الخبر الثاني فليس فيه ما يوهم ذلك الا قوله (نرجو ان يكون قد اذن الله في الانتصار للمستضعفين وفى الانتقام من الظالمين) وهذه العبارة



كما ترى لا تدل على قرب زمان الظهور بحيث ينافي تأخره إلى زماننا هذا وبعده، نعم كأنه قد فهم الراوي ذلك منها فقال: (ولقد لقيت جماعة.. الخ) الا ان المعيار على ما يستفاد من لفظ الحديث لاعلى فهم الراوي.

وثانيا: قرب زمان وقوع كل امر واقترابه يكون بحسبه، فقد قرب زمان وقوع الساعة وحساب الناس واقترب بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا، قال الله تعالى: (اقترب للناس حسابهم) وقال سبحانه (اقتربت الساعة) وقال عز وجل (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها) وظهور الامام الذي أولت بعض آيات الساعة به وعبر عنه بالساعة أيضا مثل ذلك يجوز ان يقال فيه مع ما ورد في الاخبار من طول الأمد وان له غيبتين إحديهما تطول حتى يقول بعضهم مات و.. و.. انه قد قرب واقترب.

وثالثا: الظاهر من قوله (كذب الوقاتون) تكذيب الذين يوقتون وقت الظهور ويعينون له وقتا خاصا كالشهر الفلاني السنة الفلانية أو السنة المعينة أو بين سنوات معينة.

قال (ويشهد للوضع، اشتمال الأول على ظهوره بينا للناس ومعرفا بنفسه لمن لا يعرفه مع أن محمد بن عثمان سفيره الثاني كان يقول: ان الحجة ليحضر الموسم كل سنة

يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه، واشتمال الثاني على أنه كان عاجزا عن الاختفاء عمن عرفه وتبعه حتى زجره الأسود الذي كان معه وصرفه، إلى غير ذلك من المنكرات).

أقول: أولا: ان الأول لم يشتمل على ظهوره بينا للناس ومعرفا بنفسه لكل من لا يعرفه ممن حضر الموسم بل يدل على أنه يظهر في كل سنة يوما لخواصه الذين يعرفونه، ومن أخبر مدعى وضع هذا الحديث بان ليس له خواص وعمال يعرفونه ولا يعرفهم الناس، يحضرون الموسم في حلقة عن يمين الكعبة لا يراهم الناس وان رآهم

بعضهم لا يلتفتون بذلك.

وثانيا: اشتمال الثاني على أن الأسود قد اعترضه وصاح به بصوت لم يسمع أهول منه، فقال له: ما تريد عافاك الله فأرعد ووقف، يدل على خلاف ذلك، فملازمة الأسود

وغيره له وصياحه على من يريد متابعته يدل على قدرته وسلطانه أم على عجزه عن الاختفاء عمن عرفه؟ فإذا كان لله تعالى ملائكة عاملون له موكلون على الأمور فهل يعد ذلك من عجزه وانه لا يقدر ان يفعل الأمور بنفسه، أو يدل على نفوذ امره وبسط يده وكمال قدرته؟ فيا أخي! إذا أنت تسير بهذه الصورة والسليقة في نقد الاخبار لا يسلم حديث ولا تاريخ اللهم الا القليل منه عن مثل هذه الايرادات الواهية فتعوذ بالله من ذلك كما نعوذ به منه ونعتذر منك ان خرجنا عن مسلك الأدب فعفوا غفر الله لنا ولك.

ثم قال (ومما يوضح وضع أمثالها ان رويته عليه السلام لم تكن مبتذلة فمثل عبد الله بن جعفر الحميري في ذاك الجلال يقول لمحمد بن عثمان سفيره الثاني في الغيبة الصغرى: هل رأيت صاحب هذا الامر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم انجز لي ما وعدتني.. الخبر، فكيف في الغيبة الكبرى وقد كان كتب إلى السمري آخر سفرائه (ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره، بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلأ الأرض جورا وسيأتي من شيعتي من يدعى المشاهدة، الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر.. الخبر)

أقول: ما نرى في هذه الحكايات ابتذالا لرويته عليه السلام وهو عليه السلام يعرف من يليق برويته عليه السلام لصلاحية في نفسه أو لحكمة ومناسبة تقتضي ذلك، وأولياؤه والخواص من شيعته مخفيون في عباد الله تعالى يعرفهم الإمام عليه السلام. والحكايتان المذكورتان (حكاية الأسدي وحكاية ابن أحمد بن خلف) حكايتان عن الغيبة القصرى المعروفة بالصغرى دون الغيبة الطولى المعروفة بالكبرى، فذكر توقيعه إلى سفيره الأخير هنا خارج عن محل البحث، مضافا إلى أنه لو استظهر من هذا التوقيع حرمان الناس كلهم عن التشرف بلقائه، ينافي الحكايات المتواترة التي لاشك في صحتها سيما تشرف عدة من أكابر العلماء، وهذه قرينة على أن المراد من كون من يدعى المشاهدة كذابا مفتريا، من

يدعيها كما كان متحققا للسفراء في عصر الغيبة الصغرى فيدعى بها النيابة والسفارة والوساطة بين الناس وبين الامام عليه الصلاة والسلام والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

حديث آخر: ومما عده من الأحاديث الموضوعة ما صرح به بقوله:

ومنها ما نقله النوري في كتابه (كشف الأستار) بعد عده عدة من العامة قائلين بالمهدي عليه السلام كالخاصة، فقال: السابع الشيخ حسن العراقي قال الشيخ عبد الوهاب

الشعراني في الطبقات الكبرى (المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار) في الجزء الثاني من النسخة المطبوعة بمصر في سنة الف وثلاثمائة وخمسين (ومنهم الشيخ العارف

بالله سيدي حسن العراقي المدفون بالكوم خارج باب الشعرية بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشرى).

قال: كان قد عمر نحو مائة وثلاثين سنة، قال: ترددت إليه مع سيدي أبى العباس الحريثي وقال: أريد ان أحكى لك حكايتي من مبتدء أمري إلى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر، فقلت له: نعم، فقال: كنت شابا من دمشق وكنت صائغا، وكنا نجتمع

يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر، فجا لي التنبيه منه تعالى يوما فقلت لنفسي: ألهذا خلقت، فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بنى أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شان المهدي عليه السلام فاشتقت إلى لقائه،

فصرت لا أسجد سجدة الا وسالت الله تعالى ان يجمعني عليه، فبينا انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلى صلاة السنة إذا بشخص جلس خلفي وحس على كتفي وقال لي: قد استجاب الله دعاك يا ولدى، مالك؟ انا المهدى، فقلت: تذهب معي إلى الدار؟

فقال: نعم، وذهب معي وقال لي: أخل لي مكانا انفرد فيه، فأخليت له مكانا فأقام عندي سبعة أيام بلياليها ولقنني الذكر، وقال: أعلمك وردي تدوم عليه ان شا الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما، وتصلى في كل ليلة خمسمائة ركعة، وكنت شابا

أمرد حسن الصورة فكان يقول: لا تجلس قط الا ورائي، فكنت افعل، وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال، فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته، وقال لي: يا حسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فإنك ستعمر عمرا طويلا، قال: ثم طلب الخروج، وقال لي: يا حسن لا تجتمع بأحد بعدي ويكفيك ما حصل لك منى فما ثم الا دون ما وصل إليك منى، فلا تتحمل منة أحد بلا فائدة، فقلت: سمعا وطاعة الخ).

ثم قال: أقول: وآثار الوضع عليه لائحة فإنه من أكاذيب الصوفية، ومما يختلفون لهم ولمشائخهم، والعجب من هذا المحدث كيف ينقل مثل هذا الحديث، وإني لأستحيي من النظر في مثله.

وانا أقول: هل تعلم أن المحدث النوري كتب (كشف الأستار) جوابا عن قصيدة وردت من بغداد من قبل ابنا العامة مطلعها (أيا علماء العصر)، وقد ذكرت فيها الايرادات والسؤالات حول المهدي عليه السلام انكارا لوجوده عليه السلام وتسفيها لمن يعتقد به،

فقام النوري للدفاع عن الحق والذب عن المذهب واتى بهذا الجواب الشافي الكافي من

كتب العامة وكلمات مشايخهم وأكابرهم وجادلهم بالتي هي أحسن، ثم نقلها إلى النظم

الجيد البليغ العلامة الكبير والمصلح الشهير الشيخ محمد حسين كاشف الغطا، واجابه أيضا على هذا المنوال نظما الشيخ جعفر النقدي والسيد محسن الأمين، وشرح الأخير قصيدته بالنثر اسماه (البرهان..) وغيرهم، ففي هذا المجال ذكر أسماء عدة من

القائلين بوجوده من العامة منهم الشيخ حسن العراقي وهو ليس ملتزما بصحة ما ينقل منهم، ولا يلزم عليه من الاستدلال بأقوالهم وعباراتهم ان يكون معتقدا بتفاصيل جاءت فيها، وقصة الشيخ حسن التي وقعت مورد انكاره مقبولة عند الصوفية العامة، وليس التصوف عندهم كما هو عند الشيعة، فإنه عندنا مذموم لا يجوز الالتزام والتعبد

بتعاليمهم الخاصة مما لم يؤثر من الشرع ولا يدل عليه الكتاب أو السنة، وأكثرها مختلقات وموضوعات مشتملة على العقايد الباطلة والأعمال المحرمة بل والشرك، واما عند العامة مع تضمن ما عندهم من التصوف بهذه المفاسد بالوضوح ممدوح وأكثر علمائهم منخرطون في سلسلة من سلاسل التصوف التي لا حقيقة لها وما انزل الله
بها من سلطان، وشأن مثل محيي الدين والشعراني وأمثالهما اجل عند المتصوفة منهم من
الشافعي وأبي حنيفة ومالك وابن حنبل وأصحاب الحديث، ولكن ذلك كله لا يمنع من الاستدلال بأقوالهم ردا عليهم وافحاما للمنكرين، وبهذا الاعتبار ليس كتاب كشف الأستار من كتب الحديث ولم يذكر مصنفه مثل هذه الحكاية باعتبار انها حديث من الأحاديث، فذكرها في الأحاديث التي تبحث فيها عن سندها واعتبارها، في غير محله الا ان يراد بذلك تكثير ما اسماه بالأحاديث الموضوعة، واظهار العجب من المحدث النوري والاستحياء من النظر في مثل نقله مع أن الاستحياء من هذا العجب
والاستحياء أولى من استحيائه.

ومما ذكر يظهر الجواب عما نقله المحدث النوري أيضا عن ينابيع المودة من بيعة بعض مشايخ مصر مع الإمام المهدي عليه السلام.

خبر الجزيرة الخضرا ومدائن ابنا المهدي عليه السلام

ومما عده من الأحاديث الموضوعة خبر قصة الجزيرة الخضرا وخبر مدائن ابنا المهدي عليه السلام قال (نقل الأول المجلسي (ره) بدون اسناد متصل بل قال: وجدت رسالة
مشتهرة بقصة الجزيرة الخضرا في البحر الأبيض ولم يذكر صاحب الرسالة وقد أقر بعدم كونه في كتاب معتبر فقال: وانما أفردت لها بابا لأني لم أظفر به في الأصول المعتبرة،
وقال: وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام بخط الشيخ الفاضل الفضل بن يحيى بن علي

الطيبي ما هذا صورته (الحمد لله ر ب العالمين.. وذكر تمام الحكاية إلى قوله: أدام الله أفضاله.
ثم قال: ونقل الثاني النوري في كتابه (جنة المأوى) في الاستدراك لباب (من رأى الحجة عليه السلام) من (البحار) في حكايته الثالثة فقال: وفى آخر كتاب في التعازي عن آل
محمد ووفاة النبي صلى الله عليه وآله تأليف الشريف الزاهد أبى عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن
عبد الرحمن العلوي الحسيني رضي الله عنه عن الاجل العالم الحافظ.. فذكر تمام سند الحديث
ومتنه، ثم قال بعده: قال النوري: وروى هذه الحكاية مختصرا الشيخ زين الدين على بن يونس العاملي البياضي في الفصل الخامس عشر من الباب الحادي عشر من كتاب (الصراط المستقيم) وهو أحسن كتاب صنف في الإمامة عن كمال الدين الأنباري.. الخ وهو صاحب رسالة (الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح) التي نقلها المجلسي بتمامها في السماء والعالم. قال: وقال السيد الاجل على بن طاوس.. الخ.
وبعد كلام المحدث النوري قال: أقول: وجه وضع الأول بالخصوص اشتماله على أن حسان بن ثابت من القرا في موضعين مع أنه انما كان شاعرا وانما كان اخوه زيد بن ثابت من القرا، مع أن باقي من عده لم يكن جميعهم من القرا وانما القارئ منهم ابن مسعود وأبي، ثم جمع أبي سعيد الخدري مع أبي عبيدة وأضرابه بلا وجه، حيث إن أبا سعيد كان اماميا وباقي من ذكر من معاندي أمير المؤمنين عليه السلام).
أقول: ليس في الحكاية ما يدل على أن الذين اجتمعوا إليه كانوا من القرا
واجتمعوا إليه لأنهم كانوا كذلك بل يدل على أن المجتمعين الذين سمى بعضهم وترك آخرون كانوا من الصحابة، كما أن ذكر أبى عبيدة وأبى سعيد واجتماعها وجماعات المسلمين لم يكن الا لأنهم كانوا معدودين من المسلمين وادركوا عصر الرسالة وسمعوا
القرآن الكريم منه بلا واسطة أحد أو بواسطة غيرهم في هذا العصر ولا يدل على أزيد

من ذلك، فما ذكر لا يكون وجها للوضع أصلا.
ولا يخفى ان حسان بن ثابت لم يكن أخا لزيد بن ثابت وانما اشتبه على صاحبنا وهو مولف (قاموس الرجال) ومورد الطعون على بعض علماء الرجال ذلك، لاشتراك والديهما في الاسم، فزيد هو ابن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غتم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري، وحسان هو ابن ثابت بن المنذر بن خرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار
الأنصاري الخزرجي النجاري.
قال: واشتماله على أنه لم ير لعلما الامامية عندهم ذكرا سوى خمسة: الكليني وابن بابويه والمرتضى والطوسي والمحقق، فبعد فتح باب العلم بحضور النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام عندهم وانه يزور قبته عليه السلام في كل جمعة ويجد ورقة مكتوبا فيها جميع ما
يحتاج إليه في المحاكمة وكون أبيه سمع حديثه وجده رأى شخصه، أي حاجة كانت لهم
إلى هؤلاء الخمسة الذين كان العلم عليهم منسدا؟ مع أن لكل منهم فتاوى غير فتاوى الآخرين مع أن لكل واحد من الكليني وابن بابويه والمرتضى والطوسي والمحقق مسلكا ولكن لم يعد فيهم المفيد.. الخ.
أقول، أولا: باب العلم في عصر حضور الامام وفى عصر النبوة ليس مفتوحا مطلقا، كما أن الاجتهاد في استنباط الاحكام أيضا لا يرتفع أيضا مطلقا بل الاجتهاد امر واصل يعمل به في عصر الحضور كالغيبة، وباب العلم بالأحكام أيضا منسد في عصر الحضور كعصر الغيبة، غير أن دائرة كل واحد منها في عصر الحضور أضيق من دائرته في عصر الغيبة، والا حتى المتشرفين بمحاضرهم الشريفة لابد لهم في بعض الموارد من العمل ببعض الظنون المعتبرة سيما إذا كانوا غائبين عن مجلسه وفى الأماكن
البعيدة، فكما ان الفصل الزماني بيننا وبين عصر الحضور أوجب توسعة دائرة الاجتهاد

وأعمال الأصول العقلائية اللفظية والعقلية وجواز العمل بالظنون المعتبرة الشرعية، كذا الفصل المكاني أيضا ربما يوجب ذلك، وكما أن شان اجتهاد مجتهد مثل الشيخ والمحقق
في استنباط الاحكام يظهر في مثل عصورنا هذه فكذلك يظهر أيضا في عصورهم عليهم السلام
عند الاحتياج إلى الاجتهاد الذي لابد منه، ولعل هذا هو المراد من التفقه الذي أمرنا به في عصر الحضور أيضا وقال الصادق عليه السلام فيه (ليت السياط على رؤوس أصحابي
حتى يتفقهوا في الحلال والحرام) ولو لم يكن ذلك كله فلا ريب انه بعضه.
وثانيا: انه قال (واجد هناك ورقة مكتوبة فيها ما احتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين فمهما تضمنته الورقة اعمل به) وهذا كلام لا يخلو فهمه لنا من الاشكال، فهل
أراد منه انه يحكم بما تضمنته هذه الورقة من غير مطالبة البينة عن المدعى، أو اليمين عما
ادعى عليه فيحكم بحكم داود، أو ان الورقة يتضمن احكام القضا مما لم يبين له من ذي قبل، وكيف كان فالظاهر منه ان الرجوع إلى الورقة مختص بالمحاكمة بين المؤمنين.
وثالثا: يمكن انه انما لم ير لغير هؤلاء الخمسة ذكرا عندهم اتفاقا وفى مدة كان هناك، ولا يفهم من ذلك أنه ليس لغيرهم عندهم ذكر مطلقا.
ورابعا: يمكن ان يكون ذلك لان كل واحد من هؤلاء يكون رأسا في طريقته العلمية الخاصة به، أو لغير ذلك، وعلى كل حال، لا يكون مثل ذلك وعدم ذكر مثل المفيد مع جلالة قدره وعظم شانه امارة على الوضع والجعل أصلا.
واما ما ذكر من وجه الوضع من عدم سند معتبر لهما ففيه:
أولا: ان ذلك ليس دليلا لذلك فكيف تحكم يا أيها الشيخ - أدام الله عمرك وبارك فيه - بوضع الحديث لعدم سند معتبر له، فهل تجسر على الحكم بالوضع على جميع المرسلات أو المسندات الضعيفة

وثانيا: ان عدم اعتبار الأول عند العقلا وبنا على طريقتهم واعتباره كذلك يدور مدار كون كاتب الرسالة المشتهرة بقصة الجزيرة الخضرا التي وجدها العلامة المجلسي، مجهولا غير معروف كما يظهر من المجلسي، انه كان كذلك عنده، أو انه معلوم
الحال وهو شيخنا الشهيد الأول كما قطع به وصرح عليه العالم المتتبع الخبير الشهيد الشريف مولف كتاب (مجالس المؤمنين) في مجلسه الأول وصرح به غيره أيضا، ومع ذلك كيف لنا بالقول بعدم سند معتبر له بعد تصريح هذا الشريف الاجل بان الشهيد الأول هو الذي وجد الرسالة في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام بخط العالم العادل والشيخ
الفاضل الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي - قدس الله روحه - وصرح بأنه وجدها بخطه فضلا عن الحكم بجعله ووضعه، وما وجده المجلسي هو من نسخ هذه الرسالة المشتهرة وحيث لم يطلع على ناسخها لم يذكر ذلك، وهذا غير مضر باعتبارها بعد حكم مثل القاضي الشهيد قطعيا بأنه هو الشهيد الأول. هذا، وقد اختصر كلام المجلسي وكلام مستنسخ الرسالة الدال على توصيف الفضل بن يحيى بالعلم والعمل صاحب الاخبار الدخيلة، والعهدة عليه.
ومما يظهر منه عدم تأمل هذا المدعى لوضع خبر على بن فاضل واصراره على ايراد الشبهة، انه زعم أن المجلسي وجده في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام ولذا قال في ابتدا
نقله هذا الخبر عن المجلسي (نقل الأول المجلسي - ره - بدون اسناد متصل بل قال: وجدت رسالة.. (إلى أن قال): وقال (يعنى المجلسي): وجدت في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام). وقال بعد نقل الخبرين بطولهما وما أورد عليهما (فان قيل: ان الخبر الأول
قال المجلسي وجده في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام بخط الفضل بن يحيى الطيبي ناقلا له عن علي بن فاضل المازندراني بشرح مر، قلت: من أين ان أحدا من أعداء الامامية لم يضع
القصة وألقاها في الخزانة ناسبا له إلى مسمى بفضل بن يحيى عن مسمى بعلي بن فاضل).
أقول: انظر كيف اشتبه عليه الامر، فالمجلسي لم يجد الرسالة في خزانة أمير المؤمنين بل وجد الرسالة المشتهرة بقصة الجزيرة الخضرا في البحر الأبيض وأحب ايرادها، فذكرها بعينها كما وجدها (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لمعرفته، والشكر له على ما منحنا للاقتداء بسنن سيد بريته محمد الذي

اصطفاه من بين خليقته،
وخصنا بمحبة على والأئمة المعصومين من ذريته صلى الله عليهم أجمعين الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا، وبعد فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة رب العالمين وامام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل
والعالم العامل الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي – قدس الله روحه – ما هذا صورته.. الخ).
وأوهن من ذلك كله نسبة على بن فاضل بالهجر والهذيان في حال شدة المرض.
وخلاصة الكلام ان بعد كون الناسخ وواجد الرسالة في الخزانة هو الشهيد الأول الذي كان قريب العهد بفضل ابن يحيى عارفا بخطه وحاله ووصفه بالفضل والعلم والعمل، وبعد توصيف الفضل بن يحيى الشيخ زين الدين على بن فاضل بالتقوى والصلاح وسماعه هذا الخبر بواسطة عالمين فاضلين بلا واسطة أحد منه، القول بجعله رأسا واستناد ذلك إلى الأعداء والى الهذيانات الصادرة من المرضى في شدة المرض، قول بغير علم، وكم فرق بين من يبدي الاحتمالات المانعة جوازها عن اعتبار الخبر ويمنع اثباتها وبين من يحكم بجعله ووضعه باحتمالات لا تدل على ذلك أصلا هذا.
ووجود الولد له عليه السلام بالفعل الذي قال (بأنه لم يرد في خبر ان له ولدا وانما اختلفت
الاخبار في حصول الولد له بعد ظهوره) على فرض عدم اثباته، لا ينفى ما يدل عليه، لان عدم الدليل على نفى الولد وعدم ورود خبر غير هذا الخبر على أن له ولدا، لا ينفى ما يدل عليه، مضافا إلى دلالة بعض الاخبار والأدعية عليه.
واما تضمن خبر على بن فاضل ان عدد أمرا عسكره ثلاثمائة ناصر وبقى ثلاثة عشر ناصرا، فلا يثبت به جعل الخبر ولو وجد في بعض الاخبار ما يعارضه، مضافا إلى أن
اعمال قواعد الترجيح يكون في الاخبار الراجعة إلى الفروع والاحكام، يرجح عقلانيا ما فيه الترجيح، ولا يلزم عليه ان يخرج إذا كان أعوانه بهذه الكثرة لان له مضافا إلى ذلك أو بدون ذلك مقتضيات وشرائط مذكورة في محلها وربما يعلم بعضها بعد الظهور ولا يعلم بعضها الا الله تعالى.

تنبيه
مما يجب التنبيه عليه انا لسنا في هذا المجال في مقام اثبات اعتبار هذه الأحاديث وان ظهر ثبوت اعتبار بعضها من مطاوي ما ذكرناه، بل ما كنا بصدده هو الرد على الحكم بوضع هذه الأحاديث قطعيا وبيان ان هذه الأحاديث في مضامينها المشتركة بينها وبين غيرها يحتج بها ويعتد بها لارتفاع خبر الواحد إلى المتواتر، وفى مضامينها المختصة بها يجوز نقلها وتطمئن النفس بها أقوى مما في كتب التاريخ والمراسيل التاريخية، نعم، لا يترتب عليها اثر شرعي عملي لأنها لا ترتبط بالأحكام العملية.
ان قلت: إذا كانت هذه الأخبار غير معتبرة شرعا لا يجب التعبد بها، بالبناء على صحة مضمونها وان توفر فيها جميع ما هو معتبر عرفا وشرعا في خبر الواحد الوارد في الفروع، فما فائدة نقلها وحفظها؟
قلت: نعم، معنى عدم اعتباره شرعا انه لا يجوز ان يتعبدنا الشارع بالبناء على صدوره عمليا لان مضمونه لا يرتبط بالفروع والاحكام العملية، واما في مضامينها التي يجب الاعتقاد بها، فعدم اعتبارها انما يكون لأجل لزوم اليقين بالمسائل الاعتقادية، واليقين لا يتحصل بحجية هذه الأخبار ولا يجوز ان يتعبدنا الشارع بالقطع واليقين بها كما لا يجوز التعبد والالزام بالعمل بها، وعليه لا يترتب اثر شرعي عملي عليها ولا يوجب القطع بمضمونها ان كانت في المسائل الاعتقادية. ولكن قد ظهر، بما
ذكر ان الفائدة لا تنحصر في ذلك، بل فائدته المهمة انها توجب ارتقا الحديث إلى المتواتر المعنوي أو الاجمالي وان بها يؤيد بعض الأحاديث كما انها أيضا يؤيد بها فالاخبار يؤيد بعضها بعضا، وأيضا يوتى بها في المتابعات والاستشهادات، ففائدة نقل هذه الأحاديث والاخبار مهمة جدا ولذا قد استقر بنا العقلا على نقلها، ومعظم التواريخ والتراجم والسير مبنى على هذه الأخبار ونقلها.
وعلى ذلك كله إذا حصل من هذه الأخبار بواسطة بعض القرائن والشواهد القطع بمضمونها فهو، وإذا لم يحصل منها القطع لا يجوز ردها والحكم بكذبها وجعلها بالشبهات
والاستدلالات الضعيفة حتى مثل ارسال الخبر أو مجهولية اسناده، بل بنا العقلا قد استقر على هذه الأخبار ونقلها على الطريقة المألوفة بينهم، فضلا من أن يكون اسنادها موصولة بعضها ببعض وكانت رواتها من المشاهير والثقات مثل الصدوق، فلا يبدون الشك في حديث ورد باسناد معتبر في غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر سيره، مثل ان
الراوي أخبر بأنه غزوة كذا وقعت يوم كذا وفى مكان كذا وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إليها
يوم كذا ورجع عنها يوم كذا وكان عدة من معه فيها من الأصحاب كذا، فينقلون ذلك



بل ويرسلونه ارسال المسلمات لا يبدون الشك فيه.
فان قلت: ان جواز نقل الخبر في الفروع مسلم، اما في غير الفروع سواء كان مرسلا أو مسندا أو غير ذلك فيجب ان يثبت جوازه بالشرع، فما الدليل على جواز نقل الخبر مطلقا؟
قلت: هذا غريب، فان جواز نقله ثابت بالضرورة وبالكتاب والسنة المتواترة والسيرة القطعية المستمرة إلى زمان الأئمة والنبي - صلوات الله عليه وعليهم - لم يشك
فيه أحد الا الأول والثاني، واذنا بهما لأهداف سياسية وأغراض دنيوية، فمنعا الناس عن نقل الحديث وشرح ذلك يطلب من محله.

(٢٠)
الرسالة العشرون
جلا البصر
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على سيد الأولين والآخرين
أبى القاسم محمد المصطفى
وآله الطاهرين حجج الله
على الخلق
أجمعين
يرد في كل يوم من شتى أقطار العالم الاسلامي، على بعض فقها العصر ومراجع الشيعة، ممن لا يرتضى التصريح باسمه الشريف عشرات من المسائل والاستفتاءات حول المعارف الاسلامية، والمفاهيم الدينية، والفروع الشرعية العملية وغيرها، بل قد تنوف في بعض الأيام على المئة فيتصدى مد ظله للإجابة عليها مع ما هو عليه من الأعمال المرهقة المتعلقة بالحوزات العلمية، والجامعات الدينية وبخاصة جامعة قم الاسلامية الكبرى من إدارة شؤونها، والقيام فيها بمهام التدريس العالي، والقاء المحاضرات العلمية يوميا على مجموعة كبيرة من فضلا الحوزة، الذين يحضرون مجلس بحثه للاستفادة من علمه الغزير وتحقيقاته القيمة، ذلك بالإضافة إلى نشاطه في خدمة العلم والدين، عن طريق تأسيس المشاريع العلمية والدينية، كالمدارس والمساجد والمكتبات العامة، وتشجيع القائمين بأمثال هذه المشاريع ماديا ومعنويا.
يضاف إلى كل ما تقدم، تصديه لارسال المبلغين إلى شتى الأنحاء من المدن والقرى، وانشاء مستشفى ضخم مجهز.
هذا بعض ما يقوم به ذلك الرجل الكبير الرائد الذي لا يحب ان يذكر اسمه الشريف حياءا واستخفاءا، ولأنه يستقل ذلك كله في جنب الله تعالى، أطال الله بقاه، فقد أصبح بنعمة الله تعالى، علما هاديا ونجما لامعا، يهتدى به المؤمنون.
ومما ورد من الأسئلة على سماحته في هذه الأيام، السؤال التالي:
ما وجه الجمع بين طائفة من الأحاديث التي تدل بظاهرها على كون الأئمة الاثني عشر، من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، أو من ولده، أو من ولده وولد على، أو من ولد
على وفاطمة عليهم السلام مع غيرها من الأخبار المتواترة التي، اتفق عليها الكل، من كون
الأئمة مع مولانا أمير المؤمنين عليهم السلام اثنى عشر، وان أحد عشر منهم من ولد رسول

الله صلى الله عليه وآله. فهل يمكن الجمع بينهما على نحو صحيح عرفي، أم يجب طرح الطائفة الأولى،
وعدم الاعتداد بها؟

فأمرني بالإجابة على هذا السؤال، وحل معضلاته، ودفع ما ربما يتوهم ترتبه على ذلك من الاشكال.
وإنني امتثالا لامره الشريف أتصدى للإجابة عليه متوكلا على الله تعالى ومستعينا به فأقول:
اعلم أن الأخبار المتواترة الدالة على أن الأئمة اثنى عشر، مأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله
وأهل بيته: من طرق الفريقين.
وقد اخرج كثيرا منها، جمع من أكابر علماء العامة، كأحمد بن حنبل في مسنده من خمس وثلثين طريقا، والبخاري ومسلم في الصحيحين، والترمذي، وأبى داود، والطيالسي، والخطيب، وابن عساكر، والحاكم، وابن الديبع، والسيوطي، والمتقي، والبغوي، وابن حجر، والحميدي، والطبراني، والشيخ منصور على ناصف، وأبى يعلى والبزاز وغيرهم.
وقد صنف محمد معين السندي من علماء الجمهور، كتابا في هذه الأحاديث سماه: مواهب سيد البشر في أحاديث الأئمة الاثني عشر، كما قد روى هذه الأحاديث جمع من الصحابة.
١ كأمير المؤمنين علي عليه السلام
٢ وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام
٣ والحسن عليه السلام
٤ والحسين عليه السلام
٥ وعبد الله بن مسعود
٦ وأبى جحيفة
٧ وأبى سعيد الخدري
٨ وسلمان الفارسي
٩ وأنس بن مالك
١١ وواثلة ابن الأسقع
١٢ وعمر بن الخطاب
١٣ وأبى قتادة
١٤ وأبى الطفيل
١٥ وشفى الأصبحي
١٦ والمكحول
١٧ وعبد الله ابن عمر
١٨ وعبد الله بن أبي أوفى

١٩ وعمار بن ياسر
٢٠ وأبي ذر
١٠ وأبي هريرة ٢١ وحذيفة بن اليمان
٢٢ وجابر بن عبد الله الأنصاري
٢٣ وعبد الله بن عباس
٢٤ وحذيفة بن أسيد
٢٥ وزيد بن أرقم
٢٦ وسعد بن مالك
٢٧ وأسعد بن زرارة
٢٨ وعمران بن حصين
٢٩ وزيد بن ثابت
٣٠ وعايشة
٣١ وأم سلمة
٣٢ وأبى أيوب الأنصاري
٣٣ وجابر بن سمرة
٣٤ وأبى امامة
٣٥ وعثمان ابن عفان
٣٦ وعبد الله بن عمرو بن العاص
وهذه الأخبار على طائفتين:
فطائفة منها ليس فيها الا التصريح بان الخلفاء والأئمة اثنا عشر.
والطائفة الأخرى تتضمن أسماء الاثني عشر بعضهم أو جميعهم.

ثم إن هذه الأخبار، حسب استقصائنا الناقص، بلغت قريبا من الثلاثمأة حديثا، والأخبار الدالة على أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام أول الأئمة عليهم السلام تزيد على ذلك بكثير:
منها ما ينوف على المئة وثلثين حديثا، من جملة الأحاديث الدالة على أن الأئمة اثنى عشر، حسب البيان المتقدم، فضلا عن غيرها فلو وجد حديث، لا يتوافق مع ظاهر هذه الأحاديث المتواترة، وجب تأويله ان أمكن، والا فيطرح لا ريب في ذلك.
بعد هذه المقدمة، نطرق باب الدراسة والتحليل لهذه الطائفة من الاخبار، حتى يستبين الحق فيها، ويظهر المراد منها، ودراستنا هذه تدور حول أربع جهات:
الأولى: حول الأحاديث التي توهم عدم موافقتها لتلك الأخبار الصحيحة، والمجمع عليها.
الثانية: حول اسنادها.
الثالثة: حول متونها؟
الرابعة: حول ما يصح ان يقال في تأويلها، والجمع بينها، وبين غيرها من أحاديثنا المتواترة الموافقة لما استقر عليه مذهب أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم الطائفة المحقة الاثني
عشرية، ان رأينا في هذه الأحاديث تعارضا مع غيرها من الاخبار.
اما الأحاديث
١ فمنها ما رواه شيخنا ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني قدس سره عن محمد
بن يحيى، عن عبد الله بن محمد الخشاب، عن ابن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:
الاثني عشر الامام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدث، من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن
ولد على، ورسول الله وعلى هما الوالدان عليهما السلام الحديث.
٢ ومنها ما رواه الكليني رضي الله عنه أيضا عن أبي على الأشعري، عن الحسن بن عبيد
الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط،
عن ابن أذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الاثني عشر الامام من آل
محمد كلهم محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي بن أبي طالب، فرسول الله صلى الله عليه وآله
وعلي عليه السلام هما الوالدان.

٣ ومنها، ما أخرجه ثقة الاسلام رضوان الله عليه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري، عن عمرو بن ثابت، عن أبي
الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انى واثنى عشر من ولدى،
وأنت يا علي رز. الأرض يعنى أوتادها (و) جبالها، بنا أوتد الله الأرض ان تسيخ

باهلها، فإذا ذهب الاثني عشر من ولدى، ساخت الأرض باهلها ولم ينظروا.
٤ ومنها أيضا، ما أخرجه أبو جعفر الكليني بهذا الاسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدى اثنا عشر نقيبا، نجبا، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق، يملأها عدلا كما ملئت جورا.
٥ ومنها أيضا ما رواه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت
اثنى عشر آخرهم القائم عليه السلام ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم على.
وأخرجه الشيخ قدس سره بسنده عن جابر ين يزيد.
٦ ومنها ما رواه أيضا، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن ابن أبي يحيى المديني، عن أبي
هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت حاضرا لما هلك أبو بكر، واستخلف عمر، اقبل يهودي من عظما يهود يثرب، وتزعم يهود المدينة انه اعلم أهل زمانه
، حتى رفع إلى عمر فقال له: يا عمر! انى جئتك أريد الاسلام، فان أخبرتني عما أسألك عنه، فأنت اعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة، وجميع ما أريد ان اسال عنه.
قال: فقال له عمر: انى لست هناك، لكني أرشدك إلى من هو اعلم أمتنا بالكتاب والسنة،
وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك، فأومى إلى علي عليه السلام، ثم ذكر احتجاج اليهودي على
عمر، وما سأل أمير المؤمنين عنه إلى أن قال: فأخبرني عن هذه الأمة كم لها من امام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟، وأخبرني من معه في الجنة؟
فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ان لهذه الأمة اثنى عشر امام هدى من ذرية نبيها، وهم

منى، واما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن، واما من معه في منزله فيها، فهولا الاثني عشر من ذريته، وأمهم، وجدتهم، وأم أمهم وذراريهم، لا يشركهم فيها أحد.
وأخرجه الشيخ رضي الله عنه بهذا الاسناد الا انه قال (عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني)،
وقال (في منزله منها)، بدل (في منزله فيها).
٧ ومنها ما أخرجه الشيخ أبو القاسم على بن محمد بن علي الخزاز القمي قال: حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله رضي الله عنه قال: حدثنا رجا بن يحيى أبو الحسن
اليسرباني الكاتب، قال: حدثنا محمد بن علا بسر من رأى أبو بكر الباهلي، قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا ابن عوف، عن هشام بن يزيد، عن انس بن مالك، قال: سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن حواري عيسى، فقال: كانوا من صفوته وخيرته،
وكانوا اثنى عشر. إلى أن قال فقلت: فمن حواريك يا رسول الله؟ فقال: الأئمة بعدي اثنى عشر من صلب على وفاطمة، وهم حواري وأنصاري، عليهم من الله التحية والسلام.
٨ ومنها ما خرجه الشيخ الخزاز قال: حدثني محمد بن وهبان قال: حدثني جدي إسحاق بن البهلول قال: حدثني أبو البهلول بن حسان قال: حدثني طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطا، عن عمير بن هاني العيسى، عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه إلى أن قال فقلت: يا مولاي
مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ فقلت انا لله وانا إليه راجعون. ثم التفت إلى فقال:
والله انه لعهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الامر يملكه اثنى عشر إماما من
ولد على وفاطمة، ما منا الا مسموم أو مقتول.
هذا ما عثرت عليه من الاخبار، مما قد يوهم ظاهره خلاف ما دلت عليه الأخبار

المتواترة، من حصر الأئمة في الاثني عشر، وان أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.
اما الكلام في اسنادها
فنقول: اما الرواية الأولى والثانية: فقد صرح العلامة المجلسي قدس سره في مرآة العقول بمجهوليتهما، وانما جعلتا روايتان، وتكرر نقلهما في الكافي لتعدد سندهما، والا
فلا ريب في أنهما رواية واحدة، رواها زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام كما لا ينبغي الاعتماد
على كل واحد من سنديهما. اما السند الأول: فمحمد بن يحيى هو أبو جعفر العطار القمي، من مشايخ الكليني، شيخ أصحابنا في زمانه ثقة عين، كثير الحديث، وعبد الله بن محمد من مشايخه، وهو أخو (بنان) أحمد بن محمد بن عيسى، فهو ليس بالخشاب،
والصحيح عبد الله بن محمد، عن الخشاب، والظاهر أنه الحسن بن موسى الخشاب، كما وقع في السند الثاني، وهو من وجوه أصحابنا، مشهور كثير العلم والحديث.
وعلة السند في علي بن سماعة، لأنه غير مذكور في كتب الرجال، والمذكور اخوه الحسن بن سماعة، فيمكن وقوع التصحيف فيه، وما في النسخة المطبوعة بهامش مرآة العقول، والنسخة التي أخرجنا منها الحديث (ابن سماعة)، وعليهما فيحتمل ان يكون هو الحسن بن سماعة بن مهران، وهو واقفي لم تثبت وثاقته، ويحتمل ان يكون الحسن بن محمد بن سماعة، فإنه يروى أيضا عن علي بن الحسن بن رباطغ، وهو أيضا من شيوخ الواقفية، ثقة، كثير الحديث، وكان يعاند في الوقف، ويتعصب، ويحتمل ان يكون ابن سماعة، هو محمد بن سماعة بن موسى بن رويد، أو محمد بن سماعة بن مهران،
وقد أنكر وجود الثاني صاحب تنقيح المقال.
والكلام في ترجيح هذه الاحتمالات بعضها على بعض، لا ينتهى إلى ما يركن إليه النفس، ويخرج السند من الجهالة، فلذا لا نطيل الكلام في ذلك. فظهر ان علة هذا السند، هو كون الراوي عن علي بن الحسن بن رباط مجهولا، لم يعلم أنه على بن سماعة

أو الحسن بن سماعة، أو الحسن بن محمد بن سماعة، أو محمد بن سماعة.
واما على بن الحسن بن رباط فهو ثقة، معول عليه من أصحاب مولينا الرضا عليه السلام.
وابن أذينة شيخ من أصحابنا البصريين، ووجههم روى عن أبي عبد الله عليه السلام.
وامر زرارة في جلالة القدر معلوم.
واما السند الثاني: فالظاهر أن أبا علي الأشعري، هو أحمد بن إدريس القمي، الثقة، الفقيه، كثير الحديث، توفي بالقرعا سنة ست وثلاثمأة.
واما الحسن بن عبد الله أو عبيد الله، فهو أيضا قمي، ولكنه مرمى بالغلو، وعلي بن سماعة، على ما بيناه ليس مذكورا في كتب الرجال الا ان الشيخ قدس سره ذكر (الحسن بن
سماعة) بدل (على بن سماعة) وهو كما قرأت واقفي، لم تثبت وثاقته، مع أن المفيد أيضا أخرجها عن علي بن سماعة، وبذلك يضعف احتمال التحريف، ويقوى جهالة السند.
ومثل هذا السند غير معتبر أيضا فلا يعتمد عليه.
واما الحديث الثالث: فمحمد بن يحيى، هو أبو جعفر العطار القمي المذكور في سند الرواية الأولى، ومحمد بن أحمد، هو محمد بن أحمد بن يحيى، وهو وان كان جليل القدر
ثقة في الحديث، الا انه كان يروى عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالي عمن اخذ.
وكان محمد بن الحسن الوليد، يستثنى من روايته، ما رواه عن جماعة سماهم، وهو صاحب كتاب (نوادر الحكمة)، كتاب يعرفه القميون بدبة شبيب.
ومحمد بن الحسين، هو ابن أبي الخطاب الهمداني، جليل من أصحابنا ثقة، عين، عظيم القدر، كثير الرواية.
والظاهر أن أبا سعيد العصفوري، وأبا سعيد العصفري، وعباد بن يعقوب الرواجني واحد، كما نبه عليه شيخنا النوري عليه الرحمة.
وقال في جامع الرواة في عباد بن يعقوب: تقدم عن (جش) قول بان هذا، وأبا سعيد العصفري واحد (مح).
قال ابن حجر: صدوق رافضي، وعن الذهبي: شيعي وثقة أبو حاتم له اخبار المهدى.
واما عمرو بن ثابت، فهو ابن أبي المقدام من أصحاب مولينا الصادق عليه السلام ثقة على الأظهر.
وأبو الجارود، هو زياد بن منذر، واليه تنسب الجارودية، رويت في ذمه روايات

تضمن بعضها كونه كذابا كافرا.
واما الحديث الرابع: فهو مرفوع، وقد عرفت رجال سنده إلى أبى سعيد.
والحديث الخامس: يظهر ضعف سنده، مما تقدم في أبى الجارود.
واما الحديث السادس: فقال المجلسي قدس سره في مرآة العقول: سنده الأول صحيح، لكن الظاهر أن فيه ارسالا، إذ مسعدة من أصحاب الصادق عليه السلام، ومحمد بن الحسين بن أبي
الخطاب، من أصحاب الجواد، والهادي والعسكري عليهم السلام لكن يروى هارون بن
مسلم عنه كثيرا، مع أنه قال النجاشي فيه: لقي أبا محمد، وأبا الحسن، فيحتمل ان يكون
مسعدة معمرا، روى عنه محمد.
أقول: لا يدفع بذلك احتمال الارسال لبعد عدم فوز مثل مسعدة بن زياد بلقا مولينا الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام في مدة تزيد على خمسين سنة، وعدم روايته عنهم ولو
بالمكاتبة، أو بالواسطة، فالظاهر أنه توفى في زمان الصادق عليه السلام، وقد قبض في شوال
سنة ثمان وأربعين ومأة أو أوائل عصر الكاظم عليه السلام، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب،
توفى في سنة اثنتين وستين ومأتين، وبذلك يستبعد رواية محمد بن الحسين عنه بلا واسطة، بل ورواية هارون بن مسلم، فبقى احتمال الارسال على حاله، والله أعلم.
واما سند الثاني فمجهول عامي، كما صرح به في مرآة العقول.
واما الحديث السابع: فضعيف، لم نعثر على بعض رجاله في ما عندنا من كتب رجال الشيعة.
والحديث الثامن: أيضا لم نعرف بعض رجاله، ولا يخفى عليك، ان الأحاديث والنصوص المخرجة في كفاية الأثر أكثر رجالها واسنادها من العامة، فان مؤلفه رضي الله عنه
صنف هذا الكتاب لتخريج ما روى بأسانيدهم في النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام
فلا اعتداد بما في هذين الخبرين (السابع والثامن) ان ثبت ان ظاهر بعض ألفاظهما يخالف
مذهب الحق، ولا يقبل التأويل، بعدما ملا الخزاز كتابه هذا، بالأحاديث الصريحة على عددهم، وأسمائهم، وأوصافهم من طرق العامة، فراجع كتابه حتى تعرف كثرة هذه الأحاديث من طرقهم.

هذا تمام الكلام في اسناد هذه الأحاديث، وقد عرفت عللها، وانها بنفسها لا تنهض حجة، ولا يعتمد عليها.
متون الأحاديث

اعلم أن متن الحديث الأول والثاني واحد، وحيث إن المروى عنه في كليهما أيضا واحد، وينتهي سند كل واحد منهما إلى على بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة، فلا ريب في اتحادهما، كما نبهنا عليه.
والظاهر أنه وقع في هذا المتن تحريف، فان المفيد رضي الله عنه اخرج هذا الحديث بسنده عن
الكليني ومتنه هكذا:
الاثني عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث: علي بن أبي طالب، واحد عشر من ولده، ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هما الوالدان.
وأخرجه الصدوق رضي الله عنه أيضا عن محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه عن الكليني
رضوان الله تعالى عليه بهذا اللفظ: اثنى عشر إماما من آل محمد عليهم السلام كلهم محدثون،
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي بن أبي طالب منهم.
فالمعول على رواية المفيد والصدوق عن الكليني، فإنها كما توافق غيرها من الروايات المتواترة، توافق عنوان الباب الذي اخرج الكليني فيه هذا الحديث، وتوافق الاخبار المخرجة في نفس هذا الباب.
وأظن أن التحريف في هذا المتن، ناتج عن نقل معنى الحديث ومضمونه، دون التقيد بألفاظه، فاشتبه على بعض الرواة، أو ان الناقل تسامح في مقام النقل، اتكالا على وضوح
كون عدد الأئمة اثنى عشر، وان أمير المؤمنين عليه السلام منهم وأولهم، وليس خارجا عنهم،
فلا تجد في فرق المسلمين من كان معتقدا بهذا العدد ولا يرى أن أمير المؤمنين عليه السلام منهم.
وكيف كان فالاعتماد على متن الحديث على لفظ الارشاد، والخصال، وعيون اخبار الرضا عليه السلام

واما متن الخبر الثالث والرابع: فلا ريب أيضا في وقوع التصحيف فيهما، فان أصل أبى سعيد، الذي روى عنه هذان الخبران، من الأصول الموجودة عندنا، وفيه تسعة عشر حديثا، ولفظ الحديث الثالث، في هذا الأصل هكذا (انى واحد عشر من ولدى، وأنت يا علي، زر الأرض، أعني أوتادها جبالها، وقال: وتد الله الأرض ان تسيخ باهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدى ساخت الأرض باهلها ولم ينظروا).
وهذا المتن كما ترى تام مستقيم.
ولفظ الحديث الرابع: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدى أحد عشر نقيبا نجيبا
[نقبا، نجبا خ ل] محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها [الأرض خ ل] عدلا كما ملئت جورا.
وهذا المتن أيضا موافق لألفاظ سائر الأحاديث المتواترة.
واما الخبر الخامس: فقد أخرجه الصدوق بطريقين: عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري بهذا اللفظ: قال: دخلت على فاطمة عليها السلام، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثنى عشر آخرهم
القائم عليه السلام ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم على:.
وأخرجه أيضا في كمال الدين بهذا اللفظ.
وأوضح من ذلك شاهدا على وقوع التحريف في خبر الكافي، وانه مختصر من متنه الطويل، ما أخرجه الصدوق قدس سره قال: حدثنا على بن الحسين بن شاذويه المؤدب،
وأحمد بن هارون القاضي رضي الله عنهما قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، عن مالك السلولي، عن درست بن عبد الحميد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي السفاتج، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام عن جابر بن عبد الله
الأنصاري قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام وقدامها لوح يكاد ضوؤه يغشى الابصار، فيه اثنى عشر اسما ثلاثة في ظاهره، وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنى عشر اسما، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمى، واحد عشر من ولدى، آخرهم القائم صلوات الله عليهم أجمعين.
قال جابر: فرأيت فيها محمدا، محمدا محمدا في ثلاثة مواضع، وعليا وعليا وعليا وعليا في أربعة مواضع.
فالعارف الخبير بفن الحديث، يعرف ان ما رواه الكليني في الكافي، والصدوق في

العيون وكمال الدين، والشيخ في الغيبة، هو مختصر هذا الحديث.
واما متن الحديث السادس: فالظاهر أن موضوعه هو مجئ يهودي إلى عمر، للسؤال

عما أراد، وان عمر أرشده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، هو بعينه موضوع ما رواه الكليني أيضا
في هذا الباب ج ١ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ ح ٥ ج ١ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ ح ٣. وما رواه
الصدوق في كمال الدين عن أبي الطفيل، وما رواه بسنده أيضا في كمال الدين عن أبي عبد الله ٧ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ ج ١ ح ٥ وفيه أيضا في ج ١ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ ح ٦
وفيه أيضا ح ٧ ص ٣٠٠ وح ٨ ص ٣٠١ و ٣٠٢ وفى عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٥٣ و ٥٤
ح ١٩ وفى الخصال ٤٧٦ و ٤٧٧ ج ٢ ح ٤٠، وفى مقتضب الأثر عن عمر بن سلمة ص ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧، وأخرجه في ينابيع المودة ص ٤٤٣ عن عامر بن واثلة، وفى
فرائد السمطين على ما في العبقات ص ٢٤٠ ج ٢ ح ١٢.
فالظاهر أن كل هذه الأحاديث حكاية عن واقعة واحدة، ولفظ الحديث في بعضها:
ان لمحمد صلى الله عليه وآله اثنى عشر امام عدل.
وفى بعضها: يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنى عشر إماما عدلا، والذين يسكنون معه في الجنة، هؤلاء الأئمة الاثني عشر.
وفى بعضها: فان لهذه الأمة اثنى عشر إماما هادين مهديين، واما قولك: من مع محمد صلى الله عليه وآله من أمته في الجنة، فهولا الاثني عشر أئمة الهدى.
وفى بعضها: ان لمحمد صلى الله عليه وآله من الخلفاء اثنى عشر إماما عدلا، ويسكن مع
محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن معه أولئك الاثني عشر الأئمة العدل.
ولفظ بعضها: يا هاروني! لمحمد صلى الله عليه وآله بعده اثنى عشر إماما عدلا، ومنزل محمد صلى الله عليه وآله
في جنة عدن، والذين يسكنون معه، هؤلاء الاثني عشر.
وبعضها هكذا عليهم السلام قال: كم لهذه الأمة من امام هدى، لا يضرهم من خالفهم؟ قال:
اثنى عشر إماما قال: فمن ينزل معه (يعنى مع النبي صلى الله عليه وآله) في منزله؟ قال: اثنى عشر إماما.
وبهذه المتون المعتبرة جدا يصحح متن الحديث المروى عن أبي سعيد الخدري.
وتشهد كلها بوقوع التصحيف فيه، أو المسامحة في نقل ألفاظه أو مضمونه، فلا ريب في أن
المعتمد عليه، هو هذه المتون الكثيرة.

واما الحديث السابع: فلم أعثر بعد على متن آخر له.
واما الحديث الثامن: فقد روى في كفاية الأثر في الباب الذي روى فيه هذا الحديث، حديثا آخر عن مولينا الامام أبى محمد الحسن السبط عليه السلام أيضا وساق الكلام إلى أن
قال: ولقد حدثني حبيبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الامر يملكه اثنى عشر إماما من
أهل بيته وصفوته.

وهذا المتن خال عن الاشكال، ولا يبعد اتحاده مع ما رواه جنادة بن أبي أمية عنه عليه السلام
بل الظاهر اتحادهما.
وعمدة السبب في هذه الاختلاف في ألفاظ بعض الأحاديث رواية الحديث بالمضمون، والمدلول، وغفلة بعض الرواة أو تسامحه، وعدم اهتمامه بحفظ لفظ المعصوم،
فلابد من تصحيح مثل هذه المتون بغيرها من المتون المعلومة صحتها، ولابد في ذلك من
الرجوع إلى خبرا الفن العارفين بالمتون السليمة والسقيمة. وعندي ان هذا الفن يعنى معرفة المتون من مهمات علم الحديث.
هذا تمام الكلام في اسناد هذه الأحاديث ومتونها.
ولقد ظهر لك مما تقدم ان هذه الأسانيد بنفسها، لا تنهض حجة في قبال الأحاديث المتواترة، وأسانيدها بل ليست بحجة مطلقا، كما أن هذه المتون أيضا لا يحتج بها، فإذا
كان ولابد من الاحتجاج بها فلا يحتج الا بما هو خال عن الاشكال، مؤيد بغيره، فان الاخبار يقوى بعضها بعضا.
وعليه فلا حاجة لنا إلى النظر في المتون المذكورة وتأويلها وشرحها، على ما يوافق المذهب واتفق عليه أهل الحق.
ولكن لا باس باجراء الكلام في ذلك أيضا تتميما للفائدة، وحرصا على دفع هذه الشبهة، ووفاءا بما وعدناه في ابتدا هذه الرسالة.
ما يصح ان يقال في توجيه هذه الأحاديث
اعلم أن بعض هذه المتون ظاهر في انحصار الأئمة في الاثني عشر، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام منهم، كالحديث السادس والسابع، والثامن، بل الأول، والثاني،
وهذا مخالف للضرورة واجماع الكل من عصر المعصومين عليهم السلام إلى زماننا، وهذا الاجماع
والضرورة قرينة قطعية على عدم إرادة ظاهرها، وان الكلام على فرض صدوره جرى على ما جرى للغلبة، أو لكون أكثرهم من صلب على أو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.
أو انه قد استعير لفظ الذرية للعترة، وأريد بها ما يعم الولادة الحقيقية والمجازية، أو لوجوه أخرى مذكورة في البحار وفى مرآة العقول.
وثانيا: الظاهر أن كل من اخرج هذه الأحاديث كشيخنا الكليني قدس سره، ومشايخه وتلامذته، انما أخرجوها في باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم، لأنهم رأوا ان



هذه المتون تقبل الجمع مع غيرها من الروايات، وبذلك يرتفع التنافي بينهما، على فرض وجوده.
وثالثا: اننا إذا سبرنا الأحاديث يتحصل لنا منها انهم عليهم السلام سلكوا في اطلاقاتهم وألفاظهم في هذا الباب، مسلك المجاز، فأطلقوا على الأئمة عليهم السلام ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله،
أو ولده أو انهم من ولد على وفاطمة تغليبا، لكون أكثرهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن ولد على وفاطمة عليهم السلام، ولمعلومية ان أمير المؤمنين عليه السلام ليس من ذرية رسول
الله صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمة عليها السلام، وبهذا الشاهد يرتفع الاشكال.
فمن الاخبار التي أطلق فيها لفظ (الذرية) على جميعهم ما أخرجه الخزاز بسنده عن مولينا سيد الشهداء الحسين عليه السلام قال:
دخل اعرابي على رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الاسلام ومعه ضب وساق الحديث إلى أن
قال فقال الأعرابي:
اشهد ان لا إله إلا الله، وانك رسول الله حقا، فأخبرني يا رسول الله هل يكون بعدك نبي؟ قال: لا، انا خاتم النبيين، ولكن يكون أئمة من ذريتي قوامون بالقسط كعدد نقبا بني إسرائيل أولهم علي بن أبي طالب هو الامام والخليفة بعدي، وتسعة من الأئمة من صلب هذا، ووضع يده على صدري، والقائم تاسعهم يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت في أوله الحديث.
فمثل هذا الحديث صريح في أن هذه الاطلاقات، والتعبيرات انما صدرت مجازا واتكالا على القرينة ووضوح المراد.
واما الحديث الثالث: فيحتمل فيه ان تكون فاطمة عليها السلام مشمولة به ضمن لفظ الاثني عشر، بل إن ذلك هو الظاهر من الحديث، ومن قوله صلى الله عليه وآله: انى واثنى عشر من
ولدى، وأنت يا علي رز الأرض.
هذا مضافا إلى صحة اطلاق الولد على أمير المؤمنين، وعلى سائر الأئمة عليهم السلام تغليبا،
وعطف (أنت) عليه من قبيل عطف الخاص على العام تأكيدا وتشريفا، كعطف جبرئيل على الملائكة.
وفى الحديث الرابع: أيضا انما قال: من ولدى، تغليبا أو لكون أكثرهم من ولده.
والحديث الخامس: أيضا مثله، ويمكن ان يكون المراد من قوله (فعددت) يعنى فعددتهم مع والدهم اثنى عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم، أي من ولدها محمد، وثلاثة



منهم أي من ولدها على، حيث إنه لا حاجة في مثل هذا المقام إلى ذكر أمير المؤمنين عليه السلام،
لأنه كان معروفا بالإمامة فلا يشك في إمامته من رأى الإمامة في ولده، وانما أخبر الراوي عن سائر من اسمه على، لأنه لم تعلم إمامتهم كما علمت امامة أمير المؤمنين عليه السلام،
مع أن منهم من لم يكن موجودا في ذلك الزمان، وهما اثنان: الامام على بن موسى الرضا، والامام على بن محمد النقي عليهما السلام.
وحاصل ما ذكرناه في علل هذه الأحاديث أمور:
١ ان اسنادها غير معتبرة، فلا يجوز الاعتماد عليها بنفسها.
٢ ان متونها مصحفة محرفة، يشهد بتصحيفها وتحريفها غيرها من الروايات المتواترة، فينبغي تصحيح متونها بها.
٣ ان لبعضها متونا أخرى، بألفاظ صحيحة وسليمة عن الاشكال، فينبغي ان يكون الاعتماد عليها، لاعلى غيرها.
٤ وعلى فرض صحة صدور هذه المتون، فاللازم انما هو الجمع بينها، وبين سائر الروايات بما ذكرنا، من حملها على التجوز والتغليب وغيرهما مما لا يأبى العرف وأهل اللسان صحته.
فان قلت: فما وجه تخريج هذه الأحاديث في الجامع الكافي مع ما فيها من العلل، ولزوم حمل ألفاظها على المجاز وترك ظواهرها.
قلت: أولا: ان استعمال المجازات، ليس خارجا عن قانون المحاورة، وليس استعمال الألفاظ في معانيها المجازية أقل من استعمالها في معانيها الحقيقية لو لم يكن أكثر، ولافرق في حجية ظواهر الألفاظ بين الاستعمالات الحقيقية والمجازية، فكلهما حجة عند أهل اللسان.
وثانيا: ان مهرة فن الحديث، العارفين بعلل الأحاديث، وما وقع فيها من التغيير والتصحيف اسنادا أو متنا، لا يطرحون الحديث بمجرد هذه العلل بعد وضوح مورد التصحيف والتغيير، فكثيرا ما نرى في كتب الخاصة والعامة، انهم يصححون الأسانيد، واسما رجالها، وطبقاتها بغيرها، ويصححون ألفاظ الحديث أيضا بألفاظ حديث آخر، ويحملون بعض الألفاظ على المجاز، بقرينة غيرها من الروايات، ولا يشكون في ذلك.
فبنا على ما تقدم نقول: ان الكليني رضي الله عنه الخريت في صناعة معرفة الحديث، انما

ادخل هذه الأخبار في باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر، والنص عليهم، لعلمه الأكيد بان ليس لهذه الأخبار محامل أخرى، غير التنصيص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام،
فلا يجوز رفع اليد عنها وتركها وطرحها، فان ذلك لا يصدر الا من الجاهل الذي لا يعرف أحوال الأحاديث، ولا يدرى ان الاخبار يفسر بعضها بعضا، ويبين بعضها اجمال بعضها الاخر، وان اسنادها يقوى، ويعتمد عليها بغيرها.
هذا ما وفقنا الله تعالى إليه من الكتابة حول هذه الأحاديث الشريفة مع كمال الاستعجال، وكثرة المشاغل، وتشتت البال، وقد ظهر بما لا مزيد عليه صحة الاستناد والاعتماد عليها، لاثبات امامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، الذين هم سادتنا، وشفعاؤنا،
وأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعده ابنه الحسن عليه السلام، وبعده الحسين عليه السلام،
وبعده ابنه على بن الحسين عليهما السلام، وبعده ابنه محمد بن علي الباقر عليهما السلام، وبعده جعفر بن
محمد الصادق عليهما السلام، وبعده موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، وبعده على بن موسى
الرضا عليهما السلام، وبعده محمد بن علي الجواد عليهما السلام، وبعده على بن محمد النقي عليهما السلام، وبعده
الحسن بن علي العسكري الأمين عليهما السلام، وبعده ابنه مولينا وسيدنا ناموس الدهر، وولى
العصر الحجة بن الحسن المهدى عجل الله تعالى فرجه، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.
اللهم اجعلنا من أنصاره، وأعوانه ومقوي سلطانه.
قد تم تأليف هذه الرسالة في اليوم السابع والعشرين من جمادى الثانية من شهور سنة ١٣٩١
قم المشرفة لطف الله الصافي الگلپايگاني

(٢١)
الرسالة الحادية وعشرون
صوت الحق ودعوة الصدق
مقدمة
قال الله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا
إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين).
من أعظم الواجبات الملقاة على عواتق العلماء، والكتاب، وقادة الأمة، لا سيما في هذا العصر ان يخلصوا نياتهم، وينزهوا أقلامهم عن كل ما يورث الوهن والفشل، ويؤدي إلى الضعف في صفوف المسلمين، ويبعدوا نفوسهم عن سوء الظن، وان يتقوا الله فيما يقولون. لا يكتمون الحقائق، ولا ينشرون الأباطيل، ولا يعتمدون فيما يكتبون على الزور والبهتان، والافتراءات الظالمة التي تودي بالناس إلى الضلال، وإثارة العصبيات البغيضة الممزقة لجسم الأمة، والمفرقة للجماعة، والدافعة للجهلاء على تنمية التباغض والصدام، وفعل ما لا يجوزه العقل والشرع كما يجب عليهم ان ينتهجوا أسلوب الأنبياء عليهم السلام في المناقشة والجدال والدعوة إلى الحق على ضوء ما أدبنا الله به في
كتابه العزيز حيث:
قال عز اسمه (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن).
وقال سبحانه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن).
وقال تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا).
وقال تعالى شانه (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم).
وقال تعالى حكاية عن نبيه شعيب لما قال له قومه:
(انا لنراك في سفاهة، وانا لنظنك من الكاذبين) (يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين).
وقد مر نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله ان يقول للمشركين
(انا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين).
فلم يصرح بضلالة المشركين في مقام التخاطب معهم مع أن المشركين في ضلال مبين من دون أدنى شك أو ريب.
فاقرب الطرق الموصلة إلى الحقيقة، والاخذ بهذا المنهج الإلهي، وهو الجدال بالتي هي أحسن، وأكمل المناهج هو هذا المنهج الذي امر الله به أنبياءه ورسله ليسيروا عليه في أداء رسالاته

فأحرى بنا ان لا نتبع سواه أثناء الدعوة إلى الدين الحنيف ومحاولتنا اجتذاب الآخرين إلى رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيما نتناقش حوله من المسائل الخلافية بين
المسلمين لأنه المنهج الوحيد البعيد عن الغلط في القول، والمنزه عن أساليب الشتم والفحش والافتراء، والمتحلي باللين واللطف، والمستند على العلم والمعرفة، والداعي إلى حمل أقوال المسلمين وافعالهم على المحامل الصحيحة مهما أمكن، والاجتناب عن
المزاعم والظنون الباطلة، ومتابعة الهوى، والعصبية الممقوتة.
قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا).
وقال سبحانه (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك).
وإذا كان القرآن الكريم يخبر عن قوم شعيب، وهم كفار أثناء ردهم عليه بقوله (وانا لنظنك من الكاذبين). مما يشير إلى انهم تحلوا بشئ من الأدب حيث لم يقطعوا بكذبه حسب ما توحي به عبارتهم.
فكيف يجوز للمؤمن الذي يأخذ بأدب الله ان يحكم على أخ له في الله، أو على طائفة كبيرة من إخوانه المسلمين بالكفر أو الفسق يتهمهم بما لا يقولون به، وما عذره عند الله تعالى ان كفر مسلما بما لا يوجب الكفر، أو استعمل في رده عليه أسلوب الشتم
والفحش إلى جانب الافتراء والبهتان اللذين يؤديان إلى إثارة الضغائن، ويحولان دون ظهور الحق وانكشاف الواقع.
فالباحث النزيه اذن لا يجوز لنفسه ان لم يكن في قلبه مرض ان ينحرف عن
النهج الإلهي في حواره ومناقشاته مع الآخرين، ويتبع عوضا عن ذلك أسلوب الشتم، والدس، والضغينة، والتهريج بالباطل حتى يودى به الامر إلى أن يحكم على طائفة لعلها الكبرى بين طوائف المسلمين، ولعلمائها وأدبائها على امتداد التاريخ عشرات الألوف من المؤلفات في مختلف الموضوعات، والعلوم الاسلامية عقيدة ونظاما، ان يحكم على مثل هذه الطائفة من خلال اخبار آحاد شاذة اهملها العلماء والمحققون، وأساطين علم الحديث، لعدم الاعتماد عليها والاخذ بها، بل وايمانهم بكذبها، فيتهم

هذه الطائفة نتيجة اخذه بشواذ الاخبار هذه بما هي بريئة منه، ويرميها بالآراء والأقوال الشاذة.
واننا لنستعيذ بالله إذا كان بين المنتحلين للعلم والكتابة من لا يحمل سلاحا للدفاع عن آرائه الا الشتم والافتراء والمغالطة، والقول بغير علم، بل على خلاف العلم، وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون).
كما نستعيذ به من كتاب يؤثرون خصائصهم الطائفية على مقومات الشخصية الاسلامية فيؤيدون الأولى بما يذهب بالثانية، ويفترون على غيرهم بما لو ثبت (وهو ليس بثابت قطعا) لأصبح عارا على الاسلام.
فهو اذن خطر على الاسلام كمبدأ وعقيدة، وخطر على جماعة المسلمين كأمة يجب ان تصان وحدتها، والعمل على جمع كلماتها، وخصوصا في هذه الظروف العصيبة
التي تواجه الاسلام والمسلمين من جانب أعدائهم.
انني لأتسائل في نفسي، كما يتسائل كل مخلص في نفسه، عما يقصد أمثال هؤلاء من كتاباتهم الباطلة المملوءة حقدا وبهتانا على شيعة أهل بيت النبوة، ومذهبهم غير تشويه جوهر الاسلام بتشويه منظر التشيع.
ناهيك عما في ذلك من بث روح العدا والخلاف، والفرقة بين المسلمين، وخصوصا فيما بين الشيعة والسنة في ظرف يعمل المخلصون فيه بكل جهد واخلاص لبث روح التفاهم والتعارف بينهما.
كم كان حريا بهؤلاء عوضا عن بث هذه السموم ان يجردوا أقلامهم ان كانوا حقيقة ذوي علم وايمان وعمل للكتابة حول الاسلام وبيان جوهره الانساني، وحقائقه السامية، ومفاهيمه الراقية ليجتذبوا إليه هذه الأجيال التائهة، وخصوصا في عصرنا المادي هذا، وان يكتبوا الحقائق التي تقرب بين السنة والشيعة، وتؤلف بين مختلف المذاهب الاسلامية.
وبذلك يكونون قد أدوا ما أوجبه الله عليهم من الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.
الحوادث المنذرة

الحوادث التي تقع كل يوم في داخل بلاد المسلمين من الشيعة والسنة، وفى خارج عالمنا الاسلامي تنذر الجامدين، والغافلين، والمعرضين عن الاعتصام بحبل الله، وتحتم علينا جميعا ان ننتبه من رقدتنا، ونستيقظ من نومتنا، ونتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا، ونحسن الظن بأنفسنا كمسلمين إلههم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، وحجهم واحد، وشعائر دينهم لا تكاد تختلف في شئ.

نعم، الأجدر بنا ما دمنا كذلك ان نلتفت إلى هذا الجيل المسلم خصوصا بعد أن شاهدنا، ونشاهد طغيان الالحاد، وامتداد الكفر، وسموم الدعايات (المضللة) التي تنفثها الارساليات المسيحية، والشيوعية العالمية في نفوس أبنائنا وأفكارهم لتسلخهم عن الاسلام، وتصيرهم أدوات في يدها للقضاء عليه، وسلاحا ضد جماعة المسلمين.

ثم إن أفواجا كثيرة في مجتمعنا الاسلامي من الأجيال الصاعدة باتت لا ترحب بدعاة العصبية المذهبية، وتقاوم كل من يحاول منعها عن التفكير الحر، ولا يستسيغون استعراض كل ما يودى إلى الاختلاف بين مذاهب المسلمين، ولا ينصلتون وراء دعوات البهتان والافتراء بل يعترفون بالحق انى كان، وفى أي مذهب انحصر.

وما ذلك منهم الا لتأكيد الاتصال، والاتحاد، والتجاوب، والتحابب بين المسلمين.

فلا يمكن لاحد في هذا العصر وان جهد جهده. وكتب ما كتب من الكذب والافتراء، ان يجعل طائفته بعيدة عن معرفة آراء غيرها فالشيعي والسني يلتقيان كل يوم وكل آن، ويتجاوبان، ويعرض كل واحد منهما مذهبه على الاخر، ويتفاهمان ثم يخرجان بنتيجة مقنعة، وهي ان الأسس التي تدعو كل واحد منها إلى التقارب والتلاحم مع الاخر أكثر وأهم من غيرها الذي يدعوهما المغرضون بسببه إلى الابتعاد، والتضارب، ويعرفان ان بعض الكتاب ممن نشير إليهم لم يريدوا بكتاباتهم الا الاحتفاظ بافتراق الأمة، ولم يأتوا الا بما اتى به من سبقهم في أعصار لم تكن فيها

الظروف مهياة لتحقيق الاتصال، كما هو حالهم اليوم في اللقاءات الحسنة والاتصالات الودية ذات الروح الاسلامية الفاضلة.
نظرا لكل ذلك فإنني أقول، وأكرر بان جيلنا المعاصر، بما أصبح فيه من وعى، لا يستسيغ اية صيحة تدعو المسلمين إلى الفرقة والاختلاف، ولا يجيب ندا الا من كان يدعو إلى الوحدة الاسلامية، والى ما فيه عز الاسلام والمسلمين، وتوحيد كلمتهم وأعلا أمرهم.
ومع ذلك كله فان بعض الكتاب يغفلون أو يتغافلون عما عليه جيلنا لا سيما الشبان، وتلامذة الجامعات، وأساتذتها من المستوى الثقافي، ويظنون ان هؤلاء يقرؤون كل كتاب، ويسمعون كل ندا، وانهم لا يدركون ما يريد أمثال هؤلاء المرتزقة من الافساد بين المسلمين أعاذ الله الاسلام من شرورهم، ووقى المسلمين فتنة أقلامهم وكتاباتهم.
فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.
كتب الفتنة والتمزيق والالحاد
ان من أعظم الاخطار على وحدة المسلمين، وتعاونهم ضد عدوهم المشترك اقدام بعض المستهزءين الأغبياء، الذين لا يقدرون عواقب ما يفعلون، على ما يودى إلى انشغال ابنا الأمة الاسلامية الواحدة بصراعات كلامية لا تبتنى على أساس سليم، قد يودى في حالة عدم وضع حد لعبثهم، إلى تعميق جذور التباغض والتمزق، والانهيار المخيف الذي تعاني منه أمتنا اليوم شر معاناة.
ومن ثم فإنهم يكونون قد ساهموا مساهمة مخلصة! في تحقيق اغراض الاستعمار والصهيونية، من تكريس التفرقة والنزاع الداخلي، ليحولوا بين المسلمين وبين

الوحدة، لعلمهم بأنها الكفيلة لو تحققت بإزالة نفوذهما عن البلاد الاسلامية وسيطرتهما عليها.
ففي كل فترة من الزمن يطلع على الأمة واحدة من أمثال هؤلاء الجهلاء يدافع عن عصبيتهم المذهبية الممقوتة ضد مذهب أو آخر من مذاهب المسلمين بأكاذيب ملفقة، وأراجيف مزيفة قد بان الحقد الأعمى من خلال أسطرها، والجهل بحقيقة الاسلام، وبحقيقة المذهب الذي يفترى على قدسيته من مطاوي مواضعها يحبر بها أوراقا قد أطلق عليها اسم رسالة أو كتاب، وهي في مضمونها أبعد ما تكون عن مدلول هذين اللفظين، بل أول ما تدل عليه فراغ واضعها من العلم والفضل والأدب، لأنهم سدوا على أنفسهم أبواب التعمق والتحقيق خصوصا فيما يتعلق بالمذاهب الاسلامية من مصادرها الأساسية، لذلك تراهم ويا للعار يخبطون في أبحاثهم خبط عشوا فيرمون غيرهم بالكفر حينا، وبالفسق أحيانا استنادا إلى كلام اخذوه عن هذا، أو رأى نسبوه إلى ذاك، أو قول سمعوه من ذلك من الناس، كأنما عند هؤلاء علم الأولين والآخرين أو انهم معصومون عن الخطأ والكذب والافتراء.
وهناك من الأقوال ما يتركون بعضا منه، وينقلون بعضا لغرض في نفوسهم مما يجعل الانسان الذي يدفع به سوء الطالع لقراءة تضليلاتهم يسائل نفسه: إذا كان الحق هو غرض هؤلاء، والحقيقة غايتهم فلم يفعلون ذلك، ولم لا يحققون في صحة ما يسمعون، وما يقولون.
ولم لا يرجعون إلى مصادر المذهب الذي يكتبون عنه حين ينتهى بحثهم إلى ما يريده الباحثون المنصفون، ولكن هؤلاء ليست لهم من غاية الا تشديد العدا، واضعاف الصداقة.
لذا تراهم يأتون بالغث لا السمين، ويلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون.

بسم الله الرحمن الرحيم
إلى أساتذة الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة المحترمين.
إلى علماء باكستان لا سيما مدينة لاهور.
إلى قادة الفكر ودعاة التقريب بين المذاهب الاسلامية، والذي على جهادهم المخلص يتوقف مستقبل الاسلام الأزهر.
إلى كل من يؤمن بالله تعالى، وبمحكمته العادلة.
وبعد فإنه قد نشرت في السنوات الأخيرة رسالة أسماها مؤلفها (الخطوط العريضة في الأسس التي قام عليها مذهب الشيعة الإمامية) وملأها بالأقاويل العجيبة التي يعرف كذبها كل من له أدنى بصيرة بالمذاهب الاسلامية، وتحت هذا الستار سعى في هدم الأسس التي قام عليها دين الاسلام الحنيف حتى جعل كتاب الله تعالى القرآن المجيد هدفا لسهامه، وبالغ في الدعوة إلى التخاصم، والتنازع، والتفرقة المنهى عنها، وتهييج العصبيات الطائفية.
ثم انى لما قرأتها أدركت خطرها على الاسلام، وعلى كتاب الله الكريم ووجدتها أمنية دعاة التبشير والالحاد، وكل من يكن عدا للقرآن والاسلام وحرماته من المستشرقين، وغيرهم يتخذونها سندا لأضاليلهم وضلالاتهم.
ومن جانب آخر تودي إلى تفرقة الأمة، وبث روح التنافر والتشاجر، وايقاد نار الشحنا والبغضاء.
فرأيت أن من الواجب على كل كاتب اسلامي دفع ما في هذه الرسالة من الشبهات سيما حول الكتاب الكريم الذي اتفقت كلمة المسلمين من الشيعة والسنة، بل وغيرهم على أنه هو هذا الكتاب الموجود بين الدفتين المطبوع المنتشر في أقطار الأرض، وانه لا
ريب فيه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه تنزيل من حكيم حميد.
فكتبت كتاب (مع الخطيب في خطوطه العريضة)، وأثبتت فيه صيانة الكتاب المجيد من التحريف، وأوضحت ما في هذه الرسالة من الضلالات والجهالات.
فاثر بحمد الله تعالى ومنه في قلوب المسلمين، والأوساط الثقافية اثرا ايجابيا، ووقع عند العلماء والمصلحين، ورجالات الاسلام وأساتذة الجامعات، والباحثين المنصفين موقع القبول والشكر والتقدير، ولذلك طبع مرات عديدة.
والله تعالى يعلم أنه ما دعاني إلى كتابة هذا الكتاب الا خدمة للاسلام وللقرآن

المجيد، والدفاع عن كرامته والسعي لجمع الكلمة، ولم الشعث، والتحابب، والتوادد بين الأمة.
وما كنت أظن بعد ذلك أن كاتبا يزعم أنه يكتب للاسلام ولمصلحة أمته يتخذ قبال هذا الكتاب وما دافعنا به عن قداسة القرآن الكريم، وصيانته من التحريف، والدعوة إلى الوحدة الاسلامية موقفا سلبيا يكرر ما في (الخطوط العريضة). ويقفو اثر مؤلفها ليعطى المبشرين، وأعداء الاسلام، ودعاة التفرقة، والتمزيق بالزور والبهتان سلاحا انتزعناه منهم في (مع الخطيب في خطوطه العريضة).
حتى جانا بعض الاخوان بعد رجوعه من العمرة وتشرفه بزيارة الحرمين الشريفين بكتاب (الشيعة والسنة) وذكر بان نائب جامعة المدينة المنورة الاسلامية قد أهداه إليه مع كتاب (العواصم من القواصم) الذي كان قد شرحه محب الدين الخطيب شرحا أظهر
فيه نصبه وعداوته للعترة النبوية، وولاه لأعدائها، وأنكر فيه الحقائق التاريخية المعلومة ظلما وعدوانا. فقراته، وعجبت من سعى كاتبه في تفريق كلمة المسلمين، ولعمر الحق ما كان يخطر ببالي ان أحدا من المسلمين يجعل مهمته الاحتفاظ باختلاف
الكلمة، والتباعد، وتشديد المجادلات الطائفية، ويعارض دعوة المصلحين من الزعماء والرؤساء والعلماء في التقريب إلى الوحدة الاسلامية، ويخطئهم جميعا، ويتبع غير سبيل المؤمنين، ويرد هذه النداءات، والصيحات التي ارتفعت من العلماء والرجال البارزين الغيارى على الاسلام من الشيعة والسنة في شرق الأرض وغربها، ويتهم الجميع بالجهل والكذب، والنفاق والخداع.
واعجب من ذلك وأعظم مصيبة على المسلمين ان يكون القائم بنشرها جامعة المدينة المنورة الاسلامية التي ينبغي ان تكرس كل جهودها للدفاع عن وجودنا

الاسلامي شيعة وسنة، وارشاد المسلمين إلى ترك الجفوة والبغضاء، وان تساهم بما عندها
من طاقات مع العلماء المصلحين من الفريقين لتحقيق التقريب والاخوة الاسلامية.
ويسوءنا زيادة على ذلك أن الحكومة السعودية التي تنفق على هذه الجامعة هي التي تعتني بالدعوة إلى الوحدة الاسلامية اعتناءا كبيرا، فجلالة الملك الراحل فيصل آل سعود كان من أولئك الرجال الذين ينادون الأمة بالوحدة الاسلامية، وهو الذي أدرك بثاقب نظره ان الشيعة لو لم تكن في عقائدها الاسلامية، والالتزام بأحكام الشريعة، والدفاع عن كرامة القرآن الكريم، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومحادة من حاد
الله ورسوله، والمحافظة على مصالح المسلمين أقوى من سائر الطوائف فهي ليست أقل من غيرها في ذلك كله.
فهم الذين يضحون بأنفسهم في الدفاع عن احكام القرآن، ويجعلون نصب أعينهم الله ورسوله فيما يقولون وما يفعلون، دليلهم كتاب الله وسنة رسوله الكريم.
وجلالة الملك الحالي الملك خالد أيضا يعرف ذلك، ويقفو اثر أخيه لا يرتضى هذه النعرات الطائفية، ولا يحب التباعد والتباغض، ووثوقه واعتماده في المشاكل الاسلامية على ابنا الشيعة ليس بأقل من وثوقه واعتماده على ابنا السنة، بل ربما يكون بعض ابنا الشيعة أوثق عنده من بعض ابنا السنة المتأثرين بالدعايات الالحادية.
والحكومة العربية السعودية هي التي تشجع الحركات الاسلامية في البلاد العربية والاسلامية وغيرها، وتنفق عليها، وتؤيدها وتدرك ان الاسلام في برامجه واحكامه، ومناهجه مهدد من جانب الاستعمار والالحاد في البلاد الشيعية والسنية.
وإذا اشتغل المسلمون بالمنازعات الطائفية، وإذا كانت حصيلة بعض الجامعات وانتاجات كتابهم وناشريهم لا سيما في المملكة السعودية مطلع شمس هداية الاسلام ومهبط وحى القرآن مثل كتاب (السنة والشيعة)، وكتاب (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية) وكتاب (العواصم من القواصم) بشرح الخطيب، وغيرها من الكتب التي كل ما فيها بعيد عن روح الاسلام، بل هي مجلبة لغضب الله سبحانه لما فيها من طعن باهل بيت رسوله الأعظم ونصب العدا لهم، والولا لأعدائهم، وتحقيق امل

الأعداء في قطع جذور الاسلام من البلاد سواء أكانت شيعية أم سنية، والتفشيل لسعي الزعماء والمصلحين.
ولا ريب ان ما يكتبه هؤلاء المتمذهبون بولا بنى أمية، وبنى مروان والمصوبون لمظالهم، والمعلنون العدا لسيدة نسا العالمين، وبعلها أخي رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيه،
وابنيها سيدي شباب أهل الجنة، وسائر أهل البيت عليهم السلام لا يتوافق مع ما عليه أكثر أهل السنة
فهذه كتبهم، ومؤلفاتهم في الحديث والتاريخ، والتراجم مملوة بفضائل أهل البيت لا سيما أمير المؤمنين، والسيدة الزهرا، والسبطين كما هي مشحونة بمثالب أعدائهم، وقد
دونوا حتى المعاصرين منهم شكر الله مساعيهم كتبا مستقلة في فضائل أهل البيت، وفى الخرافات ومثالب أعدائهم مثل معاوية وغيره، واثبتوا فيها مطاعنهم وبدعهم.
فمن كان في قلبه حب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعلي عليه السلام الذي لا يحبه الا مؤمن،
ولا يبغضه الا منافق، لا يمكن ان يشجع مثل هؤلاء الكتاب وينشر ما هو ضد مصلحة الاسلام والمسلمين.
فإلى رئاسة جامعة المدينة المنورة الاسلامية الموقرة، وأساتذتها المحترمين نوجه نداءاتنا المتكررة، طالبين منهم ان يكونوا عند مسؤولياتهم الاسلامية مراعين مصلحة الاسلام العليا، وان لا يظنوا بان أمثال هذه النشرات تفيد المسلمين.
والذي نرجوه منهم هو ان يكونوا من كتابها وناشريها على حذر، وان يقرؤوا عليهم قول الله تعالى:
(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون).
ثم انكم أيها الاخوة الكرام لفي أقدس بلاد الله في الحرمين الشريفين فان القلوب من شرق الأرض وغربها تهفو إلى دياركم، وتشتاق إلى بلادكم، وأنتم يا علماء الحرمين، ويا مجاوريهما محترمون عند الجميع لشرف مكانكم.

فيا ساكني أطراف طيبة كلكم إلى القلب من اجل الحبيب حبيب
خذوا أهبتكم، وجددوا النظر في مناهجكم، وكتبكم ومقالاتكم ودروسكم وبحوثكم فقد أعطاكم الله في كل سنة فرصة سعيدة اختص الله سبحانه بها أمتنا، وأقدركم بها على أن تصلحوا بين المسلمين، وتعرضوا عليهم أساليب اسلامية قيمة في مناهج حياتهم التي أثرت فيها الأساليب الكافرة، وان تشجعوا الحركات الاسلامية، وتؤيدوا العلماء المصلحين، وتدعوا ابنا الأمة جميعا من الشيعة والسنة إلى تطبيق احكام القرآن.

فعلى الخطيب الذي يخطب في المسجدين لهذه الجموع الغفيرة القادمة لأداء فريضة الحج المقدسة من كل فج عميق ان يزودهم من تعاليم الاسلام بما يودى بهم إلى اتباع سبيل الاستقامة، والتضحية في سبيل اعلاء كلمة الاسلام، والجهاد ضد الالحاد الذي أحاط بالعالم الاسلامي من كل جانب، ويحثهم على مقاومة التيارات الخبيثة، ويطلعهم على الأسباب التي أدت إلى ابعاد الشيعة والسنة عن المناهج الاسلامية، وجعلت مجتمعاتهم أشبه بالمجتمعات الغربية، وان برامج تعاليمهم وسياساتهم، وحكوماتهم بعيدة

عن روح الاسلام ومبادئه السمحاء التي لا خلاف فيها بين الأمة شيعة وسنة.

لا ان يقول عن طوائف المسلمين ما يورث الشنآن والبغضاء، وما لا يستقبله جيلنا الحاضر الا بالنفور، ولا يزيد الأمة الا جهلا، وفى كليهما خدمة لأعداء الاسلام: الاستعمار والصهيونية.

فلا يتشوق المسلم المعاصر إلى مسالة أهم من مسالة الوحدة الاسلامية، والتقريب بين الشيعة والسنة لأنه لا يرى مانعا من تحقيقها في عقائد الشيعة، ولا في عقائد السنة، ولو لم يوجد في بعض المنتحلين للعلم والكتابة مثل كاتب (الخطوط العريضة) و (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية). و (الشيعة والسنة) وناشر (العواصم من القواصم) وشارحه لأصبح المسلمون في وئام ووداد.

عقائد الشيعة والسنة

المسلمون جميعا من الشيعة والسنة يعتقدون بان الله عز وجل وحده لا شريك له اله الجميع، وخالق كل شئ، وانه الرزاق ذو القوة المتين، والغفار والوهاب، ومجيب الدعا، وقاضي الحاجات، واليه يرجع الامر كله، له الأسماء الحسنى لا اله الا هو الحي القيوم.

ان الاسلام دين الجميع والقرآن هذا الموجود بين الدفتين الذي يتلى في اذاعات المسلمين، ويقروه الشيعة والسنة آنا الليل وأطراف النهار في صلواتهم، وفى شهر رمضان يتقربون إلى الله بقراته، وتعلمه وتعليمه هو كتابنا، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الخلق وأفضلهم أجمعين هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله نبينا، وان حلاله

حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة لا نبي بعده، وان كل ما جاء به من الله حق نؤمن به، وان الكعبة قبلتنا، وان الصلوات الخمس، والزكاة الواجبة وحج بيت الله الحرام، والجهاد في سبيل الله، وولاية أولياء الله، ومحادة من حاد الله ورسوله فرائضنا، وان الله يبعث من في القبور لتجزى كل نفس بما كسبت.

فالمسلمون كلهم في هذه العقائد وأمثالها، وفى عباداتهم ومعاملاتهم شرع سواء، يعتقد الجميع ان الاسلام عقيدة ونظام، وحكم وسياسة، ولا اعتداد بسائر المناهج السياسية، والاجتماعية والمالية والتربوية، إذا كانت خارجة عن نطاق الاسلام، ونظاماته الجامعة.

لا يشك أحد في اتفاق الشيعة وأهل السنة على جميع ذلك، ولا ينكره الا من كان في قلبه مرض، أو يسعى من حيث يشعر أو من حيث لا يشعر إلى إثارة الفتنة بين المسلمين ككاتب (الخطوط العريضة) و (الشيعة والسنة) و (حقائق..) و (مجلة البعث الهندية) ممن يحسدون المسلمين على ما آتاهم الله من الوحدة، وجعل أمتهم أمة واحدة

فقال سبحانه وتعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون).

وهولا يعتمدون في آرائهم وأحكامهم على كتب ابن تيمية وأمثاله، أشد وأكثر مما يعتمدون على الكتاب والسنة، يردون الأحاديث الصحيحة، ويسعون لان يسدوا على المسلمين طريق التفكر والتعقل، ويشجعون على الجمود الفكري والوقوف، وعدم الانطلاق إلى الامام، حتى أن بعضهم ممن يعد عند طائفته من أكابر علماء المسلمين كفر

في مقال نشرته جريدة البلاد كما نشرته جريدة الدعوة الاسلامية كل من قال من المسلمين بان الشمس ثابتة والأرض جارية، فقال بكل جرأة وصراحة: ان كل من قال هذا القول فقد قال كفرا وضلالا فانا لله وانا إليه راجعون.

ومن عجيب أحوالهم انهم يكتبون حول المذهب، ويسعون في تفريق كلمة المسلمين، ويغضبون على من يجيب عنهم، ويظهر زورهم وبهتانهم ومخاريقهم،

وسوء
نياتهم، وكيدهم للاسلام والمسلمين.
والجدير بنا بعدما ذقنا مرارة المجادلات والاختلافات، في الأجواء المشحونة بالعصبيات، والسائرة في ركاب الأطماع والاتجاهات السياسية، وجربنا ما أدى إليه تضارب الطوائف، من المعتزلة والأشاعرة والوهابية، والسنة والشيعة، وأصحاب المذاهب الأربعة، من الضعف والفشل القضا على هذه الحالة المنكرة بالاعتصام بحبل الله، وحسن الظن بالمسلمين، والتزام طريق الانصاف والعقل، وعدم التسرع إلى

تكفير أهل القبلة وتفسيقهم بمجرد المزاعم، والاستناد إلى بعض الاخبار المتروكة أو المتشابهة التي يوجد الكثير منها في كتب الفريقين.
ونحمل ما نعرف من غيرنا مما هو خلاف مذهبنا مهما أمكن على المحامل الصحيحة وانه ناتج عنده من الاجتهاد بعد اتفاق الكل على الأصول الاسلامية التي دلت صحاح الأحاديث على انها هي الميزان والملاك في الحكم على الآخرين بالاسلام وعدمه.
فتعالوا نجلس إخوانا متحابين على صعيد اسلامي واحد، لننظر كيف يجب ان نقف قبال الأعداء، ونصون شبابنا عن الانضياع وراء الأفكار الالحادية التي تأتى من الشرق أو الغرب، ونوحد مساعينا لتطبيق احكام الاسلام، ونعمل على طرد هذه البرامج التربوية المادية، التي كادت ان تذهب أو انها ذهبت بالغيرة الدينية، واثرت على الفتيان والفتيات حتى صاروا يفخرون بالدعارة والخلاعة، والرقص والغنا، والقمار وشرب الخمر والسفور، واختلاط النساء بالرجال الأجانب، وتقليد الكفار في جميع أطوار حياتهم حتى المجالس والملابس، بعد ما كانوا يفخرون بالآداب الحسنة من
الحيا والغيرة، والشجاعة والفتوة، والعفة والطهارة والشرف، وغير ذلك من أخلاق الأنبياء سيما نبينا الذي وصفه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم)
وبعدما كانوا لا يخضعون الا لسلطان الدين وسلطان احكام الله.
تعالوا لنذهب إلى المدارس والى الكليات والجامعات، والبارلمانات ودواوين القضاء، ومراكز الجند، ولننظر إلى ما تحتويه أفلام السينما ومناهج التلفزيون في بلادنا، والى ما ينشر كل يوم في الجرائد والمجلات، والى.. والى..
حتى نرى كيف خرجت كلها عن مناهج الاسلام، وبشكل يودى إلى القضا على شخصيتنا الاسلامية.
تعالوا لنرى بين من يتسمون بالمسلمين، من يبدأ باسم سمو الأمير أو الرئيس أو السلطان، بدلا عن بسم الله الرحمن الرحيم.
تعالوا لنرى ما أصيبت به أمتنا من تجزئة البلاد، وتفرقتها بين حكومات متعددة، ودويلات صغيرة ضعيفة خاضعة للاستعمار، يوجه بعضها ضد البعض لتعميق جذور التفرقة فيما بينها، والابقاء على عدم التلاقي بين الأشقاء من شعوبها.

ثم إن هذه الحكومات التي تحتفظ بتفرقة الأمة، لتحتفظ بوجوداتها لا يمكن ان تسمح لها بوحدة حكومية سياسية، بل انها اخذت بتطبيق مبدأ العلمانية المستلزم لفصل الدين عن الدولة، والاسلام عن مسلكية الحكومة، وابعاده عن الحياة الاجتماعية حتى أن
التواريخ الاسلامية في بلاد المسلمين بدلت بالتواريخ والتقاويم الغربية.
كتاب الشيعة والسنة وتحريف القرآن
كان الدفاع عما الصق محب الدين الخطيب بكرامة القرآن واثبات صيانته عن التحريف، وابطال دعوى الزيادة والنقصان منه أهم ما دعانا إلى تأليف كتابنا (مع الخطيب في خطوطه العريضة) فرددنا على الخطيب بالأدلة القاطعة، وأوضحنا ان ما في كتب الحديث والتفسير سواء عند الشيعة أو أهل السنة مما يوهم التحريف كله اخبار آحاد، اعرض عنها محققوا الفريقين اما لضعف اسنادها، أو لضعف دلالتها، فحققنا ذلك
تحقيقا كاملا، وأبطلنا ما كتب حول ذلك من أهل السنة ككتاب (الفرقان) كما أوضحنا
أيضا استنكار علماء الشيعة لكتاب (فصل الخطاب) وذكرنا ان مخرجي هذه الأخبار الضعيفة أيضا لم يعتمدوا عليها حتى في مورد واحد، وان اعتماد الشيعة والسنة على الأخبار المتواترة القطعية الصريحة على أن القرآن الكريم، الكتاب الذي أنزله الله على الرسول الأعظم نبينا محمد صلى الله عليه وآله، هو هذا الكتاب الموجود بين الدفتين الذي يعرفه
المسلمون حال كتاب (دبستان مذاهب) المجهول مؤلفه المطبوع بالهند بأنه ان صح صدوره عن بعض طوائف المسلمين (وهو بعيد) فهي غير الشيعة قطعا لأدلة كثيرة، وشواهد تحكم بذلك من نفس هذا الكتاب، وبينت ان ما الصق بكرامة القرآن الكريم من الآيات والسور المختلقة ليست من الوحي بشئ، وان هذا هو الحق الواضح الذي عليه الشيعة والسنة.
يعرف ذلك كل من جال في البلاد الشيعية والسنية، ويعرفه حتى أساتذة جامعة المدينة المنورة الاسلامية وان أعجب بعضهم برسالة (الخطوط العريضة) و (الشيعة والسنة) لاصرار كاتبيهما على اسناد القول بالتحريف إلى الشيعة.
وبالجملة فليس في الاسلام والمسلمين كتاب غير هذا القرآن، الذي هو بين الدفتين لا يقدمون عليه كتابا ولا يقدسون، ولا يحترمون مثله أي كتاب، وهم يتلونه آنا الليل وأطراف النهار.
وإنني أعلن ذلك، واطلب من كل من يشك فيه، ويريد ان يتأكد من كذب القائمين

بنشر هذه المخاريق، سواء كان هذا الشاك من السنة أو الشيعة أو من المستشرقين، الذين يريدون ان يكتبوا عن القرآن حقا وصدقا، لا كذبا ووفقا لأهوائهم الاستعمارية.
انا اطلب من الجميع ان يجولوا في بلاد الشيعة في إيران والعراق وسوريا، ولبنان واليمن، والبحرين والكويت، وسائر امارات الخليج، والهند وباكستان، والقطيف والاحساء وأفغانستان، وسائر البلاد الاسلامية، ويسألوا ويفحصوا عن الشيعة وعن شان القرآن المجيد الموجود بين الدفتين عندهم وعند جميع المسلمين، وعقيدتهم فيه وعن كيفية معاملتهم له، حتى يعرفوا عقيدة الشيعة في القرآن الكريم، وتقديسهم وتعظيمهم له، وحتى يتخلصوا مما أوقعهم فيه البغاة من الشك والتهمة، حتى يعرفوا به قيمة غير ذلك مما في كتاب (الخطوط العريضة) و (الشيعة والسنة)، وغيرها من الطعن على الشيعة.
ولو اتى (احسان إلهي ظهير) المتخرج من جامعة المدينة المنورة، باضعاف ما اتى به من الأحاديث الضعاف والمتشابهات، مع تعمده كتم الأحاديث الصحيحة المتواترة في جوامع حديث الشيعة، وكتبهم المعتبرة المصرحة بان الكتاب الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله هو هذا الكتاب الموجود المطبوع المنتشر في أقطار الأرض، يكذبه هذا
الفحص والتجوال.
ولو بالغ في نسبة التحريف إلى الشيعة، فان كتبهم وتصريحاتهم الموكدة تكذبه وتدفعه، كما أن احتجاجهم بالقرآن في مختلف العلوم، والمسائل الاسلامية في الأصول والفروع، واستدلالهم بكل آية آية وكلمة كلمة منه، واعتبارهم القرآن أول الحجج وأقوى الأدلة يظهر بطلان كل ما افتراه.
فيا علماء باكستان، ويا أساتذة جامعة المدينة المنورة ما الذي يريده احسان إلهي ظهير، وموزع كتابه الشيخ محسن العباد، نايب رئيس الجامعة من تسجيل القول بتحريف القرآن على طائفة من المسلمين يزيد عدد نفوس أبنائها عن مائة مليون نسمة، وفيهم من اعلام الفكر، والعلماء العباقرة أقطاب تفتخر بهم العلوم الاسلامية؟

وما فائدة الاصرار على ذلك الا جعل الكتاب الكريم في معرض الشك والارتياب؟
ولماذا ينكران على الشيعة خواصهم، وعوامهم وسوقتهم، قولهم الأكيد بصيانته عن التحريف؟
ولماذا يتركان الأحاديث الصحيحة المتواترة المروية بطرق الشيعة عن أئمة أهل البيت المصرحة بان القرآن مصون بحفظ الله تعالى عن التحريف؟
ولماذا يقدحان في اجماع الشيعة وضرورة مذهبهم، واتفاق كلمات أكابرهم، ورجالاتهم على صيانة القرآن الكريم من التحريف، ويجعلان اجماع المسلمين، واتفاق طوائفهم في ذلك معرضا للشك والريب ان لم يريدا كيدا بالقرآن المجيد؟
أبهذا تزود جامعة المدينة المنورة خريجيها حتى لا يعقلون ما يقولون، ويردون بلجاجهم الطائفي على من أثبت في غاية التحقيق والتدقيق صيانة الكتاب عن التحريف؟
فيا علماء المسلمين اقرأوا (مع الخطيب) وما كتبت وحققت فيه حول صيانة الكتاب عن التحريف، وانظروا هل كان اللائق بشأن جامعة المدينة المنورة ان توزع كتاب (مع الخطيب في خطوطه العريضة) أو كتيب (الشيعة والسنة)، و (العواصم من القواصم) مع شرحه الخبيث؟
فقد دفعت بعون الله تعالى وحمده كل شبهة، ورددت على جميع الأحاديث الموهمة لذلك من طرق السنة والشيعة، وبينت علل اسنادها، وضعف اسنادها، ومتونها، وأثبتت عدم ارتباط كثير منها بمبحث التحريف.
فمن خدم القرآن اذن يا أساتذة الجامعة، ويا علماء باكستان؟ ومن هو الذي أدى حقه؟ ومن الخائن له؟ أهو الذي يصر على نسبة القول بتحريفه إلى إحدى الفرقتين الكبيرتين من المسلمين زورا وبهتانا، وجهلا وعدوانا، ومن ينفق على طبعه، ويوزع كتابه في ارجاء العالم الاسلامي، ويجعله في متناول أيدي المستشرقين المأجورين الذين
يغتنمون صدور هذه الزلات من جهلة المسلمين؟

هل هذا هو الخائن؟ أو من يدفع عن الكتاب الكريم هذه المقولة النكراء هو الخائن يا ترى؟
انا والله لا ادرى ما أقول لهؤلاء فأمرهم عجيب، يهتكون أعظم الحرمات، ويجعلون كتاب الله هدفا لسهام الأعداء لكي يدخلوا بزعمهم شينا وعيبا على شيعة أهل البيت، ويلبلوا على الناس أمرهم، وعقائدهم (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين).
فيا أساتذة جامعة المدينة المنورة، فقد ضل سعيكم ان كان حصيلة مناهجكم في التعليم والارشاد من لا ينزل عن مركب الباطل واللجاج، وان جئ له بألف دليل حتى أنه
كرر ما أجبنا عنه في (مع الخطيب) من نسبة القول بألوهية الأئمة، والتعصب للمجوسية، والاشتراك في كارثة بغداد وغيرها إلى الشيعة، ولم يلتفت إلى الأجوبة المنطقية، والتاريخية المذكورة فيه عن جميع هذه الافتراءات.
كما كرر الكلام أيضا حول طعن الشيعة، ككثير من أهل السنة على بعض الصحابة، ولم يلتفت إلى ما في (مع الخطيب) من التحقيق حول هذه المسائل، وحكم من نفى الايمان عن بعض الصحابة، وسب بعضهم عن أهل السنة، وان ذلك على مذهب أهل السنة
، وسيرة سلفهم لا يخرج المسلم عن الاسلام والايمان، فلا يجوز بهذا الحكم على أحد بالتكفير والتفسيق كما لا يمنع من التقريب.
فما اتى به هذا المغرض المضلل المتطاول على العلماء حتى الشيخ الأكبر الشيخ محمود
شلتوت شيخ الأزهر، الأسبق الراحل في كتابه ليس الا تكرارا بما اتى به أسلافه وقد أجبت عنه في (مع الخطيب). ولكن لم يلتفت هو إليه لأنه أراد المخادعة، والتباس الحق
بالباطل. ولو لم يكن من أهل العناد واللجاجة لنظر إلى (مع الخطيب) والى ما فيه من الأدلة الحلية والنقضية، والبراهين الجلية المأخوذة من صريح الكتاب أو السنة بعين الانصاف، ولم يكرر دعاوى البهتان، ولم يسلك سبيل العدا والنفاق.
ولو وافقنا ووافق مصلحي الأمة، ولاستجاب لصيحاتهم، ونداءاتهم في الدعوة

إلى التقريب والاتحاد فالله تعالى هو الحكم بيننا وبينه ثم الباحثون المنصفون ق.
فجددوا يا أساتذة الجامعة النظر في مناهجكم التعليمية حتى يكون المتخرجون من مدرستكم مزودين بلباس التقوى والعلم، والصدق والاخلاص، وشعارات الاسلام متجنبين النعرات الطائفية الممزقة، متمسكين بالوحدة الاسلامية.
فناشدتكم بالله تعالى ان تنظروا فيما كتب تلميذكم هذا حول القرآن الشريف، وما رمى به الشيعة، هل خدم بهذا دينه، وأمته، وبالتالي طائفته أم خدم به أعداء القرآن والاسلام؟
وناشدتكم بالله ان تطالعوا (مع الخطيب) و (أمان الأمة من الضلال) وما عرضت فيهما على جميع الأمة، من المنهج الذي ينبغي ان يكون الجميع عليه، وما بينته فيهما مما
يذهب بالتنافر والتشاجر، فانظروا فيهما، وفيما يكتب في مجلة (البعث)، وفيما كتب مولف
(الشيعة والسنة) وشارح العواصم، وكاتب (حقائق عن..) بعين الانصاف وقارنوا بينهما وبينها، حتى تعلموا أي الفريقين أشد نفاقا، وأيهما على هدى أو في ضلال مبين.
انا أقول: والله تعالى يعلم انى صادق فيما أقول عن عقيدة الشيعة في القرآن وفى النبي صلى الله عليه وآله، وفى الأئمة عليهم السلام وفى معنى الرجعة، والبداء ان كل عقائدهم مأخوذة من
الكتاب والسنة، وانهم يعتقدون بكل ما يجب الاعتقاد به، وما هو شرط للحكم بالاسلام، والنجاة عند أهل السنة، ودلت عليه صحاح أحاديثهم.
فلا موجب اذن لهذه الجفوة والبغضاء، والتنافر بين المسلمين، وتفسير عقائدهم بما هم بريئون منه، ولا يقولون به.
فكم سأل علماء أهل السنة الأكابر المصلحون وغيرهم، علماء الشيعة عن عقائدهم في كل ذلك وقولهم بالرجعة والبداء، وحتى التقية؟ فما رأوا بعد الجواب شيئا في عقائد
الشيعة يخالف روح الاسلام، وما دل عليه الكتاب والسنة، وما وجدوا في آرائهم في الفروع والأصول ما يجوز به تفسيق أحد من المسلمين، ولا يمكن على الأقل حمله على
الاجتهاد، ولا ما يمنع ان يكون الجميع صفا واحدا، وجسدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ومعتصمين بحبل الله تعالى.

ومع ذلك هؤلاء يأتون كل يوم بكتاب زور، غايته التمزيق والتفريق وجرح العواطف، وأحيا الضغائن، فيوما يكتبون (الخطوط العريضة)، ويوما ينشرون (العواصم من القواصم) مع شرح خبيث، ويوما يكتبون (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية) حشر الله تعالى كاتبه وناشره معه، ويوما يأتون بكتيب (الشيعة والسنة) ويتهمون الشيعة الذين فيهم أئمة أهل البيت عليهم السلام والصحابة الكبار، والتابعين
والمحدثين، ورجالات الدين والعلم والتحقيق في جميع العلوم الاسلامية ممن لا تنكر مقاماتهم الرفيعة في العلم، ولا يستهان بشأنهم وبخدماتهم لهذا الدين، وغيرتهم على الاسلام وشعائره يتهمونهم بأنهم يقولون بتحريف كتاب الاسلام (القرآن المجيد)، وانه قد زيد فيه، ونقص منه كالسورة المختلقة الموسومة بالولاية ك.
فان قيل لهم: إذا أثبتم (ومن يثبت ابدا) ان هذا رأى الشيعة فكيف تدفعون شبهة التحريف عن كرامة القرآن المجيد، فلا يقبل أعداء الاسلام ان هذه الجماهير الغفيرة من
عصر الصحابة إلى هذا الزمان قد اختاروا هذا الرأي من غير أن يكون له أصل وأساس، ولا يسمع منكم في رد ذلك ما تأتون به من الافتراء والشتم، كقولكم ان الشيعة ربيبة اليهود أو انهم يكفرون الصحابة، لان الباحثين من الأعداء في كتب التاريخ والتراجم والرجال أيضا يعرفون ان هذه الافتراءات كلها جاءت من سياسة الحكام، في عهود كان الميل إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله من أكبر الجرائم السياسية.
ولهم ان يقولوا: إذا كانت الشيعة وهي ليست الا ربيبة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ربيبة
اليهود، فالسنة ربيبة المنافقين والمشركين الذين دخلوا في الاسلام كرها، وربيبة معاوية ويزيد، ومروان وعبد الملك والوليد ابنه، ومسلم بن عقبة، وبسر بن أرطاة، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن سمية، والحجاج، ووليد بن عقبة، والحصين بن نمير، وشبيب بن مسلمة، وعمران ابن الحطان، وحريز بن عثمان، وشبابة بن سوار، وشبث بن ربعي، وغيرهم من الجبابرة ومن في حاشيتهم من الأمراء وعلماء السوء

فلماذا لا تتركون العداء والعصبية حتى في هذا، ولا تقطعون جذور هذه الشبهة، ولم لا تبرؤون الشيعة عن هذا القول كما هم يبرؤونكم، وتعرضون عما عند الشيعة، من أدلة كثيرة قاطعة علمية وتاريخية، على صيانة القرآن عن التحريف، وعن ما هو المشاهد منهم في بلادهم، ومجالسهم وعباداتهم.

فهم أشد الأمة تمسكا بالقرآن المجيد، وينكرون هذا الرأي السخيف أشد الانكار، ويردون أيضا ما ورد في أحاديث أهل السنة القائلة بأنه نقص من القرآن مما أشير إليه في (مع الخطيب) إشارة اجمالية.

نعم إذا أوضحت كل ذلك لهذه الفضلة والمتفضلة، وهم لا يدركون قيمته من الناحية العلمية والدينية، ولا يحبون وضوحه وتقريره، يقولون لا يقبل ذلك منهم لأنهم يجوزون التقية، فانا لله وانا إليه راجعون.

فما عذركم عند الله تعالى؟ فان كنتم معادين، ومعاندين لأهل البيت وشيعتهم، كما يظهر من كتبكم ومقالاتكم، فلا تجعلوا القرآن معرضا للشك بعدائكم لأهله، وافترائكم على حملته.

فحسبكم ان ضيعتم وصية الرسول الرؤوف الرحيم ولم تحفظوه، ولم تحفظوا وصيته في

أهل بيته، وذريته وشيعتهم، وتركتم هداهم والتمسك بهم، واقتديتم بأعدائهم الذين نكلوا بهم، وعملوا للقضاء على فضائلهم، ودافعتم عن سيرة هؤلاء الأعداء وعمالهم، فاعملوا ما شئتم ان الله تعالى يقول (ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير).

ولا تظن يا أخي انى أظن بجميع إخواننا من أهل السنة سواء، فان أكثرهم من أهل الغيرة على الاسلام والقرآن وحرمات الله، ويقدرون الدفاع عن صيانة القرآن من التحريف سواء كان في الملا الشيعي أو السني، ولا يرتضى أحد من عوامهم فضلا عن

علمائهم ومصلحيهم ان يمس أمثال الخطيب واحسان ظهير ومن يوزع كتابهما كرامة القرآن المجيد بمقالاتهم وكتبهم، فأمثالهما وان عدوا أنفسهم من أهل السنة الا ان فيهم
نزعات ليست من الاسلام، تحملهم على نشر هذه المقالات لتكون الشريعة سفيانية، والملة يزيدية مروانية.
أنشدكم بالله يا أساتذة جامعة المدينة المنورة، ويا علماء لاهور اما عرفتم عن جيرانكم من شيعة المدينة المنورة، ومن شيعة لاهور وباكستان عقيدة الشيعة في صيانة القرآن المجيد وسلامته من التحريف؟
اما رأيتم تعظيمهم وتقديسهم له، وانهم لا يقدسون كتابا مثله، ولا يكون تعظيمهم له أقل من أهل السنة ان لم يكن أكثر؟
فلم لا ترشدون هؤلاء الجهال الذين أعمت بصيرتهم العصبية الطائفية؟ ولم لا تؤاخذون من يرغبهم، ويشوقهم، وينفق عليهم ليكتبوا عن الاسلام والمسلمين، وينشروا عليهم أمثال هذه المقالات الشائكة.
ولعمر الحق ان مقالاتهم هذه في عدائهم للشيعة زينت لهم كل كذب وافتراء، فهم مصداق لما قيل: (حفظت شيئا وغابت عنك أشياء).
فقد حفظوا عداهم القديم الذي ورثوه عن أعداء آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله،
وشيعتهم الذين لا ذنب لهم غير ولائهم لعترة النبي صلى الله عليه وآله والتمسك بهم وبسيرتهم، تمسكا
بحديث الثقلين المتواتر وغيره من الأحاديث المتواترة.
فتارة يحكمون عليهم بما زينته لهم عصبيتهم مستندين في ذلك إلى الأحاديث الضعاف أو المتشابهة، والتي توجد في كتب أهل السنة سواء في أصول الدين أم فروعه،
وفى التراجم، والتاريخ اضعاف أضعافها.
وأخرى يفترون عليهم بأنهم يقولون في رسول الله بان عليا وأولاده أفضل منه، وانهم فوق البشر بل آلهة.
وتارة يقولون ان شيعة أهل بيت النبي، وابنا بنته سيدة نسا العالمين هم ربيبة اليهود، واتباع عبد الله بن سبا الموهوم گ متغافلين عما في كتب أهل السنة حتى الصحاح منها من أحاديث يأباها العقل، ولا توافق روح القرآن.
ونسوا ما ملأوا كتبهم من الفضائل والكرامات، والعلم بالغيب لغير الأنبياء من روسا الصوفية، وأئمة مذاهبهم مما لا يؤيده الكتاب ولا السنة، ولم يثبت بنقل معتبر

ونسوا ما رووا في بعض الصحابة من أن علمه سبق علم النبي صلى الله عليه وآله، بل استبق في
علمه إرادة الله عز وجل فيما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله، فهو عرف ما لم يعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل نزول الوحي.
ونسوا اعتماد عمر بن الخطاب وعثمان ومعاوية، وعلمائهم ومحدثيهم على كعب الأحبار اليهودي الذي كان من أوثق الناس عند عمر ومعاوية، وكانا يرجعان إليه، ويأخذان بقوله كحجة شرعية في تفسير الكتاب والسنة، كما نسوا اعتماد معاوية، وابنه يزيد على غير المسلمين ومشاورتهما لهم.
وتارة يذكرون احتراق قلوب الكفار والمجوس واليهود، وحنقهم على الاسلام والمسلمين، ثم يهاجمون شيعة أهل البيت ويأتون بأسطورة عبد الله ابن سبا، وينسبون إليه اضرام نار الثورة على عثمان التي لم تقم عليه الا بأسباب كلها ترجع إلى سيرة عثمان، وما ارتكب من الاحداث والأعمال مما لا يرتضيه المسلمون، وكان خارجا عن روح العدل الاسلامي، وما ابتنت عليه سياسة الحكم والإدارة في الاسلام والى استبداده بالامر، وعدم اعتنائه بنصيحة الصحابة من المهاجرين والأنصار، وكان في طليعة من أضرم عليه نار الثورة، وحرك الناس وهيجهم عليه جماعة من الصحابة كطلحة والزبير وأم المؤمنين عايشة ل.
نعم يذكرون حنق اليهود والمجوس على الاسلام، ثم يحملون على شيعة أهل البيت، يجعلونهم هدفا للافتراء والبهتان، وينسون احتراق قلوب المنافقين الذين قتل آبائهم وأقاربهم المشركون، في غزوة بدر وغيرها، ودخلوا في الاسلام كرها، ولم يذهب بالاسلام حقدهم وحنقهم على نبي الاسلام وعلى بطله المجاهد الامام على. مثل أبى سفيان، ومعاوية، والحكم وابنه مروان، وعبد الله ابن سعد بن أبي سرح، والوليد بن عقبة، وغيرهم ممن اندرجوا في حاشية عثمان وكانوا معتمدين عنده، فهو لا يدخل في امر ولا يخرج عن امر الا بمشورة هؤلاء.
أي والله حفظ هؤلاء، شيئا وغابت عنهم أشياء.
الاستعمار والالحاد يريدان القضا على الفكر الشيعي في المناطق الشيعية، وعلى الفكر السني في المناطق السنية، لأنهما أرادا القضا على الفكر الاسلامي والشعائر

الاسلامية، وتاريخ الاسلام، ومناهجه، والتزام المسلمين شيعة وسنة بأحكام القرآن، وحلاله وحرامه.
وهولا عوضا عن أن يؤيدوا مواقف الشيعة قبال أعداء الاسلام، ويزودوهم ويلتحقوا في صفوفهم، ويقدروا جهادهم ونضالهم يأتون بأسطورة عبد الله ابن سبا الموهوم، والبهتانات التي يكذبها التاريخ، يساعدون بكل ذلك الاستعمار، ويضربون المسلمين بعضهم ببعض ويفتحون باب الجدال والنزاع.
فياليت هم كانوا قد قصروا عداهم وحقدهم على الشيعة فقط، وتركوا اعلان ما في سرائرهم من العدا لأهل البيت، والولا لظالميهم أمثال معاوية ويزيد.
فوالله انكم ان لم تكونوا مرتزقة تعملون لأعداء الاسلام، ولا تريدون غير خدمتهم، وكنتم تقصدون بكتبكم الممزقة للأمة خدمة طائفتكم، وارشاد أبنائها فأنتم من أجهل الناس بواقع الأمور، وما يجرى في العالم الاسلام المعاصر.
حفظتم ما ورثتم من أسلافكم من حب معاوية، وعمرو بن العاص، والوليد بن عقبة، وبسر بن أرطاة وأمير مؤمنيكم يزيد بن معاوية، والوليد وغيرهم من مبغضي أهل البيت، وناصبي العدا لعلي عليه السلام والحرب عليه، وذلك من أظهر الأدلة على نفاقهم
ومروقهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله (يا علي لا يحبك الا مؤمن، ولا يبغضك الا منافق).
حتى قلتم: ان الرجل لا يكون من أهل السنة الا ان يكون فيه شئ من بغض علي عليه السلام، وضيعتم مودة أهل بيت نبيكم التي فرضها الله عليكم في القرآن، وحث
الرسول صلى الله عليه وآله عليها، وأكدها في الروايات المتواترة، وامر الأمة بالتمسك بهم، وجعل
التمسك بهم أمانا من الضلال والاختلاف.
حفظتم بولائكم لآل أبى سفيان، وآل مروان، وقلتم بشرعية حكوماتهم وحكومات ملوك بنى العباس كالمنصور، وهارون، والمتوكل، وحكومات غيرهم من الجبابرة الذين لا فرق بينهم، وبين جبابرة سائر الأمم الا انهم سموا أنفسهم أمرا

المؤمنين، وأنتم وعلماء السوء قبلكم لم تأمروهم بالمعروف ولم تنهوهم عن المنكر، بل
صوبتم أفعالهم واعمالهم التي سودت صحائف تاريخ الاسلام، وقلتم بوجوب اطاعتهم، وحرمة الخروج عليهم، ونسيتم ان الاسلام وشريعته لا يرتضيان مثل هذه الحكومات.
لان الاسلام جاء لاحياء العدل، وإماتة الجور والاستضعاف، وإزالة الاستبداد،
وقد امر الناس بان يخرجوا من ذل حكومة المستعبدين إلى عز حكومة الله، جاء الاسلام معلنا حرية الناس، وأبطل الملوكية والكسروية والقيصرية، والحكام الذين تدعونهم أمرا المؤمنين كان أكثرهم شرا من الأكاسرة والقياصرة في الجور والاستبداد، والاسراف والاشتغال بالملاهي والمناهي والمعازف.
فأنتم شوهتم تعاليم الاسلام الراشدة في الحكومة، وولاية الأمور إذ صوبتم
استمرارية حكومات لا ينسى التاريخ جرائمها وجناياتها، ومظالمها على العباد، ووددتم ان تكتب سيرتها وتاريخها سيما تاريخ مثل يزيد بن معاوية وهارون بالذهب.
فواقعة مثل واقعة الحرة وواقعة الطف، وقتل سيد شباب أهل الجنة وضرب الكعبة بالمنجنيق، وما وقع في عصر بنى أمية وبنى العباس من هتك الحرمات، والغدر والخيانة، والحروب الدامية، وتعطيل الاحكام، الجدير عندكم بان يكتب بما الذهب.
فهنيئا يا كتاب (الخطوط العريضة) و (الشيعة والسنة) و (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية) وناشري (العواصم من القواصم) وجزاكم الله تعالى حين يجازى معاوية، وعمرو بن العاص، ويزيد ومسلم بن عقبة، والحصين بن نمير، والمتوكل وغيرهم من مبغضي الإمام علي عليه السلام، وحشركم الله معهم، وفرق بينكم، وبين أهل البيت
الرسالة والنبوة بحبكم لأعدائهم والمر مع من أحب.
نعم أنتم لا تفهمون كل ذلك، ولا اعتداد بكم بعد ما أدرك ذلك كثيرون من علماء أهل السنة، ودافعوا عن الاسلام ومناهجه وتعاليمه، ووقفوا في وجه هذه الحكومات حتى لا يزعم جاهل ان الاسلام اتى بها، وان مناهجها كانت اسلامية، وان أنظمتها كانت مما يقره الاسلام، وأوضحوا وان كان الامر في نفسه في كمال الوضوح ان هذه الحكومات لم تكن سائرة على جادة الحق، ولا على مناهج الاسلام في السياسة

والحكومة، والتعليم والتربية.
ولعمر الحق ان هذا واجب على كل من يدافع عن الاسلام، ومناهجه العادلة الراشدة.
وأيضا لما رأيتم أيها النصاب، ومصوبي اعمال معاوية ويزيد، ومسلم ابن عقبة والحجاج، وغيرهم من الجبابرة، انه لا يمكن الدفاع على ضوء العلم والمنطق عن هؤلاء
وأمثالهم، وعما صدر عن أسلافكم من الجرائم، والجنايات وسفك الدما بغير حق، تشبثتم تارة بحديث رويتموه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: لا تمس النار مسلما رآني أو رأى
من رآني لا.
وأخرى اتيتم بقول منكر مخالف لصريح الكتاب والسنة، وما في أصح كتبكم في الحديث فقلتم (ان الصحابة كلهم عدول) ما قصدتم بذلك الا تعديل فسقتهم وظلمتهم،
والمنافقين الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن ارتدادهم في أحاديث الحوض.
فجمعتم بين المتناقضين الفسق والعدالة، وبنيتم بزعمكم سدا وحصنا بينهم وبين الباحثين في التاريخ، وعما جرى على الاسلام والمسلمين في عصر الصحابة والتابعين، ونسيتم ان فسق جماعة منهم ثابت بالتاريخ والأثر الصحيح، وان القرآن المجيد ناطق بنفاق جمع من الصحابة في غير واحدة من الآيات، وان أحاديث الحوض الصحيحة صريحة في ارتداد جماعة من الصحابة.
نظرا لكل ذلك فان ما قلتموه لا يقنع الباحثين، ولا يمنعهم عن البحث والتنقيب، ولا يخفى على العلماء المحققين ما أردتم أخفاه سيما ما جرى على أهل البيت من ظالميهم.
فلا يمكن للجيل المسلم المثقف، والباحثين المنصفين ان يستعرضوا تاريخ الاسلام دون ان يقرأوا مثل حديث يوم الدار أو يقرأوه ولا يفهموا معناه من التنصيص على خلافة الإمام علي عليه السلام.
كما أنه لا يمكن ان يقرأوا تاريخ عصر الصحابة، ولا يعرفون منه شيئا، ولا يدركون مغزى الاحداث التي وقعت قبيل ارتحال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من واقعة غدير خم
التاريخية، ومنع بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وآله عن الوصية، وكتابة ما لا تضل الأمة بعده

ابدا فقال في رسول الله ما قال.. وما وقع في السقيفة مما أدى إلى الاستبداد بالامر دون
أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وبنى هاشم، ثم منعهم السيدة الزهرا عن حقها في فدك حتى
ماتت وهي غاضبة، تمسكا بحديث نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله، مع أنهم قالوا حين أراد
الرسول صلى الله عليه وآله ان يكتب وصية لا تضل الأمة بعدها ابدا: حسبنا كتاب الله، ومنعوا
الأمة عن كتابة الحديث وحفظه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.
مع أنهم لم يردوا على الخليفة الأول حين أراد الوصية في مرض موته ولم يقولوا: انه يهجر، وحسبنا كتاب الله، بل كتبوا وصيته للخليفة الثاني قبل ان ينص هو على ذلك، وكان مغمى عليه.
كما لا يمكن ان يمنع الباحثون عما حدث في عصر عثمان حتى كتب بعض الصحابة إلى
بعض، ودعوا الغائبين عن المدينة ان اتركوا محاربة الكفار وتعالوا إلى المدينة للنهي عن المنكر، ودفع ما وقع من الاحداث.
وقد أسفرت تلك الحوادث عن الثورة التاريخية على السلطة التي صارت ألعوبة
بيد بنى أمية الذين داسوا على احكام الاسلام في الحكومة والولاية والمال، واستهزأوا بأحكام الله تعالى مما دفع المسلمين إلى النهوض للامر بالمعروف والنهى عن المنكر، واستخلاص الحكم من أيدي أمثال مروان، والوليد ابن عقبة بن أبي معيط، ومعاوية بن أبي سفيان.
فطلبوا أولا من الخليفة الرجوع إلى الكتاب والسنة، وابعاد هؤلاء سيما مروان عن
التدخل في أمور المسلمين فلم يقبل منهم، وبقى جادا على أفعاله بل اشتد البلا وأصر الخليفة على سيرته التي لا يرتضيها الصحابة الا من كان منهم في حواشي بنى أمية أو من
زمرتهم.
وكان ممن نقم على الخليفة، وحرض عليه غاية التحريض أم المؤمنين عايشة، وطلحة والزبير، وغيرهم من الصحابة حتى انتهت هذه الحركة بقتل عثمان بعدما كان أمير المؤمنين علي عليه السلام من أشد المدافعين عنه، وأخلص نصحائه، وبعدما استقر الامر

وسكنت الاضطرابات، وسكتت أصوات الثائرين بعد تمامية البيعة والولاية لعلى عليه السلام،
ولم ينل بعض الثائرين والناقمين على عثمان كأم المؤمنين عايشة، وطلحة والزبير، ما أرادوا من تهييج الناس على عثمان الذي انتهى بقتله اخذوا ويا للسخرية يطالبون بدمه، والاقتصاص من قتلته، فنكث طلحة والزبير بيعتهما وخرجا بأم المؤمنين عايشة إلى البصرة، وفتحوا على المسلمين أبواب الحروب الداخلية، وتتابعت الاحداث والفتن، وتغلب على بلاد الاسلام وأمور المسلمين ولاة وحكام لم يقل استبدادهم واستضعافهم المسلمين عن الأكاسرة والقياصرة، وصار ما صار، وآل الامر إلى ما آل من قضا على الاسلام، وتمزيق للمسلمين، وديارهم، وتسليط أعدائهم عليهم.
ومع هذا كله لا يمكن مطالبة المسلم الباحث بان يصوب اعمال هؤلاء مع أن التاريخ حفظ من هذه الاحداث وآثارها المخزية ما حفظ كيف يمكن في هذا العصر عصر الكتابة والطباعة، والقضا على الأمية منع جيلنا المسلم عن مطالعة التاريخ، وعن البحث في هذه الأحاديث، والسؤال عما كان ورائها، وعمن كان المسبب لها، والمحقق لمآسيها وفظائعها.
فلو فرض محو اسم الشيعة وكتبهم ومعارفهم عن صفحة الوجود فلا يقتنع الباحثون المعاصرون بقراءة التاريخ من غير تدبير ومعرفة، ولا يمكن منعهم عن ذلك، كما لا يمكن
اقناعهم بحمل كل ذلك على الاجتهاد وصدوره عن نيات صادقة خالصة.
إذ لا يمكن ان تكون نتيجة النيات الخالصة هذه الفتن الكبيرة والحروب الدامية، ولا سبيل لكم أيها المغرضون الا ترك تضليل الناس والا دعوتهم إلى الكتاب وسيرة الرسول وسنته، وان لا تزيدوا على ما قرره الرسول صلى الله عليه وآله شيئا من وجوب القول بعدالة
الصحابة، وشرعية الحكومات التي غلبت على الأمور، وحتى كاتباع سيرة الشيخين

التي ابتدعه ابن عوف، ورده الإمام علي عليه السلام وخسر ثمن رده الذي ما كان أغلى منه عند
أهل الجاه والرياسة وطلاب الحكومة وهو امارة المسلمين، وقبله الخليفة الثالث ثم لم يعمل في حكومته لا بسيرة النبي صلى الله عليه وآله ولا بسيرة الشيخين.
فعليكم ان تجددوا النظر في رأيكم في هذه الحكومات، ومن استبد على ولاية أمور المسلمين إلى هذا العصر فلا تعرضوا هذه المسائل وغيرها الا على الكتاب والسنة، وسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أو اجعلوا ذلك رأيا واجتهادا منكم، ولا تطالبوا
الباحثين المنصفين ان يوافقوكم فيه على رغم ما تودي إليه بحوثهم ويعرفونه من الروح الاسلامي، وعدله ومناهجه في الحكم.
ولا تجعلوا ذلك مانعا عن التقريب والتجاوب وتحقيق الوحدة الاسلامية، ولا تفرقوا كلمة المسلمين، فالباحثون والجيل المثقف ورأيهم واجتهادهم، وأنتم يا مقلدة علماء السوء الذين باعوا دينهم بدنيا أمراء الجور ورأيكم.
نعم احتفظتم بعدائكم لشيعة أهل البيت، ولما وقعتم في العجز امام قوة أدلة الشيعة من الكتاب، وصحاح الأحاديث الدالة على أن النجاة منحصرة في التمسك بعترة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والاخذ عنهم والرجوع إليهم، وانهم سفن النجاة، وان الحق
يدور معهم، وانهم والكتاب لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض، وان
حربهم حرب رسول الله وسلمهم سلم رسول الله، وان من سلك طريقا غير طريقهم زج إلى النار، افتريتم عليهم بأنهم يقولون (العياذ بالله) ان الأئمة أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله، أو انهم آلهة، أو انهم يقولون بعد تسليمهم في الصلوات خان الأمين
يريدون امين وحى الله تعالى والملك المقرب (جبرئيل عليه السلام) أو ان لهم قرآنا غير هذا
القرآن، أو انهم يكفرون جميع الصحابة من افتراءات لا خلاف بين الشيعة في كفر من قال بواحد منها، أو أنكرتم عليهم ما يثبتون من الفضائل والمناقب والكرامات
والعلوم لأهل البيت عليهم السلام مما ثبت بالأثر الصحيح وشهد بكثير منها، وأخرجها جماعة

من اعلام أهل السنة ممن يطول بنا الكلام بسرد أسمائهم حتى أن جمعا منهم صنفوا في
ذلك كتبا مفردة.
أو أخذتموهم بعقائدهم الصحيحة التي تعتقدونها أنتم ان كنتم من أهل السنة (ولستم منهم) كالتقية التي نزل بها القرآن الكريم.
أو أخذتموهم بآراء وأقوال لم تحصلوها، وما دريتم قولهم فيها أو دريتم وتجاهلهم كالرجعة م والبداء وقلتم فيها ما تريدون، وتركتم النظر حول هذه المسائل، ولم تكلفوا أنفسكم النظر في أدلتهم من الكتاب والسنة فأولتموها بمزاعمكم ليكون لكم عذر
عند العوام والجهال حتى لا يسألوكم عن حقيقة ما يقوم عليه مذهب شيعة أهل البيت.
فان السؤال إذا وصل إلى هنا لا يمكنكم ان تدفعوا الناس عن الميل إلى مذهب أهل البيت
والى التشيع، لان مذهبهم اقتصر على الاخذ عن أهل البيت والتمسك بهم دون غيرهم، كما قال أبان بن تغلب: ان الشيعة هم الذين إذا اختلف الناس عن النبي صلى الله عليه وآله
يأخذون بقول الامام على، ويتركون غيره من الأقوال ن.
والبحث والتنقيب إذا كان للوصول إلى الحقيقة ينتهى إلى مذهب الشيعة كما ترى ذلك في كتب جماعة من رجالات العلم من المتقدمين، والمعاصرين من أهل السنة في مسائل كثيرة، فبعضهم صرح بما ينتهى إليه البحث في ضوء علمي، وبعضهم ان لم يصرح فلقد أورد البحث وأتمه على نحو يلتفت من يقرأه إلى نتيجة بحثه.
ولا يقبل المسلم المثقف، والجيل المعاصر ما ذكره بعض السلف من اعذار مختلقة للاحداث التي وقعت بعد ارتحال الرسول الأعظم إلى الرفيق الأعلى، فترى مثل سيد قطب لا ينكر سوء سيرة عثمان وضعف سياسته، وما خسر المجتمع الاسلامي به في كتابه (العدالة الاجتماعية) ويعظم نهضة الإمام الحسين عليه السلام وقيامه لحفظ الاسلام غاية
التعظيم، يذكر عمله مع عمل إبراهيم الخليل النبي العظيم عليه السلام في تفسيره.
ولعلك لا ترى من الكتاب المثقفين من يدفع عن سيرة معاوية، وعمرو بن العاص، ويزيد بن معاوية، ويحمل أفاعيلهم المنكرة وأفاعيل أمثالهم على الاجتهاد، فامر

هؤلاء صار أوضح من أن يخفى على الباحث المنصف، وكلما قلت العصبيات زاد الامر
وضوحا إلى أن يقطع الله دابر المنافقين.
ومع ذلك كله نحن لم نطلب في (مع الخطيب) وفى سائر كتبنا حول الدعوة إلى الوحدة الاسلامية من هؤلاء الذين جعلوا شعارهم الدعوة إلى التفرقة والاختلاف الا الاعتصام بالوحدة الاسلامية، وان لا يغالوا في ولا المنافقين الذين أظهر آثار النفاق فيهم بغضهم الإمام علي عليه السلام، وعداءهم لأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس،
وأمرنا الرسول الأعظم بالتمسك بهم، وان يأخذوا بالروابط الأصلية الاسلامية التي تربط بين جميع الفرق والمذاهب.
فلا يحكموا بكفر من صرحت صحاح الأحاديث، وسيرة الرسول وسيرة أصحابه على اسلامه، لأنه يتمسك باهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ويأتم بهم، ويقتدى بهداهم
وسيرتهم، ويتبرء من أعدائهم، ولا يقول بان الصحابة حتى من ثبت فسقه بل ارتداده بالأثر الصحيح كلهم عدول، بل يحكم على كل منهم بما يحكم عليه التاريخ، ويؤدي إليه اجتهاده.
فإذا أنتم لا تكفرون قتلة عثمان ومن شرك في دمه، واثار الفتنة عليه كأم المؤمنين عايشة وطلحة والزبير، وعمار وغيرهم، ولا تفسقونهم كما لا تفسقون عايشة وطلحة والزبير، ومن كان معهم في وقعة الجمل، وتحملون كل ما صدر عنهم على خطاهم في الاجتهاد، وتقولون للمصيب اجران وللمخطئ اجر واحد، وتقولون بوجوب إطاعة أمير مؤمنيكم مروان، وهو الذي قتل طلحة يوم الجمل، وكان طريد رسول الله صلى الله عليه وآله
ولعينه، وقد أسلم عام الفتح اسلام الطلقاء، وهو الذي كان من وراء الاحداث التي أثارت المسلمين على عثمان.
فلم تكفرون وتفسقون اذن من أدى اجتهاده إلى فسق بعضهم أو نفاقهم، ومن أين جئتم بان الايمان بشرعية حكومة جبابرة هذه الأمة، ووجوب اطاعتهم وإطاعة ولاتهم داخل في الايمان؟

ولم لا يجوز الحكم بفسق من شهد التاريخ، والأثر الصحيح، والأحاديث المعتبرة بفسقه.
وهل ان هذه الآراء جاءت الا من قبل السياسات التي سلبت حرية التفكير الديني عن المسلمين بعد عصر الرسالة؟
والا فهذه فاطمة الزهرا بنت رسول الله وحبيبته سيدة نسا العالمين، وسيدة نسا أهل الجنة المطهرة عن الرجس بحكم آية التطهير، ماتت وكانت عقيدتها ورأيها عدم شرعية حكومة أبى بكر، وماتت غاضبة على الشيخين فمن كانت عقيدته عقيدتها لا يؤاخذ بها، ونفس هذه العقيدة كانت عند غيرها ممن امتنع عن البيعة لأبي بكر.
ومن جانب آخر فهذه أم المؤمنين عايشة حاربت عليا الذي قال النبي صلى الله عليه وآله في
حقه: على مع الحق والحق مع علي، يدور معه حيثما دار، وقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فحدثت من جرا ذلك في الاسلام فتنة كانت هي كالأساس لجميع الفتن التي حدثت بعدها إلى يومنا هذا.
ومع ذلك فأنتم تفضلونها على سائر أمهات المؤمنين.
فلم تؤاخذون من يودى به اجتهاده إلى الحكم على عائشة بأنها خالفت رسول الله بخروجها على الامام، وان الله سائلها عن هذه الدما التي أريقت في وقعة الجمل، وما بعدها من صفين والنهروان؟
والحاصل نحن نطالبكم ان لا تدخلوا في الدين ما ليس منه، فقد عرف الله تعالى في كتابه والنبي صلى الله عليه وآله في سنته الاسلام وحدوده، وما به يخرج المر عن دينه، ولا يوجد
فيها شئ مما اعتبرتموه أنتم عنادا وعصبية خروجا عن الدين.
فعدم الايمان بشرعية بعض الحكومات، وبصحة ايمان أبى سفيان وابنه معاوية، والوليد بن عقبة، وبسر بن أرطاة، وغير ذلك مما تنقمون بسببه على شيعة أهل البيت عليهم السلام
ليس خروجا عن الاسلام، وقد أفردنا رسالة خاصة كتبناها حول حديث افتراق الأمة وما هو الميزان في النجاة، وان شيعة أهل البيت اخذت بكل ماله دخل في الاسلام، وسبب للنجاة عند أهل السنة والجماعة.
ومن جهة أخرى فهذه الأمور التي تأخذونها على شيعة أهل البيت ومتبعي

سبيلهم ومذهبهم، وتجعلونها مانعا من التقريب واعتصام الأمة بالوحدة الاسلامية، لم يبق لها في هذه العصور اثر عملي في اتجاهاتكم السياسية والاجتماعية، وانما هي آراء وتفكيرات أنتجتها السياسات الغاشمة، وأنتم تتبعون سلفكم فيها، فلا معاوية ولا يزيد، ولا الوليد ولا المنصور، ولا هارون ولا الحجاج ولا مسلم بن عقبة، ولا بسر بن أرطاة ولا زياد بن أبيه وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة أمراء مؤمنيكم، وولاة أموركم حتى تلتحقوا بصفوفهم، وتحاربوا معهم الامام عليا، والإمام الحسين، وشيعتهم من الصحابة مثل سلمان، والمقداد وأبي ذر، وعمار وحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وألوف من الصحابة ممن كانوا في حزب على، ومعه في واقعة الجمل، وصفين
والنهروان، وتقتلوهم.
والتفكير الشيعي أيضا عقيدة وفكر لا يخرج في حقيقته عما يعتبر في الاسلام مما دلت عليه صحاح أحاديثكم.
نعم... انه فكرة وعقيدة تجئ طبعا من مراجعة الأحاديث الصحيحة المتواترة، ومن مطالعة تاريخ الاسلام، والبحث والتنقيب في سيرة الرسول وأهل بيته وأصحابه، وفى سيرة من تولى الامر بعده وما اثر في مسير التاريخ وظهور الحكومات في العالم الاسلامي، وسيرة الحكام المخالفة لتعاليم الاسلام الرشيدة في الحكم والإدارة، وحساب هؤلاء على الله تعالى.
وأنتم على عقيدتكم ورأيكم فيما تقولون فيهم من أنهم كانوا فيما فعلوه وأحدثوه متبعي هوى الاسلام، لم يريدوا بما فعلوا رئاسة وسلطانا ولا جاها دنيويا، وما مخالفتهم
لأمر الرسول صلى الله عليه وآله واستباحتهم الدما المحقونة وتحليلهم الحرام وتحريمهم الحلال الا
لرأي رأوه واجتهاد أدى بهم إلى ذلك.
أنتم وشأنكم قولوا ما شئتم، واحكموا أو تحكموا بالتاريخ كما يحلو لكم، فنعم المجتهدون مجتهدوكم: معاوية، وعمرو بن العاص، وبسر بن أرطاة، ووليد بن يزيد، وسمرة بن جندب، وحصين بن نمير، ومروان وغيرهم.
فنعمت الحصيلة: حصيلة اجتهادهم: الاستبداد بأمور المسلمين، وقتلى الجمل وصفين ومرج عذرا، وامارة يزيد، وقتل الإمام الحسن السبط الأكبر وأخيه الإمام الحسين
ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل غيرهم من أهل بيت الرسول وأصحابه، وقتل

مالك بن نويرة، ونكاح زوجته قهرا قبل انقضاء عدة الوفاة، ونفى أبي ذر الذي قال رسول الله في حقه ما قال و، وغير ذلك من المنكرات.
فأنتم ورأيكم في هذه الأمور، ولكن لماذا تطلبون ممن أدى اجتهاده إلى خلاف اجتهادكم في أصحاب هذه الاحداث ترك اجتهاده، ولا تحترمون اجتهاده فيهم كأنه ارتكب كبيرة من الكبائر.
وإذا كان من الجائز ان تحمل اعمال هؤلاء، وحروبهم، وقتلهم النفوس، وبغضهم للإمام علي عليه السلام الذي كان بغضه من أظهر آثار النفاق، بل يعد في عهد الرسول صلى الله
عنه وآله من علائم خبث الولادة، على الاجتهاد، وإذا أنتم تعذرون معاوية، وقلتم بأنه مجتهد مخطئ لا ذنب له مع أفاعيله المنكرة الموبقة، الجسيمة، وقد سن سب أخ الرسول، ومن هو بمنزلة نفسه على المنابر، وتحملون جميع ما صدر عنه، وعن اتباعه من
بنى أمية، وغيرهم على الاجتهاد لا تفسقون واحدا منهم.
لماذا لا تحترمون اجتهاد من أدى اجتهاده إلى ما كان تراه فاطمة سيدة نسا العالمين والامام على، وأبو ذر والمقداد وعمار، ووجوه الصحابة الذين رأوا وجوب الجهاد ضد معاوية وقتله وقتل أصحابه حلالا، وكانوا يتقربون إلى الله بذلك وبالبراءة منه؟
فإذا كانت السيدة فاطمة المطهرة عليها السلام وبنو هاشم وغيرهم ممن امتنع عن بيعة أبى
بكر مجتهدين، فالذي يرى رأيهم في ذلك عذره أولى بالقبول.
مضافا إلى أن الرأي بشرعيتها لا يدخل أحدا في الاسلام كما أن القول بعدم شرعيتها لا يخرج أحدا عنه، فتلك المسائل والعقيدة بشرعية الحكومات التي تولت الأمور بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ليست من أصول الدين، ولا يخرج أحد بانكارها عن
الاسلام، كما لم يخرج المسلمون الأولون بذلك عنه.
فمن لم يعرف أصحاب هذه الحكومات، ولم يسمع باسمهم لا يسئل عن ذلك في القيامة أصلا ولا يجوز لكم ان تعرضوا على الناس عند عرض الاسلام وأصوله وأهدافه شرعية حكومة هؤلاء أو اتباع سيرتهم أو الايمان بعدالتهم الا إذا كنتم تريدون ان تزيدوا ذلك على ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله.
فمسألة (الصحابة كلهم عدول) ليست من أصول الدين وفروعه بشئ، ولا

مدخلية لمثل هذه مما نسجته يد السياسة الأثيمة، ومبغضي أهل البيت عليهم السلام في اسلام
المسلم أصلا، ولا يجوز تكفير المسلم أو تفسيقه إذا رأى غير ذلك مع التزامه بأحكام الاسلام من الصلاة، والصيام، والحج والزكاة، وغيرها، وتركه ما حرمه الله تعالى في كتابه، وسنة رسوله.
وكل باحث في تاريخ الاسلام إذا كان منصفا يعرف ان الأصل في ادخال هذه الأمور في الدين، ما كان الا سياسة الحكام الذين قلبوا الاسلام ظهرا لبطن، حتى قال أبو الدرداء: والله لا اعرف فيهم من امر محمد صلى الله عليه وآله شيئا الا انهم يصلون جميعا.
وقال انس: ما اعرف شيئا مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله، قيل: الصلاة قال: أليس
ضيعتم ما ضيعتم فيها؟
ولكنهم منعوا بكلمتهم (الصحابة كلهم عدول) الأمة عن البحث والتنقيب حول ما شجر بين الأولين لما رأوا ان ذلك يودى إلى معرفتهم ما لا يحبون، ويحتم عليهم النزول
عن عروشهم الاستبدادية، وينتهي إلى الحكم بعدم شرعية حكوماتهم، وجعلوا هذا كبعض الأمور التعبدية، الذي لا يجوز لاحد ان يسأل عنه لعدم اهتداء العقل إلى حقيقته، فلا يجوز لاحد ان يتكلم في صحابي، ولو كان بسرا، والمغيرة بن شبعة، وسمرة بن جندب، والوليد بن عقبة، بل ولا في من رأى صحابيا، ولو كان هو الحجاج
أو مسلم بن عقبة. وأما إذا كان ممن اعتلوا عرش الحكم واستبدوا بمقدرات الأمة، فلا يجوز القدح في أعماله أصلا لان على الأمة إطاعة الولاة، ولأنهم (العياذ بالله) صنائع الاسلام، ومطبقو مناهجه السياسية فلا يجوز لاحد ان يقف امام مواقفهم السياسية حرا، وينظر إليها بعين الفهم والعقل، والمحاكمة الواعية.
لان هذا يسفر طبعا عما لا يناسب ما اتخذوه عقيدة في بعض الصحابة كان الاسلام مع ما في كتابه من الآيات الكثيرة في منافقي الصحابة، ومع ما أخبر النبي صلى الله عليه وآله في اخبار
الحوض عن ارتداد ملا منهم قد سن للصحابة قواعد غير ما سنه لسائر ابنا الأمة.
وما ادرى إلى متى ستستمر أمثال هذه المجادلات؟ ومتى ينتهون من الوقوف في

وجه تبصر الأمة وتيقظها؟ والى متى يسدون أسماعهم عن نداءات الوحدة الموجهة من مصلحي الأمة، وزعما المسلمين من الشيعة والسنة؟ ومتى يمتنعون عن خيانة الاسلام والمسلمين بمقالاتهم وكتاباتهم الممزقة لشمل الأمة؟

نحن لا نحب معارضة ما كتب كاتب (الشيعة والسنة) وغيره عن الشيعة، وما اخذوه عليهم من الكذب والبهتان، ولو شئنا لكتبنا نحن صدقا وواقعا اضعاف ما قاله هؤلاء عن الشيعة، فان ما في كتبهم المعتمدة المشهورة من فضائح اعمال كثير من هؤلاء حتى

قضاتهم مثل يحيى بن أكثم، وابن أبي داود، وما قاله علماؤهم في الجرح والتعديل في أمثال ابن حزم، وابن تيمية، وأبي حنيفة وغيرهم من المطاعن ما يتعسر استيعابه، فمن أراد معرفة ما قيل في هؤلاء فليراجع كتب أهل السنة في التاريخ والتراجم.

نعم اننا لن نملا كتابنا بذكر مساوئ هؤلاء فحسابهم وما فعلوا، وما أفتوا به ودم من قتل بفتاويهم في الفتن التي وقعت بين الأمة كفتنة اختلافهم في خلق القرآن واختلاف اتباع المذاهب، والصدمات الدموية التي وقعت نتيجة هذا الاختلاف على الله تعالى، وهو الذي يجازيهم عليه، ولسنا بحاجة لان نخوض في هذه الأمور بعد ما كان معنا من الآيات الكريمة، والأحاديث المتواترة ما يدل على صحة مذهب الشيعة، وبعدما قال بكشف فضائح جماعة من هؤلاء علماء أفذاذ من أهل السنة، فكفونا هذه المهمة.

فان أردنا ان نستشهد بخيانات الأمراء والوزراء، والحكام وعلماء السوء، ومحبي الجاه والرياسة، وراجعنا التاريخ للكشف عنهم لما وسعنا الوقت، لأنهم أكثر

من أن يستقصى ذكرهم، وشرح خياناتهم في كتاب وكتاب وكتاب، وان جاء احسان ظهير بواحد من المتسمين بالشيعة، ورماه بالخيانة نقابله بالمئات بل بالألوف من المتسمين بالسنة.

فان كنت تقول: يا احسان ظهير ان باكستان الشرقية ذهبت بزعمك في أيدي الهندوس ضحية، بخيانة يحيى خان الشيعي فماذا أنت قائل عن فلسطين ذهبت ضحية بأيدي اليهود بخيانة من؟ ولماذا لا تقول بان مجيب الرحمان وحزبه الذين تولوا الهندوس، وذهبت باكستان الشرقية بسعيهم ضحية في أيدي الهندوس كانوا من الشيعة أو السنة؟ وأثرهم في انفصال الباكستانيين كان أكثر أم يحيى خان؟

وبماذا تجيب لو سئلت عن الحكومة العثمانية وبلادها الواسعة، وعن الذين تمزقت بخيانتهم وذهبت ضحية في أيدي الكفار؟ فطاغية تركيا الذي الغى الخلافة وأعلن اللادينية والالحاد، ورفض شعائر الاسلام كان من الشيعة أو السنة؟

وبماذا تجيب إذا سألوك عن هذه التفرقة الموجودة في البلاد الاسلامية التي هي الأساس لاستيلاء الكفار على بلادنا، وشؤوننا جاءت من خيانة من؟

ثم إن هؤلاء الحكام الذين لا مقصد لهم الا الاحتفاظ بحكوماتهم واماراتهم، والذين اتخذوا اليهود والنصارى والشيوعيين أولياء، وارتدوا عن الاسلام يحاربونه بكل سلاح بعد أن أهملوه اهمالا تاما، واخذوا مكانه بالمبادئ العلمانية أهم من الشيعة أو السنة؟

فهل ترى سببا لبقا العدو في بلادنا وأرضينا، وأفكارنا غير خيانة الرؤساء؟

وهذه لبنان قد ابتليت بالحروب الداخلية، وانهار كل شئ فيها معنويا وانسانيا، واقتصاديا وعمرانيا، وأصبحت حواضرها خربة، والمسلمون يقتلون فيها بعضهم بعضا وقد أذاقهم الله لباس الجوع والخوف بخيانة من؟

نعم الشيعة تقول: لا دين لمن دان الله بولاية امام ليس من الله كما تقول: أثافي الاسلام ثلاثة: الصلاة، والزكاة، والولاية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا تعتقد ان للجبابرة نصيبا من الحكم والولاية والتصرف في الأمور، لان الشيعي معتقد بنظام الاسلام السياسي، ولا يرى لغير الله ولا لأحكامه حكما وحكومة، فمن لم يدن بحكومة شرعية من الله لا اعتداد بعباداته واعماله، لان المجتمع إذا لم يقم على حكومة رشيدة صالحة تطبق مناهج الاسلام في السياسة والقضا، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإذا لم يكن الحاكم من الذين قال الله فيهم (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا

الصلاة واتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور) لا عبرة بالاعتناء بالتكاليف الفردية.

لان ذلك لا يكفي في صلاح المجتمع، واستقامة مناهجه التربوية والمالية،

والسياسية والاجتماعية، وحفظ النظام والامن، كما أنه على خلاف الغاية التي أرادها الله من بعث الرسل والأنبياء.
فان الله سبحانه يقول (ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) من هذه الآية الكريمة نستفيد بان امر المجتمع الذي لم يكن حاكمه من الله،
ولم تكن حكومته شرعية آيل لا محالة إلى عبادة غير الله، وإطاعة الطواغيت، وقد امر الله الناس بان يخلصوا اطاعتهم لله في قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).
ومن هذا يظهر سر التأكيد على معرفة الامام في الحديث المعروف: (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) وسر تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على ارجاع الأمة إلى الأئمة
من أهل بيته في الأحاديث المتواترة كحديث الثقلين.
والشيعة قد اخذوا بهذا المبدأ فلا يرون لغير الله وغير احكامه حرمة، وليس لمن استمد حكمه وحكومته من غير الله سلطان ولا حكومة، قال تعالى (ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا إياه ذلك الدين القيم)، وقال سبحانه (ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون).
هذا هو الأساس الذي يجب ان يرتكز عليه نظام الحكم في الاسلام، وهذا هو النظام الاسلامي الذي يجب ان ترتكز عليه اية حكومة تدعى الاسلام.
فهل تجد لهذه الحقائق في البلاد الاسلامية رسما أو اسما؟ ففي كل قطر ومنطقة حاكم ونظام يدعوان إلى أسلوب في الحكم ليس من الاسلام في شئ.
فهل يجوز للمسلم في نظركم إطاعة الحاكم مهما كان، وأيا كان نظامه؟ وهل يجوز للمسلمين التسليم بالامر الواقع حتى ولو كان في هذا الواقع ابقاء على تمزق بلاد

المسلمين إلى دويلات صغيرة ضعيفة؟ والأمة المسلمة إلى شعوب لكل منها في محيطه الخاص عاداته وتقاليده وطرق تفكيره، لا يكاد يتحسس آلام إخوانه في سائر الأقطار؟

فإذا كانت الأرض في نظر الاسلام كلها لله، والأمة الاسلامية أمة واحدة كما صرح بذلك القرآن فيجب ان يكون حاكمها واحدا، وحكومتها واحدة، فما هو موقف حكامنا من ذلك؟ وما هو موقفهم من رأى الاسلام هذا؟ وما داموا مسلمين فلماذا لا يحققون كلمة الاسلام فيهم؟ ولماذا يصدون الناس عن سبيل الله؟ ولماذا هذه الامتيازات التي ليست من الاسلام وهم يؤثرون أنفسهم بها على سائر المسلمين؟!

وإذا كانت بلاد المسلمين كلها دار الاسلام وبها يتحقق الوطن الاسلامي الكبير، فلماذا اذن هذه الحدود والحواجز، والجنسيات المختلفة؟ ولماذا لا توزع الأموال العامة

على جميع المسلمين؟ ولماذا كان العكس من ذلك هو الحاصل فعلا؟ فترى بعض أقطارهم يعاني من التخم، بينما أقطارا أخرى تعاني من الجوع؟ فلماذا هذه الاختصاصات، والاستيثارات؟

فما دمنا لم نجتمع تحت كلمة الله الواحدة وحزب الله الواحد ونظام واحد وجنسية واحدة، فما دمنا لم نرفض هذه المناهج والبرامج والنظم الكافرة التي جاء بها الالحاد والعلمانية والاستعمار الفكري والمادي في بلادنا، وهذه الجنسيات التي مزقنا الاستعمار

بها، حتى جعل في كل قطر وإقليم حاكما لحفظ مصالحه الاستعمارية، وحال بين المسلمين وبين تشكيل دولة واحدة، نعم.. ما دمنا كذلك فهل يمكن ان يكون واجبا هناك أهم من توحيد المساعي لتشكيل دولة اسلامية واحدة ودخول الجميع في ولاية الله، وان لا يدينون بولاية امام ليس من الله؟

فماذا عملتم وماذا تعملون لتحقيق هذه الأهداف الاسلامية الأصيلة؟ كأنكم يا أساتذة الجامعة لستم من ابنا هذا العالم المعاصر، ولم تطلعوا على ما كتبه ابنا السنة المصلحون حول هذه المسائل، وكأنكم تعيشون في عالم غير عالم المسلمين؟ أفما تلاحظون ما يجرى على المسلمين وبلادهم وعليكم من الاستعمار وأذنابه؟ وكأنكم لم تسمعوا بالنظم والمناهج السياسية والاقتصادية غير الاسلامية، بل

الالحادية التي تعرض على المسلمين من الشيعة والسنة صباحا ومسا في المدارس والجرائد والمجلات والكتب، ودور السينما ومحطات التلفزيون، ولم تلاحظوا أيضا ان شخصية الانسان المسلم في جميع البلاد اخذت تتغير وتتحول إلى شخصيات أخرى غير اسلامية.

وكأنكم لم تفكروا فيما يحتاج إليه المسلم المعاصر، وما يجب ان يزود به من المعارف

الاسلامية الأصيلة، والدراسات العميقة حول وجود (الله) تعالى الذي قام الالحاد على انكاره بأشنع الوجوه، ويعتبر الاعتقاد به من الرجعية، ومانعا من التقدم في مجالات الحياة الاجتماعية والصناعية وغيرهما، وحول نبوات الأنبياء عليهم السلام سيما نبوة

سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، وحول معجزاتهم حتى أن الناشئة الجديدة وكبار مثقفيكم ينكرون

المعجزات المادية، أو انهم يكتمون ايمانهم بتلك المعجزات وحول القرآن الكريم الذي لا

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ألم تلتفتوا إلى ما يعمل ضد قدسيته؟ أو ما قرأتم الكتاب الخبيث الذي وضعه أخيرا المأجورون؟ وطبع في بعض البلاد العربية بنفقة المستعمرين والملحدين، وقد أنكر فيه واضعه كون القرآن وحيا، واستدل على صحة مدعاه حتى بآيات من القرآن المجيد، وبروايات كلها واردة في كتبكم تتعامون عن كل ذلك، ثم تتسارعون على شيعي أثبت صيانة القرآن عن التحريف، واستنكر نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة، واتى بأقوى الأدلة المثبتة لذلك، فهل ان عداكم للشيعة، ومعاندتكم للحق أوصلاكم إلى هذه الدرجة من التعامي؟

(أفمن يهدى إلى الحق أحق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون).

ويبدو انكم غافلون عما يجرى في بلاد المسلمين من العمل على اقصاء الشريعة الاسلامية من مسرح الحياة، وتطبيق أنظمة أخرى في الحكومة والمال، والقضا

والتعليم والتربية التي ليست من الاسلام بشئ، ولعلكم غافلون أو تتغافلون أيضا عما انتهى إليه وضع شبان المسلمين من التأثر بالآداب الغربية الاستعمارية أو الشرقية الملحدة، ثم تتوجهون بكل حماس للرد على دعوة مخلصة تستنهض المسلمين ليقوموا صفا واحدا كالبنيان المرصوص لدفع هذه الكوارث التي أصابتنا جميعا.

وكأنكم لم تقرأوا الكتب والصحف التي تدعو الفتيان والفتيات إلى الخلاعة والدعارة، وتحثهم على رفض جميع الشعائر، والآداب الاسلامية.

كل هذه المخاطر التي تهدد الاسلام بالصميم، وتزلزل أسس الدين وما اتى به سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله غير مهمة في نظركم، ولا تستنهض همتكم، والمهم الوحيد عندكم

امر يزيد وأبيه، ومروان وهارون، والدفاع عن سيرهم ومخازيهم.

فما هو موقفكم من هذه التيارات، وماذا عملتم؟ والله تعالى يقول (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) غير نشر (الخطوط العريضة) و (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد) و (الشيعة والسنة) و (العواصم من القواصم) مع شرحه الخبيث؟ وبماذا تزودون الشباب الباحث عن دينه وعقيدته الاسلامية؟ وماذا عملت جامعة المدينة المنورة في هذا السبيل؟

فهذا شاب مسلم يأتي جامعتكم بواسطة أحد تلامذتها المثقفين من الذين لم يتأثروا ابدا بدعاياتكم الطائفية يطلب منكم بكل رجا وأمل ان تزودوه بالكتب الاسلامية، وما يتمكن ان يتخذه سلاحا فكريا في بلاده لتوحيد كلمة المسلمين، ودفع الدعايات الالحادية والارساليات التبشيرية وغيرها من المذاهب الكافرة، فإذا بكم تعطونه كتاب (العواصم من القواصم) وشرحه، وكتاب (الشيعة والسنة) المملوان بالكذب والافتراء والغلط والخلط، ولسان حالكم يقول لهذا الشاب ولأمثاله: دع الدعايات الكافرة تعمل عملها المدمر في أفكار ابنا الأمة، وتذهب بعقيدتك في التوحيد والنبوة، والقرآن والمعاد، والآداب الاسلامية.

افسح لها المجال في ذلك وعاد شيعة أهل البيت ومحبي أصحاب الكسا، وقل فيهم كل ما تريد، واجعل ذلك شغلا لطائفتك خاصة، ولأهل السنة عامة، شاغلا لهم عما يتعرض له الاسلام ممن يحاربه بلسانه ويده وقلمه، وقوته وماله، فلا ضير أن خسرنا في سبيل ذلك الاسلام وكتابه، بعدما نكون قد احتفظنا بشريعة أموية يزيدية، وملة مروانية وليدية، ودافعنا عن شرعية حكومات أمثال معاوية ويزيد، ومروان وعبد الملك بن مروان، وغيرهم ممن نعرفهم من أصحاب المثل العليا في الحكومات

الاسلامية.
هذا حاصل ما تودي إليه هذه الكتيبات، وهذه الافتراءات وصيحات الزور والبهتان، التي تقشعر منها الجلود، يكررونها واحدا بعد واحد كل يوم لا يصغون إلى أجوبتها، ولا يقرأون ما كتب في دفعها، ولا يلتفتون إلى نتائجها المخزية، حتى أن مولف (الشيعة والسنة) لم يأت بشئ الا تكرار ما قاله أسلافه، ولم يلتفت إلى الأجوبة الشافية التي كانت بين يديه في (مع الخطيب في خطوطه العريضة).
لأنه يرى أنه ان تعرض لما ذكر فيه من الأجوبة لا يبقى له مجال للتكرار، ولا يمكنه الرد عليها أو مناقشتها، سيما في المسائل العلمية التي ليس الخوض فيها الا من شان العلماء والباحثين المحققين، ولو كان منصفا واتى في كتابه في كل مبحث رد به علينا بفكرتنا التي هي موضوع رده وتكراره، وذكرها بألفاظه لما أمكنه التعمية والمغالطة، ولظهرت للقراء أكاذيبه ومغالطاته، كما تظهر لهم أكذوبات الخطيب.
ومما تركنا التعرض له أو اقتصر على الإشارة إليه في (مع الخطيب) حول التقية وتأويل الآيات، وصيانة الكتاب من التحريف، وحول كتاب (فصل الخطاب) وكتاب (الفرقان) ى وكتاب (دبستان مذاهب)، والأحاديث المخرجة في كتبهم وجوامعهم التي
تدل على وقوع النقص والزيادة في الكتاب المجيد، وحول رأى الشيعة في الحكومات، والأحاديث الكثيرة التي استشهدت بها، وحول افترائهم على الشيعة باتهامهم لهم بالتعصب للمجوسية، وحول الفتوحات الاسلامية وابطالها، وسبب دخول اسلاف أهل إيران في الاسلام وخدمات الإيرانيين للاسلام والمسلمين، وحول ايمان الشيعة بظهور المهدي عليه السلام وعقيدتهم بالرجعة ومعناها، وحول نهج البلاغة وبيعة الرضوان،

وحكم من نفى الايمان عن بعض الصحابة، أو سب بعضهم عند أهل السنة، ومنزلة النبي
والامام عند الشيعة، وحول غلط الخطيب في فهم كلام العلامة الآشتياني وتبرئة ابن العلقمي، والشيعة عن تسبيب كارثة في فاجعة بغداد، وأسباب سقوط بغداد، وحول التقريب بين المذاهب، وحول الشيوعية وأسباب تفاقمها في البلاد الاسلامية وغيرها، وغير ذلك فمن يراجع ما في (مع الخطيب) حول هذه المباحث يظهر له ان مولف (الشيعة والسنة)، ومن يتبع سبيله لا يسلكون الا سبيل العناد، ولا يستهدفون الا الباس الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون، ويخافون انه لو انسد بمثل كتاب (مع الخطيب) و (أجوبة مسائل موسى جار الله) و (نقض الوشيعة) و (الفصول المهمة)، و (أصل الشيعة وأصولها) و (المراجعات وموسوعة أعيان الشيعة والغدير والدعوة الاسلامية) وغيرها باب هذه المغالطات والافتراءات التي يلفقونها على الشيعة ان يعرف الناس حق أهل البيت وما خصهم الله به، ويطلعوا على فضائلهم ومناقبهم، ووصية النبي صلى الله عليه وآله فيهم وما نزل في شانهم، ولم يلتفتوا إلى أن هذا
امر لا يمكن ستره عن الناس أو تضليلهم عنه، ونحن في عصر أصبحت فيه الكتب والمقالات التي تتعرض لمختلف الموضوعات في متناول الجميع، فمن لم يطلع اليوم على
الحقيقة فسيطلع عليه، ويعرفها غدا.
ويا ليت هؤلاء يدركون بان مزاج العصر مضافا إلى الوعي الاسلامي الحديث لا يقبلان إثارة الرواسب القديمة التي سببت العدا بين المسلمين، والتي قامت على سياسة حكومات ذهبت في طيات الدهور.
والذي يبدو ان هؤلاء انما يخافون من الفكر الاسلامي القويم الذي ترتكز عليه عقيدة الشيعة المأخوذة عن مصدر الوحي، ومن أهل بيت النبوة وموضع الرسالة،

لأنهم خطر على مذاهب بنى أمية وسيرة يزيد ومعاوية، وعلى الحكام الجبابرة ومبادئهم، وهم في نفس الوقت لا يخافون دعاة الالحاد وعملا الاستعمار، مع أنهم خطر على الاسلام والقرآن، وسيرة محمد وإبراهيم، ورسالات جميع الأنبياء صلى الله عليهم أجمعين، والمبادئ الانسانية القويمة.

يخافون من تمسك الأمة باهل البيت وعترة نبيهم واتخاذهم أئمة، ويخشون من أن تمتثل الأمة امر الرسول صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم واخذ معالم الاسلام ومعارفه عنهم دون

غيرهم، ولا يخافون من النواصب والذين يدعون إلى ولا بنى أمية، ويزيد بن معاوية، ومبادئهم الرجعية وسيرتهم الجاهلية.

يخافون من أن تكون الشريعة محمدية وعلوية، وفاطمية وحسنية وحسينية، وباقرية وجعفرية، ولا يخافون من أن تكون أموية عثمانية، ويزيدية ومروانية.

فأي المذاهب أصح من مذهب أهل البيت الذي نص على صحته النبي صلى الله عليه وآله في

الأحاديث المتواترة، فنعم ما قيل فيهم:

إذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك واحمد والمروى عن كعب أحبار
ووال أناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

ونعم ما قال الفرزدق في قصيدته المشهورة.

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجي ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل: من خير أهل الأرض؟ قيل: هم

فما عذركم عند الله تعالى إذ تزودون الناس بكتب المعروفين بالانحراف عن عترة أهل البيت الطاهرة، ومنكري فضائلهم كابن تيمية، وابن العربي، وتهملون الكتب التي كتبها علماء أهل السنة في فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وتحدثوا فيها عن فضائلهم

ومناقبهم.

ما هكذا تورد يا سعد الإبل، فإذا كنتم تريدون خدمة الاسلام فالله تعالى يعلم أن هذه الكتب، وهذه الطريقة المشحونة بالعصبية الطائفية لا تجلب الا الضرر على

الاسلام والقرآن، ولا تودي الا إلى الضعف، ومضاعفة المشاكل بين المسلمين.
وان كانت لكم غيرة على القرآن فزودوا الشباب والخواص والعوام بمثل كتاب (مع الخطيب) المدافع عن قداسة القرآن وحرمته، لا ان تأتوا بضده وتنسبوا بزعمكم إلى طائفة من المسلمين، حيث يزيد عددها على المائة مليون نسمة، القول بالتحريف وهم يستنكرون هذا القول أشد الاستنكار.
فما الذي تريدونه ان لم يكن هدفكم الفرقة والاختلاف وجرح العواطف؟ ما الذي تريدون من نشركم أمثال كتاب (حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية) ومن (العواصم من القواصم)؟ والا فأي مسلم يرضى بعد واقعة الطف والحرة ان يقول ليزيد (أمير المؤمنين)؟
قال نوفل بن أبي الفرات: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد، فقال: أمير المؤمنين يزيد، فقال: تقول: أمير المؤمنين، وامر به فضرب عشرين سوطا، واخرج مسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه
لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين.
ويزيد هو الذي أباح المدينة ثلاثة أيام لأهل الشام، حتى ارتكبوا فيها الجرائم الكبيرة من قتل الصحابة، وافتضاض العذارى، ونهب الأموال، وغير ذلك مما سود به وجه الانسانية.
وان كنتم يا ناشري كتاب (حقائق..) لا تعرفون يزيد، أو انكم تحبون ما ارتكبه من الجرائم، ولذا تحاولون تحسين سيرته، فولده معاوية عرفه وأباه وعرفهما للناس – كما تشهد عليه وقعة الطف والحرة وغزوة الكعبة، وحبر الأمة عبد الله بن عباس، وجمع من الصحابة والتابعين.
قال ابن حنظلة الغسيل: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمي بالحجارة من السماء انه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر، ويدع الصلاة.
فاهنأوا اذن يا أيها المؤمنون! بأميركم يزيد، حشركم الله معه ومع أبيه معاوية، ومع جده أبى سفيان، وجدته هند، وزياد وعبيد الله بن زياد ومروان، والوليد (فقل في نفسك ان كنت موقنا بصحة طريقتك، وطريقة محب الدين الخطيب: اللهم آمين).
يامن ترحمت في كتابك على الخطيب ودافعت عنه.

وحشرنا الله مع الحسين، وجده، وأبيه، وأمه، وأخته وجدته أم المؤمنين، وشيعة أهل البيت، ومحبيهم، ومبغضي أعدائهم (نقول: اللهم آمين، اللهم آمين، ويرحم الله عبدا قال: آمينا).

ولا تظنن يا أخي ان يكون بين الكتاب المثقفين، وعلماء أهل السنة من غير طائفة محب الدين الخطيب، واحسان إلهي ظهير، وهزاع بن عبد الشمري وناشري كتبهم وغيرهم من اتباع ابن تيمية، وابن العربي، من يدنس قلمه بمثل هذه الكتابات، أو يوجد غير هؤلاء من يجب افتراق الأمة، ويبغض التجاوب والتفاهم، ولا تقاس جامعات القاهرة والإسكندرية، والرياض وغيرها، وأساتذتها وتلامذتها وعلماء مصر ولبنان، والهند والمغرب والكويت، وكذلك الكثير من علماء لاهور موطن احسان إلهي ظهير، وعلماء الحرمين الشريفين المصلحين، بهؤلاء.

فان شانهم اجل وأنبل من أن يقاسوا بالمستغرقين من كتب النواصب ومبغضي أهل البيت

، وان في مكتبتي عشرات من كتب علماء مصر ولبنان المعاصرين حول وجود الله تعالى والنبوة، وكثير من المسائل الاسلامية، وفى التفسير والحديث والتاريخ، وحتى حول المذاهب وحياة الصحابة، بأقلام نزيهة بريئة من العناد والعصبية الطائفية، وغير ذلك مما يفيد الشيعة والسنة، ويزيد في الوعي الاسلامي، ويؤكد الصلات الوثيقة بين الأمة، ويسلح الشبان بسلاح الايمان بالله والثقة به، والايمان برسوله وبكتابه، وأصول الدين وفروعه. زاد الله في وعيهم وتوفيقهم.

فكم من فارق بين من يكتب للأمة كتاب (قصة الايمان) و (روح الدين الاسلامي) و (مع الأنبياء في القرآن) و (روح الصلاة في الاسلام) و (الانسان بين المادية والاسلام)

و (العدالة الاجتماعية في الاسلام) و (حقوق الانسان بين تعاليم الاسلام) و (محمد صلى الله عليه وآله

المثل الكامل) و (نظام الأسرة وحل مشكلاتها) و (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) و (معاوية بن أبي سفيان في الميزان) و (أبو الشهداء) و (سمو المعنى في سمو الذات) و
(شيخ المضيرة) و (أضواء على السنة المحمدية) و (التعريف بالاسلام) و (الإمام الحسين)
و (الإمام الصادق) و (الاسلام دين ودنيا) و (الاسلام دين وفكر) و (العلم يدعو للايمان) و (في موكب الدعوة) و (هذا ديننا) و (الحجاب) و (عقيدة المسلم) و (خلق المسلم) و (شبهات حول الاسلام)، و (حكمة القرآن في بنا المجتمع) و (الاسلام والاستبداد السياسي) و (الاسلام والأوضاع الاقتصادية) و (القرآن والعلم الحديث) و (مع الله في السماء) و (المسلمون والعلم والحديث) و (طريقي إلى الله) و (الحياة الأخرى)
و (الاسلام والعلم الحديث) و (السماء وأهل السماء) و (القرآن والمجتمع الحديث) و (الله
والعلم والحديث) و (بين الدين والعلم) و (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) و (فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على) وغيرها..

هذه من المؤلفات القيمة التي وضعها علماء أهل السنة، وكتابها من الذين أثرت أقلامهم في الشباب، واخذوا بأيديهم من الكبوة والسقوط في أحضان الالحاد.

فهل يقاس هو لا الكتاب بغيرهم ممن لا يعتنى بمصلحة الاسلام وشؤون المسلمين، والظروف والأحوال الخطيرة التي أحاطت بهم، ولا يجتنب عن الافتراء، وسو الظن بالمؤمنين.

ولا أقول: ان جميع الكتب المذكورة خالية من الخطأ والاشتباه، ومن النزعات الطائفية في بعض الموارد، فان هذا وأمثاله قد يصدر عن الكاتب ولا نؤاخذ أحدا من أرباب المذاهب على خوضه في موارد الاختلاف والبحث والمناقشة، إذا كان ذلك على
ضوء العلم والانصاف بعيدا عن العناد والشنآن، والافراط في الذم والشتم.

فليكتبوا عن الشيعة، ولينظروا في أدلتهم بكل امعان وتدبر، فهذا هو الذي تطلبه

الشيعة من كل باحث، لان ذلك لا يزيد الحق الا وضوحا كما أنه يرسخ التجاوب والتفاهم بين الطائفتين، ويؤكد الاخوة الايمانية بينهما.
فكم يوجد من أهل السنة من يراجع كتب الشيعة في التفسير والفقه، والكلام والأدب، ويقدر نبوغهم وجهودهم في العلوم الاسلامية ويعظم اتصاف علمائهم بالصدق والورع والأمانة، ويتعمق في آرائهم ومقالاتهم، وربما يأخذ بها كما يأخذ بآراء علماء طائفته، بل إنه بعد التحقيق يرجح في بعض المسائل مذهب الشيعة.
وقد أعجب بكتاب (مع الخطيب) (كما أشرنا إليه) المنصفون من علماء أهل السنة وأساتذة بعض الجامعات، وقدروا ما فيه من التحقيقات العلمية حول صيانة الكتاب من التحريف، والرد العلمي على الخطيب وايضاح غلطه في فهم كلام العلامة الآشتياني وغيره، كما قدروا ما فيه من دعوة الأمة إلى الوئام والاتحاد.
فان كنت أردت يا أخي الاطلاع على جوهر ما اختلف فيه الشيعة والسنة، فلا تغتر بما يصدر عن هذه الأقلام المفترية، وعليك بالامعان في كتب الحديث والتفسير والتاريخ، والمناقب والفضائل، مثل الخصائص للنسائي، وشواهد التنزيل للحافظ الحاكم الحسكاني، وأنساب الأشراف للبلاذري، وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر، وتاريخ صفين لنصر بن مزاحم، والسقيفة، والولاية، والغدير، والعبقات، والمراجعات، والنص والاجتهاد، والفصول المهمة في تأليف الأمة، وأعيان الشيعة
، وأجوبة مسائل موسى جار الله، ونقض الوشيعة، والى المجمع العلمي العربي، واصل الشيعة وأصولها، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ورسالة محمد معين السندي في أحاديث الأئمة الاثني عشر المخرجة في صحيح البخاري ومسلم ومسند أحمد
وغيرهما بطرق صحيحة متواترة لا تنطبق الا على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وفتح الملك العلى بصحة حد باب مدينة العلم على، وفضائل الخمسة، وإحقاق الحق،

والدعوة إلى الاسلام، ودلائل الصدق، وجواهر العقدين، ونظم درر السمطين، وكفاية الطالب، وأمان الأمة من الضلالة والاختلاف، وحديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة، وغيرها.

وعليك أيضا بتتبع كتب الفريقين في الحديث والتاريخ، والتفسير، والفقه، واللغة فان في جميعها مواضيع كثيرة تشرح لك حقيقة مذهب الشيعة وانهم اتخذوا اتباع العترة

الطاهرة، واقتدوا بهم واهتدوا بهداهم.

لان النبي صلى الله عليه وآله أوصى إليهم، وأوجب على الأمة التمسك بهم، وجعل التمسك بهم امنا من الضلال في أحاديث الثقلين المتواترة وفى حديث الغدير المتواتر، وأحاديث الأمان، وأحاديث السفينة، وأحاديث الأئمة الاثني عشر، وحديث يوم الدار، وغيرها من الأخبار الكثيرة المتواترة المخرجة كلها في أصح كتب الحديث عن أهل السنة.

وستري بعد اطلاعاتك انه ليس للشيعة من ذنب الا تمسكهم بولاية أهل البيت حيث اعتبر ذلك من أعظم الجرائم السياسية في عصر بنى أمية وبنى العباس، حيث عذب هؤلاء شيعة أهل البيت، وخصوصا العلماء والمفكرين منهم، حتى ولو كانوا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله بمختلف أنواع العذاب، وسجنوهم في أظلم السجون وأشقها، وقتلوهم شر قتلة، ومنعوهم عن رواية الأحاديث من طرق أهل البيت ، ونقل علومهم ومذاهبهم في الأصول وفى الفقه.

ولكن الشيعة سيقفون مع خصومهم وظالميهم، ومن افترى عليهم وعلى مذهبهم، سيقفون وإياهم في محكمة الله العادلة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فيا أساتذة جامعة المدينة المنورة، عليكم ان تفكروا في وحدة المسلمين وتطبيق مبادئ الاسلام وشرائعه واحكامه، والتخلص عن ضيق العصبية الطائفية، وان لا تكتبوا ولا تنشروا ما تستعين به الأعداء على المسلمين، ولا تغتروا بهذه الأقلام

الأثيمة التي تحول دون ارتفاع الجهل، وقلع جذور الضلال والاختلاف.
وان أبيتم ذلك وقررتم مواصلة السير على الطريق التي أنتم عليه لأنكم لا تريدون توحيد كلمة المسلمين من الشيعة والسنة على أساس كلمة التوحيد والقرآن والسنة، فكونوا فيما بين أنفسكم معتصمين بحبل الله، فالوحدة الاسلامية صارت ضحية لخيانة القادة، والحكام بتشجيع منكم يا حملة الفكر الوهابي، إذ ان دعوتكم هي التي تسببت في تمزيق بلاد المسلمين بشكل عام، والعرب بشكل خاص.
إذ انها بدافع حب السيطرة، والانتشار من قبل داعيتها الأول (محمد بن عبد الوهاب) ساعدت الاستعمار في القضا على نفوذ الخلافة العثمانية في الحجاز، واحداث الانفصال عن حكومتها تحت ستار مذهب جديد أعني: الدعوة الوهابية، ومما زاد في الطين بلة والمسلمين بعدا عنكم تصدى روسا مذهبكم الأوائل باصدار فتاوى التكفير لاتباع المذاهب الاسلامية الأخرى والعياذ بالله.
وهذا مما لا يمكن انكاره، لان اشتهاره يكاد ان يجعله في درجة البديهيات.
ثم انه بعد تحقق انفصال الحجاز ونجد تحت ستار هذه الدعوة، اخذ الاستعمار ينفث سمومه في سائر الأقطار الاسلامية، بتشجيع ذوي النفوذ فيها على الثورة ضد العثمانيين،
وهكذا حتى تحقق له ما أراد من تمزيق الأمة بين دويلات ضعيفة خاضعة لنفوذه خادمة لأغراضه قهرا أو اختيارا.
ثم إن الاستعمار لم يكتف بهذا بل تجاوزه بالتعاون مع الصهيونية العالمية على ترسيخ أسس التمزق بين المسلمين على صعيد عرقي، فعمل على إثارة العصبية العربية تحت ستار القومية ضد إخوانهم الترك والفرس، وغيرهما، وكذا إثارة العصبية الطورانية في نفوس الأتراك ضد إخوانهم المسلمين.. من القوميات الأخرى، وعملا أيضا على إثارة القومية الفارسية في مقابل إخوانهم الآخرين من الشيعة والسنة.
ويا ليت هم اكتفوا بذلك، بل تجاوزوه إلى ما هو أخطر، إذ استخدموا الأقلام المأجورة وأوحوا إلى أصحابها بالكتابة لإثارة الحساسيات المذهبية، والطائفية كي

يرسخوا جذور العدا، وما أنتم الا بعض ضحاياه الغافلين أو المتغافلين، وما كتاباتكم المتعصبة ضد مذاهب المسلمين بشكل عام، والشيعة منهم بشكل خاص الا تنفيذا لهذه المخططات الصهيونية الحاقدة، والاستعمارية الجهنمية.

فنحن لو تفحصنا مبررات الثورة لدى الخارجين على الخلافة العثمانية لوجدنا ان أكثرهم كان يتعلل بشعار القومية العربية، والتخلص من السيطرة التركية على أمة العرب، وهكذا حتى سقطت الخلافة العثمانية بعد أن تمزق جسم الأمة الاسلامية إلى دويلات، وهذا بينما كان الشيعة، وحكومة إيران الشيعية في ذلك الوقت تؤيد الخلافة العثمانية، وتدافع عنها لعلمها بان الاستعمار انما يريد القضا على الاسلام لا على فساد الخلافة العثمانية.

وكان الساعد الأيمن للاستعمار الكافر على ذهاب الدولة العثمانية هو أحد ابنا السنة، وربيب اليهود لا سيما يهود الدونمة مصطفى كمال الذي لاقى كل التشجيع والتأييد

وبكل أسف من جانب علمائكم، وزعمائكم آنذاك، فصوبوا ما اتى به من المناهج ضد الاسلام كالعلمانية وغيرها.

وقد قامت انكلترا بكل ما عندها من وسائل الغدر والمكر، بالتعاون مع عملائها في الداخل ممن لهم نفوذ ونزعة ودعاية خاصة أمثال من حملوا لوا الوهابية، للقضاء على ما كان ينادى به العرب والمسلمين من الوحدة تحت ظل حكومة اسلامية، وأحيا الخلافة

في الجزيرة العربية، رافضين تمزيق الأمة بتطبيق شعار اللا مركزية الذي كان الاستعمار وعملاؤه يركزون عليه، وينكلون بمعانديه ومحاربيه من المسلمين، الذين يدركون بان من المبادئ الاسلامية الرئيسية إقامة الحكومة الشرعية على أساس الإمامة الكبرى.

ولكن انكلترا بالتعاون مع عملائها، خصوصا دعاة الطائفية الوهابية الذين غذتهم وأيدتهم، قد نجحت في القضا على فكرة الخلافة والإمامة في الجزيرة العربية

التي من لوازمها إقامة الوحدة العربية والاسلامية بتمامية الانقلاب الوهابي الانفصالي، وإقامة الحكومة المسماة بالسعودية.
وفى هذه الأجواء المحمومة التي فجرها مصطفى كمال ضد الاسلام والمسلمين، وبينما
كان يحمل لوا العصبية الطورانية في تركيا، وتثيرها في عروق الأتراك ضد العرب، ويقضى بالموت البطي على نفوذ الخلافة العثمانية في نفس هذا الوقت، حمل الوهابيون في نجد والحجاز لوا العصبية المذهبية ضد المسلمين باستحلالهم دماهم، وتوجيه بأسهم وسطوتهم، وأفواه بنادقهم كلها إلى قتالهم خاصة، وغزوهم كلما سنحت لهم فرصة، وقتلهم بأنواع الغدر والبغي.
وقد كشف الاحداث وأثبت الوقائع انهم كانوا يقومون بكل هذه الفظائع بتأييد من بريطانيا العظمى آنذاك، عدوة المسلمين الأولى وأداة الصهيونية النافذة، وقد كانت هذه تمهيدا في نفس الوقت لطعن المسلمين في فلسطين بإقامة دولة إسرائيل بعد تمزيق العالم
الاسلامي إلى دويلات ضعيفة متنافرة لا تقوى على مواجهة الدولة اليهودية الجديدة.
فمن يكون السبب بعد هذا لذهاب عز المسلمين واضعافهم، والقضا على كيانهم؟ ومن يكون العامل على تشويه سمعة الاسلام، والساعي في اطفاء نوره؟ أهم الشيعة الذين قاوموا كما يشهد لهم التاريخ عند المنصفين، وكما تشهد بذلك مؤلفاتهم التي لا تحصى كلما أدى أو يؤدي بالمسلمين إلى الضعف والوهن والتشتت، ودافعوا عن الاسلام بكل ما لديهم من وسائل، وتعرضوا لدفع كافة الشبهات التي تعرض لإثارتها أعداء الاسلام لزلزلة ابنا المسلمين عن عقيدتهم، وتحملوا في سبيل ذلك كل أنواع الأذى والاضطهاد والتشريد والقتل، أم هم غيرهم؟ وخصوصا محبوا الرئاسة والسيطرة منهم، والمتهالكون على الحكم، وفى مقدمتهم زعما المذهب الوهابي
كما يشهد بذلك التاريخ.

ففي جميع أنحاء العالم الاسلامي لم تجدوا خائنا بزعمكم غير يحيى خان المنسوب إلى
التشيع، فمن أين تجئ الوقائع الدامية، والفضائح التي تقع في بلاد الاسلام كل يوم، وتؤيد الاستعمار، وتقوى التشتت والتمزق؟ ومن العميل فيها؟ ومن العامل على مجابهة الدولة العربية بعضها مع بعض، كالحكومة المغربية مع الجزائرية، والليبية مع المصرية والسودانية، والسورية مع العراقية و.. و.. غير ابنا أهل السنة؟
وإذا ثبت تدخل ابن العلقمي في كارثة بغداد التي لم تقل فيها خسارة أبناء الشيعة عن السنة، والشواهد التاريخية التي ذكرت بعضها في (مع الخطيب) تدل على عدم تدخله.
فهل جميع المتدخلين في سائر الكوارث، والمحن والحروب، والفتن التي ابتليت بها الأمة في شرق الأرض وغربها من عصر الصحابة إلى زماننا كانوا من ابنا الشيعة أو من ابنا السنة؟
أنسيتم صنائعكم في الحرمين الشريفين؟ وما ارتكبتم بجهالاتكم من هتك للقبور؟ وهدم للمشاهد المشرفة؟ والأبنية التاريخية التي كانت من أقوى الشواهد على صحة تاريخ الاسلام، ومواقف رسوله ومناقب ابطاله؟ فجعلتم تاريخا كان له في كل بقعة من بقاع نزل فيها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأبوه وجده، وأمه وأقاربه شاهدا على صحة ما يحكيه ويثبت من أمجادنا، خاليا عن تلك الشواهد العينية، وجعلتموه معرضا للضياع والنسيان.
فالتاريخ الخالي من الشواهد الأثرية لا يعتمد عليه عند المؤرخين المعاصرين.
فهل تعرف شاهدا أقوى على وجود إبراهيم الخليل، وإسماعيل وهاجر من الكعبة المعظمة، ومن حجر إسماعيل، ومقام إبراهيم؟
ولو كانت هذه الآثار والبنايات التاريخية التي تجدد الناس بها في كل يوم ذكرى رسول الله وأهل بيته، ومنازل الوحي، ومواقفه العظيمة، ومواقف ابطال صحابته، لو كانت بيد غير المسلمين لما باعوها ولما تخلوا عنها، ولو دفع لهم ثروات الدنيا بأجمعها، ولعله ما كان عمل مما قام به زعما المذهب الوهابي بجمودهم الفكري

والعصبية المذهبية أقر لعين الاستعمار من هدم هذه البقاع، وجعلهم تاريخ الاسلام سيما في المستقبل في معرض الشك والارتياب.
فهذا عمل لا يمكن للاستعمار ان يقوم به بيده الآثمة، لأنه يتهم بالوحشية والرجعية، ولكن تحت ستار المذهب وبيد غيره من ابنا المسلمين وصل إلى مناه، ولا حول ولا قوة الا بالله.
فحياة الأمم والملل، ومواقفهم الجليلة في التاريخ انما تعرف بما خلفوا من آثار تدل عليها، فهل يعرف شاهد على المدينة الاسلامية وحضارتها وعصرها الذهبي في الأندلس غير الآثار الأندلسية الباقية عن المسلمين.
أنسيتم ما فعل أمراؤكم الأقدمين الذين تقدسونهم من التجاوز على حرمات الله في الحرمين الشريفين، ومنهم مسلم بن عقبة عامل أمير مؤمنيكم يزيد، والحصين بن نمير، والحجاج عامل أمير مؤمنيكم الاخر عبد الملك الذي روج الخلاعة والدعارة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله؟ وتفترون على الشيعة، ويقول احسان إلهي ظهيركم: (وها هي الكعبة جريحة بجريمة طائفة منكم).
فما هي الجريمة، ومن هذه الطائفة؟ خذل الله ولعن الله الكاذب والمفترى، ومن لا يخاف من الله، ويأتي بأقبح الكذب والافتراء، ولا يستحيى من الله تعالى، ولعن الله من لا يحترم الكعبة، ويرى جواز هتك لبنة من المسجد الحرام وسائر الأبنية المشرفة في الحرمين وغيرهما.
ولعن الله من لا يعتقد في الكعبة انها أول بيت وضع للناس فيه آيات بينات مقام إبراهيم من دخله كان آمنا.
وها هي ألوف من كتب فقه الشيعة وكتب أدعيتهم، منتشرة في جميع الأقطار الاسلامية، فيها احكام الكعبة المعظمة واحكام الحرم، وآداب الورود في الحرم، والأدعية التي يدعى الله تعالى بها في الحرم وفى مكة المكرمة وفى المسجد الحرام وفى
الكعبة المعظمة، وما يجب في الحرم على المحرم وغيره مما يرجع إلى حفظ احترام الحرم
والمسجد والكعبة.

فقولوا ما شئتم والله يحاسبكم بما تقولون وتفترون، وهو يعلم أن الشيعة أبعد الطوائف عن هذه الافتراءات، بعد المشرق من المغرب.
فقولوا واكتبوا، وافتروا على شيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كما تريدون، فهم بريئون من كل افتراءاتكم مقتدين في ذلك اثر أئمتهم عليهم السلام.
فهذا الامام السبط الأكبر الحسن المجتبى عليه السلام حج راجلا خمسا وعشرين حجة، وامامهم الثالث أبو الشهداء وسيد أهل الإباء الحسين عليه السلام حج أيضا ماشيا عشرين حجة أو أكثر، وهو الذي ترك مكة المكرمة بعد ما علم أن بنى أمية يريدون قتله فيها غيلة حذرا من هتك حرمتها، ولما قال ابن الزبير: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس، قال: والله لئن اقتل خارجا منها بشبر أحب إلى من أن اقتل فيها، ولئن اقتل خارجا منها بشبرين أحب إلى من أن اقتل خارجا منها بشبر، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم، والله ليعتدن على كما اعتدت اليهود في السبت.
ولا يخفى عليك اننا لا نؤاخذ أهل السنة بالأفاعيل المنكرة التي صدرت من جهالهم، وطلبة الجاه والرئاسة وعمال السياسة، ولا نريد الاستشهاد بهذه الأمور على بطلان طائفة وأحقية أخرى، فان هذه ليس معيارا لتمييز الحق من الباطل، أو لمعرفة الصحيح من السقيم في المسائل الخلافية، ولا يتمسك بهذه الأمور الا من يريد المغالطة، وقد ضعفت حجته، وليس عنده من الأدلة العقلية أو النقلية ما يثبت به مذهبه، وعند الشيعة بحمد الله تعالى في جميع المسائل أقوى الأدلة، وأصرح النصوص وأصحها.
بل أريد الفات القارئ إلى انا لو فرضنا صحة ما استشهد به احسان إلهي ظهير والخطيب مما أسنداه إلى بعض الشيعة فحجج الشيعي في ذلك أقوى، لأنه يأتي بها من

أوثق المصادر التاريخية عند أهل السنة، فقم أنت يا احسان إلهي ظهير واقرا التاريخ بتجرد وفهم، أو تجول في البلاد الاسلامية حتى تعرف الخائنين من غير الشيعة من الذين باعوا أمجادنا الاسلامية من الكافرين، واتخذوهم أولياء.
وحينئذ يمكنك ان تعرف ان الخائن ليس منحصرا بمن ترميه بالخيانة في واقعة انفصال الباكستانيين من بين جميع القادة والأمراء، والوزرا الذين كانوا يشاركونه في الحكم.
فهذه الوقائع من المصائب التي ابتلى بها المسلمون (الشيعة والسنة)، على حد سواء أعاذ الله الجميع منها.
ولو قد أخذنا بمبدأ التحابب والتوادد الاسلامي، ولم يتهم بعضنا بعضا بما هو برئ عنه، ولم نجعل ما أدى إليه اجتهاد طائفة في المسائل الخلافية دليلا على الكفر أو الفسق
لأصبح المسلمون يعيشون في الوئام والاتفاق.
الكلام حول الأحاديث
لا يخفى ان كتب الحديث بما فيها من الصحيح والسقيم، والقوى والضعيف والغريب، والمرفوع والمرسل والمتروك وغيرها، لا يحتج بكل ما فيها، ولا يجعل كل حديث منها حجة على ما اعتقده المسلمون من الشيعة أو السنة، يعرف ذلك الحذاق في هذا الفن، ويصح ان يقال: ان كل عقيدة اسلامية جاءت من الكتاب والحديث ولا يصح ان يقال: كل حديث جاء بالعقيدة، وبنا على ذلك فلا يقبل من الحديث الا ما توفرت فيه شرايط الصحة والقبول، ولا يكون متروكا ولا معرضا عنه.
اللهم الا ان يعلم جهة الترك والاعراض وانها ليست شرعية، كما يجب ان لا يكون الحديث مخالفا لصريح القرآن، والا يضرب على الجدار، وهذا من أعظم ما اخذت به سيدة نسا العالمين عليها السلام على القوم في مسالة تركة النبي صلى الله عليه وآله، فان بعضهم حدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث،

ولم يلتفتوا إلى أن هذا مخالف لكتاب الله تعالى.
كما يجب ان لا يكون الحديث مخالفا لضرورة عقلية، والا يجب تأويله وحمله على المحامل الصحيحة، وجعل الضرورة قرينة على المجاز، والأحاديث الدالة على التحريف سواء أكان من طرق الشيعة أو السنة كذلك.
فإذا فرض ان يكون بينها الظاهر في ذلك فهو مخالف لضرورة العقل كما أنه مخالف للقرآن المجيد، ولذا تركها العلماء، ولا تجد أحدا من الشيعة حتى من يتبع الشواذ من يعمل بها، كما لا أظن أن يكون بين أهل السنة من يفتى بذلك ويعتمد عليها الا القليل ممن لا نحب التصريح بذكر أسمائهم.
وسواء أساء المنحرفين عن أهل البيت ومحبي أعدائهم ممن لا يعتد بآرائهم عند أهل السنة
أو لا يسووهم، وسواء أرادوا أم لم يريدوا فالمسلمون كلهم من الشيعة والسنة تفكيرهم في المسائل الاسلامية ومناهجهم في حل المشاكل وخططهم وسيرتهم في مواجهة التيارات المخربة الالحادية غير تفكير هؤلاء، فقادتهم وزعماؤهم وعلماؤهم والمصلحون يجتمعون في مجلس واحد ويتذاكرون في مستقبل الأمة مجتنبين سوء الظن
فيما بينهم وربما يعتمد السني على الشيعي في هذه المسائل، والغيرة على حفظ نواميسنا
الاسلامية، والاحتفاظ بأمجادنا أكثر من اعتماده على بعض أهل السنة، فقد عرف الكثيرون
من علماء السنة حقيقة التشيع والشيعة، وادركوا مبلغ اخلاصهم لدين الله وكتابه، كما يعرفون ان كل ما يقول هؤلاء عن الشيعة من الكذب والنفاق والخداع زور وبهتان.
فهم أفصح الناس للاسلام والمسلمين وكتاب الله وسنة رسوله، فليتجول كل من يريد ان يعرف عقيدة الشيعة في كتاب الله، ولا يريد الفساد والفتنة في بلاد الشيعة، وليراجع مؤلفاتهم حتى يعرف عقيدتهم فيه، وانهم ما اختاروا رأيا، ولا اعتقدوا عقيدة في الأصول والفروع الا استندوا فيها إلى الكتاب والسنة.
واذن فلن تحصلوا من وراء سعيكم في ايقاد نار التباغض والمجادلة بغير الحق الا الخسران، والا تكريس الضعف في صفوف المسلمين، وخيانة الزعماء والمصلحين.
مع أنه لا يكاد يجول في خاطري ولا في خاطر أحد من الواعين أو يدور في مخيلته، ونحن في هذا العصر عصر النور، ومع توفير كتب الحوار المنطقي بين الفريقين، وخصوصا تلك التي تتضمن المناظرات القيمة، حول جميع المسائل الخلافية بين أقطاب
المذهبين ككتاب (المراجعات) وغيره.
نعم ما كنا نتصور بعد هذا كله ان يأتي كاتب يتلبس ثوب العلم فيكرر نقل



الأكاذيب التي اخترعها سياسة الجور والظلم، ووضعها تجار الدين ممن باعوا أنفسهم للشيطان أرضا لهؤلاء الساسة ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام.
فكل ما اتى به من الزور والبهتان وافتراه على الشيعة ليس الا بعض ما كتب موسى جار الله، وقد رد عليه ردا شافيا كافيا لم يجعل لالتباس الحقيقة بالباطل مجالا السيد شرف الدين في (أجوبة مسائل موسى جار الله) وسيد الأعيان السيد محسن الأمين مولف (أعيان الشيعة) و (نقض الوشيعة).
فيا أهل الانصاف اقرأوا هذه الكتب (أجوبة مسائل موسى جار الله) و (نقض الوشيعة) و (إلى المجمع العلمي العربي) و (المراجعات) و (النص والاجتهاد) و (الفصول
المهمة) و (أبو هريرة) و (عبد الله بن سبا) و (أصل الشيعة وأصولها) و (أمان الأمة من الضلالة والاختلاف) و (مع الخطيب في خطوطه العريضة).
فانظروا هل بقى بعد ما تضمنته هذه الكتب من حقائق، سؤال عن الشيعة؟
وهل يرد اعتراض عليهم؟ وهل بقى مجال لتكرار ما نسجته أيدي أهل العناد واللجاج؟ وهل يقول بعد هذه الكتب أحد بعدم امكان حصول التفاهم والتجاوب، والتقريب بين الفريقين؟ الا المعاند اللجوج ومن يكتب لمنفعة أعداء الاسلام.
اقرأوا هذه الكتب حتى تعرفوا انه ليس هنا ما يمنع من تحقيق وحدة الأمة، وتوحيد الكلمة، والتقريب والتجاوب، الا افتراءات المفترين، وجهالات المتعصبين الجامدين.
اقتراح جذري لحسم الخلاف
وأخيرا نطلب من جامعة المدينة المنورة، وأساتذتها المصلحين تشكيل مؤتمر من أقطاب فكرة التقريب، والسكرتير العام لدار التقريب، وغيرهم من العلماء المصلحين من الشيعة والسنة ومن هذا الخادم الضعيف للمسلمين، وليكن مقره في المدينة المنورة حتى ينظر الجميع فيما يعرض من جانب المصلحين في التقريب بين الفريقين، والتجاوب
والتفاهم، وحتى يتضح لهم ان لا شئ بين الفريقين يوجب هذه الجفوة والتباعد، والتنافر والبغضاء.
وان امتياز الشيعة عن السنة في بعض جوانب العقيدة انما هو عقيدة لهم أدى

اجتهادهم في الكتاب والسنة إليها، ولا تختلف عقائد الشيعة مع السنة في أركان الاسلام
الاعتقادية والعملية التي يكون الاعتقاد بها من شرايط الاسلام، والتي اتفقت عليها كلمات أكابر أهل السنة، ودلت عليها صحاح أحاديثهم.
وحتى يظهر للجميع ان قد آن ان نترك هذه المناقشات ونشر هذه الكتيبات، ونختم على الكلام حول الخلافات والافتراءات المذهبية، فقد كفانا السلف مؤونة ذلك بما يغنى
الباحثين، فلا تجتنى ثمرة من المقالات الشائكة سيما على أساس العصبية والزور والبهتان
الا الضعف والتخالف والتخاصم أعاذنا الله تعالى منها، ونسأله ان يجمع شملنا، ويلم شعثنا، ويشعب صدعنا، ويرتق فتقنا، وينصرنا على القوم الكافرين.
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب.
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد.
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالا يمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم.
٢٦ ذي الحجة الحرام ١٣٩٦ إيران قم المشرفة
لطف الله الصافي

(٢٢)
الرسالة الثانية وعشرون
من لهذا العالم؟
بسم الله الرحمن الرحيم
من لهذا العالم الملي بالفساد والفواصل والفوارق والمظالم؟
من لدفع هذه الأساليب الالحادية التي هوت بالانسانية في أسفل دركات الحيوانية؟
من لهذه التجهيزات الحربية التي ينفق عليها من أموال الفقراء والبائسين في الدقيقة الواحدة أكثر من ٤ / ٣ مليون دولار (٧٥٠ الف دولار) وفى السنة ٤٠٠ الف مليون دولار، وهذا الرقم يساوى ما ينفق على الصحة العامة مرتين ونصف؟.
واحصائية أخرى تقول:
بلغت النفقات العسكرية في العالم ٣٥٠٠ مليار فرنك فرنسي، وهذا المبلغ يكفي لتجهيز ٣٥ مليون فراش للعلاج، وبناء ٥٠ مليون مسكن، ومليون كيلو مترا من الطرق الحديثة، والف مدينة تتسع الواحدة ٢٠٠ الف ساكن.
واحصائية ثالثة تقول:
لقد باعت الولايات المتحدة في عام ١٩٧٣ ١٩٧٤ من الأسلحة ما قيمته ٨٣ مليار دولارا، والاتحاد السوفياتي ما قيمته ٥٥ مليار دولارا، وفرنسا ما قيمته ٣٣ مليارا من الدولارات، وبريطانيا ١٣ مليارا والولايات المتحدة تنفق على تسليح كل جندي ٦٠ مرة أكثر مما تنفق على تعليم كل تلميذ.
وأيضا هذه الولايات المتحدة الأمريكية تنفق من أول اكتبر ١٩٧٨، لمدة اثنى عشر شهرا في غضون سنة ما يبلغ مليارين وتسعمأة وسبعة وسبعين مليون دولار لصرفها على المواد اللازمة لتوليد القنبلة النوترونية وذلك ما يساوى مبلغ خمسة آلاف وسبعمأة وسبعة وستين دولارا تقريبا في كل دقيقة من دقائق هذه المدة.
من لهذه القنابل الذرية، والهيدروجنية، والنترونية التي تدمر البلاد الكبيرة، وتقضى على المدنيات وتهدم كيان الانسانية، فكان كرة واحدة في حجم البرتقالة الكبيرة من مادة البلوتونيوم التي تنتجها المفاعلات الذرية ا لغريبة، قادرة على قتل مليار انسان؟

من لدحض هذه الشبهات التي أشغلت أفكار شبابنا، فتياننا وفتياتنا؟
من لإزالة هذا الخوف والاضطراب والعنا الذي استولى على جميع البرية؟
من لهذه النعرات الطائفية والقومية والدعايات الممزقة؟
من لهذه الحكومات المستبدة التي استعبدت الأقوام والافراد، وازدادت ديكتاتوريتها واستضعافها على استبداد الأكاسرة، والقياصرة؟
من لهذه القوانين الكافرة المستوردة من الشرق والغرب؟
من لانقاذ البشرية من هذه المهالك والمساقط التي جاءت بها مكاتب الشرق والغرب، ودعاة الشرك والالحاد؟
من لهذه الأفلام السينمائية والتلفزيونية التي تهبط بالمجتمع إلى مهاوي الشهوات، ورذائل الأخلاق؟
من لالغاء هذه الحكومات الإقليمية والامبريالية والماركسية، واعلان حكومة الله العادلة العالمية على الأرض؟
من ذا الذي يقوم بإذن الله بإزالة هذه الخلاعة والدعارة التي شملت البلاد؟
من الذي يحارب هذه الجاهليات التي هي أخطر وأضر لمفاهيم الانسانية الصحيحة من الجاهليات الأولى؟
من هو الذي يحيي العدل والانصاف، ويميت الجور والاعتساف؟
من هو الذي يرد الغيرة إلى الرجال، والحيا والشخصية والعفة إلى النساء، ويزيل عنهن عار السفور والخروج إلى الأسواق والأندية، كاشفات عاريات، فأحسنهن حالا الأجيرة في المراقص والملاهي؟
من الذي يرفع الله به المستضعفين، ويؤمن به الخائفين، وينجي به الصالحين، ويضع به المستكبرين، ويجتث به أصول الظالمين؟
من هو المصلح الذي بشر الله به الأمم بلسان أنبيائه، وما أوحى إليهم في كتبه وصحفه؟
من الموعود الذي يملا الله به الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا؟
من الذي يحقق الله على يده الامن والأمان، ويمحو به الظلم والعدوان، ويفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها؟
من هو الذي يجمع الكلم على التقوى، ويرفع لوا القسط في الدنيا؟

من الذي يثور على الظالمين ويبيدهم، ويهدم قصورهم وديارهم، ويحطم آثارهم؟
من الذي يحيى الله به الأرض بعد موتها؟
فمتى يقوم بأمر الله القائم الذي لما قرا دعبل قصيدته التائية المشهورة على الرضا عليه السلام فذكره بقوله:
خروج امام لا محالة لازم يقوم على اسم الله والبركات
وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه، وتواضع قائما ودعا له بالفرج وقال:
اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه؟
والى متى يبقى في حجاب الغيبة، فقد ظهر كثير من علائم ظهوره وقيامه، وعظم بلا البشرية، فمتى يظهر؟
فها هي الفتن شملت الآفاق، والجور قد عم البلاد، وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وصار المنكر معروفا، والمعروف منكرا، وخرجت النساء كاشفات عاريات متبرجات، خارجات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مستحلات للمحرمات، لم يبق من القرآن الا الاسم، يسمون به وهم أبعد الناس عنه.
وها هي الصلاة قد أميتت، والأمانة قد ضيعت، والخمر يباع ويشرب علانية، وأهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، والأموال الكثيرة تصرف في معصية الله وتنفق في سخطه، والولاة يقربون أهل الكفر ويبعدون أهل الخير، والحدود قد عطلت، والسلطان يذل المؤمن للكافر، والرجل يتكلم بشئ من الحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه ويقول: هذا عنك موضوع،
وظهر الاستخفاف بالوالدين، وكثر الطلاق، والنساء قد دخلن فيما لا ينبغي لهن دخوله، والقضاة يقضون بغير ما انزل الله، واستحل الربا لا يرى به بأسا، والرجال تشبهوا بالنساء والنساء تشبهن بالرجال، وكثر أولاد الزنا، وظهرت القينات والمعازف، وتداعت علينا الأمم، كما تداعت الاكلة على القصاع لكراهيتنا الموت وحبنا للدنيا، وركبت ذوات الفروج السروج، وتغنوا بالقرآن، وتعلموه لغير الله، واتخذوه مزامير، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم، وتواخي الناس على الفجور، يمسى الرجل مؤمنا، ويصبح كافرا، تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر و.. و.. و.
فمتى تشرق شمس الاقبال والسعادة من مشرق بيت الوحي والرسالة والولاية؟

سبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله، ما أطول هذا العنا وابعد هذا الرجا، كما أخبرنا به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.
فالله أكبر الذي جعل مع كل عسر يسرا، ولكل ضيق رخا، ولكل فتنة مخرجا، ولكل شدة فرجا.
فلا تيأسوا يا إخواني من روح الله، انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون.
ولا تحسبوا قوة الظالمين وسلطة الكافرين شيئا، فإنهم على شفا حفرة الهلاك والدمار، وعن قريب يزول ملكهم، ويبور سعيهم.
وان أمعنت النظر يا أخي في كتاب ربك القرآن الكريم، وفى الأحاديث المروية عن نبيك والأئمة الطيبين من عترته صلوات الله عليهم أجمعين زاد رجاؤك بالمستقبل الزاهر، وبعد عنك الياس والكسل، ولبعثك النشاط والأمل إلى السعي والعمل، ولأديت واجبك من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولعرفت مسؤولياتك، وما أنت مسؤول عنه قبال دينك وكتاب دينك واحكامه، ولعرفت ان الذي خلق العباد لا يهملهم سدى، ولا يتركهم في تيار هذه الخسارات والمهالك، وان الأرض لا تخلو من
قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا.
وتعرف ان البشرية ليست محكوما عليها بالبؤس والشقا والظلم، وان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين.
كما تعرف أيضا ان نهاية المطاف ليس الا النور، والا العلم والمعرفة، والا العدل والأمان.
وتعرف ان العالم يسير نحو الكمال، ولا يرجع القهقرى والى الوراء، وان الظلم والاستكبار والاستثمار والاستضعاف لابد وان ينتهى، ومحكوم بالزوال والانقراض، وان النصر مع جنود الحق وأنصار العدل ودعاة الخير والثائرين على الظلم والاستبداد، وان حزب الله هم الغالبون.
كما تعرف ان العالم سيتخلص من هذه الحكومات المتشعبة المتفرقة التي تأسست

لاستعباد الناس بعضهم بعضا، وستوحد الحكومات، وتسقط هذه الرايات والاعلام، وينشر لوا واحد باسم الله لوا الحق، لوا التوحيد، لوا رسالة الاسلام.
كما تعرف، وتتيقن ان المبشر به في لسان الأنبياء والكتب السماوية، والقرآن الكريم والسنة النبوية، والأحاديث المروية عن العترة الطاهرة، والآثار المخرجة عن الصحابة هو ابن الإمام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الامام الثاني عشر،
والعدل المشتهر، وصاحب الزمان، أرواح العالمين له الفدا.
فالله لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين حيث يقول:
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون.
وقال تعالى مجده:
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الا رض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا.
وقال عز اسمه:
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد.
وقال تبارك وتعالى:
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين.
وقال رسوله الصادق المصدق:
لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وجورا وعدوانا، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا.
وقال صلى الله عليه وآله:
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الاسلام ولا يخلف وعده، وهو على وعده قدير.
وقال صلى الله عليه وآله:
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمتي يواطي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما.
وقال صلى الله عليه وآله:
أبشروا بالمهدي قالها ثلاثا يخرج على حين اختلاف من الناس، وزلزال

شديد يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، يملا قلوب عباده عبادة، ويسعهم عدله.
وقال صلى الله عليه وآله:
الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها

وقال صلى الله عليه وآله في حديث أبي سعيد الخدري:
الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، فالتاسع قائمهم فطوبى لمن أحبهم.
وقال صلى الله عليه وآله:
ان عليا امام أمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.
فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟ قال:
أي وربى ليمحصن الذين آمنوا، ويمحق الكافرين، يا جابر ان هذا الامر من امر الله، وسر من سر الله، مطوي من عباد الله، وإياك والشك فيه فان الشك في امر الله عز وجل كفر.
وقال صلى الله عليه وآله:
والذي نفسي بيده ان مهدي هذه الأمة الذي يصلى عيسى خلفه منا، ثم ضرب يده على منكب الحسين عليه السلام وقال: من هذا، من هذا.
وقال أمير المؤمنين عليه السلام:
تنقض الفتن حتى لا يقول أحد (لا إله إلا الله)، وقال بعضهم: لا يقال (الله الله) ثم ضرب يعسوب الدين بذنبه، ثم يبعث الله قوما كقزع الخريف، وانى لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم.
وقال عليه السلام:
ان ابني هذا يعنى الحسين السيد، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه
رجل باسم نبيكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة الحق، واظهار الجور، ويفرح لخروجه أهل السماء وسكانها إلى أن قال: يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا.
وقال عليه السلام في بعض خطبه:
وليكونن من يخلفني في أهل بيتي رجل يأمر بأمر الله، قوى يحكم بحكم الله، وذلك بعد زمان مكلح مفصح يشتد فيه البلا، وينقطع فيه الرجا ويقبل فيه الرشا الخطبة.
وقال عليه السلام في خطبة أخرى:
فنحن أنوار السماوات والأرض، وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم، والينا مصير الأمور، وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة.
وقال الامام السبط الأكبر الحسن المجتبى، محدثا عن أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام انه قال:
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين، يملا الدنيا عدلا كما ملئت ظلما.
وقال سيد أهل الإباء وأبو الشهداء، أبو عبد الله الحسين عليه السلام:
منا اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدى، وهو القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم، ويثبت على الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين). اما ان الصابرين في غيبته على الأذى

والتكذيب بمنزلة المجاهدين بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.
وقال الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام في حديث رواه عنه أبو خالد:
تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصيا رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد ان أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، لان الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله، أولئك
هم المخلصون حقا وشيعتنا صدقا، والدعاة إلى دين الله عز وجل سرا وجهرا. وقال: انتظار الفرج من أفضل العمل.
وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام في حديث:
ان قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام لان الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر،
الثاني عشر هو القائم.
وقال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:
ان الغيبة ستقع بالسادس من ولدى، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق، بقية الله في
الأرض، وصاحب الزمان الحديث،.
وقال عليه السلام في حديث آخر:
هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلى خلفه، فتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى
في الأرض قطعة عبد فيها غير الله عز وجل الا عبد الله عز وجل فيها، ويكون الدين لله ولو كره المشركون.
وقال الإمام أبو إبراهيم، موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في حديث:
القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله، ويملأها عدلا كما ملئت جورا، هو الخامس من ولدى، له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه يرتد فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على
موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم الحديث.
وقال الإمام أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام في حديث:

الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه على، وبعد على ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا وظلما.

وقال الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام:

ان القائم منا هو المهدى الذي يجب ان ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدى، والذي بعث محمدا بالنبوة، وخصنا بالإمامة انه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت

جورا وظلما إلى أن قال: أفضل اعمال شيعتنا انتظار الفرج.

وقال الإمام أبو الحسن على بن محمد الهادي عليه السلام:

الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما.

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام:

اما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس الا من عصمه الله.

وقال عليه السلام في حديث آخر:

اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيه الوقاتون، فكأني انظر إلى اعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.

ومما وجد بخطه عليه السلام:

أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا الله رب الأرباب، والنبي وساقي الكوثر في مواطن الحساب، ولظى والطامة الكبرى ونعيم يوم المآب، فنحن السنام الأعظم، وفينا النبوة والإمامة والكرم، ونحن منار الهدى، والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من أنوارنا، ويقتفون آثارنا، وسيظهر الله مهدينا على الخلق، والسيف المسلول لاظهار الحق، وهذا بخط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى

بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

هذا غيض من فيض، وقطر من بحر، وقليل من كثير. ومن سبر كتب الأحاديث والجوامع المعتمدة، يعرف ان النبي والأئمة من أهل بيته عليهم السلام بشروا الناس بظهور

المهدي عليه السلام في البشائر الموكدة الصريحة المتواترة، وان ذلك كان عقيدة السلف من

عصر النبي صلى الله عليه وآله والصحابة، وقام اتفاق المسلمين عليه، ولا اعتناء بمناقشة البعض في
بعض الخصوصيات والصفات، لقلة مصادره أو لبعض الاغراض الفاسدة، والدعايات الباطلة، بعدما ورد فيه من الأحاديث المعينة لشخصه، وصفاته ونسبه.
وقد اخرج محدثو الفريقين من أرباب الجوامع والكتب هذه الأحاديث عن جمع من الصحابة مثل:

١ أمير المؤمنين علي عليه السلام.
٢ وسيدة نسا العالمين فاطمة الزهرا عليها السلام.
٣ والإمام الحسن المجتبى عليه السلام.
٤ والإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام.
٥ وأم سلمة
٦ وعايشة
٧ وعبد الله بن مسعود
٨ وعبد الله بن عباس
٩ وعبد الله بن عمر
١٠ وعبد الله بن عمرو
١١ وسلمان
١٢ وأبى أيوب الأنصاري
١٣ وأبى على الهلالي
١٤ وجابر بن عبد الله الأنصاري
١٥ وجابر بن سمرة
١٦ وثوبان
١٧ وأبى سعيد الخدري
١٨ وعبد الرحمن بن عوف
١٩ وأبى سلمى
٢٠ وأبي هريرة
٢١ وأنس بن مالك
٢٢ وعوف ابن مالك
٢٣ وحذيفة بن اليمان
٢٤ وأبى ليلى الأنصاري
٢٥ وجابر بن ماجد الصدفي
٢٦ وعدي بن حاتم
٢٧ وطلحة بن عبيد الله

٢٨ وقرة بن اياس المزني
٢٩ وعبد الله بن الحارث
٣٠ وأبى امامة
٣١ وعمرو بن العاص
٣٢ وعمار بن ياسر
٣٣ وأبى الطفيل
٣٤ وأويس الثقفي
كل هؤلاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ممن ظفرنا بأحاديثهم المبشرة بالمهدي عليه السلام،
واما أسماء أصحاب أمير المؤمنين، وسائر الأئمة عليهم السلام والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم
فأكثر من أن تحصى.
ولا يخفى عليك ان أكابر أهل السنة من حفاظهم ومحدثيهم قد خرجوا طوائف كثيرة من هذه الأحاديث في مسانيدهم وسننهم، وصحاحهم وجوامعهم، فقلما يوجد كتاب حديث لم تكن فيه رواية أو اثر في المهدي عليه السلام، فإليك أسماء بعض كتبهم:

١ مسند أحمد
٢ السنن للترمذي
٣ كنز العمال لعلى المتقى الهندي المكي
٤ منتخب كنز العمال له أيضا
٥ سنن أبي داود
٦ سنن ابن ماجة
٧ صحيح مسلم
٨ صحيح البخاري
٩ ينابيع المودة للقندوزي
١٠ مودة القربى للسيد على الهمداني
١١ فرائد السمطين للحموينى الشافعي
١٢ المناقب للخوارزمي
١٣ المقتل له أيضا
١٤ الأربعين للحافظ ابن أبي الفوارس
١٥ مصابيح السنة للبغوي
١٦ التاج الجامع للأصول للشيخ منصور على ناصف
١٧ الصواعق لابن حجر
١٨ جواهر العقدين للسمهودي
١٩ السنن للبيهقي
٢٠ الجامع الصغير للسيوطي
٢١ تيسير الوصول لابن الديبع الشيباني
٢٢ جامع الأصول لابن الأثير
٢٣ المستدرك للحاكم
٢٤ المعجم الكبير
٢٥ والأوسط
٢٦ والصغير للطبراني
٢٧ الدر المنثور للسيوطي
٢٨ نور الابصار للشبلنجي
٢٩ اسعاف الراغبين للصبان
٣٠ مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي
٣١ تاريخ أصبهان لابن مندة

٣٢ حلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصبهاني
٣٣ تاريخ أصبهان له أيضا
٣٤ تفسير الثعلبي
٣٥ العرايس للثعلبي أيضا
٣٦ فردوس الاخبار للديلمي
٣٧ ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري
٣٨ تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي
٣٩ فوائد الاخبار لأبي بكر الاسكاف
٤٠ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
٤١ الغرائب للنيسابوري
٤٢ تفسير الفخر الرازي
٤٣ نظرة عابرة للكوثري
٤٤ البيان والتبيين للجاحظ
٤٥ الفتن لنعيم التابعي
٤٦ العوالي لابن حاتم
٤٧ تلخيص الخطيب
٤٨ بدايع الزهور لمحمد بن أحمد الحنفي
٤٩ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي
٥٠ تاريخ ابن عساكر
٥١ السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي
٥٢ السنن لأبي عمرو الداني
٥٣ السنن للنسائي
٥٤ الجمع بين الصحيحين للعبدرى
٥٥ فضايل الصحابة للقرطبي
٥٦ تهذيب الآثار للطبري
٥٧ المتفق والمفترق للخطيب
٥٨ تاريخ ابن الجوزي
٥٩ الملاحم لابن المنادى

٦٠ الفوائد لأبي نعيم
٦١ أسد الغابة لابن الأثير
٦٢ الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطي
٦٣ الفتن لأبي يحيى
٦٤ كنوز الحقائق للمناوي
٦٥ الفتن للسليلي
٦٦ عقيدة أهل الاسلام للغماري
٦٧ صحيح ابن حبان
٦٨ مسند الروياني
٦٩ المناقب لابن المغازلي
٧٠ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني
٧١ الاتحاف بحب الاشراف للشبراوي الشافعي
٧٢ غاية المأمول للشيخ منصور على ناصف
٧٣ شرح سيرة الرسول لعبد الرحمان الحنفي السهيلي
٧٤ غريب الحديث لابن قتيبة
٧٥ سنن أبي عمرو المقرى
٧٦ التذكرة لعبد الوهاب الشعراني
٧٧ الإشاعة للبرزنجي المدني
٧٨ الإذاعة للسيد محمد صديق حسن
٧٩ الإستيعاب لابن عبد البر
٨٠ مسند أبى عوانة
٨١ مجمع الزوايد للهيثمي
٨٢ لوامع الأنوار البهية للسفاريني الحنبلي
٨٣ حجج الكرامة للسيد محمد صديق
٨٤ ابراز الوهم المكنون له
٨٥ مسند أبى يعلى
٨٦ الافراد للدار قطني
٨٧ المصنف للبيهقي

٨٨ الحربيات لأبي الحسن الحربي
٨٩ النظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحمد بن جعفر الكتاني
٩٠ التصريح بما تواتر في نزول المسيح للشيخ محمد أنور الكشميري
٩١ إقامة البرهان للغماري
٩٢ المنار لابن القيم
٩٣ معجم البلدان لياقوت الحموي
٩٤ مقاليد الكنوز لأحمد محمد شاكر
٩٥ شرح الديوان للميبدي
٩٦ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي
٩٧ مناقب الشافعي لمحمد بن حسن الأسنوي
٩٨ مسند بزار
٩٩ دلائل النبوة للبيهقي
١٠٠ جمع الجوامع للسيوطي
١٠١ تلخيص المستدرك للذهبي
١٠٢ الفتوح لابن أعثم الكوفي
١٠٣ لوامع العقول للكشخانوي
١٠٤ تلخيص المتشابه للخطيب
١٠٥ شرح ورد السحر لأبي عبد السلام عمر الشبراوي
١٠٦ الهدية الندية للسيد مصطفى البكري
١٠٧ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني
١٠٨ روح المعاني للآلوسي
١٠٩ لسان الميزان لابن حجر
١١٠ أرجح المطالب للشيخ عبد الله آمر تسرى الهندي الحنفي
١١١ نهاية البداية والنهاية لابن كثير

الدمشقي
١١٢ الجمع بين الصحاح الستة للعبدرى
١١٣ التاريخ الكبير
١١٤ تاريخ الرقة للقشيري
١١٥ الفقه الأكبر للمولوي المشهور بحسن الزمان
١١٦ ميزان الاعتدال للذهبي
١١٧ تذكرة الحفاظ له
١١٨ المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي
١١٩ الفتاوى الحديثية لابن حجر المكي
١٢٠ أشعة اللمعات للشيخ عبد الحق
١٢١ العرائس الواضحة للأبياري
١٢٢ تمييز الطيب لابن الديبع
١٢٣ ذخائر المواريث للنابلسي الدمشقي
١٢٤ رموز الأحاديث للشيخ احمد الحنفي
١٢٥ الفتح الكبير للنبهاني
١٢٦ التدوين للرافعي
١٢٧ سنن الهدى للقدوسي الحنفي
١٢٨ الاعتقاد للبيهقي
١٢٩ مشارق الأنوار للحمزاوي
١٣٠ السراج المنير للعزيزي
١٣١ غالية المواعظ لنعمان أفندي
١٣٢ تاريخ الخميس للديار بكري
١٣٣ البدء والتاريخ للمقدسي
١٣٤ تاريخ الاسلام والرجال للشيخ عثمان العثماني
١٣٥ وسيلة النجاة لمحمد مبين الهندي
١٣٦ شرف النبي صلى الله عليه وآله للنبهاني
١٣٧ وسيلة المآل للحضرمي
١٣٨ الرياض النضرة لمحب الدين الطبري
١٣٩ شرف النبي صلى الله عليه وآله للخركوشي

١٤٠ تاريخ بغداد للخطيب، وغيرها
من الكتب والجوامع
ولا يخفى عليك ان للقوم في المهدى المنتظر عليه السلام، وما يرجع إليه كتبا مفردة لا بأس
بذكر أسماء بعضها مما اطلعت عليها:
١ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للعالم الشهير ملا على المتقى المتوفى س ٩٧٥.
٢ البيان في اخبار صاحب الزمان للعلامة الگنجي الشافعي المتوفى س ٦٥٨.
٣ عقد الدرر في اخبار الإمام المنتظر لجمال الدين يوسف الدمشقي من اعلام القرن السابع.
٤ مناقب المهدي عليه السلام لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى س ٤٣٠.

٥ القول المختصر في علامات المهدى المنتظر لابن حجر المتوفى س ٩٧٤.
٦ العرف الوردي في اخبار المهدى للسيوطي المتوفى س ٩١١.
٧ مهدي آل الرسول لعلي بن سلطان محمد الهروي الحنفي.
٨ فوائد الفكر في ظهور المهدى المنتظر للشيخ مرعى.
٩ المشرب الوردي في مذهب المهدى لعلي القاري.
١٠ فرائد فوائد الفكر في الامام المهدى المنتظر للمقدسي.
١١ منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدى لشهاب الدين احمد الخليجي الحلواني الشافعي.
١٢ العطر الوردي بشرح القطر الشهدي للبليسي.
١٣ تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان لابن كمال باشا الحنفي المتوفى س ٩٤٠.
١٤ ارشاد المستهدي في بعض الأحاديث والآثار الواردة في شان الامام المهدى لمحمد على حسين البكري المدني.
١٥ أحاديث المهدى، واخبار المهدى لأبي بكر ابن خيثمة.
١٦ الأحاديث القاضية بخروج المهدى لمحمد بن إسماعيل الأمير اليماني المتوفى س ٧٥١.
١٧ الهدية الندية فيما جاء في فضل ذات المهدية لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين على بن عبد القادر البكري الدمشقي الحنفي المتوفى س ١١٦٢.
١٨ الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى انه عيسى أو المهدى المنتظر للشيخ محمد حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي المدني.
١٩ النظم الواضح المبين للشيخ عبد القادر بن محمد سالم.
٢٠ أحوال صاحب الزمان للشيخ سعد الدين الحموي.
٢١ الأربعين (من أحاديث المهدى) لأبي العلا الهمداني كما في ذخائر العقبى.
٢٢ تحديق النظر في اخبار المهدى المنتظر لمحمد بن عبد العزيز بن مافع (كما في مقدمة الينابيع).
٢٣ تلخيص البيان في اخبار مهدي آخر الزمان لعلى المتقى.
٢٤ الرد على من حكم وقضى بان المهدى جاء ومضى لملا علي القاري المتوفى س ١٠١٤.

٢٥ علامات المهدى للسيوطي.
٢٦ المهدى لشمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى س ٧٥١.
٢٧ المهدى إلى ما ورد في المهدى لشمس الدين محمد بن طولون.
٢٨ النجم الثاقب في بيان ان المهدى من أولاد علي بن أبي طالب.
٢٩ الهدية المهدوية لأبي الرجا محمد الهندي.
٣٠ كتاب المهدى لأبي داود صاحب السنن.
٣١ الفواصم عن الفتن القواصم كما ذكر في السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٢٧.
٣٢ رسالة في المهدي عليه السلام لابن كثير الدمشقي.
٣٣ كلمتان هامتان ١ نصف شعبان ٢ والمهدى المنتظر لمحمد زكى إبراهيم المعاصر.
٣٤ رسالة في رد من أنكر ان عيسى عليه السلام إذا نزل يصلى خلف المهدي عليه السلام
صلاة الصبح.
٣٥ فصل الحكم بالعدل، وفضل الإمام العادل.
٣٦ التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح للشوكاني الزيدي.
ثم اعلم أن مضافا إلى ما ذكر، قد صرح جمع من أكابر أهل السنة بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام، وباتفاق المسلمين على ظهوره كما قد صرح جمع منهم بأنه هو
ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وصرحوا بولادته وتاريخه، وغيبته وبقائه حيا إلى أن يظهره الله تعالى.
هذا مختصر الكلام في شان الموضوع عند أهل السنة والزيدية، وكمال عناية أكابرهم وعلمائهم به.
واما الشيعة الاثنا عشرية فأحاديثهم ومقالاتهم وكتبهم في ذلك أكثر من أن تحصى، فكن من الشاكرين على ذلك، وإياك والتقصير في أداء تكاليفك، ومسؤولياتك، وأن يكون حظك من الايمان بذلك الظهور وانتظار الفرج، وكشف الغمة
والتظاهر بالشوق إلى لقائه وانتظار دولته وأيامه، والدعاء لتعجيل فرجه، فتكتفي بالصراخ والندبة، وتترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، والحب في الله والبغض في

الله، ومحادة من حاد الله ورسوله، وتتقاعد عن العمل والجهاد لاعلاء كلمة الله، وتصبح وتمسي كسلانا آيسا فارغا عما يقع في بلاد المسلمين وما يصيبهم.
فمن أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم، فما نسخ شئ من احكام الاسلام وفرائضه، فحلال محمد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد صلى الله عليه وآله حرام إلى يوم
القيامة، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.
فسنن الله تعالى في عصر الغيبة هي سننه في عصر الحضور، ولن تجد لسنة الله تبديلا، فلا تجهل حقيقة هذا الامر وما أريد منه من التمييز والتمحيص، ولا تتبع من يحرف الكلم عن مواضعه فلا اذن ولا رخصة لاحد في ترك الفرايض وفعل المحرمات.
والايمان بالمهدي عليه السلام ووجوده وظهوره يؤكد الشعور بالمسؤولية ويحبب إلينا إقامة
العدل والحق، وإماتة الظلم والباطل.
فالمسلم المؤمن به هو القوى في دينه لا يخاف غير الله، ولا يتقاعد عن نصرة دينه، فهو دائما في السير والحركة حتى يصل هو والعالم إلى نقطة الكمال، ويملأ الله الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.
قال الله عز وجل:
(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
٥ جمادى الثانية ١٣٩٨ لطف الله الصافي الگلپايگاني

(٢٣)
الرسالة الثالثة وعشرون
رد أكذوبة خطبة الامام
على الزهرا عليهما السلام
بسم الله الرحمن الرحيم
وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين
وبعد، فهذه رسالة وجيزة في تفنيد أكذوبة خطبة الامام على الزهرا عليهما السلام، كتبته ردا
على بعض نواصب العصر، وتقربا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله، والله الموفق والهادي إلى الصواب.
ليس يخفى على من له المام بكتب الحديث ان أعداء أهل البيت عليهم السلام قد سعوا في
اطفاء نورهم، وإبادة علومهم، وكتمان فضائلهم. وما بقى في جوامع الحديث من أحاديث فضائلهم، ليس الا القليل منها، فتركوا رواية مناقبهم لأسباب سياسية،
وكان في عصر الأمويين والعباسيين رواية الحديث في فضل على وأهل بيته، من أكبر الجرائم، وكان من أهم الوسائل للتقرب إلى الحكام، وضع الأحاديث المشعرة بتنقيص أهل البيت ومدح آخرين، وفيما يكون مغزاه الاعتراف بشرعية الحكومات، وسيرة الخلفاء والامراء، وكانوا يعدون من أظهر العلائم لكون الرجل من أهل السنة، ميله عن أهل البيت، ومحبته للعثمانيين.
وكان أقل ما عملوا في ذلك، كتمانهم فضائل الإمام علي عليه السلام حتى أن أم المؤمنين عايشة تمتنع من التصريح باسم علي عليه السلام في مثل حديثها في تمريض النبي صلى الله عليه وآله،
وتقول: فخرج ويد له على الفضل بن عباس، ويد له على رجل آخر، وفى حديثها الاخر تقول: فخرج بين رجلين، تخط رجلاه في الأرض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر، فتريها تصرح باسم الفضل وعباس، وتترك التصريح باسم علي عليه السلام
مع أن في هذا ليس كثير فضل لمن هو من النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، وكان له مع
رسول الله صلى الله عليه وآله مشاهده المعروفة، ونزل في فضله ما نزل من الكتاب المجيد، ولا يبغضه
الا منافق، ولا يحبه الا مؤمن، وهذا يدل على شدة اهتمامهم لاخفاء مناقب أهل البيت، ومبالغتهم في ذلك. وازدادت شدتهم في عهد معاوية وملوك بنى أمية وبنى عباس، حتى ضربوا مثل عطية العوفي أربعمأة سوط وحلقوا لحيته، لأنه أبى ان يسب أمير المؤمنين

عليا عليه السلام، واستلوا لسان امام العربية ابن السكيت لأنه لما خاطبه المتوكل وقال: من أحب
إليك، هما يعنى ولديه أو الحسن والحسين؟ فقال: قنبر خير منهما. فامر المتوكل باستلال لسانه، فاستلوه حتى مات، وقيل امر الأتراك، فداسوا بطنه حتى مات.
ومن عجيب ما ادرج ودس في الأحاديث، أكذوبة خطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام

بنت أبي جهل على سيدة نسا العالمين فاطمة البتول عليها السلام، فزادوها على الحديث
المتواتر بين الفريقين (فاطمة بضعة منى، يؤذيني ما آذاها)، وفى رواية أخرى (يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها)، كي تقبلها النفوس، وتقع مورد القبول، ولم يلتفتوا إلى ما يمس بهذه الزيادة كرامة مقام الرسالة، ومن لا ينطق عن الهوى.
ونحن مع الغض عما في هذه الزيادة من اضطراب المتن، وشده الاختلاف من حيث الألفاظ والمضامين، مثل ما في بعضها (ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا بنتهم علي بن أبي طالب)، وهذا لا يدل على أنه عليه السلام خطبها، أو أراد خطبتها، وفى بعضها:
ان فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وآله، وشكت من ذلك، وفى بعضها ليس ذكر عن أبي العاص،
وغير ذلك مما يشهد بدس هذه الزيادة في الحديث، مع ما في بعض رواتها من الانحراف
عن علي عليه السلام، وكونه من الخوارج، واتباع ابن الزبير والعثمانيين، نقول: تشهد بوضع
هذه القصة واختلاقها أمور:
الأول: عدم وجود هذه الزيادة في بعض طرق الحديث، فأخرجه البخاري هكذا قال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن محزمة، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال (فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها
أغضبني). وأخرجه مسلم، قال: حدثني أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن محزمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله
(انما فاطمة بضعة منى، يؤذيني ما آذاها).
الثاني: الظاهر أنه لا خلاف بين المسلمين في اختصاص هذا الحكم بفاطمة عليها السلام دون
غيرها من أخواتها وساير النساء، ولم يفت أحد من أهل العلم فيما اعلم بعدم جواز النكاح على ساير بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وليس هذا الا لما حازته عليها السلام من الفضيلة
والكرامة والدرجة الرفيعة عند الله تعالى، واختصاصها بفضائلها المشهورة، دون غيرها من النساء. ولو كان علة حرمة نكاح امرأة أخرى عليها، اجتماع بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبنت عدو الله مكانا واحدا، لاشتركت معها في هذا الحكم أخواتها زينب

ورقية وأم كلثوم، ولما يجوز نكاحهن من أبى العاص بن ربيع، وعتبة، وعتيبة ابني أبى لهب في حال كفرهم، بل لما يجوز نكاحهن بمن كان قبل الاسلام مشركا كافرا، فإنه إذا لم

يجز تزويج امرأة مسلمة لكفر أبيها على بنت رسول الله، ولا يجب الاسلام لها ذلك، لا يجوز نكاح بنت رسول الله صلى الله عليه وآله من مسلم كان قبل اسلامه مشركا، وكان أبوه وأمه
أيضا مشركين، بل هذا أولى منه بهذا الحكم.
هذا مضافا إلى أن عثمان كان متزوجا بامرأة أخرى، وتزوج معها رقية، على ما يظهر مما ذكره في الإصابة في قصة اسلامه في ترجمة سعدى العبشمية، ولم ينقل انه طلق زوجته قبل نكاح رقية، ثم انه بعد وفاة رقية، تزوج أم كلثوم، ونكح على رقية أو على أم كلثوم رملة بنت عدو الله شيبة، ولا يتفاوت الامر في كون نكاحه رملة قبل عمرة القضية، أو في هذه السنة، فان عمرة القضية وقعت في سنة سبع، وموت أم كلثوم رضي الله عنها
وقع في سنة تسع. ويشهد لذلك، أي لان عثمان كان متزوجا بامرأة أخرى على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حديث مفارقته أهله في ليلة وفات أم كلثوم رضي الله عنها، فعلى
ذلك لا يستقيم ان يكون علة حرمة نكاح امرأة أخرى على فاطمة عليها السلام، ما ذكروه من
عدم اجتماع بنت رسول الله وبنت عدو الله في مكان واحد.
الثالث: أترى عليا عليه السلام ناكحا ابنة أبى جهل لو طلب النبي وفاطمة عليهما السلام ترك نكاحها؟
أترى عليا يخالف النبي صلى الله عليه وآله، وفاعلا ما يغضبه؟ فإذا ما دعى النبي صلى الله عليه وآله باعلان
ذلك على المنبر؟ وكيف لم يملك نفسه عن الغضب، وهو الذي قال الله تعالى في خلقه
(انك لعلى خلق عظيم)، مع ما في هذا الاعلان من تنقيص مجاهد الاسلام وابن عمه ووصيه والمدافع عنه بنفسه؟
حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه من ذلك كله، وحاشا ان يستولي الغضب على
رسول الله صلى الله عليه وآله فيفعل ما لا يفعله الا من لا يملك نفسه عند الغضب.
الرابع: إذا كان الزواج بامرأة أخرى على فاطمة عليها السلام حراما، وكان ذلك من خصايصها على ما دل عليه بعض الأحاديث من طرق الشيعة أيضا، هل يمكن ان يكون على وفاطمة عليهما السلام غير عالمين بهذا الحكم إلى هذا الوقت؟ وهل يوجد ارضى من
على، واسلم منه لله ولرسوله؟ وهو الذي لم يسمع منه الا التسليم المحض لله ولنبيه، ولم

يذكر أحد انه رد على النبي صلى الله عليه وآله في حكم، أو قضية، إذا فما معنى هذه القصة؟ وما أريد
من نقلها وافتعالها؟
الخامس: ومما يبعد ذلك أيضا، رواية على بن الحسين عليهما السلام هذه الزيادة، مع ما فيها
من التلويح بتنقيص جده علي عليه السلام، بل وتعريض مقام جده رسول الله صلى الله عليه وآله بما يجب ان
ينزه عنه مقام الرسالة.
السادس: واغرب من ذلك أن يقيس النبي صلى الله عليه وآله أبا العاص بن الربيع الذي بقى في

شركه إلى عام الحديبية، واسر مع المشركين مرتين، وفرق الاسلام بينه وبين زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهاجرت مسلمة، وتركته لشركه، ولا يذكر التاريخ بعد اسلامه
موقفا له في الاسلام غير كونه مع علي عليه السلام، لما بويع أبو بكر بأخيه وابن عمه أمير
المؤمنين، مع سوابقه المحمودة ومشاهده المشهورة في نصرة الاسلام، ونصرة الرسول صلى الله عليه وآله، وفضائله ومكارم أخلاقه، ومع ما قال في حقه (ان عليا منى، وانا من
على، وهو ولى كل مؤمن بعدي، واما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدي)، وقال له (ان الله عز وجل قد زينك بزينة لم يتزين العباد
بزينة أحب إليه منها، الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا، ولا تنال الدنيا منك شيئا، ووهب لك حب المساكين، ورضوا بك إماما، ورضيت بهم اتباعا. فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فاما الذين أحبوك، وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك، ورفقاءك في قصرك، واما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة)، وقال (على خير البشر، من شك فيه كفر (ع)، وفى رواية: فمن أبى فقد كفر (حظ).
فحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يثنى على أبى العاص رضي الله عنه بما فيه التعريض بذم علي عليه السلام
وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينسى مواقف الامام في الحروب ونجدته وبسالته وايثاره
نفس النبي على نفسه، فمن كان أوفى بعهد رسول الله من الامام؟ ومن كان ادفع عن الاسلام منه؟
وأضف إلى ما ذكر انك لا تجد في حياة النبي والامام والزهراء عليهم السلام مثيلا لهذه
القصة، ولاما يدفع استبعاد وقوعها في حياتهم، بل كلما سبرنا تاريخ حياة الرسول، وصهره العزيز، وبنته العزيزة، وجدناه حافلة بالشواهد والحكايات التي تكذب هذه القصة جدا. فما أحسن من ترك اخراج هذه الزيادة كالبغوي في مصابيح السنة،
واكتفى بتخريج قوله صلى الله عليه وآله (فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها أغضبني، وفى رواية: يريبني
ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها)، فكأنهم تركوا هذه الزيادة لبعض العلل التي أشرنا إليها.
هذا ولعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد كلام حول هذا الحديث وقد نقل عن شيخه أبى جعفر الإسكافي كون هذه الزيادة من الموضوعات.
وقال السيد المرتضى في (تنزيه الأنبياء) (هذا خبر باطل، موضوع، غير معروف،

ولا ثابت عند أهل النقل إلى أن قال على أن هذا الخبر قد تضمن ما يشهد ببطلانه

ويقضى على كذبه من حيث ادعى فيه ان النبي صلى الله عليه وآله ذم هذا الفعل، وخطب بانكاره على
المنابر، ومعلوم ان أمير المؤمنين عليه السلام لو كان فعل ذلك على ما حكى، لما كان فاعلا
لمحظور في الشريعة، لان نكاح الأربع حلال على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وآله، والمباح
لا ينكره الرسول صلى الله عليه وآله، ولا يصرح بذمه، وبأنه متأذيه، وقد رفعه الله عن هذه المنزلة،
وأعلاه عن كل منقصة ومذمة. ولو كان عليه السلام نافرا من الجمع بين بنته وبين غيرها بالطباع
التي تنفر من الحسن والقبيح، لما جاز ان ينكره بلسانه، ثم ما جاز ان يبالغ في الانكار، ويعلن به على المنابر، وفوق روس الاشهاد، ولو بلغ من ايلامه لقلبه كل مبلغ، فما هو اختص في الحلم والكظم، ووصفه الله به من جميل الأخلاق وكريم الآداب ينافي ذلك،
ويحيله، ويمنع من اضافته إليه وتصديقه عليه، وأكثر ما يفعله مثله في هذا الامر إذا ثقل عليه، ان يعاقب عليه سرا، ويتكلم في العدول عنه خفيا على وجه جميل، وبقول لطيف.
وهذا المأمون الذي لا قياس بينه وبين الرسول صلى الله عليه وآله، وقد انكح أبا جعفر محمد بن علي
عليهما السلام بنته، ونقلها معه إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، لما ورد كتابها عليه تذكر انه قد
تزوج عليها أو تسرى، يقول مجيبا لها، ومنكرا عليها: انا ما أنكحناه لنحظر عليه ما اباحه الله تعالى، والمأمون أولى بالامتعاض من غيرة بنته، وحاله أجمل للمنع من هذا الباب، والانكار له.
فوالله ان الطعن على النبي صلى الله عليه وآله بما تضمنه هذا الخبر الخبيث، أعظم من الطعن على
أمير المؤمنين عليه السلام. وما صنع هذا الخبر الا ملحد قاصد للطعن عليهما، أو ناصب معاند
لا يبالي ان يشفى غيظه بما يرجع على أصوله بالقدح والهدم.
على أنه لا خلاف بين أهل النقل ان الله هو الذي اختار أمير المؤمنين عليه السلام لنكاح
سيدة النساء صلوات الله وسلامه عليها، وان النبي صلى الله عليه وآله رد عنها جلة أصحابه، وقد

خطبوها وقال صلى الله عليه وآله (انى لم أزوج فاطمة عليا حتى زوجها الله إياه في سمائه)، ونحن نعلم أن
الله سبحانه لا يختار لها من يغيرها، ويؤذيها ويغمها، فان ذلك من أدل دليل على كذب الراوي لهذا الخبر.
وبعد فان الشئ انما يحمل على نظائره، ويلحق بأمثاله، وقد علم كل من سمع

الاخبار انه لم يعهد من أمير المؤمنين عليه السلام خلاف على الرسول صلى الله عليه وآله، ولا كان قط بحيث
يكره على اختلاف الأحوال وتقلب الأزمان، وطول الصحبة، ولا عاتبه عليه السلام على شئ
من أفعاله مع أن أحدا من الصحابة لم يخل من عتاب على هفوة ونكير لأجل زلة، فكيف خرق بهذا الفعل عادته، وفارق سجيته وسنته؟ الخ).
هذا وقد تلخص وتحصل من جميع ما ذكر، ان أكذوبة خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بنت أبي
جهل على سيدة نسا العالمين عليها السلام، أكذوبة اختلقها النواصب وأعداء أهل البيت عليهم السلام، تكذبها سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وخلقه الكريم، وسيرة ابن عمه الإمام علي
عليه السلام، فكل حالاته وسوابقه تشهد باختلاق هذه الأكذوبة.
قال الله تعالى (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون).
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
حرره لطف الله الصافي

(٢٤)
الرسالة الرابعة وعشرون
أحاديث افتراق المسلمين
على ثلاث وسبعين فرقة
بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على سيد المرسلين أبى
القاسم محمد، وآله
الطاهرين
اخرج جمع من أرباب المسانيد والسنن وجوامع الحديث كأحمد، وأبى داود، وابن ماجة، وابن حبان، والترمذي، والنسائي، والبغوي، والدارمي، أحاديث عن
رسول الله صلى الله عليه وآله، ان أمته تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، منها ما لا نص فيه على
الهالكة من الفرق والناجية منها، ومنها ما فيه ان واحدة منها في الجنة والباقين في النار، وفى بعضها ان كلها في الجنة الا الزنادقة، وعن الشمس محمد بن أحمد بن البشار المقدسي في (أحسن التقاسيم): ان حديث (اثنتان وسبعون في الجنة، وواحدة في النار) أصح اسنادا، وحديث (اثنتان وسبعون في النار وواحدة ناجية) أشهر، ومنها ما لا تعرض فيه لتعيين الهالكة والناجية، وفى بعضها ان الناجية هي الجماعة، وفى البعض الاخر انه قال (ما انا عليه وأصحابي).
وفى بعضها كرواية أخرجها اخطب خوارزم موفق بن أحمد المكي، وابن مردويه على ما حكى عنه، عن علي عليه السلام وحديث رواه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في
الجمع بين التفاسير العشرة عن انس بن مالك: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل (وممن هدينا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهم انا وشيعتي.
واخرج الامام الحافظ حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ في (الشمس المنيرة)، (افترقت أمة أخي موسى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت أمة أخي عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها هالكة إلا فرقة واحدة، فلما سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعا وضجوا بالبكا، وأقبلوا عليه وقالوا: يا رسول الله كيف لنا بعدك بطريق النجاة؟، وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتى نعتمد عليها؟ فقال صلى الله عليه وآله: (انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا من بعدي ابدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ان اللطيف الخبير

نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).
واخرج ابن أبي حاتم، عن علي بن أبي طالب، قال (افترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار الا فرقة، وافترقت النصارى بعد

عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار الا فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار الا فرقة، فاما اليهود فان الله يقول (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) واما النصارى، فان الله يقول (منهم أمة مقتصدة)، فهذه التي تنجو.

واما نحن فيقول (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، فهذه التي تنجو من هذه الأمة).

ويستفاد من بعضها ان الهالكة قوم يقيسون الأمور برأيهم، وهو ما رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن وصححه على شرط البخاري ومسلم، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة

يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام).

كلمات العلماء حول هذه الأحاديث

وقد كثرت كلمات العلماء حول رجال هذه الأحاديث ومتونها، وتعارض بعضها مع بعض، وشرح ألفاظها وتعيين الفرقة الناجية، فأنكر بعضهم صحته، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير وصححه، ولم يذكر الناجية والهالكة، وعلل بعضهم ما في أسانيده محمد بن عمرو الليثي، وعباد بن يوسف، وراشد بن سعد، ووليد بن مسلم، وبعض المجاهيل.

واختلفوا في أن المراد بالأمة هل هي أمة الدعوة أم أمة الإجابة؟ وفى اختصاص الاختلاف بأصول الفرق دون فروعها، كما اختلفوا في العدد المأثور، وان العدد لمجرد التكثير أو ان العدد لا مفهوم له، فلا مانع من الزيادة على العدد المأثور وان لم يجز النقص، أو ان المقصود أصول الفرق دون فروعها.

وقال الكوثري: ان تشعب الفرق لا ينتهى إلى انتهاء تاريخ البشر، فلا يصح قصر العدد على فرق دون فرق، ولا على قرن دون قرن، لاستمرار ابتكار أهواء وتلفيق آراء مدة دوام الحياة البشرية في هذا العالم، فالكلام في الفرق من غير تقيد بعدد هو الأبعد عن الحكم، وهو الذي لا يكون مدعاة لهز الهازئين من غير أهل هذا الدين.

واختلفوا في تعديد الفرق وتفصيل معتقداتهم، وقد وقعوا في اشتباهات وجهالات في هذا المقام، وقالوا عن الشيعة وغيرهم ما يدل على جهلهم بأوضح

المطالب التاريخية والكلامية مما ليس هنا محل ذكره. واخترعوا مذاهب وفرقا لم تخرج
بعد إلى عالم الوجود، فراجع (الفصل) لابن حزم، و (الملل والنحل) للشهرستاني، و (التبصير) لأبي المظفر الأسفرايني وغيرها.
فلا ينبغي الاستناد في نقل مذهب أي فرقة من فرق المسلمين على مثل هذه الكتب المليئة بالخرافات والجهالات، وما فيه شين للاسلام والمسلمين، والجامعة بين الغث والسمين، والصحيح والسقيم، وأعاجيب الأكاذيب، وان شئت ان تكتب عن طائفة أو شخص من المسلمين وغيرهم، فلا تعز إلى شخص ولا فرقة من الفرق الا ما سجل في كتبهم المعتمدة ومؤلفاتهم المعتبرة، ولا تلزم أحدا منهم بلازم قوله الا إذا كان لازمه لزوما بينا.
واستشكلوا أيضا في كفر هذه الفرق ما عدا واحدة منها، فعن الشاطبي: أهل السنة لا يكفرون كل مبتدع، بل يقولون بايمان أكثر الطوائف التي فسروا بها الفرق، (ورجح)
ان الحكم بكون هذه الفرق في النار ما عدا الجماعة الملتزمة لما كان عليه صلى الله عليه وآله هو
وأصحابه لا يقتضى انها كلها خالدة خلود الكفار، فجوز ان يكون منها من يعذب على البدعة والمعصية، ولا يخلد في العذاب خلود الكفار المشركين، أو الجاحدين لبعض ما علم من الدين بالضرورة.
ومن أعظم ما وقع الاختلاف فيه في هذه الأحاديث تعيين الفرقة الناجية، والتي تكون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه (على ما في بعض طرقه).
قال الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقا: واما تعيين أي فرقة هي الناجية، أي التي تكون على ما كان النبي عليه وأصحابه، فلم يتعين لي إلى الان، فان كل طائفة ممن يذعن لنبينا بالرسالة، تجعل نفسها على ما كان عليه النبي وأصحابه إلى أن قال ومما يسرني ما جاء في حديث آخر ان الهالك منهم واحدة.
فهذا فهرس موارد الاختلاف في هذا الحديث من حيث السند والمتن والدلالة، ولا يخفى عليك ان تعيين الفرقة التي تكون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه،

والجماعة الملتزمة لما كانوا عليه لا يثبت بنفس هذه الأحاديث، بل لابد من الرجوع إلى
غيرها من الروايات والآثار والأدلة العقلية، مضافا إلى أن اخبار (الجماعة) مطعون فيها من حيث السند، لاشتماله على مثل أزهر بن عبد الله الناصبي، وعباد بن يوسف، وراشد بن سعد، وهشام بن عمار، ووليد بن مسلم، وعن الزوائد (اسناد حديث عوف بن مالك فيه مقال)، وليس ببعيد ان تكون زيادة (وهي الجماعة) من بعض الرجال، ففسر الحديث وبين معناه على وفق رأيه وما هو الصواب عنده، ويؤيده ان الدارمي خرج هذا الحديث ولم يذكر هذه الزيادة، وحديث انس مضافا إلى ما في سنده، أيضا معارض بحديثه الاخر، فان لفظ الحديث في بعض طرقه (كلها في النار، الا واحدة، وهي الجماعة)، وفى بعضها (قيل يا رسول الله: من هم؟ قال: ما انا عليه وأصحابي).

فالاغترار بهذه الزيادات مع هذه المعارضات في نفس هذه الأحاديث، وابتلاؤها بالمعارضات الخارجية بعيد عن الصواب، ويؤيد زيادة جملة (وأصحابي) بعد قوله (ما انا عليه) في بعض متون هذه الأحاديث، وزيادة كلمة (الجماعة) في البعض الاخر، عدم استقامة مفادهما.

اما الأول، فلانه انما نجا من نجا وينجو من هذه الأمة بسبب كونه على ما عليه النبي صلى الله عليه وآله، ولا عبرة بكونه على ما عليه غيره كائنا من كان، وان كان من أهل النجاة،

لأنه أيضا انما نجا بكونه على ما عليه النبي صلى الله عليه وآله، فما معنى قوله (وأصحابي)؟ وان كان

المراد الكون على ما هو عليه مدة بقائه في هذه الدنيا، وعلى ما عليه أصحابه بعد ارتحاله، فهذا أيضا لا يستقيم، لأنه لاشك في وجود المنافقين في الصحابة كما دلت عليه

آيات كثيرة، كما لاشك في ارتداد كثير منهم كما دلت عليه أحاديث الحوض المتواترة وغيرها.

ولأنه إذا كان الميزان قبل ارتحاله الكون على ما هو عليه، وبعد ارتحاله الكون على ما عليه الصحابة، فما هو الميزان بعد عصر الصحابة؟

مضافا إلى أنه كيف يمكن الكون على ما عليه الصحابة مع ما حدث بينهم من

الاختلاف، حتى ضرب بعضهم بعضا، ولعن بعضهم بعضا، ووقع بينهم ما وقع؟
هذا، ولا أظن أحدا من المسلمين يقول بان ميزان النجاة الكون على ما عليه النبي وأصحابه صلى الله عليه وآله، بمعنى عدم الكون على ما عليه صلى الله عليه وآله موجبا للنجاة الا إذا انضم إليه
الكون على ما عليه الأصحاب، إذا فما يقول هؤلاء في نجاة النبي صلى الله عليه وآله؟ فهل هي أيضا
متوقفة عندهم على كونه على ما كان عليه أصحابه؟!
نعوذ بالله من جرأتهم على الله ورسوله، ومن زياداتهم واختلاقاتهم في الأحاديث حبا للبعض وبغضا لأهل البيت العترة الطاهرة، اختلاقا للأحاديث وادخال الزيادات فيها لغير أهل البيت مع أنهم لا يقاس بهم غيرهم، ولكن الله عليم بذات الصدور.
واما الثاني، وهو زيادة (الجماعة)، فالدليل على انها زيادة لا يعتد بها، سيما مع عدم ذكرها في سائر المتون ان المراد منها ان كان ما عليه جميع الأمة، فهو خلاف المفروض في الحديث من افتراق الأمة، وان كان ما عليه السواد الأعظم والأكثرية، فكيف صار الكون منها ابدا موجبا للنجاة؟ فهذه سيدة نسا الجنة، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تعتقد بعدم شرعية ولاية أبى بكر، وماتت وهي واجدة عليه، وأهل
السنة يدعون ان الجماعة كانت تذهب إلى شرعية ولايته، مع انك تجد في الأمة فرقا كثيرة أعظمها شيعة أهل البيت على عقيدة سيدتنا فاطمة الزهرا عليها السلام، ولا تجد فيها
فرقة ولا واحدا يشك في كونها من أهل النجاة، وانها سيدة نسا العالمين، بل هذا دليل على عدم صحة زيادة (وأصحابي) أيضا، لان عقيدتها تفترق عن عقيدة جمع من الصحابة من حزب أبى بكر وعمر بن الخطاب.
اللهم الا ان يقال بإرادة جميع الصحابة من قوله (وأصحابي)، وعليه يكون المراد ان أهل النجاة، من يقول بقول جميع الصحابة، ويأخذ بما اتفقوا عليه كلهم، وهذا قريب

من رواية (كلهم في الجنة الا الزنادقة)، وعليه فالواحدة هي الخارجة عما اتفق عليه كل الصحابة.
والعجب ممن كتب في الفرق المختلفة، ويقول: ان أول اختلاف وقع بين الأمة كان في امر الحكومة وزعامة الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويذكر مخالفة سيدتنا الزهرا عليها السلام
وسائر بنى هاشم وشيعتهم، ثم يتمسك بهذه الزيادة، ويقول: الفرقة الناجية هي (الجماعة).
ويورد عليه على فرض صحة هذه الزيادة، وان المراد منها السواد الأعظم ان السواد الأعظم ثار على عثمان، وأنكر عليه أفاعيله وبدعه، واستعماله الخونة وبنى أمية على المسلمين، وصرفه بيت مال المسلمين في أقاربه وخواصه، واهماله حدود الله، وطلبوا منه التوبة وابطال بدعه، وطرد الخونة عن الاستيلاء على الأمور، الا انه لم يقبل منهم، ولم يعمل بنصح ناصح مثل الإمام علي عليه السلام، وأصر على ما اغضب به رجالات
الاسلام حتى قتل، فهل يعترف من يروى هذه الزيادة ويقول بصحتها، ان عثمان لم يكن من أهل النجاة؟ بل هو من أهل النار؟ وأمثلة ذلك كثيرة في تاريخ الاسلام.
ونسأل ونسأل، حتى نسأل هل الحنابلة المجسمة بما اعتقدوا في الله، على خلاف سائر المسلمين وجماعتهم، من العين واليد، من أهل النجاة، أو من أهل النار؟
وابن تيمية مع آرائه المخالفة للجماعة، من أي الفريقين؟ والشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، وفريد وجدي وغيرهم من أهل الثقافة الحديثة والمتأثرين بالمذاهب الفلسفية الغربية الذين خالفوا جماعة العلماء وجماعة المسلمين، من أيهما؟
والفرقة التي أحدثتها أيادي الاستعمار، وأثارت الفتن المخزية الدامية وهدمت المشاهد والمعالم التاريخية، والبنايات الأثرية الاسلامية، التي كانت من أقوى الدلائل والشواهد على أمجادنا التاريخية وسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومشاهدها، من
أي الفريقين؟

هذا، والاحتمال المعقول في زيادة (وما عليه أصحابي) وزيادة (الجماعة)، هو ما أشرنا إليه من كون المراد من الأصحاب ومن الجماعة جميع الصحابة والأمة، وان أهل النجاة والفرقة الناجية، من لم يكن مذهبه مخالفا لما اتفقت عليه الأمة والصحابة، وعليه يقوى مثل حديث (كلها في الجنة الا الزنادقة)، ويدخل في الناجية أكثر الطوائف سيما الشيعة، لأنهم معتقدون بما اتفق عليه جميع الصحابة، ويكفرون من أنكر ذلك، ولكن هذا الاحتمال المعقول معارض بروايات دلت على أن هذا المقدار لم يكف في النجاة، فالأقوى في النظر زيادة هاتين الكلمتين، وعدم صدورهما من رسول الله صلى الله عليه وآله،

وعلى فرض الصدور، لا يمكن الاعتماد عليهما لاجمالهما وعدم وضوح مضمونهما.

تعيين الفرقة الناجية

فإذا لا نجد مرجعا في نفس هذه الأحاديث لتعيين الفرقة الناجية غير مثل حديث أخرجه اخطب خوارزم، وابن مردويه، والحافظ الشيرازي عن انس، وغير حديث أخرجه الحافظ الصغاني، وقد دل الأول على أنهم شيعة على، والثاني على أنهم هم المتمسكون بالثقلين، كتاب الله والعترة.

ونحن لا نحب الخوض في هذه المسائل الكلامية التي طال اشتغال الفريقين بها، ويغنى الباحثين ما كتبه السلف فيها، الا ان بعض من يكتب كذبا وزورا عن الشيعة ما يوافق هواه حيث تعرض لكلام المحقق الطوسي في شرح الحديث، واستشهد بزعمه به، لما يريد من إثارة الفتن بين المسلمين والافتراء على الشيعة بأنها تخالف المسلمين في

الأصول، أوجب علينا ان نبين له ولأمثاله معنى ذلك، وانهم أرادوا بمباينتهم مع الجميع ان الجميع يتشاركون في الأصول والعقائد الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم أحد سوى

الامامية، فإنهم اشترطوا فيه بالأدلة الصحيحة ولاية الأئمة الاثني عشر أيضا، ومعنى ذلك انهم شاركوا الجميع في العقائد الاسلامية الموجبة لدخول الجنة، وباينوا الجميع لاشتراطهم في دخول الجنة ولاية الأئمة، فهم أهل النجاة فلابد لنا من نقل كلام المحقق
الطوسي عمن هو الأصل في حكايته عنه، وهو العلامة الحلي في كتابه (منهاج الكرامة)،
واجرا الكلام على سبيل الايجاز حول تعيين الفرقة الناجية.
قال العلامة في (منهاج الكرامة) (الوجه الثاني في الدلالة على وجوب اتباع مذهب الإمامية
، ما قاله شيخنا الامام الأعظم خواجة نصير الحق والملة والدين محمد بن
الحسن الطوسي قدس الله روحه وقد سألته عن المذاهب، فقال: بحثنا عنها،
وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية،
والباقي في النار)، وقد عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه، وهو قوله (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).
فوجدنا الفرقة الناجية هي الامامية، لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقايد).
وننقل أيضا كلام السيد الجزائري عن كتابه (الأنوار النعمانية)، قال بعد نقل كلام المحقق الطوسي (وهذا تحقيق متين، وحاصله انه لو كانت الفرقة الناجية غير الامامية لكان الناجي كلهم لا فرقة واحدة، وذلك لأنهم متشاركون في الأصول والعقائد الموجبة لدخول الجنة، ولا يخالفهم أحد سوى الامامية، فإنهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الأئمة الاثني عشر والقول بإمامتهم)، انتهى كلامه.

الشيعة الإمامية هم الفرقة الناجية
ولتوضيح ما حققه المحقق الطوسي نقول: الذي نحتج به لكون الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية واتباع على والأئمة من ولده، مضافا إلى ما أخرجه اخطب خوارزم، وابن مردويه، والحافظ محمد بن موسى الشيرازي عن انس وعلي عليه السلام من أنهم شيعة
على وأصحابه، أمور:
١ ان النبي صلى الله عليه وآله عين الفرقة الناجية والهالكة صريحا في الحديث المشهور الصحيح
الذي أخرجه جمع كثير من الحفاظ (ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك). فالفرقة الناجية هي الفرقة المتمسكة باهل البيت، والفرقة الهالكة هي المتخلفة عنهم، ولا ريب في استناد الشيعة في الأصول والفروع، وجميع العلوم الدينية كالتفسير والعقائد والفقه إلى أهل البيت عليهم السلام، وليس لغيرهم هذا
الاستناد والاختصاص والتمسك بفتاويهم، لو لم نقل باعراضهم عن أهل البيت، فهذه كتب القوم مشحونة بالاحتجاج بأحاديث النواصب، وفتاوى أعداء العترة أمثال معاوية، وعمرو، وكعب الأحبار، وعكرمة، ومقاتل، وعمران بن حطان، وحريز بن عثمان، ومروان، وغيرهم،
ولم يخرجوا عن أهل البيت الا نزر قليل لا يعتد به جدا، كما لم يحتجوا بفتاويهم أيضا في الفقه.
٢ وقد عينهم في غير أحاديث السفينة أيضا، في الأحاديث الكثيرة التي بعضها متواتر، مثل أحاديث الثقلين الدالة على انحصار الامن من الضلال في التمسك بهم وبالكتاب، وعدم افتراقهم عنه، وعصمتهم عن الخطأ، وان التخلف عنهم سبب للهلاك، ويشهد لذلك الحديث الذي نقلناه عن (الشمس المنيرة) للحافظ حسن بن محمد الصغاني، ومثل أحاديث الأمان، وأحاديث الخلفاء والأئمة الاثني عشر، ومثل ما

خرجوه في تفسير قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)، عن ابن عباس، انه قال صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام (تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة
راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين.) ومثل ما ورد في أنه وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.
ومثل ما خرجه في منتخب كنز العمال (على مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (ك طس) عن أم سلمة.
وما أخرجه أيضا في المنتخب: (من أحب ان يحيا حياتي، ويموت موتى، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربى، فان ربي عز وجل غرس قضبانها بيده، فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لم يخرجكم من هدى ولم يدخلكم في ضلالة) (طب ك) وتعقب، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم.
واخرج أيضا (من أحب ان يحيا حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربى قضبانا من قضبانها غرسه بيده، وهي جنة الخلد، فليتول عليا وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة) (مطير والباوردي، وابن شاهين، وابن منده عن زياد بن مطرف).
وما أخرجه أيضا (تكون بين أمتي فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق يعنى عليا) (طب) عن كعب عجرة، والأحاديث بهذه المضامين كثيرة، وأحصاها صعب جدا.
وانتهاء الامامية إلى علي عليه السلام وذريته، وانقطاعهم إليهم ظاهر من كتبهم في الحديث، ومذاهبهم في الفقه.
٣ قد اتفقت مذاهب أهل السنة فيما هو السبب للنجاة والخلاص من النار، أي الشهادتين والآتيان بالأركان وأين الخامس: الصلاة والزكاة، والحج والجهاد، ووافقهم الشيعة في جميع ذلك، وزادوا على هذه الأمور ولاية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام بدلالة روايات متواترة خرجها حفاظ الفريقين، فالامامية قد اخذوا

بما هو ملاك النجاة عند أهل السنة ولاعكس، فيجب ان تكون الهالكة غيرهم.
٤ قد اشتركت الشيعة وأهل السنة في أصول العقائد من التوحيد والنبوة، والمعاد وغيرها، وفى الفروع مثل الصلاة والصوم، والحج والزكاة، والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وغيرها، وامتازت عن أهل السنة في مسالة الإمامة. فهي عندهم منصب إلهي يختار الله له من يشاء من عباده وينصبه، ويأمر النبي بالنص عليه كما نص النبي صلى الله عليه وآله على الأئمة الاثني عشر في الروايات الصحيحة، وقد
نص النبي على عددهم في الأحاديث المخرجة في أصح كتب حديث أهل السنة، كصحيح البخاري ومسلم، ومسند أحمد، فإنه قد خرجه من أربع وثلاثين طريقا، وغيرهم من أرباب الجوامع، وأخرجوه عن غير واحد من الصحابة كجابر بن سمرة، وابن مسعود، وانس.
فهذه عقيدة تشهد على صحتها ونجاة صاحبها صحاح الأحاديث، فالفرقة الناجية، ان كانت هي الشيعة فهي، وان كانت غيرهم من أهل السنة يجب ان تكون الشيعة أيضا من الناجية لاشتراكها مع أهل السنة في أصول العقائد الاسلامية وفى الفروع العملية، مع أن القول بكون الناجية أهل السنة يرجع إلى القول بنجاة جميع الفرق
أو أكثرها، بخلاف ما لو كانت الشيعة هي الناجية، فالقول بنجاة أهل السنة مستلزم للقول بنجاة الشيعة لاشتراكها مع سائر الفرق في ما هو سبب للنجاة، ولاعكس، (وهذا الوجه قريب من الوجه السابق).
٥ ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قد اختلفوا في مسائل كثيرة، ولم يحصل منهم
الاتفاق على جميع الأمور، ولم يعلم عصمة طائفة منهم بالخصوص، ولم يتفق الفريقان في جواز الرجوع إلى شخص معين منهم، الا إلى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
فالمتمسكون بهداهم الآخذون بحجزتهم أهل النجاة والفلاح قطعا واجماعا، بخلاف المتمسك بغيرهم كائنا من كان، فان نجاة المتمسك بغيرهم غير مقطوع به ولا متفق عليه.
٦ ان الأخبار الصحيحة قد دلت على ارتداد أكثر الصحابة الا القليل منهم، مثل

ما رواه البخاري في كتاب الحوض، عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال (بينما انا
قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم! فقلت: أين؟
قال: إلى النار والله، قلت: وما شانهم؟ قال: انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى،
ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم! قلت: أين؟ قال:
إلى النار والله، قلت ما شانهم؟ قال: انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه
يخلص منهم الا مثل همل النعم.)
وهذا الحديث يدل على ارتداد جمع كثير من الصحابة، فلا تكون متابعتهم مطلقا،
وان لم يثبت ثبات المتبوع، وعدم ارتداده، سببا للاندراج في الفرقة الناجية، كما أن
الحكم بنجاة جميعهم مخالف لصريح هذه الأحاديث، واتفق الفريقان على أن عليا
وفاطمة والحسن والحسين وشيعتهم، كأبي ذر والمقداد وسلمان وعمار وغيرهم من
الصحابة، لم يكونوا من المرتدين، فمن تمسك بهم ولم يعدل عنهم إلى غيرهم في
الأمور
الدينية، سواء كانت اعتقادية أم عملية، يكون من الفرقة الناجية.
ومن الروايات المصرحة بذلك ما أخرجه في كنز العمال، عن يحيى بن عبد الله
بن الحسن، عن أبيه، قال: كان علي عليه السلام يخطب، فقام إليه رجل فقال: يا أمير
المؤمنين
اخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟، ومن أهل البدعة؟
فقال: ويحك أما إذا سألتني فافهم عنى، ولا عليك ان تسأل عنها أحدا بعدي، فاما أهل
الجماعة فانا ومن اتبعني وان قلوا، وذلك الحق عن امر الله وامر رسوله صلى الله عليه
وآله، فاما أهل
الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني وان كثروا، واما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله
لهم ورسوله صلى الله عليه وآله وان قلوا، واما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه
ورسوله صلى الله عليه وآله

العاملون برأيهم وأهوائهم وان كثروا، وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جدبة الأرض والحديث طويل، فيه بعض احكام البغاة، وساقه إلى أن قال وتنادى الناس من كل جانب أصبت يا أمير المؤمنين، أصاب الله بك الرشاد والسداد، فقام عمار فقال: يا أيها الناس انكم والله ان اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة، وكيف يكون ذلك، وقد استودعه رسول الله صلى الله عليه وآله المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن
عمران، إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله (أنت منى بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي بعدي)
فضلا خصه الله به اكراما منه لنبيه صلى الله عليه وآله حيث أعطاه ما لم يعط أحدا من خلقه، الحديث).
وهذا الحديث، وأشباهه لا تنطبق الا على الشيعة الإمامية المنيخين مطاياهم بفناء أهل البيت عليهم السلام، والمتمسكين بهم.
ويعجبني هنا ذكر أبيات ذكرها للشافعي، أحمد بن القادر العجيلي في كتابه (ذخيرة المآل)، والشريف الحضرمي في (رشفة الصادي)، وهي هذه:
ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغى والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجاة * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت في الدين سبعين فرقة * ونيفا على ما جاء في واضح النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة * فقل لي بها يا ذا الزجاجة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد * أم الفرقة اللاتي نجت منهم؟ قل لي
فان قلت في الناجين فالقول واحد * وان قلت في الهلاك خفت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنني * رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
رضيت عليا لي إماما ونسله * وأنت من الباقين في أوسع الحل
تنبيه
اخرج الحاكم في المستدرك، في كتاب الفتن، قال: أخبرنا محمد بن المؤمل بن الحسن، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عيسى بن يونس، عن جرير بن عثمان، عن عبد الرحمان بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن
مالك (رض)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها
فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام)، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
دل هذا الحديث على ذم أعظم الفرق فرقة، وهي أكثرهم عددا وجماعة، وهم أهل



القياس والرأي الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام، ولا يخفى ان معظم أهل السنة والجماعة هم أهل الرأي والقياس.
ويؤيد هذا ظاهر حديثه الاخر، وهو ما أخرجه ابن ماجة عنه، قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في
النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار. قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة). فان ظاهره السؤال عن الفرق التي تكون في النار فقال: الجماعة.
وسواء أكان ظاهر حديث ابن ماجة عنه هذا أم لم يكن، فلا ريب ان حديث الحاكم عنه معارض لحديث فسر فيه الناجية بالجماعة، الا إذا كان المراد منها ما نص عليه علي عليه السلام في حديث أخرجه عنه في كنز العمال، وإذا دار الامر بين الاخذ بحديث الجماعة
وحديث الحاكم وجب الاخذ بالأخير، فان حديث الجماعة مطعون فيه من حيث السند والمتن والدلالة.
ومما لاشك فيه ان الشيعة ليست من الفرق العاملة بالقياس والرأي التي دل هذا الحديث الصحيح على ذمها، لشدة تمسكهم بالكتاب والسنة وعدم جواز العمل بالقياس والرأي عندهم، وهذا معروف من مذاهب أئمتهم، مذكور في كتبهم، وقد بينا في بعض تصانيفنا ان سبب اخذ القوم بالقياس في الأحكام الشرعية قلة مصادرهم وميلهم عن أهل البيت، وعدم رجوعهم إلى الروايات المأثورة عنهم.
ثم لا يخفى عليك ان الأدلة الستة التي أقمناها على أن الناجية من الفرق هي الشيعة، تامة الدلالة، وان قيل بعدم صحة أحاديث افتراق الأمة.
الأحاديث الدالة على نجاة الموحدين
قد علمت مما سبق اشتراك جميع الفرق في أصول العقائد، يعنى بذلك الايمان بالتوحيد والنبوة، والبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، والحج، وصوم شهر رمضان، والزكاة، وغيرها من الأمور التي اتفقت الأمة في دخلها في الايمان، وعدم حصول النجاة بدون الايمان بها، وقد أعلن ذلك الصحاح الستة وغيرها من كتب أهل السنة،

فدلت رواياتهم على نجاة من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وحج البيت وصام شهر رمضان، بل في صحاحهم روايات كثيرة دلت على نجاة
مطلق الموحدين.
ففي صحيح البخاري، في كتاب الرقاق، عن أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله (قال
جبرائيل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: وان زنى، وان سرق؟ قال: وان زنى، وان سرق).
وفيه، عن أبي هريرة: ان أعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: دلني على عمل إذا
عملته دخلت الجنة، قال (تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان). قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وآله (من سره ان ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا).
وفيه، في كتاب الرقاق، عن عتبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لن يوافي عبد
يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله، يبتغى به وجه الله، الا حرم الله عليه النار).
واخرج في أسد الغابة، في ترجمة أبى سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعت
النبي صلى الله عليه وآله يقول (من لقي الله عز وجل، يشهد ان لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله،
وآمن بالبعث والحساب، دخل الجنة). قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟
فادخل إصبعيه في اذنيه، فقال: سمعت هذا منه غير مرة، ولا مرتين ولا ثلاث، ولا أربع.
وان شئت أكثر من ذلك، فراجع مصابيح السنة للبغوي، وغيره من كتب الحديث.
وهذه الأحاديث، دالة على نجاة الشيعة، وانهم من أهل الجنة، لأنهم يشهدون
بجميع ما فيها من التوحيد والنبوة والبعث والحساب، ويؤمنون بها، لا يشركون بالله شيئا، يقيمون الصلاة، ويودون الزكاة، ويصومون شهر رمضان، وشاركوا السنيين فيما هو عندهم ملاك الايمان والنجاة.
وقد أفتى بهذه النصوص، وايمان المعتقدين بالأصول المذكورة جماعة من علماء أهل السنة، فراجع (الفصول المهمة) ان شئت تفصيلا شافيا في ذلك كله، حتى تعلم أن التقريب بين المذاهب، والتفاهم بين الفرق امر ممكن، وان ما عليه الشيعة من ولاية



أهل البيت، والقول بإمامتهم، والتبري من أعدائهم، لا يمنع ذلك، ولا يخالف الأصول التي بنى عليها الاسلام، فان غير ما تلونا عليك مما ذهب إليه أهل السنة كلهم أو بعضهم،
حتى تصويب ما صدر عن الشيخين وعدالة الصحابة، ليس من أصول الدين في شئ، ولا دخل لهذه الأمور في الايمان أو في كماله، لا سيما إذا كان من يرى خلاف ذلك مجتهدا.
فمن يؤول رزية يوم الخميس (التي يقول عنها ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، ويعذر عمر بن الخطاب وحزبه فيما قالوا لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده ابدا). فقال عمر وهو أول من منعه عن ذلك: ان النبي غلبه الوجع، وفى بعض طرقه فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفى بعضه الاخر قالوا: ان رسول الله
يهجر، وعن أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله،) كيف لا يؤول قدح من يقدح في عدالة
صحابي اجتهادا، ولا يقر خلافة الشيخين كما لم يقرها فاطمة وعلى وغيرهما من بنى هاشم، والصحابة الذين امتنعوا عن البيعة.
ومن تأمل في ألفاظ هذا الخبر، يعلم أن عمر بن الخطاب هو أول من تكلم
بأنه صلى الله عليه وآله يهجر نعوذ بالله وان قاله غيره أيضا قاله متابعة له، والتعبير بأنه قد غلبه
الوجع من النقل بالمعنى لا باللفظ تأدبا وتحرزا عن نقل تلك الكلمة، ولو سلم انه لم يزد
على قوله: ان النبي غلبه الوجع! أفليس معناه انه صلى الله عليه وآله يهجر أو يغلط؟ أليس هذا رد امر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعارضة صريحة؟ أترى في هذا الكلام دلالة
على غلبة الوجع وعدم الاعتداد بكلام المتكلم به، لو صدر مثله عن مريض يجوز ان يقال مثل هذا فيه؟
بالله يا أخي تأمل في مغزى هذه الحادثة.
فليس لأحد من الصحابة، كائنا من كان، رد قول النبي صلى الله عليه وآله، لا سيما وهو يريد كتابة
وصية لن تضل الأمة بعدها ابدا.
وما معنى الاجتهاد قبال الامر الصريح الصادر عن النبي الذي قال الله تعالى فيه:

(ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، ان هو الا وحى يوحى.)
وقال (ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا)
فانظر بعين الانصاف تأولات القوم في هذه الرزية، فهذه حاشية السندي على

صحيح البخاري، باب كتابة العلم، فاقرأ فيها تأولاتهم فيها حتى تعرف انهم لم يأتوا في هذا الباب بشئ يسكن عنده النفس، ويقبله المنصف.
فالذي لا يعتريه الشك ان كلامه صريح في رد رسول الله صلى الله عليه وآله ومعارضته له، وان
الأمة حرمت بذلك عن الامن من الضلال، ولم يرد ابن عباس بقوله: (الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه) الا هذا، لان حرمان الأمة من الامن من
الضلال رزية ليس فوقها رزية، ترتب عليها جميع المصائب والاختلافات، فلا إيراد على المسلم المنصف ان وقف عند هذه الواقعة العظيمة، وتفكر في مغزاها، كما لا اعتراض عليه ان قال: ان الامر الذي أراد كتابته فمنعوه عنه، كان توثيق عهده لأخيه وابن عمه علي عليه السلام بالإمامة والخلافة بعده، ولكنهم لما علموا من تنصيصاته المتكررة
في غدير خم، وحديث الثقلين الذي حصر فيه الامن من الضلال بالتمسك بالكتاب والعترة، وحديث المنزلة وغيرها، صدوه عن كتابته، وهذا هو الامر الذي ابكى ابن عباس حتى خضب دمعه الحصبا، وقال: الرزية، كل الرزية..
ولو كان صاحب هذه الكلمة غير عمر، لكان موقفهم تجاهها غير هذا، ولكن الذي يهون الخطب عنده، ويسهل له قبول التأولات المذكورة في حاشية السندي وغيرها ان المتكلم بها عمر.
وليعلم انه ليس غرضنا من هذا المقال، الطعن على الخليفة، ولا على غيره من المسلمين، ولا رد تأولاتهم في ذلك، فحساب الخلق على الله، ولا تزر وازرة وزر أخرى،
بل غرضنا النظر في أمثال هذه الحوادث، من الناحية العلمية.
فمن يتأول رزية يوم الخميس وأمثالها، ولا يرى في ذلك بأسا، ويجتهد لان يحملها على المحامل الصحيحة، كيف لا يؤول قول من قدح في عدالة أحد من الصحابة اجتهادا
ونظرا إلى مثل هذا الحديث الصريح في رده رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعارضته معه، وهو في
هذا الحال حتى اختصموا عنده، وأكثروا اللغو والاختلاف؟ وكيف يقول بقدح ذلك في
الايمان، ولا يقول بقدح ما هو أقبح وأفظع منه؟
وان شئت ان تعرف مبلغ أفاعيل السياسة، فقايس بين انهم منعوا النبي صلى الله عليه وآله عن

كتابة وصية التي لو كتبها لن يضلوا بعده ابدا، وقالوا ما قالوا، ولم يردوا على أبى بكر حين أراد الوصية في مرض موته، ولم يقولوا انه يهجر وحسبنا كتاب الله، بل كتب أبو بكر وصيته لعمر حين أغمي عليه وقبل ان ينص على عمر، وقالوا أفاق بعد ذلك، وصوب ما كتب، ودعا لعثمان.

اللهم أنت الحكم العدل، فاحكم بين أهل بيت نبيك وبين من عاداهم، وأنكر فضائلهم، وأراد اطفاء نورهم، وأظهر كلمتهم الحق، وأبطل بهم باطل أعدائهم، واحشرنا مع محمد وآله الطاهرين، صلواتك عليهم أجمعين.

حرره لطف الله الصافي الگلپايگاني

(٢٥)
الرسالة الخامسة وعشرون
مع الخطيب في خطوطه العريضة
بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة الطبع
كتبت هذا النقد بعد ما انتشر كتاب (الخطوط العريضة) بطبعته الأولى سنة ١٣٨٠، ثم رأيت أن الأولى في هذا العصر الذي تواترت فيه الكوارث والفتن على المسلمين ترك نشره، فخفت ان يكون التعرض للجواب أيضا سببا للشقاق والضعف، والفشل والتفرقة المنهى عنها، فذكرت قوله تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن). وقوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم). وقوله تعالى (وإذا مروا باللغو مروا كراما) فقلت في نفسي: دع الخطيب ومن يحذو حذوه يكتب، ويتقول على
الشيعة ويفتري عليهم كل ما يريد، فالله سبحانه يقول (ما يلفظ من قول الا لديه

رقيب عتيد).
فالحري بنا وبكل مسلم غيور على دينه وأمته ترك هذه المناقشات المثيرة، والظروف والأحوال على ما يشاهد في العالم الاسلامي، فالفتن والكوارث قد أحاطت بنا من كل جانب، وجحافل الالحاد بكل أفكاره ومبادئه الشرقية والغربية، والاستعمار الصهيوني، والصليبي اخذ يحاربنا، وبلا هوادة مستعملا كافة الأساليب الخداعة والمخططات الهدامة، فهم الان ومنذ زمن غير قريب يغزوننا في عقر دارنا، يهتكون حرماتنا، ويخربون مساجدنا، ويسعون لهدم جميع آثار الاسلام، وصروح الفضيلة، والشرف والأخلاق الكريمة التي أشادتها رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله.
فالاسلام مهدد من جانب الاستعمار، ومهدد من جانب الصهيونية، ومن جانب المبشرين الصليبيين، مهدد من جانب المجوسية، مهدد من جانب الشيوعية، مهدد من جانب الصحف والمجلات الأجيرة لإشاعة الخلاعة والدعارة، مهدد من جانب النعرات القومية، مهدد من جانب ما يسمى بالعلمانية، مهدد.. ومهدد.. ومهدد..
فها هي ذي حرمات الله مساجدنا في فلسطين تهتك، وتدنس بكل وسائل اللهو والخلاعة والمجون.
وها هو ذا المسجد الأقصى المبارك الذي أضرمت فيه إسرائيل نيران حقدها الدفين على الاسلام والمسلمين، وأعلنت بحرقه نواياها الصهيونية الخبيثة.
وهذه فلسطيننا الحبيبة ما زالت تئن تحت نير احتلال العدو، وتوجه منها في كل يوم الاعتداءات الإسرائيلية نحو الأراضي الاسلامية والمحيطة بها.
وهذه مآت الألوف من إخواننا المسلمين المشردين من ابنا فلسطين ما برحوا

لاجئين، يعيشون في المخيمات، ويقاسون أنواعا من الحرمان والاضطهاد.
فيا أخي ما قيمة كتاب (الخطوط العريضة) ونحن في هذه الأحوال الدقيقة الحرجة؟ وما فائدة هذه الأقلام للاسلام والمسلمين؟ ومن ينتفع بمثل هذه النشريات غير أعداء الدين؟ وهل وراء ذلك غير اليد الصهيونية الاستعمارية الأثيمة؟
واجبنا والظروف والأحوال هذه هو الجهاد، والتضحية في سبيل الله بنفوسنا وأموالنا وألسنتنا، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.
واجبنا سيما القادة والعلماء، والكتاب والأثرياء، وذوي القدرة، ان نبذل كل امكانياتنا لتحرير الأراضي المغتصبة، ومقدساتنا في القدس العزيز، وان نتسلح بسلاح الايمان، والاعتصام بحبل الله والاتحاد، وان ندعو المسلمين إلى التحابب والتوادد، لا ان نشتغل بالبحث عن المفاضلة بين الصحابة، والخلافات المذهبية، ونجعل ذلك سببا للجفوة والبغضاء، ونوقد نارا أخمدتها الأزمنة والدهور، ونحيي أحقادا أماتتها الشدائد.
فمن امر الأمور علينا، ومما يملا القلوب حسرة هو ان يرى فريق من المسلمين في رحاب الحرمين الشريفين، وفي أعظم مؤتمر اسلامي سنوي كرم الله به هذه الأمة، ويومه المسلمون من جميع الأصقاع والأقطار جعلوا همهم تفريق كلمة الأمة والدعوة إلى التباغض والتقاطع والتنافر، بينما كان من الواجب عليهم ان يوجهوا هذا المؤتمر الاسلامي العظيم إلى معالجة ما ابتلى به المسلمون جميعا من دعايات الالحاد، والكفر، فيتخذوا الأساليب الناجحة لدفع هذه النعرات الضالة المضلة، وان يستنهضوا بهذه الجموع الحاشدة التي جاءت من كل فج عميق ليذكروا اسم الله، وليطوفوا بالبيت العتيق الأمم الاسلامية في شرق الأرض وغربها للجهاد والنضال، والعمل لكل ما يحقق النصر، ورفع الظلامة التي حاقت بأولى القبلتين.
إذا لم نتفهم هذه الحقيقة البسيطة فكيف نتوقع ان يعود إلينا مجدنا الذاهب لنعيش كما عاش آباؤنا الذين أكرمهم الله فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخوانا.
فصاروا في جميع الأرض أحرارا وصرنا في أماكننا عبيدا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.
نعم انى تركت نشر هذا النقد، وأوكلت امر الخطيب، وما اتى به من البهتان إلى يوم الجزا، يوم يحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.
ولكنه كان هو والأيادي الأثيمة، التي كانت ولا تزال وراء هذه النشريات،

لم يقتنعوا بطبعته الأولى فكرروا طبعه ثانيا في جدة وثالثا ورابعا في الديار الشامية، وخامسا في القاهرة سنة ١٣٨٨، وترجم إلى اللغة الأوردية، كأنهم عثروا على كنز مخفي يجب نشره، أو على صحيفة علم لم يطلع عليها أحد.
ثم كرر طبعه للمرة السادسة محرفا، ووزع مجانا في هذه السنة (سنة ١٣٨٩) في الموسم وفى ارض التوحيد، وفى المملكة العربية التي يدعو عاهلها المسلمين إلى الاتحاد
والاتفاق والوحدة الاسلامية، بين الحجاج الوافدين إلى بيت الله الحرام ليحملوا هذه الدعوة الممزقة المفرقة إلى بلادهم، ويثيروا نار الفتن الدامية بين المسلمين، حتى يهدد كياننا من الداخل، ويتشجع أعداؤنا علينا من الخارج.
فلعن الله الاستعمار، والصليبية، والصهيونية، ولا أخالك تظن ان أي عمل يرتكز على إثارة العصبيات المذهبية بين المسلمين كهذا العمل، عملا بسيطا يقدم عليه متعصب لمذهبه، فما وراء هذه النشريات يا أخي الا يد الاستعمار والصهاينة، وليس المنفق على هذه الدعايات الا أعداء الاسلام من إسرائيل وحلفائها.
فلهذا طلب منى جمع من الأزكياء الخبراء بما وراء مثل هذه الكتابات نشر هذا النقد، لئلا يقع بعض من لا معرفة له بعقائد الفرق في مكايد هذه الأقلام، ويعرف ان ما في كتاب (الخطوط العريضة) اما بهتان محض وافتراء بحت، أو ما ليس الالتزام به منافيا لأصول الاسلام وما عليه السلف والخلف، خصوصا إذا كان عن التأول والاجتهاد، فأجبتهم إلى مسؤولهم متوكلا على الله تعالى.
ولو كنا نحن الشيعة وأهل السنة نعيش في نفس العصور التي نشبت فيها الخلافات، أي عصور ما بعد الفترة التي لحق النبي صلى الله عليه وآله فيها بالرفيق الأعلى، حيث ذهبت السيدة
فاطمة والامام، وسائر بنى هاشم، وشيعتهم مذهبهم، وذهب غيرهم مذهبا آخر، وحيث وقعت الفتن الشديدة بعد مقتل عثمان ومفتتح خلافة الامام على بين المسلمين لكانت لهذه المناقشات ثمرة عملية، لأنه لابد لنا آنئذ من أن نلتحق اما بالامام أو بمعاوية، واما بسيدنا الحسين سيد شباب أهل الجنة أو بيزيد بن معاوية.
واما في هذا العصر فليس ما يراه شيعة أهل البيت أو أهل السنة الا عقيدة محضة

أدى اجتهادهم إليها، وليس بينهما من شئ الا خلافات جزئية في بعض الفروع الفقهية ليست الا كالخلافات الواقعة بين المذاهب الأربعة، واختلاف الفقهاء والمجتهدين ليس بعزيز.
ولا يخفى عليك انى في هذا الكتاب استهدفت الحقيقة والتاريخ بروح موضوعية مجردة عن كل تعصب وانحياز، فمن الانصاف للقارئ الكريم الذي ينشد الحقيقة أيضا الا يتسرع إلى الحكم حتى يشبع الكتاب دراسة واستيعابا، وحتى يتجرد عن كل تعصب مقيت، وله بعد ذلك أن يحكم له أو ان يحكم عليه، وعند ذلك فالاختلاف والاتفاق قيمة علمية، وبينة قائمة ما دام الرائد هو الانصاف، والحق هو المنشود.
إيران قم المقدسة ٢٩ ذي الحجة ١٣٨٩
دعا
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.
اللهم صل على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيك من عبادك، امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة، وعلى آله الطاهرين.
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالا يمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم.
وكان من دعائه عليه السلام
في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم
اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، والاشتياق إلى المرسلين بحقايق الايمان في كل دهر وزمان، أرسلت فيه
رسولا وأقمت لأهله دليلا من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله من أئمة الهدى، وقادة أهل التقى،
على جميعهم السلام فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان.
اللهم وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء

الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في اظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وارضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثرت في اعزاز دينك من مظلومهم.

اللهم وأوصل إلى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم، وتحروا وجهتهم، ومضوا على شاكلتهم..

اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين وعلى أزواجهم، وعلى ذرياتهم، وعلى من أطاعك منهم صلاة تعصمهم بها من معصيتك (الخ).

مقدمة

لا ريب في أن الدعوة الاسلامية انما قامت على عقيدة التوحيد، وتوحيد العقيدة، وتوحيد الكلمة، وتوحيد الأنظمة والقواعد، وتوحيد المجتمع، وتوحيد الحكومة، وتوحيد المقاصد.

فعقيدة التوحيد هي المبنى الوحيد لجميع الفضائل، وهي الحجر الأساسي للحرية، واشتراك الجميع في الحقوق المدنية.

فلا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على اسود، وكل الناس امام الحق والشرع سواء، والناس كلهم من آدم، وآدم من تراب، و (انما المؤمنون اخوة) و (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) و (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) و (مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له

سائر الأعضاء بالسهر والحمى) و (من أصبح ولا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم).
أصبح المسلمون بنعمة الله إخوانا معتصمين بحبل الله تعالى، قلوبهم مؤتلفة وأغراضهم واحدة، أشداء على الكفار رحما بينهم، فتحوا الأصقاع والبلدان، وصاروا سادات الأرض، ودعاة الناس إلى الحرية والانسانية، وقواد الاصلاح والعدالة الاجتماعية.
هدموا قصور الجبابرة المستبدين، وأنقذوا الضعفاء من استعباد الأقوياء الظالمين، وأخرجوا الناس من ذل سلطان الطواغيت وعبادة العباد، وأدخلوهم في عز سلطان الله وسلطان احكامه وعبادته.
هكذا كان المسلمون الذين أخلصوا دينهم لله، ولولا ما نجم فيهم من النفاق وحب الرياسة والحكومة، والمنافرات التي وقعت بينهم في الامارة، لما كان اليوم على الأرض أمة غير مسلمة.
ولكن فعلت فيهم السياسة فعلها الفاتك، ففرقت كلمتهم، وأزالت وحدتهم ومجدهم، فصاروا خصوما متباعدين، بعد ما كانوا إخوانا متحابين، واشتغلوا بالحروب الداخلية عوضا عن دفع خصومهم وأعدائهم، ونسوا ما ذكروا به من الامر بالاتحاد، والاخوة الدينية، فصرنا في بلادنا أذلة بعد أن كنا في غير أوطاننا أعزة.
وأكثر هذه المفاسد انما اتتنا من أرباب السياسات، ورؤساء الحكومات، الذين لم يكن لهم الا الاستيلاء على عباد الله، ليجعلوهم خولا ومال الله دولا، فأثاروا الفتن، وقلبوا الاسلام رأسا على عقب، وضيعوا السنن والاحكام، وعطلوا الحدود، وأحيوا البدع وقضوا بالجور والتهمة، واستخدموا عبدة الدراهم والدنانير، وأمروهم بوضع الأحاديث لتأييد سياساتهم، وفسروا القرآن وحملوا ظواهر السنة وفق آرائهم، ومنعوا الناس عن الرجوع إلى علماء أهل البيت الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله عدلا للقرآن، وامر
بالتمسك بهم فراجع بعين البصيرة والانصاف كتب التاريخ والحديث حتى تعرف اثر أفاعيل السياسة في تلك الفظائع.
ولا تنس أيضا اثر سياسات خصوم الاسلام من المسيحيين واليهود وغير هما في تأجيج نار الشحنا والبغضاء بين المسلمين، فإنهم لم يسلبوا سلطانا، ولم يملكوا بلادنا

الا بما أوقعوا بيننا من التفرق والتشتت، وبما بذلوا من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة لبث التنافر والتباغض بين المسلمين، ومنعهم من الاتحاد، فهم لا يزالون يضعون حواجز في طريق تقارب الحكومات الاسلامية، ويصرفونهم عن الدفاع عن وطنهم الاسلامي الكبير ليوسسوا حكومات مستعمرة، وأوطانا مفتعلة، من غير أن يعتبروها أجزاءا لوطننا الاسلامي ويطالبونهم بالدفاع عن حدود هذه الأوطان التي أحدثها المستعمرون وذلك لتفريق كلمة المسلمين، وتضاربهم فيما بينهم حتى تقف كل
حكومة منهم في وجه الأخرى.
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا
والعارفون بأهداف الاستعمار يعلمون ان تجزئة الأمة الاسلامية أعظم وسيلة تمسك بها المستعمرون للاحتفاظ بسلطتهم.
فيا أخي ما قيمة الوطن الذي افتعله الأجنبي لمصلحة نفسه، وأي امتياز جوهري بين السوداني والمصري، والأردني والسوري، واليماني والباكستاني، والعربي والعجمي، بعد أن كانوا مسلمين خاضعين لسلطان احكام الاسلام، وأي رابطة أوثق من الروابط الاسلامية والاخوة الدينية.
المسلمون كلهم أولاد علات، أبوهم واحد وهو الاسلام، وأمهاتهم شتى، بلادهم منهم ولكن الاستعمار صيرهم أقواما متمايزة، وأراد ان يكون في كل بلد وإقليم حكومة خاصة، وشعائر تميز بعضها من بعض، والله تعالى أراد ان يكون الجمع أمة واحدة.
قال الله سبحانه (وان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاتقون).
وقال عز من قائل (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) ف.
فالمسلم أخو المسلم سواء كان من أهل قطره أم لا، المسلم الفلسطيني أخ للمسلم العراقي، وللمسلم الإيراني، وللمسلم الصيني، وللمسلم الأرجنتيني، و و و.
جميع بلاد الاسلام وطن لكل مسلم، والاسلام حكومته، وقانونه وسياسته، وعقيدته ودينه، واما الحكومات العميلة التي لا يتصل بعضها ببعض بالصلات

الاسلامية الوثيقة، والتي جعلت شعارها القوميات الضيقة المحدودة، وتشدقت بالدفاع عنها، ولم تكترث بأوضاع العالم الاسلامي، وما يصيب المسلمين في غير إقليمها من الضعف والاضطهاد، فلا تخدم الا أعداء الاسلام ما لم تجعل شعارها الوحيد
الاحتفاظ بمصالح المسلمين وتحقيق أهداف الاسلام في شرق الأرض وغربها.
فيا الله، يا منزل القرآن، ويا منزل سورة التوحيد وحد حكوماتنا، وخلص المسلمين من كل حكومة انفصالية إقليمية، واجمعهم تحت راية حكومة اسلامية واحدة.
المسلمون شعارهم واحد، ومقصدهم واحد، وعقيدتهم واحدة، لا يعين المسلم غير المسلم على أخيه المسلم، ولا يرغب المسلم في حكومة قامت على خيانة المسلمين، ولا يذل نفسه عند الكفار لتعينوه حاكما على المسلمين.
المسلم لا يكتب ما يوجب اشتداد البغضاء والتنافر بين إخوانه، ويمنعهم عن التقارب والتفاهم.
هذا شئ يسير من تأثير السياسات الغاشمة في الأمة الاسلامية، ولم يبق منها في هذا العصر ما يمنع من التوفيق بين المذاهب، واتحاد المسلمين واجتماعهم تحت لوا الاسلام الا بعض العصبيات الجامدة التي ليس ورائها حقيقة، ولا مصلحة للمسلمين، والا دعايات الاستعماريين (من الشيوعيين والرأسماليين) وقد قام بينهما الصراع في استعمار ممالك المسلمين، وكل منهما يريد ان يستعمر، ولا يرى الا ما فيه مصلحة لنفسه
أبعدهما الله عن المسلمين وممالكهم، وخذل عمالهما وكل حكومة تأسست على رعاية
منافعهما، وموادة من حاد الله ورسوله.
هذا بلا المسلمين في عصرنا، ومنه يتوجه الخطر عليهم، وهذه السياسة هي التي لا تتوخى الا فقر المسلم وجهله، وهذه هي التي تشيع الفحشاء في المسلمين، وتبيح بيع
الخمر والقمار والربا، تدعو إلى السفور، وتروج الدعارة والتحلل، وخروج النساء سافرات عاريات.
هذه السياسة هي التي تريد اشتغال المسلمين بالملاهي والمعازف، وانصرافهم عن حقايق الاسلام والقرآن، وتروج البطالة، ولا تحب اشتغال المسلمين بالعلوم النافعة والصنايع، وتأسيس المعامل حتى لا يباع في أسواقهم الا أمتاع المستعمرين.
واما السياسات العاملة لتفريق المسلمين في القرون الأولى والوسطى فقد قضى

عليها الزمان، فمضت العصور التي استعبدت الناس فيها جبابرة الأمويين والعباسيين، ومضت الاعصار التي كان فيها تأليف الكتب وجوامع الحديث تحت مراقبة جواسيس الحكومة.
مضت العصور التي كان العلماء فيها تحت اضطهاد شديد، والعمال والولاة يتقربون إلى الخلفاء والأمراء بقتل الأبرياء، ونفيهم عن أوطانهم وتعذيبهم في السجون، وقطع أيديهم وأرجلهم.
مضى الذين شجعوا العمل على التفرقة واختلاف الكلمة، واشعال الحروب الداخلية.
مضت السياسات التي سلبت عن مثل النسائي حرية العقيدة والرأي وقتلته شر قتلة.
مضى عهد الجبابرة الذين صرفوا بيوت أموال المسلمين في سبيل شهواتهم، واتخاذ القينات والمعازف هواية لهم.
مضت العصور التي سبوا فيها على المنابر أعظم شخصية ظهرت في الاسلام، لا يريدون بسبه الا سب الرسول صلى الله عليه وآله.
مضت الأزمنة التي كان يرمى فيها بعض المسلمين بعضهم بالافتراء والبهتان وحتى الكفر والالحاد.
مضت العصور المظلمة التي عاشت فيها كل فرقة وطائفة من المسلمين كأمة خاصة لا يهمها ما ينزل على غيرها من المصائب والشدائد، ولم يكن بينهم أي تعاون أو أدنى تجاوب.
نعم قد مضت تلك العصور، وظهرت في تاريخ الاسلام صحائف مشرقة مملوة بنور الايمان والاخوة الاسلامية، فقامت جماعة من المصلحين المجاهدين بالدعوة إلى الاصلاح والاتحاد، فأدركوا ان آخر هذا الدين لا يصلح الا بما صلح به أوله، وأعلنوا ان
المستقبل للاسلام، و (ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين).
فدعوا إلى اتباع الكتاب والسنة، ورفض العصبيات: العصبية الشعوبية، والعصبية المذهبية والقبيلية، فأدوا رسالتهم في شرق البلاد الاسلامية وغربها، ورزقهم الله التوفيق في توحيد الكلمة، وجمع شمل الأمة، فاثرت أعمالهم الاصلاحية في نفوس المسلمين اثرا جميلا، ولبى دعوتهم جم غفير من الغيارى على الاسلام من العلماء الأفذاذ وغيرهم.
فكان من ثمرات هذه الجهود الكبرى بل ومن أحلى أثمارها تأسيس دار التقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة، واصدار مجلة (رسالة الاسلام) العالمية التي جعلت

شعارها قوله تعالى (ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون) وكتب فيها من كتاب المذاهب ودعاة الخير والاصلاح، ورجالات الاسلام جماعة من المشايخ، والأساتذة، فحققت مساعيهم كثيرا من أهدافهم في رفع التدابر والتنافر.
وكان من فوائد هذه الجهود عرض عقائد كل من الفريقين على الاخر بعد أن لم يكن لأكثرهم معرفة بمذهب غيرهم في الأصول والفروع، وكان هذا الجهل سببا لتكفير بعضهم بعضا في الأزمنة الماضية، فعرفوا اتفاق الكل في الأصول، وان بعض الخلافات التي أدى إليها اجتهاد كل فريق لا يضر بالتقريب والتفاهم بعد اتفاق الجميع في الأصول.
وسيبزغ بفضل هذا الجهاد فجر وحدة المسلمين، ويصبحون كما أصبح أسلافهم في حياة النبي صلى الله عليه وآله إخوانا، ويدخل هذا الدين على ما دخل عليه الليل ولا تبقى قرية الا
ونودي فيها بكلمة التوحيد.
نعم ان قوما إلههم واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، وشعائر دينهم واحدة، وقد جعلهم الله أمة واحدة، أترى ليس إلى دفع مشاجراتهم واختلافهم سبيل؟
ان الاسلام يدعو إلى وحدة الأمم، ووحدة الأقوام والطوائف في مشارق الأرض ومغاربها.
دين الاسلام دين التوحيد، ودين خلع العصبيات، ورفض ما يوجب الشحنا والعداوات، دين يسير بابنا البشر نحو حكومة عادلة ومساواة انسانية كاملة، ونظام عدل للاقتصاد والاجتماع، ونظام للحكم والدستور ونظام للتربية والتعليم، ونظام في جميع نواحي الحياة ونظام للجموع وهم فيه سواء.
أترى ان هذا النظام الإلهي لا يقدر على فصل الخصومات، وحسم المنازعات بين أبنائه؟
أترى ان الاسلام لم تكن له أساليب وتعاليم صحيحة لتمكين الأمة في الوطن الاسلامي الكبير الذي يشمل جميع المسلمين، أحمرهم، وأبيضهم، وأسودهم؟
أترى انه لا يعرض على أبنائه دوا لدائهم؟
أترى انه لا يقدر على رفع المشاجرات التي أحدثها عمال السياسات الغاشمة، وأيدي

الاستعمار الظالمة تلك المشاجرات التي يعود كل فائدتها لأعدائنا؟
أترى ان الله حرم على هذه الأمة ان يجلسوا على صعيد واحد ويعيشوا في ظل حكومة واحدة فأقفل عليهم باب التفاهم والتجاوب؟
هذا هو القنوط من رحمة الله واليأس من روحه، وكل دائنا يرجع إلى ذلك.
ودواؤه الثقة بالله، والايمان بان النصر من عنده، وان جند الله هم الغالبون، وان العالم سيلجأ إلى الاسلام، وانه هو الدافع الفذ للمشاكل التي أحاطت بالجامعة الانسانية، وان المسلمين هم الذين يجب عليهم ان يودوا رسالة الاسلام إلى غيرهم وقد آن وقت ذلك وان لم يأن فعن قريب سيجئ ان شا الله تعالى.
فإذا لا عجب ان قامت في المسلمين نهضات للاصلاح، ورفع التفرقة وجمع الشمل، وإعادة كيانهم المجيد، ومجدهم العزيز.
ونسأل الله تعالى الاستقامة والصبر للمصلحين، ولمن يوازرهم على توحيد كلمة المسلمين انه لما يشاء قدير.
ربنا افرغ علينا صبرا، وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين
الخطوط العريضة
المسلمون كما أسلفنا الايعاز إليه في حاجة ماسة إلى الاتحاد، ورفض ما أوجب الشحنا بينهم في الأجيال الماضية، وإذا كانت بينهم بعض الخلافات فيجب عليهم ان لا يجعلوها سببا للتنازع والتخاصم. قال الله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).
سيما في هذا العصر الذي تداعى علينا الأمم كما تداعى الاكلة على القصاع ق
وأولى الناس برعاية هذا الواجب هم الكتاب والمصنفون، فإنهم أدلاء العامة، وهداة الحركات الفكرية، فكما تكون لبعض المقالات والمؤلفات آثار قيمة لجمع الشمل، وعز الاسلام يكون لبعضها الاخر من مصارع السوء، والآثار المخزية ما لا يمكن دفعها الا بعد مجاهدات ومجاهدات، فيجب على المؤلفين الاحتراز عما يوجب
إثارة الضغائن المدفونة كما أنه يجب عليهم التجنب عن الافتراء والبهتان، ورعاية الأمانة والصدق، ونصيحة الأمة.
فان أراد كاتب ان يكتب حول مذهب ما، كلمة أو كتابا فالواجب عليه الرجوع إلى مصنفات علماء هذا المذهب في العقايد والفقه، وملاحظة آراء أكابرهم،

والنظرات المشهورة بين أهل هذا المذهب، وترك الآراء الشاذة المتروكة بينهم، وان لا يأخذ البرئ منهم بجرم المسئ، ولا ينسب إلى الجميع ما ذهب إليه بعض من ابتلى بالشذوذ في الرأي، فإنه ليس من مذهب الا ويوجد فيه من له بعض الآراء الشاذة.

ولعمر الحق لو راعى الكتاب والمؤلفون هذا الامر حق رعايته لذهبوا بكثير من أسباب المنازعات والمخالفات، ولما وقعت بين المسلمين هذه المنافرات، ولما بهت المسلم أخاه المسلم بالكفر والشرك، وهذا أدب يجب على كل كاتب ان يرعاه وان لم يكن مسلما.

إذا طهرت الصحف والأقلام من دنس الاغراض والعصبيات، وانتزعت من أيدي الجهال وغير الخبراء، أدى ذلك إلى تخلص نفوس العامة من الأحقاد والضغائن، ومن إساءة الظن بالأبرياء.

هذا، ونحن لا نخفي أسفنا الشديد على ما يصدر عن بعض الكتاب مما لا ينتفع به الا أعداؤنا، وليست فيه اية فائدة الا الضعف والفشل، وخدمة الاستعمار الغاشم مضافا إلى ما في كلماتهم من الافتراء والبهتان.

ونحن نحسن الظن بإخواننا المسلمين، ولا نحب ان يصدر عن مسلم بصير بعقايد أهل السنة والشيعة وآرائهم مثل هذه المقالات التافهة، ونرجو ان لا يكون بين المسلمين

من يتعمد ذلك، ونكره ان يكون بين الأمة من يخون الاسلام بلسانه وقلمه، ولا يشعر بضرره على قومه وأمته.

وربما عذرنا بعض الكتاب الذين يكتبون في الأجيال الماضية عن الشيعة وأهل السنة، ويسندون إليهم المقالات المكذوبة عليهم، حيث لم يكن العثور على كتب الفريقين

وآرائهم في وسع كل كاتب، واما في هذا العصر الذي أصبح كتب الفريقين في متناول جميع الباحثين، ويمكن استعلام عقيدة كل طائفة من علمائها بكل الوسائل والسبل، فلا عذر لمن يرمى أخاه بما ليس فيه، ويتهمه بمجرد سوء الظن، وقد قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم).

ومن الكتب التي نسبت إلى الشيعة المخاريق العجيبة، وسلكت مسلك أنصار

الأمويين وغيرهم من أعداء عترة النبي صلى الله عليه وآله كتاب سماه مؤلفه [الخطوط العريضة
للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية] فبالغ في البهتان والافتراء، وتجريح عواطف الشيعة وأهل السنة، وفيه من الكذب الظاهر والفحش البين، والخروج عن أدب البحث والتنقيب ما لا يصدر الا عن جاهل بحت، أو من كان في قلبه مرض النفاق، وأراد تفرقة المسلمين وافساد ذات بينهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه
الترمذي واحمد وأبو داود: ك.
الا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة، اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هو الخالقة.
وفى خبر من طرقنا انه صلى الله عليه وآله قال:
اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة، والصيام.
واخرج الطبراني عنه صلى الله عليه وآله: من ذكر امر بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله في نار
جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال گ.
فما ظنك يا أخي بمن أشاع على طائفة من المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله، وكتابه وباليوم الاخر، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويصومون ويحجون، ويحرمون ما حرم الله في كتابه وسنة نبيه، ويحلون ما أحل الله ورسوله، ما هم منه أبرياء.
وقد طعن في هذا الكتاب على أئمة المذهب ومفاخر الاسلام، ودافع عن سيرة يزيد بن معاوية، وأظهر انحرافه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي لا يحبه الا مؤمن، ولا يبغضه
الا منافق، ليهيج الشيعة ويستنهضهم على أهل السنة حتى يعارضوا ذلك بالمثل، فيتحقق أمله وأمل أعداء الدين من المستعمرين وغيرهم بإثارة خصومة حادة بين المسلمين، فان الاستعمار لا يحب ان يرى الشيعي والسني يغزوانه في صف واحد، ولا يريد اتفاقهما في الدفاع عن الصهيونية، ولا يريد اتحاد المسلمين في أحيا مجدهم واسترجاع تراثهم الاسلامي، واستعادة البلاد والأراضي المغتصبة منهم.
الاستعمار يريد الشقاق والنفاق حتى يصفو له الجو وتتحقق أهدافه، ومحب الدين الخطيب كاتب الخطوط العريضة، ومن يسلك سبيله، يمهد له الوصول إلى مطامعه الخبيثة من حيث يعلم أو لا يعلم.
ولكن لا يبلغ الاستعمار آماله أنشأ الله تعالى، وسينجح المصلحون، ولا تهن عزائمهم بهذه الكلمات، فإنهم اعلم بمقالات أرباب المذاهب وآرائهم، والتقريب فكرة

اصلاحية كلما مر عليها الزمان يزداد المؤمنون بها، وان يرى محب الدين استحالتها لأنه
لم يفهم أو لم يشاء ان يفهم معناها.
وبعد ذلك كله فنحن نكره ان نتكلم في نية محب الدين، وانه أراد إثارة الفتن، وخدمة أعداء الاسلام، واعانتهم على هدم كيان المسلمين فالله هو العالم بالضمائر، فلا نريد ان نسير معه في مقالاته، ونوضح أخطاءه وعثراته، بل نريد تخليص أذهان بعض إخواننا من أهل السنة، وتطهيرها من هذه التهم والافتراءات، وجعلنا كتاب (الخطوط العريضة) مورد البحث والنقد لأنه بالغ في التهجم على الشيعة، واتى بكل ما أراد من الكذب والبهتان، ولم نعارضه بالمثل (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) بل لم نتعرض لما عند أهل السنة من آراء شاذة في الفروع والأصول، وما نسب أهل الاعتزال إلى الأشاعرة، والأشاعرة إلى المعتزلة، واتباع بعض المذاهب إلى غيرهم، وما حدث بينهم من المجادلات الكلامية في الكلام وخلق القرآن وغيره، وتكفير بعضهم بعضا الا ما دعت الحاجة إليه لتوضيح المراد وتحقيق البحث والتنقيب، فانا لا نرى فائدة في نقل هذه المناقشات الا ضعف المسلمين
وتشويه منظر الدين ونأخذ بما أدبنا الله تعالى به فقال سبحانه:
(ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ل.
ونقول: ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم لا.
كيف تمت فكرة التقريب
قال محب الدين الخطيب في ص ٥: ونضرب لذلك مثلا بمسألة التقريب من أهل السنة
والشيعة.. ثم هاجم دار التقريب بشدة، لان غرضه الأصلي من تأليفه الخطوط العريضة! مهاجمة مبد التقريب.
من سبر أحوال المجتمع الاسلامي في أمسه ويومه، ووقف على الصراع الطائفي

الذي أردى المسلمين في مثل هذا الضعف والانحلال، والسقوط في أحضان الاستعمار وجد أن سبب هذا التنافر والتشاجر جله أو كله يرجع إلى سياسات غابر انتهت وكانت من نتايجها إبادة أربابها، ويدرك كما أدرك المصلحون ودعاة الوحدة والتقارب ان الاسلام لن تعود إليه دولته الذاهبة الا إذا عادت إلى المسلمين وحدتهم في ظل الاسلام.

والواقع: ان من أعظم الأسباب في نشوب هذه المعارك المذهبية انما هو جهل كل طائفة بآراء الطائفة الأخرى، وان التقارب بين المذاهب الاسلامية امر ممكن إذا ما قدر للمسلمين ان يعيشوا في أفق أعلى وأنزه مما عاشوه في بعض أجيالهم الماضية.

بل إن ذلك ضرورة حتمية لمصيرهم ومستقبلهم، وليس ذلك من المستحيل كما زعمه الخطيب، بل يمكن ان يعيش المسلمون في محبة ووئام، كما عاش خيار الصحابة

في صدر الاسلام، مع اختلافهم في الرأي والفتيا، حيث كانوا اخوة أحباء، تتميز اخوتهم بالتفادي والايثار، ولم يفض اختلافهم في الرأي إلى جفوة أو بغضا، أو تدابر أو تقاطع أو شحنا.

نعم أدرك المصلحون ان المجتمع الاسلامي في عصرنا هذا لا يقبل تكفير المسلم المؤمن بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله بمجرد الزعوم والافترائات والخلافات الفرعية.

فليس إذا فكرة التقريب فكرة شيعية أو فكرة سنية فضلا عن أن تكون وليدة فكرة حكومة شيعية أو سنية، ولم تؤسس دار التقريب للتقريب بين السنيين والشيعيين فقط، بل تأسست للتقريب بين جميع المذاهب الاسلامية، وقد ساهم في تأسيسها من رجال العلم والدين أفذاذ لا يشك في صدق نياتهم.

واما ما ذكر من انفاق دولة شيعية على دار التقريب فنحيل الفاحص عن ذلك إلى أقطاب جمعية التقريب السنيين وغيرهم.

ولو سلم كون التقريب فكرة شيعية، وصدر من مبد شيعي فلماذا لا يقبله السني لأنه فكرة شيعية؟ ما الذي يمنع من التفكر والتأمل حول آراء الطرفين؟

وماذا يخسر السني إذا ما عرض له الشيعي آراه وعقائده لئلا يسى إليه الظن ولا يتهمه بالفسق أو الكفر؟

ان الشيعي لا يرى بذلك بأسا ولا يحس ضررا من أن يدرس عقائد أهل السنة ومذاهبهم فهو حر في دراسة جميع العقائد يقرا كتب أهل السنة وصحفهم ومجلاتهم.

فهذه مكتبات قم، والنجف وطهران، وجبل عامل وغيرها من البلاد والعواصم الشيعية، والجامعات العلمية مملوة من كتب السنيين القدماء ومن الصحاح، وجوامع الحديث والتفاسير والتواريخ، يدرسونها في مدارسهم، ومن كتب المتأخرين، والمعاصرين أمثال الشيخ محمد عبده، ومحمد فريد وجدي والعقاد، ورشيد رضا، وهيكل، والطنطاوي واحمد امين، وسيد قطب، ومحمد قطب، والندوي، والمودودي وعفيف طبارة، ومحمد الغزالي، وعبد الرزاق نوفل، والشيخ منصور على ناصيف مولف (التاج الجامع للأصول) والشيخ المراغي والشيخ نديم الجسر وغيرهم.

وهذه محاضرات الشيعة في الفقه يدرسون فيها أقوال جميع أئمة الفقه، ورؤساء المذاهب، ويذكرون خلافاتهم، ويبحثون في أدلة الأقوال، ويأخذون بما هو أوفق بالكتاب والسنة باجتهادهم من غير تعصب لرأي، وكانت هذه سيرتهم من القديم، فراجع كتاب الخلاف للشيخ الامام أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسي، والتذكرة للعلامة الحلي وغيرهما، لم يمنع أحد من العلماء تلامذته، وطلبة العلوم من مراجعة كتب

أهل السنة، ولا ينكر أحد على أحد شراه وبيعه كتب أهل السنة في العقايد والحديث والكلام، ولا يرون بذلك كله بأسا، بل يستحسنونه ويستحثون عليه.

فرية الخطيب على علماء النجف

حكى الخطيب م في ص ٦ نسبة بشعة من بعض كتب الشيعة إلى الخليفة عمر بن الخطاب، ونسب نشر الكتاب الذي ذكر فيه هذه النسبة إلى علماء النجف، ونسب إليهم انهم قالوا فيه عنه كذا..

من أوضح ما يظهر منه سوء نية الخطيب، وانه لم يرد الا إثارة الفتن والشقاق والخلاف بين المسلمين بافتراءاته النابية اسناد نشر الكتاب المذكور إلى علماء النجف، وحكايته عنهم انهم قالوا فيه عن عمر بن الخطاب انه كان..

ولو أسند نشره إلى ناشر معين وذكر اسمه واسم مؤلفه لكان له عذر في نقلها، ولكنه

أسند نشره كذبا وبهتانا إلى علماء النجف يعنى به جميعهم، وهم من أحوط الناس على رعاية حرمة الاسلام والمسلمين، لا تجرى أقلامهم وألسنتهم الطيبة النزيهة الا في الاصلاح بين المسلمين وتوحيد كلمتهم، ودعوتهم وارشادهم إلى الخير، ورفض البغضاء والشحناء، فهم في طليعة المصلحين المجاهدين لتحقيق الوحدة الاسلامية، ونبذ ما يوجب الخلاف والشقاق.

إذا فلا شك انه لم يرد بما حكاه عنهم الا تجريح العواطف وتهييج الفتنة، وافتراق كلمة المسلمين أو النيل من الخليفة بنشر هذه النسبة إليه، وتسجيل نقلها عن علماء النجف، وفيهم من رجالات الدين والعلم والمعرفة بتواريخ الاسلام، وتراجم الرجال من آرائه وأقواله في غاية الاعتبار والاعتماد، فكأنه أراد بتسجيل ما حكاه على علماء النجف تسجيل أصل النسبة على الخليفة واشاعتها، فان الكتاب الذي ذكر فيه هذه النسبة (ان كان الخطيب صادقا فيما حكاه) ليس معروفا وفى متناول أيدي الشيعة وأهل السنة، فنحن لم نقف عليه ولا على اسم كاتبه بعد، مع الفحص الكثير في المكتبات، ولم نطلع

على ما فيه الا بحكاية الخطيب في كتابه الذي نشره في ارجاء العالم الاسلامي، وجعله في

متناول أيدي أعداء الاسلام، والمتتبعين لعورات المسلمين، وكان الواجب على الحكومات السنية مؤاخذة الخطيب ومصادرة كتابه بإشاعته هذه النسبة، وحكايته في كتاب يقروه المسلمون وغيرهم.

وعلى كل حال لا حاجة لنا بتبرئة علماء النجف عما حكى عنهم، فان شانهم الرفيع أكبر وأنبل من ذكر الأمور الشائكة في كتبهم، فهم معتمدون في مقالاتهم وآرائهم في المذهب والفقه والعلوم الاسلامية على أقوى الأدلة العلمية.

هذا، ولو فرضنا ذكر شئ من هذا القبيل في نقل لا يعتمد عليه، أيجوز له ان ينسب ذلك إلى الشيعة!؟ والا فيجوز ان ينسب إلى السنيين عقايد النواصب الذين سبوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأحدثوا في الاسلام ما أحدثوا، وقتلوا سبطي

رسول الله وريحانتيه صلى الله عليه وآله.

والعجب أن الخطيب تارة يقول إن التقية عند الشيعة عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر بغير ما يبطنون، وأخرى يقول بتظاهرهم بأمر، لو كان التقية من دينهم لكان الواجب عليهم ان يستروه، لا ان يذيعوه ويكتبوه، وينشروه حتى يقرأه كل معاضد

ومعاند، فتأمل ما في كلماته من التهافت والتناقض، ومجانبة الحق والانصاف عصمنا الله تعالى منها.

الأصول قبل الفروع

قال الخطيب في ص ٧: ومن أتفه وسائل التعارف ان يبدأ منها بالفروع قبل الأصول، فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها، وما لم يتم التجاوب في ذلك من الباحثين في المعاهد العلمية الدينية للطائفتين فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول، ولا نعنى بذلك أصول الفقه بل أصول الدين من جذورها الأولى الخ.

ان كان مراده من الأصول تلك التي قامت عليها دعوة الاسلام فلا اختلاف فيها بين المسلمين من الشيعيين والسنيين، لا اختلاف بينهم في أن الله واحد أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وليس كمثله شئ، ولا في أنه عليم قدير، سميع

بصير، له الأسماء الحسنى، ولا في نبوة أنبياء السلف، ولا في نبوة خاتم الأنبياء وسيدهم

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ولا في أن القرآن كتاب الله الذي انزل إليه ليخرج الناس من

الظلمات إلى النور، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ولا اختلاف بينهم في المعاد، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وغير ذلك من

الأمور الاعتقادية التي يعرفها المسلمون، ويؤمنون بها كلهم، كما لا خلاف بينهم في وجوب الصلاة، والصوم، والحج والزكاة وغيرها من التشريعات المالية والبدنية، والاجتماعية والسياسية.

وان كان مراده من الأصول مسائل اخر مما اختلف فيه الصحابة أو التابعون، أو الفقهاء فليست هذه المسائل من تلك، وإذا كان الخطيب يعرف أصلا من الأصول التي قامت عليها دعوة الاسلام مما يعد الايمان في عصر النبي صلى الله عليه وآله والصحابة عند الجميع

من شرايط الاسلام، ولا يعرفه المسلمون من أهل السنة أو الشيعة في هذا العصر فنحن نطالبه به

الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي
واما ما ذكره من أن الفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلمة عند الفريقين، وان التشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة.
فجوابه: ان الفقه عند جميع المسلمين من الشيعة وأهل السنة يرجع إلى الكتاب والسنة، والشيعة من أشد الناس تمسكا بهما ان لم نقل انهم أشد الفريقين في ذلك، ومع
ذلك كيف تكون الأسس التي قام عليها التشريع الفقهي عند أهل السنة غير الأسس التي قام عليها عند الشيعة، وما الفرق بين السني والشيعي في هذه الأسس؟ نعم لا يجوز عند الشيعة اعمال القياس والاستحسان والرأي في الشريعة، كما هو المعمول به عند بعض روسا المذاهب الأربعة، لان القول بجواز العمل بالقياس والاستحسان يفضى عندهم إلى القول بنقص الشريعة التي لم تترك شيئا من الأمور الدينية والدنيوية الا وقد بينت حكمها، ولعدم مسيس الحاجة إلى اعمال القياس، لامكان استخراج احكام جميع الوقايع والاحداث والقضايا من الكتاب والسنة، وعدم وجود واقعة لا يمكن ادراجها تحت الاحكام الكلية، وذلك لم يكن من مختصات الشيعة.
ولا يخفى عليك ان أكثر الخلافات الواقعة في الفقه يرجع إلى اختلاف الاجتهاد في استخراج الحكم من النصوص، وثبوت بعض الأحاديث عند مجتهد، وعدم ثبوته عند مجتهد آخر.
هذا مضافا إلى أنه لا ملزم لتبعية المجتهد للأسس التي قام عليها التشريع الفقهي بحسب مذهب خاص، ولا ان يكون مقيدا بطريقة امام خاص كالشافعي وأبي حنيفة وغيرهما، بل يجب ان يكون المتبع هو الأسس التي قام عليها التشريع الاسلامي (الكتاب والسنة) سواء وافق رأى أهل مذهب خاص أم لم يوافق، فان وافق اجتهاد مجتهد في مسالة فتوى الشافعي، وفى مسالة فتوى الحنفي، وفى مسالة فتوى المالكي، وفى مسالة فتوى مجتهد شيعي لا باس به، فان المحذور مخالفة الأصول التي قام عليها التشريع الاسلامي لا الأسس التي قام عليها اجتهاد مجتهد خاص.

وقد كان المسلمون قبل حصر المذاهب في الأربعة يجتهدون في الكتاب والسنة، كما هو سيرة الشيعة الإمامية في الاجتهاد إلى اليوم.
واما صحة الاجتهاد في فتوى مجتهد خاص فلم يدل عليها دليل، ولم يقم على اعتباره لغيره من المجتهدين حجة من الكتاب والسنة، مضافا إلى أنه يوجب سد باب الاجتهاد وسلب الحرية عن المجتهدين ووقوف الفقه الاسلامي عن مسيره، وحرمان العلماء عن التفكير والتأمل في الكتاب والسنة، وأظن أن الأئمة الأربعة أيضا لم يريدوا ان يكون مسلكهم في الفقه حجة لساير المجتهدين، وسببا لاقفال باب الاجتهاد عليهم، لتنحصر المذاهب في الأربعة ن كما أظن أن المجتهدين لو جعلوا نصب أعينهم التشريع الاسلامي، والكتاب والسنة، ولم يقيدوا أنفسهم باتباع مذهب مجتهد معين، كما كان عليه المسلمون قبل تأسيس هذه المذاهب، لزال كثير من هذه الاختلافات والمنافرات، ولسار الفقه الاسلامي نحو عالم أرقى وأوفق بالكتاب والسنة وبمزاج العصر، ولمزيد البحث في ذلك مجال آخر.
التقية لا تمنع من التجاوب والتفاهم
قال الخطيب في ص ٧: وأول موانع التجاوب الصادق باخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه (التقية) فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون الخ.
بعد تصنيف الشيعة في عقائدهم وفقههم كتبا كثيرة لا يمكن احصاؤها، وبعدما اطلع عليه الخاص والعام من معتقدات الامامية، وبعد عرضهم مذاهبهم بما كتب علماؤهم في

التفسير والحديث والكلام والفقه على الملا الاسلامي، وبعد اعلانهم عقائدهم على رؤوس المنابر، وفى الجرائد والمجلات، وبعد هذه التجاوبات الحاصلة بين الفريقين، وبعد المشافهات التي وقعت بين عظمائهم من العلماء وغيرهم حيث يزور إخواننا من أهل السنة بلاد الشيعة، ومعاهد علومهم الدينية، ويشاهدون بأعينهم التزام الشيعة بشعائر الاسلام، ويحضرون مدارسهم، ومحاضراتهم في العقائد وفى الفقه، هل يمكن للشيعة التظاهر في عقايدهم بغير ما يبطنون؟ وهل ينتفعون باخفاء عقايدهم.

أيزعم الخطيب ان علماء الأزهر، وأقطاب التقريب لم يطلعوا على ما اطلع عليه من كتب الشيعة، ولم يدركوا حقيقة مذهب الإمامية وآرائهم في التقية وغيرها؟

أليس شيخ الأزهر أبصر من الخطيب ونظرائه بالمذاهب الاسلامية؟ هذا المصلح الذي أدرك بعلمه الواسع وغيرته على الاسلام والمسلمين ضرورة الاتحاد والاتفاق، وامكان التقريب بين الطائفتين، فقام لله وادى ما عليه من نصيحة الأمة، ورفع الجفوة، فأيد الزعماء المصلحين، وأسلافه من مشايخ الأزهر كالعلامة الكبير الشيخ عبد المجيد سليم باصدار فتواه التاريخية بجواز التعبد بمذهب الإمامية وجواز الانتقال من ساير المذاهب إلى هذا المذاهب.

الا يصير أضحوكة الناس من يقول إن الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم اقرار واعتراف في عقائدهم، وانهم يبطنون خلاف ما يظهرون.

أليست التقية جايزة عند السنيين؟

ألم يعمل بالتقية الصحابي الجليل عمار بن ياسر ونزل فيه: (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان).

قال الواحدي في أسباب النزول: قال ابن عباس: نزلت يعنى قوله تعالى: (من كفر بالله من بعد ايمانه) في عمار بن ياسر، وذلك أن المشركين اخذوه وأباه ياسرا، وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما، فاما سمية فإنها ربطت بين بعيرين، ووجى قبلها بحربة، وقيل لها انك أسلمت من اجل الرجال فقتلت، وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين قتلا في الاسلام، واما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بان عمارا كفر، فقال: كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط

الايمان بلحمه ودمه، فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكى، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح

عينيه وقال: ان عادوا لك فعد لهم بما قلت، فأنزل الله هذه الآية.

ونحن ننقل كلمات بعض اعلام الفريقين في التقية حتى يعلم أن القول بها متفق عليه بين فرق المسلمين غير الخوارج، فإنه ينقل انهم منعوا التقية مطلقا.

قال الفخر الرازي في تفسيره المسمى بمفاتيح الغيب وفي تفسير قوله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا ان تتقوا منهم تقية) ه:

المسألة الرابعة اعلم أن للتقية أحكاما كثيرة ونحن نذكر بعضها:

(الحكم الأول) ان التقية انما تكون إذا كان الرجل في قوم كفار، ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان، وذلك بان لا يظهر العداوة باللسان، بل يجوز أيضا ان يظهر الكلام الموهم للمعية والموالاة، لكن بشرط ان يضمر خلافه، وان يعرض في كل ما يقول، فان التقية تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب.

(الحكم الثاني للتقية) هو انه لو أفصح بالايمان والحق حيث يجوز له التقية كان ذلك أفضل، ودليله ما ذكرنا في قصة مسيلمة.

(الحكم الثالث للتقية) انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة، وقد تجوز أيضا فيما يتعلق باظهار الدين، فاما ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا، وغصب الأموال والشهادة بالزور، وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة.

(الحكم الرابع) ظاهر الآية يدل على أن التقية انما تحل مع الكفار الغالبين الا ان مذهب الشافعي (رض) ان الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة على النفس.

(الحكم الخامس) التقية جايزة لصون النفس، وهل هي جايزة لصون المال يحتمل ان يحكم فيها بالجواز لقوله صلى الله عليه وآله: حرمة مال المسلم كحرمة دمه، ولقوله صلى الله عليه وآله: من
قتل دون ماله فهو شهيد. ولأن الحاجة إلى المال شديدة، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء، وجاز الاقتصار على التيمم دفعا لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هيهنا والله أعلم.

(الحكم السادس) قال مجاهد: هذا الحكم كان ثابتا في أول الاسلام لأجل ضعف المؤمنين فاما بعد قوة دولة الاسلام فلا. روى عوف عن الحسن انه قال: التقية جايزة للمؤمنين إلى يوم القيامة، وهذا القول أولى لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان (انتهى كلامه).

وقال الشيخ الطوسي في التفسير المسمى بالتبيان في تفسير الآية المذكورة:

والتقية عندنا واجبة عند الخوف على النفس، وقد روى رخصة في جواز الافصاح بالحق عندها (ثم ذكر ما روى الحسن في قصة مسيلمة وقال: فعلى هذا، التقية رخصة، والافصاح بالحق فضيلة، وظاهر اخبارنا يدل على انها واجبة وخلافها خطا.
وقال الطبرسي في مجمع البيان: وفى هذه الآية دلالة على أن التقية جايزة في الدين عند الخوف على النفس، وقال أصحابنا: انها جائزة في الأحوال كلها عند الضرورة، وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح، وليس تجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم أو يغلب على الظن انه استفساد في الدين، قال المفيد: انها قد تجب
أحيانا وتكون فرضا، ويجوز أحيانا من غير وجوب، وتكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل، وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه، ومتفضلا عليه بترك اللوم عليها.
فهذه جملة من كلمات علماء الفريقين مفصحة بجواز التقية في الجملة، معلنة بتقارب آرائهم فيها، وان الكل معتمدون في القول بها على الكتاب والسنة.
إذا فما ذنب الشيعة في القول بها؟ وما وجه مؤاخذتهم عليها الا التعصب والجهل؟ نعم رأى الشيعة جواز التقية، وقد عملوا بها في الأجيال التي تغلبت فيها على البلاد الاسلامية
أمرا الجور، وحكام جبابرة مثل معاوية، ويزيد، والوليد، والمنصور، والهادي، وهارون، وزياد، والحجاج، والمتوكل، وغيرهم ممن عذبوا أئمة أهل البيت أئمة الخير، ومثل العلم والزهد والدين، وعذبوا أشياعهم شر تعذيب، وقتلوهم أبشع قتلة.
وفى العصور التي كان فيها اخذ الحديث من أئمة أهل البيت وعترة النبي صلى الله عليه وآله وممن
يحبهم أو يفضلهم على غيرهم من أعظم الجرائم السياسية، في العصور التي سلبت عن المسلمين الحرية التي هتف بها الاسلام، وكان سب أمير المؤمنين علي عليه السلام سنة جارية
لا يجترى أحد ان ينكره.
نعم عملوا بالتقية في الأزمنة التي كان فيها من بنى فاطمة الزهرا بضعة الرسول صلى الله عليه وآله
من يخفى انتسابه إليها والى بعلها عليهما السلام ليسلم من القتل والسجن والسوط، وأنواع
التعذيب الجارية على المتشرفين بهذه النسبة الشريفة الطاهرة الزكية، وفى الأجيال التي لا يعد الرجل فيها من أهل السنة الا إذا كان في نفسه عن أمير المؤمنين وفاطمة وسائر

أهل البيت شئ من البغض، أو يتظاهر بذلك ويترك أحاديث فضائلهم.
هذا الخطيب البغدادي يذكر في تاريخه ان نصر بن علي الجهضمي المحدث الكبير لما حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أحبني وأحب هذين (وأشار
إلى الحسن والحسين عليهما السلام) وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة)
ى امر
المتوكل بضربه الف سوط، وكلمه جعفر بن عبد الواحد، وجعل يقول: هذا الرجل من أهل السنة، ولم يزل به حتى تركه.
فهل تجد في مثل هذا العصر بدا من التقية فتأمل من مغزى هذه القصة وأمثالها، وقد عمل بالتقية في هذه العصور كثير من المحدثين والعلماء من أهل السنة أمثال أبي حنيفة والنسائي، ولم يكن للمحدثين وأرباب الصحاح والمسانيد كأحمد وغيره حرية في تخريج ما يخالف سياسة الحكومة وأهواء الأمراء، ولم يكن للمصنفين في تأليف الكتب ونقل الروايات بد من التقية لكونهم تحت اضطهاد شديد ومراقبة عيون الحكومة التي بثت جواسيسها في البلاد للفحص عمن يرى أو يروى لأهل البيت منقبة وفضيلة. ولقد أجاد امام الحنفية في الاشعار المنسوبة إليه:

حب اليهود لآل موسى ظاهر * وولاهم لبني أخيه بادي
وامامهم من نسل هارون الأولى * بهم اقتدوا ولكل قوم هادي
وكذا النصارى يكرمون محبة * لمسيحهم نجرا من الأعواد
فمتى يوال آل احمد مسلم * قتلوه أو سموه بالالحاد
هذا هو الدا العيا لمثله * ضلت حلوم حواضر وبوادي
لم يحفظوا حتى النبي محمد * في آله والله بالمرصاد

هكذا كان حال المسلمين وعلمائهم في تلك القرون المظلمة، واما في هذا العصر فالعلماء والباحثون أحرار في اظهار آرائهم حول المباحث الاسلامية، وليس بين الشيعي والسني ذلك التنافر الذي أوجدته السياسة في تلك العصور، فلا خوف ولا قتل ولا سجن لبيان الرأي، ولا يقاس هذا الزمان بعصر الأمويين والعباسيين، وعصر الحجاج والمتوكل، ذلك زمان وهذا زمان – ولكن الخطيب لما رأى أن تصريحات

علماء الشيعة في رسالة الاسلام، وفى كتبهم في العقايد وغيرها بدت يدفع عنهم ما افترت عليهم السياسة والتعصب والجهل ويذهب بالتنافر الذي بقى بين المسلمين أكثر من ١٣ قرنا، لم يتمكن ان يقول شيئا غير مقاله ان الشيعة يتظاهرون بغير ما يبطنون.
وسواء أراد الخطيب وناشر كتابه أم لم يرد فقد حسن التجاوب بين الفريقين،
والتفاهم في ما بينهم، إلى حد ان صدرت عن شيخ الأزهر فتواه التاريخية بجواز التعبد بمذهب الإمامية كما صدرت عن علماء الشيعة مثل السيد شرف الدين والسيد محسن الأمين، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا، وغيرهم مقالات وكتب قضت على الافتراءات قضا حاسما.
تأويل آيات الكتاب، وتفسيرها عند الشيعة
قال الخطيب في ص ٨: (وحتى القرآن الذي كان ينبغي ان يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة، فان أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله والى غير ما فهمه
منها أئمة الاسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن).
عقائد الشيعة مأخوذة من الكتاب والسنة القطعية، ومن الأدلة العقلية القاطعة،
وتمام الملاك والمناط الفذ والمرجع الوحيد في تمييز العقيدة الصحيحة عن السقيمة عندهم هو العقل وظواهر القرآن والسنة، فالشيعي لا يعتقد بما خالف ظواهر الكتاب أو السنة، نعم إذا صادم الظاهر ما قام عليه البرهان القطعي العقلي أو صادم ما دل عليه نص أو صريح من الكتاب أو السنة لا يعتمدون عليه، كما برهنوا عليه في الأصول،
ويأولون هذا الظاهر بتأويل صحيح مقبول لدى العقل والشرع، ومع ذلك لا يستندون إلى هذا التأويل، ولا يوسسون الأمور الاعتقادية، بل والمسائل العملية الفرعية على تلك التأويلات.
وعند الشيعة روايات بطرقهم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، اسناد بعضها صحيحة وبعضها سقيمة، في تفسير الآيات وبيان مصاديقها، وشأن نزولها وتقييد بعض

مطلقاتها، وتخصيص بعض عموماتها، وبيان خاصها وعامها، وغير ذلك. وأفرد بعضهم في هذا القسم من التفسير، وجمع فيه هذه الروايات وليس كله مقبولة عند الشيعة، وهو بينهم كتفسير السيوطي المسمى (بالدر المنثور في التفسير بالمأثور) عند الجمهور.

والعجب من الخطيب انه يرمى الشيعة بتأويل الآيات، ويغمض النظر عن تأويلات أكابر أهل السنة، وأقطابهم من المتصوفة وغيرهم مما لا يقبله الطبع السليم والذهن المستقيم، ومما تضحك به الثكلى، فاقرأ يا أخي قليلا من هذه التأويلات الخيالية الباطلة في تفسير النيشابوري (غرائب القرآن). وراجع التفاسير المشهورة المعتمدة عند الشيعة كالتبيان للشيخ الطوسي، ومجمع البيان لأمين الاسلام الطبرسي حتى تعرف نزاهة الشيعة عن هذه التأويلات الوهمية الشعرية وعدم اعتدادهم بها.

صيانة الكتاب من التحريف

قال الخطيب في ص ٨: بل إن أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي الذي بلغ من اجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠ ه انهم دفنوه

في بنا المشهد المرتضوي بالنجف، في ايوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ايوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم.

هذا العالم النجفي الف في سنة ١٢٩٢ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الامام على كتابا سماه (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه مآت النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بان القرآن قد زيد فيه ونقص منه، وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٩٨، وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون ان يبقى التشكيك في صحة القرآن محصورا بين خاصتهم ومتفرقا في مآت الكتب المعتبرة عندهم، وان لا يجمع ذلك في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ، ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم، ماثلة امام أنظار الجميع، ولما ابدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه، والف كتابا

آخر سماه (رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد كتب هذا الدفاع في اخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافئوه على هذا المجهود في اثبات ان القرآن محرف بان دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بنا المشهد العلوي في النجف الخ.

القرآن معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله الخالدة، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه، قد عجز الفصحاء عن الاتيان بمثله، وبمثل سورة وآية منه، وحير عقول البلغا وفطاحل الأدباء قد بين الله تعالى فيه أرقى المباني، واسمى المبادئ، وانزله على نبيه دليلا على رسالته، ونورا للناس، وشفا لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين.

قال سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد الا قام عنده بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى، ونقصان من عمى، واعلموا انه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لاحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لاوائكم.

ولا ينحصر اعجاز القرآن في كونه في الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة، وسلاسة الترتيب، وسلامة التركيب، والتأليف العجيب، والأسلوب البكر فحسب، بل هو معجزة أيضا لأنه حوى أصول الدين والدنيا، وسعادة النشأتين.

ومعجزة لأنه أنبأ باخبار حوادث كثيرة تحققت بعده.

كما أنه معجزة من وجهة التاريخ، وبما فيه من اخبار القرون السالفة، والأمم البائدة، التي لم يكن لها تاريخ في عصر الرسول صلى الله عليه وآله مما أثبتت الكشوف الأثرية صحتها.

ومعجزة لان فيه أصول علم الحياة والصحة والوراثة، وما وراء الطبيعة، والاقتصاد والهندسة والزراعة.

ومعجزة من وجهة الاحتجاج.

واعجاز من وجهة الأخلاق و و و.

وقد مرت عليه أربعة عشر قرنا ولم يقدر في طول هذه القرون أحد من البلغا ان يأتي بمثله، ولن يقدر على ذلك أحد في القرون الآتية والأعصار المستقبلة، ويظهر كل يوم صدق ما أخبر الله تعالى به (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا).

هذا هو القرآن، وهو روح الأمة الاسلامية، وحياتها ووجودها وقوامها، ولولا القرآن لما لنا كيان.
هذا القرآن هو كل ما بين الدفتين، ليس فيه شئ من كلام البشر، كل سورة من سوره وكل آية من آياته متواتر مقطوع به، لا ريب فيه، دل عليه الضرورة والعقل، والنقل القطعي المتواتر.
هذا هو القرآن عند الشيعة ليس إلى القول فيه بالنقيصة فضلا عن الزيادة سبيل، ولا يرتاب في ذلك الا الجاهل أو المبتلى بالشذوذ.
واليك بعض تصريحات اعلام الامامية ورجالاتهم في العلم والدين، الذين لا يجترى شيعي على رد آرائهم سيما في أصول الدين، وفى أمثال هذه المسائل، لجلالتهم
في العلم والتتبع وكثرة إحاطتهم، وقوة حذاقتهم في الفنون الاسلامية.
قال شيخ المحدثين محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق (ت ٣٨١ ه) ومؤلف كتاب من لا يحضره الفقيه، وعشرات من الكتب القيمة، في رسالته المعروفة باعتقادات الصدوق: اعتقادنا في القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك إلى أن قال
ومن نسب إلينا انا نقول انه أكثر من ذلك فهو كاذب، ثم شرع في إقامة البرهان على ذلك، فراجع تمام كلامه.
وقال الشيخ المفيد، واما النقصان! وقد قال جماعة من أهل الإمامة انه لم ينقص من كلمة، ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان ثبتا في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتا منزلا، وان
لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآنا
قال تعالى: (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما) فسمى تأويل القرآن قرآنا، وهذا ما ليس فيه بين أهل التفسير اختلاف، وعندي ان هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، واليه أميل والله اسال توفيقه للصواب.
واما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها.
وقال الشيخ الجليل أبو على امين الاسلام الطبرسي أحد اعلام الشيعة في علوم

القرآن، في تفسيره القيم المسمى بمجمع البيان.
فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، واما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية أهل السنة ان في القرآن نقصانا، والصحيح من مذهبنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات، وذكر في مواضع: ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث العظام، والكتب المشهورة، واشعار العرب، فان العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم تبلغه فيما ذكرنا، لان القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والاحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شئ اختلف فيه من اعرابه وقرائته، وحروفه وآياته، فكيف ان يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد.
قال: وقال أيضا: ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة، ككتاب سيبويه والمزني، فان أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من جملتها ما يعلمون من تفصيلها، حتى لو أن مدخلا ادخل بابا من النحو في كتاب سيبويه أو من غيره في كتاب المزني لعرف وميز، وعلم أنه
ملحق ليس من أصل الكتاب، ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه أكثر من العناية بضبط كتاب سيبويه، ودواوين الشعراء.
قال: وذكر أيضا: ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعا مولفا على ما هو
عليه الان، واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله ويتلى
عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود، وأبى بن كعب وغيرهما، ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله عدة ختمات، كل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعا مرتبا
غير مبتور ولا مبتوت، وذكر ان من خالف ذلك من الامامية والحشوية من أهل السنة

لا يعتد بخلافهم، فان الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.
وقال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ ه) ومؤلف كتاب الخلاف والمبسوط، والتهذيب والاستبصار وغيرها، في تفسيره المسمى بالتبيان اما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضا، لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله، وهو الظاهر في الروايات (إلى أن قال) ورواياتنا متناصرة بالحث على قرأته، والتمسك بما فيه، ورد ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع إليه، وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه، وما خالفه تجنب ولم يلتفت إليه، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد انه قال: (انى مخلف فيكم
الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز ان يأمرنا بالتمسك بما لا يقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله
حاصل في كل وقت، وإذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه.
وقال العالم الجليل الشيخ جعفر كاشف الغطا في كتابه المسمى بكشف الغطا: (والسابع في زيادته) لا زيادة فيه من سورة ولا آية، من بسملة وغيرها، لا كلمة ولا حرف، وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين واجماع المسلمين، واخبار النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام.
وقال: (الثامن في نقصه) لا ريب في أنه محفوظ من النقصان، بحفظ ملك الديان، كما دل
عليه صريح القرآن، واجماع العلماء في جميع الأزمان، ولا عبرة بالنادر، وما ورد من اخبار النقيصة تمنع البديهة من العلم بظاهرها (إلى آخر كلامه المتين)

وقال الشيخ الأكبر العالم الشهير، نابغة الزمان، الشيخ محمد بها الدين العاملي على ما حكى عنه في آلا الرحمن ص ٢٦:
الصحيح ان القرآن العظيم محفوظ عن ذلك، زيادة كان أو نقصانا، ويدل عليه قوله تعالى: (وانا له لحافظون)، وقال في كتاب الزبدة: القرآن متواتر لتوافر الدواعي على نقله.
وممن صنف في نفى النقيصة، بعد الاجماع على عدم الزيادة، الشيخ العلامة الجليل على بن عبد العالي الكركي، المعروف بالمحقق الثاني.
وقال العلامة الكبير المولى محمد إبراهيم الكلباسي في كتاب الإشارات: بعد استقرا كلمات علماء الاسلام بأصنافهم في كتبهم الكلامية والأصولية والتفسيرية، وما اشتمل على الخطابات والقصص، وما يتعلق بعلم القرآن بأصنافه، ومنه علم القراءة والتواريخ وغيرها، مع كمال اهتمامهم في ضبط ما يتعلق بكل واحد منها يتبين ان النقصان في الكتاب مما لا أصل له، والا لاشتهر وتواتر، نظرا إلى العادة في الحوادث العظيمة، وهذا منها بل من أعظمها.
وقال العلامة المغفور له المجاهد المعاصر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا في (أصل الشيعة وأصولها): ان الكتاب الموجود بين المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للاعجاز، والتحدي، وانه لا نقص ولا تحريف، ولا زيادة فيه، وعلى هذا اجماعهم.
وممن فند القول بالتحريف زيادة ونقيصة، ورد كل شبهة في ذلك، بأتم بيان، وأوضح برهان، العالم الجليل المفسر المتكلم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب
الكتب الممتعة، والتصانيف القيمة، في مقدمة تفسيره المعروف والمسمى بآلاء الرحمن،
فإنه قد أدى حق المقام، ودافع عن قداسة القرآن، وأظهر الحق وأبطل الباطل، فراجعه حتى تعرف قيمة خدمات الشيعة للاسلام والقرآن، وغيرتهم على الدين والكتاب.
وقال الشريف المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين في الفصول المهمة في تأليف

الأمة: والقرآن الحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، انما هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، لا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة، ولا لحرف بحرف، وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواترا قطعيا إلى عهد الوحي والنبوة، وكان مجموعا على ذلك العهد الأقدس مولفا على ما هو عليه الان،

وكان جبرئيل عليه السلام يعارض رسول الله صلى الله عليه وآله مرارا عديدة، وهذا كله من الأمور

المعلومة لدى المحققين من علماء الإمامية، ولا عبرة بالحشوية فإنهم لا يفقهون.

وقال العالم المتتبع، والرجالي الكبير السيد محسن الأمين الحسيني العاملي في أعيان الشيعة

: لا يقول أحد من الامامية لا قديما ولا حديثا ان القرآن مزيد فيه قليل أو كثير فضلا عن كلهم، بل كلهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتد بقوله من محققيهم متفقون على أنه لم ينقص منه.

وقال العالم المفسر الشيخ محمد النهاوندي في مقدمة تفسيره (نفحات الرحمن): قد ثبت ان القرآن كان مجموعا في زمان النبي صلى الله عليه وآله، وكان شدة اهتمام المسلمين في حفظ ذلك

المجموع بعد النبي صلى الله عليه وآله وفى زمان احتمل بعض وقوع التحريف فيه، كاهتمامهم في حفظ

أنفسهم واعراضهم (إلى آخر كلامه التام).

وممن صنف في الامامية في رد شبهة التحريف العالم الرئيس السيد محمد حسين الشهرستاني، فإنه صنف في ذلك كتابا اسماه (رسالة في حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف) وقال فيه على ما حكى عنه، بعد رد ما في فصل الخطاب من الشبهات: لا شبهة في أن هذا القرآن الموجود بين الدفتين منزل على رسول الله صلى الله عليه وآله

للاعجاز للتسالم على نفى زيادة الآية والسورة فيها، والشك انما هو في نزول ما عداه اعجازا والأصل عدمه.

وممن أدى حق الكلام في بطلان القول بالتحريف العالم الجليل والمرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي في تفسيره المسمى ب (البيان) فراجع ما افاده في ص ١٨١ ١٣٦ فقد

أثبت بما لا مزيد عليه ان مسالة نقصان الكتاب مما لا أصل له، وقال في آخر كلامه:
وقد تبين للقاري مما ذكرناه ان حديث تحريف القرآن حديث خيالي لا يقول به الا من ضعف عقله، أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل، أو من ألجأ إليه حب القول به، والحب يعمى ويصم، اما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه. انتهى كلامه.
ولنعم ما افاده العلامة الفقيه، والمرجع الديني السيد محمد رضا الگلپايگاني بعد التصريح بان ما بين الدفتين هو القرآن المجيد: ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، والمجموع المرتب في عصر الرسالة بأمر الرسول صلى الله عليه وآله بلا تحريف ولا تغيير،
ولا زيادة ولا نقصان.
وإقامة البرهان عليه: ان احتمال التغيير زيادة ونقيصة في القرآن كاحتمال تغيير المرسل به، واحتمال كون القبلة غير الكعبة في غاية السقوط لا يقبله العقل وهو مستقل بامتناعه عادة.
ولو رمنا استقصاء كلمات علمائنا الأعاظم في كل جيل لطال بنا الكلام، ولا يسع ذلك كتاب كبير ضخم، ويكفي في ذلك تصريح استاذنا الامام راوية أحاديث أهل البيت وحامل علومهم، نابغة العصر ومجدد العلم والمذهب في القرن الرابع عشر، السيد الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي حشره الله مع جده النبي الكريم صلى الله عليه وآله فإنه
أفاد في بعض أبحاثه في الأصول كما كتبنا عنه في تقريرات بحثه بطلان القول بالتحريف، وقداسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه، وان الضرورة قائمة على خلافه، وضعف اخبار النقيصة غاية التضعيف سندا ودلالة وقال:
ان بعض هذه الروايات مشتمل على ما يخالف القطع والضرورة، وما يخالف مصلحة النبوة، وقال في آخر كلامه الشريف:
ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون أن الاخبار محفوظة في الألسن والكتب في مدة تزيد على الف وثلاثمأة، وانه لو حدث فيها نقص لظهر، ومع ذلك يحتملون تطرق النقيصة في القرآن المجيد.

الواجب على المسلم
اعلم أن الواجب على كل مسلم غيور على الدين والقرآن ان يدفع عن الكتاب الكريم هذه الشبهة، وان يحتاط في نسبة القول بالتحريف أو التشكيك في القرآن إلى أحد من المسلمين، ويعلم انه مسؤول عند الله تعالى عما يقول ويكتب.
وكان الأولى بالخطيب ان يتمسك بأقوال العلماء ذوي الاختصاص والمهارة من الشيعيين والسنيين في صيانة القرآن من النقصان والزيادة، لا ان يركض وراء القول بالتحريف، ويسجل ذلك على طائفة كبيرة من المسلمين.
وقد أراد الخطيب بذلك تشويه سمعة التشيع، ولم يعلم أنه شوه سمعة الدين، وضرب الكتاب المبين، وخدم أعداء الدين، وفتح السبل امام شبهات المبشرين، وقد نسى هذا الكاتب انه يهدم بهذه الفرية على الشيعة أساس الاسلام، والشيعة أشد الناس غيرة على كتاب الله تعالى، وأدفعهم على جلالة القرآن وقداسته، ينكرون القول بالزيادة والنقيصة أشد الانكار، وكتبهم مشحونة بالدلائل العقلية والنقلية على تنزه القرآن عن الريب والشبهات.
فاقرأ أيها الخطيب كتبهم في التفسير والعقايد والحديث، واقرا فيها الأحاديث المتواترة القطعية الدالة على أن القرآن هو هذا الذي بيد المسلمين، وانظر إلى الاخبار المأثورة عن طرقهم في ثواب قراءة القرآن وقراءة سوره وآياته وكلماته، وفى وجوب الرجوع إليه والتمسك به يقرؤون القرآن في صلاتهم، ويتلونه في ليلهم ونهارهم، يعظمونه كمال التعظيم، ليس عندهم كتاب أعظم من القرآن، فارجع إلى كتبهم في الفقه
والقرآن، والدعاء ان كنت اهلا للانصاف.
ولا يسوؤنا والله نسبة هذه الفرية إلى الشيعة كما يسوؤنا ما يمس منها كرامة الدين الحنيف والقرآن المجيد.
أيها الخطيب لو قال لك بعض المبشرين أو غيرهم ان من مذهب الشيعة وهم طائفة كبيرة من المسلمين وقوع التحريف في الكتاب كما تسجل عليهم، وفيهم من العلماء والمحققين، وأساتذة فن التاريخ والحديث، والعلوم الاسلامية رجال لا يستهان بشأنهم

وجلالتهم، وهم يسندون عقايدهم وعلومهم إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله أعدال الكتاب
بدلالة حديث الثقلين، ما تقول في جوابه؟. أتقول انهم كفار؟.
أو تقول: انهم يسبون الصحابة؟ أو تقول انهم يقرؤون دعاء صنمي قريش؟
قل: ما تقول في جوابه أيها الكاتب الاسلامي؟
لو تعلم انك وأمثالك كم توقعون بالاسلام والمسلمين من الضرر، والضعف والفشل، بهذيانكم وافتراءاتكم على الشيعة، لتركتم هذه المخاصمات الباردة، والمناقشات التي لا طائل تحتها، ولغسلتم عن كتبكم هذه المهازل والمخاريق.
وكم من فرق بين الخطيب وبين العلامة الشيخ رحمة الله الهندي! فالخطيب يسند إلى الشيعة فرية يتبرأ منها كل شيعي، ولا يلتفت إلى أن تلك النسبة انما تجعل القرآن معرضا
للشك، والعلامة الشيخ رحمة الله الذي يعد من أكبر علماء أهل السنة ومن أحوطهم على الاسلام أدرك ان هذه النسبة هي منتهى امل المبشرين وغاية مناهم، وان الواجب على السني كالشيعي ان يدفعها عن الشيعة فأثبت في كتابه (اظهار الحق) الذي هو من نفايس كتب المسلمين في الرد على المسيحيين، بل قيل: لم يكتب مثله في رد المبشرين
بطلان هذه النسبة، وادى ما عليه من اظهار الحق وازهاق الباطل، وإماتة الشبهة، وقد دفع عن حريم القرآن هذه التهمة، حيث قال في الفصل الرابع من الجزء الثاني ص ٨٩: القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل، ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقوله مردود غير مقبول عندهم، (ثم نقل كلمات جماعة من اعلام الشيعة كالصدوق والسيد المرتضى والطبرسي والقاضي نور الله، والمولى صالح القزويني شارح الكافي، والشيخ محمد الحر العاملي) وقال:
فظهر ان المذهب المحقق عند علماء الفرقة الامامية الاثني عشرية ان القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، وانه

كان مجموعا مولفا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وحفظه ونقله ألوف من الصحابة كعبد الله
بن مسعود، وأبى بن كعب وغيرهما، ختموا القرآن على النبي عدة ختمات، ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر رضي الله عنه (إلى أن قال) وقد قال
الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (قال) في تفسير الصراط المستقيم، الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة: أي انا لحافظون من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان (انتهى كلامه).

فصل الخطاب في فصل الخطاب

قبل ابدا الرأي حول كتاب فصل الخطاب نلفت من يحتج على الشيعة بهذا الكتاب، ويزعم تفردهم بهذا التأليف إلى كتاب اسمه (الفرقان) جمع فيه مؤلفه وهو من إخواننا أهل السنة من أمثال ما في فصل الخطاب من الأحاديث الضعيفة المروية عن طرق أهل السنة، واليك نص الأستاذ الشيخ محمد محمد المدني عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية قال:

واما ان الامامية يعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله، وانما هي روايات رويت في كتبهم، كما روى مثلها في كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيفوها وبينوا بطلانها، وليس في الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنه ليس في السنة من يعتقده. ويستطيع من شا ان يرجع إلى مثل كتاب الاتقان للسيوطي ليرى فيه، أمثال هذه الروايات التي نضرب عنها صفحا، وقد الف أحد المصريين في سنة ١٩٤٨ كتابا اسمه (الفرقان) حشاه بكثير من أمثال هذه الروايات السقيمة، المدخولة المرفوضة، ناقلا لها عن الكتب المصادر عند أهل السنة، وقد طلب الأزهر من الحكومة مصادرة هذا الكتاب بعد أن بين بالدليل والبحث العلمي أوجه البطلان والفساد فيه فاستجابت الحكومة لهذا الطلب، وصادرت الكتاب فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضا فحكم القضا الإداري في مجلس الدولة برفضها

أفيقال ان أهل السنة ينكرون قداسة القرآن؟ أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان؟ أو لكتاب الفه فلان؟ فكذلك الشيعة الإمامية انما هي روايات في بعض كتبهم كالروايات التي في بعض كتبنا، وفى ذلك يقول الامام العلامة السعيد أبو الفضل بن الحسن الطبرسي من كبار علماء الإمامية في القرن السادس الهجري في كتابه (مجمع البيان لعلوم القرآن) ثم نقل كلام صاحب المجمع الذي سبق ذكره.

وبعد هذا كله نقول: لم نر في علماء الإمامية ومشايخهم من يعتنى بكتاب فصل الخطاب، ويستند إليه، وليس بينهم من يعظم المحدث النوري لهذا التأليف، ولو لم يصنف هذا الكتاب لكان تقدير العلماء عن جهوده في تأليفه غيره من المآثر الرائعة كالمستدرك وكشف الأستار وغيرهما أزيد من ذلك بكثير، ولنال من التقدير والاكبار أكثر ما حازه من العلماء وأهل الفضل، ودفنه في المكان المشرف ليس لأجل تأليفه هذا

الكتاب، انما المقام مقدس يدفن فيه من ناله التوفيق، وقد دفن فيه من العلماء وغيرهم من ذوي الثروة والسلطة والعوام جمع كثير.

وليست جلالة قدر الرجل في العلم والتتبع والإحاطة بالحديث مما يقبل الانكار، وان خطاه بسبب تأليف هذا الكتاب وصير هدفا لسهام التوبيخ والاعتراض، فنبذ كتابه هذا وقوبل بالطعن والانكار الشديد بل صنف بعضهم في رده وفى اثبات عدم التحريف كتبا مفردة، كالعلامة الشهير السيد محمد حسين الشهرستاني مولف (رسالة حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف)، والعالم المحقق الشيخ محمود التهراني حيث رده بكتاب (كشف الارتياب).

ومع ذلك كله نقول: من أمعن النظر في كتاب (فصل الخطاب) يرى أن المحدث النوري لم ينكر ما قام عليه الاجماع واتفاق المسلمين من عدم الزيادة، ولم يقل ان

القرآن قد زيد فيه، بل قد صرح في ص ٢٣ بامتناع زيادة السورة أو تبديلها فقال: هما منتفيان بالاجماع، وليس في الاخبار ما يدل على وقوعها، بل فيها ما ينفيه كما يأتي، وقد اعترف المحدث المذكور بخطائه في تسمية هذا الكتاب كما حكى عنه تلميذه الشهير وخريج مدرسته العالم الثقة الثبت الشيخ آقا بزرگ الطهراني مولف الذريعة، وأعلام الشيعة، وغيرهما من الكتب القيمة، فقال في (ذيل ص ٥٥٠ من الجزء الأول من القسم الثاني من كتابه (اعلام الشيعة):

ذكرنا في حرف ألفا من (الذريعة) عند ذكرنا لهذا الكتاب مرام شيخنا النوري في تأليفه فصل الخطاب، وذلك حسبما شافهنا به، وسمعناه من لسانه في أواخر أيامه فإنه كان يقول: أخطأت في تسمية الكتاب، وكان الأجدر ان يسمى بفصل الخطاب في عدم

تحريف الكتاب، لأني أثبت فيه ان كتاب الاسلام (القرآن الشريف) الموجود بين الدفتين المنتشر في أقطار العالم وحى إلهي بجميع سوره وآياته وجمله، ولم يطرأ عليه تغيير أو تبديل، ولا زيادة ولا نقصان من لدن جمعه حتى اليوم، وقد وصل إلينا المجموع الأولى بالتواتر القطعي، ولا شك لاحد من الامامية فيه، فبعد ذا امن الانصاف ان يقاس الموصوف بهذه الأوصاف بالعهدين أو الأناجيل المعلومة أحوالها لدى كل خبير؟ كما انى اهملت التصريح بمرامي في مواضع متعددة من الكتاب، حتى لا تسدد نحوي سهام العتاب والملامة، بل صرحت غفلة بخلافه، وانما اكتفيت بالتلميح إلى مرامي في ص ٢٢.

إذا لمهم حصول اليقين بعدم وجود بقية للمجموع بين الدفتين، كما نقلنا هذا العنوان عن الشيخ المفيد في ص ٢٦ (إلى أن قال) هذا ما سمعناه من قول شيخنا نفسه، واما عمله

فقد رأيناه وهو لا يقيم لما ورد في مضامين الاخبار وزنا، بل يراها اخبار آحاد لا تثبت بها القرآنية بل يضرب بخصوصياتها عرض الجدار سيرة السلف الصالح من أكابر الامامية كالسيد المرتضى والشيخ الطوسي وأمين الاسلام الطبرسي وغيرهم، ولم يكن العياذ بالله يلصق شيئا منها بكرامة القرآن، وان الصق ذلك بكرامة شيخنا قدس سره من

لم يطلع على مرامه، وقد كان باعتراف جميع معاصريه رجالي عصره، والوحيد في فنه، ولم يكن جاهلا بأحوال تلك الأحاديث.
ولمزيد التوضيح ننقل كلاما آخر من الشيخ المذكور في ذيل ص ٣١١ من الجزء الثالث من الذريعة قال: ان من الضروريات الأولية عند الأمم كافة ان الكتاب المقدس في الاسلام وهو المسمى بالقرآن الشريف، وانه ليس للمسلمين كتاب مقدس إلهي سواه، وهو هذا الموجود بين الدفتين المنتشر مطبوعة في الآفاق، كما أن من الضروريات
الدينية عند المعتنقين للاسلام ان جميع ما يوجد فيما بين هاتين الدفتين من السور والآيات واجزائها كلها وحى إلهي نزل به الروح الأمين، من عند رب العالمين، على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وقد بلغ بالتواتر عنه إلى افراد المسلمين، وانه ليس بين هاتين
الدفتين شئ غير الوحي الإلهي لا سورة ولا آية، ولا جملة ذات اعجاز، وبذلك صار مقدسا محترما بجميع اجزائه، وموضوعا كذلك للأحكام من تحريم مس كتابته بغير طهارة، وتحريم تنجيسه، ووجب إزالة النجاسة عنه، وغيرها من الاحكام الثابتة،
(إلى أن قال):
وقد كتبنا في اثبات تنزيه القرآن عما ألصقه الحشوية بكرامته، واعتقدت فيه من التحريف مولفا سميناه (بالنقد اللطيف في نفى التحريف عن القرآن الشريف) وأثبتنا فيه ان هذا القرآن المجيد الذي هو بأيدينا ليس موضوعا لأي خلاف يذكر، ولا سيما البحث
المشهور المعنون مسامحة بالتحريف الخ.
وقال نحوا من هذا الكلام أيضا في الجزء العاشر من الذريعة ص ٧٩ ٧٨ وقال في جملته:
ان كتاب الاسلام المشهور في الآفاق هو الموسوم بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس هو الا هذا الموجود بين الدفتين الواصل إلينا بالتواتر عن

النبي صلى الله عليه وآله، وأثبتنا انه بجميع سوره وآياته وجملاته وحى إلهي (إلى أن قال) فهو منزه
عن كل ما يشينه من التغيير والتبديل، والتصحيف والتحريف، وغيرها باتفاق جميع المسلمين، وليس لاحد منهم خلاف أو شبهة أو اعتراض فيه، واختلاف القراءات انما هو اختلاف في لهجات الطوائف (إلى اخر ما افاده).
هذا كتاب فصل الخطاب، وهذا قدره عند علماء الشيعة، وهذا كلام مؤلفه فيه، وهذا ما يقول عنه أكبر تلامذة مؤلفه وهذه عقيدة مؤلفه وتلامذته فيه.
سورة الولاية، وكتاب دبستان مذاهب
قال الخطيب: ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن ايراده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة سورة الولاية، مذكور فيها ولاية على (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي الذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم) الخ، وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي الذي كان كبير خبرا
وزارة العدل بمصر، ومن خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده على مصحف إيراني مخطوط
عند المستشرق براين، فنقل منه هذه السورة بالفطغراف، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية، وكما أثبتها الطبرسي في كتابه فصل الخطاب في اثبات تحريف
كتاب رب الأرباب، فإنها ثابتة أيضا في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فانى الكشميري، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله العلامة المستشرق فولدكن، في كتابه تاريخ المصاحف ج ٢
ص ١٠٢، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ ص ٤٣١ ٤٣٩ الخ.
السور القرآنية كانت مؤلفة مشهورة في عصر الرسالة بأمر النبي صلى الله عليه وآله، وكان
المسلمون يعرفونها بحدودها، وآياتها وتدل على ذلك الروايات الكثيرة المتواترة الواردة في فضل السور وثواب قراءتها، وان من قر سورة يس أو سورة البقرة فله كذا وكذا من الأجر والثواب، وما ورد في أن الرسول صلى الله عليه وآله قر سورة البقرة وسورة آل
عمران في صلاة الآيات، وما ورد في نزول بعض السور جملة، وغيرها من الروايات الدالة على كون سور القرآن مؤلفة معينة بآياتها في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، ولا خلاف بين
الشيعة في أن سور القرآن ليس أكثر من هذه السور المعروفة مأة وأربع عشرة سورة،

واتفق فقهاؤهم بعد الاتفاق على وجوب قراءة سورة كاملة بعد الحمد في الأوليين على كفاية قراءة أي سورة من سور القرآن في الصلاة عدا سورتي الضحى والم نشرح،

فإنهما سورة واحدة، وسورة الفيل ولايلاف قريش، فهما أيضا واحدة، ولا تجد في أصل من أصولهم وفى أحاديثهم ورواياتهم سورة أخرى غير هذه السور الموجودة بين الدفتين.

ولا خلاف معتد به بين أهل السنة أيضا في ذلك، أي كون القرآن مأة وأربع عشرة سورة، نعم قال بعضهم: بأنها مأة وثلاث عشرة، فعد الأنفال والبراءة سورة واحدة، كما قد حكى عن بعضهم موافقتهم مع الشيعة في كون الضحى والم نشرح سورة واحدة،

والفيل ولايلاف أيضا سورة واحدة ولكن اخرج أهل السنة في كتبهم روايات دلت على زيادة سور القرآن على ما بين الدفتين كسورتي القنوت (الحفد والخلع) وان مصحف أبى كان عدد سورها مأة وست عشرة، لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع.

وقد قال ابن حجر في شرح البخاري: وقد صح عن ابن مسعود انكار ذلك (يعنى انكار كون المعوذتين من القرآن) فاخرج احمد وابن حبان عنه انه لا يكتب المعوذتين وقال هبة الله بن سلامة (ت ٤١٠ ه) في الناسخ والمنسوخ فيما نسخ خطه وحكمه: واما ما نسخ حكمه وخطه فمثل ما روى عن انس بن مالك (رض) انه قال: كنا نقرا على

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سورة تعدلها سورة التوبة، ما احفظ منه غير آية واحدة: ولو أن

لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثا ولو أن له ثالثا لابتغى إليها رابعا ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب.

وهذه الأخبار وان كانت مطروحة لا يجوز الاتكال عليها، وقامت الضرورة والاجماع من الفريقين على خلافها، ولا يشك من له معرفة بكلام العرب وفنون الأدب ان هذه الجمل لا تشبه بلاغة القرآن مضافا إلى ما في بعضها من الأغلاط اللفظية أو المعنوية التي أشار إليها المفسر الشيعي الشهير البلاغي، في مقدمة تفسيره، الا ان المنصف يعرف منها انه لو جاز نسبة القول بوقوع نقص السورة في القرآن إلى الشيعة أو

أهل السنة (ولا يجوز ذلك البتة) لكان أهل السنة أولى بها، فإنهم نقلوا في كتبهم المعتبرة

وتفاسيرهم ذلك، وان سمى بعضهم بعض هذه بمنسوخ التلاوة والحكم، أو منسوخ التلاوة فقط، فان ذلك لا يدفع الاشكال، لان وقوع النسخ محتاج إلى الاثبات، واتفق كلمة العلماء على عدم جواز نسخ القرآن بخبر الواحد، مضافا إلى أن بعض هذه الأخبار

آب عن هذا التأويل، وقد تردد الأصوليون من السنيين في جواز تلاوة

الجنب ما نسخت تلاوته، وفى جواز مس المحدث كتابته واختار بعضهم عدم الجواز.
واما الشيعة فلم يقل أحد منهم بنقص سورة من القرآن، ولا بزيادة سورة أو آية أو كلمة عليه، وليس في رواياتهم ما يدل على نقص سورة أو زيادتها، والسورة التي نسب اختلاقها إلى الشيعة، وسماها سورة الولاية لا ترى في أصول الشيعة وكتبهم منها

عينا ولا اثرا، ومقام الشيعة وفيهم ألوف من زعما فن البلاغة والأدب المشهورين ارفع وأجل من أن يلصقوا بكرامة القرآن هذه الجمل التي يظهر فيها اثر الوضع، ويعرف ضعف تأليفها وخروجها عن أسلوب القرآن من كان له انس بكلام الفصحاء والبلغاء.
ولاعجب من نسبة محب الدين هذا الافتراء إلى الشيعة، فإنه جعل هذا دأبه في كتابه، ولا يضر الشيعة ذلك بعد كون كتبهم ومصنفاتهم في معرض مطالعة العلماء، ولكن العجب منه انه قال، ولم يخف من ظهور كذبه عند الناس كالشمس في رابعة النهار: (ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن ايراده في ص ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة (سورة الولاية) مذكور فيها ولاية على (إلى أن
قال) فكما أثبتها الطبرسي في كتابه فإنها ثابتة أيضا في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فانى كشميري، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة.
فانظر ما في كلامه هذا من الكذب الفاحش والافتراء البين.
١ ليس في فصل الخطاب لا في ص ١٨٠ ولا في غيرها من أول الكتاب إلى آخره ذكر لهذه السورة المكذوبة على الله تعالى، التي يقول الخطيب: ان الشيعة تسميها سورة
الولاية مذكورة فيها ولاية على (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم الخ).
٢ ما معنى المصحف الإيراني أيها الخطيب؟ الا تستحيي من الله تعالى؟ ما هذا المصحف الذي لم يعرفه الإيرانيون؟ ولم يوجد بعد عند خاصتهم وعامتهم، ولم يطلع عليه أحد الا محمد علي سعودي المصري عند براين المسيحي.
أيها العلماء، أيها المنصفون، أيها المصلحون ما هذه الافتراءات، وما عذر الخطيب وناشر كتابه محمد نصيف.. من أهالي جدة الحجاز وأمثالهما عند الله تعالى؟ وما يريدون بانتشار هذه الأكاذيب؟ وما يطلبون من شيعة أهل البيت؟ وما عذر من يتغافل من زعما السنيين وعلمائهم وحكوماتهم عما يرد من هذه الأقلام على الاسلام والمسلمين من الضرر والفشل؟.

أليس في إخواننا أهل السنة والجماعة من يرشدهما إلى ما فيه مصلحة نفسهما، ومصلحة أمتهما، ومصلحة المسلمين؟
أيها المسلمون اسالوا من إخوانكم السنيين من أهالي إيران ومن ألوف من الذين زاروا إيران ويزورونها في كل شهر ويوم، هل سمعتم في إيران بمصحف غير هذا المصحف المطبوع المشهور في جميع الأقطار؟
أم هل وجدتم عند إيراني كتابا يعتقد انه وحى إلهي يقروه آنا الليل وأطراف النهار غير القرآن، ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ويؤمن به جميع المسلمين؟ ولكن إذا قل دين المر قل حياؤه، لا يستحيى من الكذب من اعتاده، ولا يخاف من تشويه سمعة الدين، وايراد الطعن على الكتاب المبين، من لا يعقل ما يقول أو باع دينه بدنياه، واعتنق خدمة أعداء المسلمين.
الإيرانيون أشد الناس احتراما للقرآن المجيد، ولآياته وكلماته وحروفه، أسواقهم ومجالسهم وإذاعاتهم وبيوتهم ومدارسهم وكلياتهم عامرة بقراته، لهم في كل قرية وبلد مجالس ومدارس لتعليم التجويد، وقراءة القرآن والتفسير، يهتمون بتعلم القرآن كمال الاهتمام، ويؤدبون أولادهم على قرأته، لم يسمع أحد منهم لا قديما ولا حديثا بهذا
المصحف الذي تقول، ولم يطلع عليه أحد من علمائهم ولا ادعى رويته من كان فيهم من
أهل الفحص والتنقيب.
نعم يوجد عندهم وفى مكتباتهم الكبيرة مثل مكتبة (آستان قدس) في المشهد الرضوي وغيرها أقدم النسخ المخطوطة من القرآن وأنفسها، يرجع تاريخ كتابته إلى صدر الاسلام، وتنسب كتابة بعضها إلى سيدنا الامام أمير المؤمنين، وبعضها إلى الامام السبط الحسن المجتبى، وبعضها إلى الامام على بن الحسين زين العابدين عليهم السلام،
لا تجد لهذه النسخ اختلافا ما، حتى في حرف واحد مع هذه المصاحف المطبوعة الا في
رسم الخط.
٣ وكذبه الاخر قوله بثبوت هذه السورة في (دبستان مذاهب) مع أنه ليس لهذه السورة ذكر في هذا الكتاب أيضا.
دبستان مذاهب ليس من كتب الشيعة
٤ ومن افتراءاته على الشيعة اسناده كتاب (دبستان مذاهب) إليهم، وهو كتاب في الملل والنحل، جمع مؤلفه فيه بين الغث والسمين، والحق والباطل، وفيه حكايات يأبى العقل احتمال صحتها، واستند في نقل أكثر ما فيه إلى النقل عن المجاهيل، ويظهر من أسمائهم انهم كانوا من دراويش الهند، ولم يعلم مذهب مؤلفه ولا اسمه على

التحقيق،

فقد اخفى مؤلفه اسمه ومذهبه، لا يوجد في أصل الكتاب اسمه ولا اسم مذهبه، كما هو
الشأن في غير هذا الكتاب من ذكر اسم المؤلف ومذهبه، وغرضه من ذلك أن لا يحمل كلامه على العصبية، واختلف في اسمه فحكى عن سرجام ملكم ان اسم مؤلفه محسن الكشميري المتخلص في شعره بالفاني ويوجد ترجمته في كتاب (صبح گلشن) من غير أن
يذكر له هذا التأليف وحكى عن مولف (مآثر الأمراء) ان اسمه كان ذو الفقار، وقيل: انه لسياح، عاش في أواسط القرن الحادي عشر، وعن بعض المستشرقين ان في مكتبة (بروكسل) نسخة منه مذكور فيه ان اسم مؤلفه كان (محمد فانى) وفى كشف الظنون انه تأليف موبد شاه المهتدى صنفه لأكبر شاه، وعن مقدمة (قزارستان) انه تأليف موبد افراسياب، وقيل: ان اسم مؤلفه كان كيخسرو ابن آذر كيوان، ولم أجد لهذه الأقوال شاهدا قويا لافى نفس الكتاب ولا في غيره.

واما مذهب مؤلفه، فيلوح من بعض ما ذكر فيه عدم اعتقاده بالنبوات وبعث الأنبياء، فراجع ما ذكره في بحث الأديان، وما حكى فيه من المباحث الواقعة بين النصرانيين والمسلمين، وبين أهل السنة والشيعة، وما ذكر فيه من اختلاف الفرق، ويوجد فيه من نقل أعاجيب الأكاذيب ما ليس في غيره، وذكر فيه مذاهب أهل السنة ثم تعرض لمذهب الشيعة، ويظهر من بعض مواضيعه انه كان إلى مذاهب أهل السنة أميل، ونسبه بعض علماء الشيعة المتتبعين إلى الزندقة والالحاد، والله العالم بحقيقة حاله، وهو عليم بما في الصدور، ومع ذلك كله كيف يقول الخطيب انه كان من الشيعة
الإيرانيين، ثم يقول على سبيل الجزم انه تأليف محسن الفاني الكشميري.

ومن الأعاجيب التي تضحك الثكلى ما نقل في (دبستان مذاهب) عن الشيعة من اسقاط سورة من القرآن (غير السورة التي نقلها الخطيب كذبا عنه) ولم يستند في ذلك إلى كتاب أو نقل عن مجهول، ونقلها في (فصل الخطاب) في ما نقل عن كتب أهل السنة
، وهذه السورة المختلقة مشتملة على الأغلاط اللفظية والمعنوية، وركاكة الأسلوب يعرف من تدبر فيها انها من اختلاقات أعداء الاسلام، ولا يرتاب من له

معرفة بكلام العرب انها دون كلام سوقتهم فضلا عن فصحائهم، وفضلا عن كلام الله تعالى، وقد أوضح ذلك غاية الايضاح العالم الشيعي الجليل الشيخ البلاغي في مقدمة تفسيره فراجع واقض العجب عن من يستند إلى هذه الكتب أو ينقل مثل هذه المهزلة في كتابه.

والحاصل ان نسبة القول إلى نقص سورة من القرآن إلى الشيعة كذب محض، لم يقل به أحد من الشيعة، وليس في رواياتهم منها عين ولا اثر، كما أن نسبة تأليف كتاب (دبستان مذاهب) إليهم أيضا كذب محض، لا شاهد له في نفس الكتاب ولا في غيره، ولم يعتمد أحد من الشيعة على هذا الكتاب.

٥ الكذبة الخامسة في كلامه هنا قوله بطبع (دبستان مذاهب) في إيران طبعات متعددة، وليت شعري من أين قال ذلك، وأي نسخة من هذا الكتاب طبع في إيران، وما اسم المطابع التي طبع فيها طبعات متعددة؟ ولم لم ينقل تاريخ طبعه في إيران وسائر خصوصياته؟ وما فائدة هذه الأكاذيب؟

نعم قد عثرنا بعد فحص كثير في عدة مكتبات كبيرة على ثلاث نسخ مطبوعة، الأولى طبعت في بمبئي الهند، سنة ١٢٦٢ والثانية في سنة ١٢٦٧ غير أنه لم يذكر فيها

مكان الطبع، والثالثة طبعت أيضا في بمبئي سنة ١٢٧٧، وظني ان النسخة الثانية أيضا مطبوعة في الهند، ومع هذا كيف يقول إنه مطبوع في إيران طبعات متعددة؟

المستشرقون دعاة الاستعمار

من أعظم البلا على المسلمين بل عامة الأمم الشرقية افتتان بعض شبانهم ومثقفيهم بمقالات الغربيين، سيما المتسمين منهم بالمستشرقين، واعتمادهم على ثقافتهم

وآرائهم في المسائل الراجعة إلى الشرق والى الاسلام، مع أن كثيرا منهم لا يريدون بالاستشراق الا الوقيعة بالمسلمين، وتتبع عوراتهم، وتفريق كلمتهم، وبعضهم

يروجون الحضارات التي كانت قبل الاسلام، ويضعفون العلائق الدينية، يريدون بذلك ارجاعهم إلى الجاهلية، وأحيا شعائر الأمم الكافرة التي قضى عليها الاسلام قضا حاسما، ففي إيران يروجون أساطير كورش وداريوش، وعادات المجوس، وأيامهم وأعيادهم، كالسدة ومهرجان، وفى مصر يبعثون جمعيات للتحقيق في تاريخ الفراعنة وما يوصل مصر الحديثة بالقديمة. وهذا ما يسمونه (بالفولكلور) أي ترويج الدراسات الشعبية، والفحص عن عادات الشعب وعقائد أبنائه، ومدنيتهم وآثارهم وقصصهم في الأجيال الماضية، وكشف آثار الأقدمين، فيدعون الأدباء والكتاب إلى البحث عن العقائد التي نسيها الزمان، والعادات والبرامج المتروكة، ويشوقون بعض الشبان وضعفا العقول، ويصرفون الدراهم والدنانير والدولارات لتأليف الكتب وطبعها، ويستأجرون أقلام الصحف والمجلات والجرايد لترويج أهدافهم، وهذا من أضر ألاعيب الاستعمار على المسلمين، لم يقصدوا بذلك الا أحيا الحضارات السابقة على الاسلام، وتكثير العصبيات القومية وتفريق الكلمة، ويرى آثار هذه السياسات الغاشمة في مصر والشام، والعراق وإيران، وتركيا وشمال أفريقية، وهند واندونيسيا، ولبعض المستشرقين قدم راسخ في تحقيق أهداف الاستعمار، وتضعيف علائق الاتحاد الاسلامي، وأنشأ روح القبيلية، والنخوة الجاهلية التي حاربها الاسلام.

ومن أعظم البلية ان بعض من لا خبرة له بالتاريخ، ومصادر التشريع الاسلامي وأهداف الدين القويم يحسب آراء المستشرقين من أصح الآراء، ويستشهد بها مبتهجا بذلك.

ولبعضهم حول البحوث الاسلامية، وتاريخ رجال الدين وزعما الشرق كتب ومقالات ربما لا تجد فيه خلافا مع ما عليه المسلمون الا في نقطة واحدة، ولكنه لم يقصد

بتأليف كتاب ضخم الا ابدا الشبهة في هذه النقطة، وانكار حقيقة واحدة.

وللأستاذ عبد الوهاب حمودة مقال تحت عنوان (من زلات المستشرقين) ذكر فيه زلات المستشرقين المتكررة، وهفواتهم الشايعة وتصيدهم للروايات الضعيفة، ونقد كتاب (العقيدة والشريعة) لجولد تسيهر، وكتاب (الاسلام) لجيوم وغيرهما.
وربما لم يكن لعناية بعض من لا إحاطة له بالمسائل التاريخية والمباحث الاسلامية إلى أقوال المستشرقين علة الا الأسماء التي لم تكن مانوسة كبراون، ونولدكن، وهنرى لامنس، واميل درمنغم، فيحسب المسكين ان تحت هذه الأسماء حقائق عالية، وآراء ثاقبة، وليس ذلك الا لضعف الشرق، واستيلاء الغرب عليه، حتى أن بعض ابنا الشرق يعتقد صعوبة المناقشة في آراء المستشرقين ونظرات الغربيين والرد عليهم، لأنه يحسبهم من رجالات العلم والاطلاع في جميع العلوم، ويظن ان تقدمهم في الصناعات والطب والبيطرة مستلزم لتقدمهم في ساير العلوم، وان يكونوا أخبر بحال الشرق وطباع أبنائه وتاريخ الاسلام، وأصول التشريع، وعقايد الفرق الاسلامية من علماء المسلمين، ولم يعقل ان ما حصل للمستشرقين من العلوم الاسلامية والبحوث التاريخية لم يحصل الا لأجل الغور في علوم المسلمين، ومطالعة كتب علمائهم.
هذا مضافا إلى انهم لا يريدون باستشراقهم الا خدمة أمتهم وحكوماتهم، وليست آراؤهم العلمية خالية عن النزعات السياسية، ومع ذلك أليس من أبشع ما في كتاب الخطيب استشهاده بنقل ما وجد عند (براين) وحكاية (فولدكن) والجريدة الآسيوية الفرنسية؟
أليس هذا لو كان الخطيب صادقا في نقله شاهدا لما قلنا من أن كثيرا من المستشرقين لا يخدمون باستشراقهم الا سياسات حكوماتهم; ولا يطلبون الا بقاء سيادة الغرب على الشرق، واستعباد الأمم الشرقية سيما الاسلامية منها بالقاء الخصومات والخلافات بينهم؟ والا فأي مستشرق بصير عارف بلسان العرب وتاريخ الاسلام، ومقالات الشيعة وكتبهم، لا يعلم اختلاق هذه النسبة على الشيعة، ولا يعلم أن هذه الألفاظ لا تمس كرامة القرآن، وليس للشيعة علم واطلاع على هذه السورة المكذوبة على الله تعالى. فكان الخطيب لم يقرا قوله تعالى (ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا

ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).
الكلام حول أحاديث المسألة
لا نريد ان نعارض الخطيب بالمثل، ولا نحب نقل هذه الأخبار المطروحة السقيمة، سواء أكان من طرق الشيعة أم من طرق أهل السنة، حذرا من أن يتوهم جاهل لصوق بعض ما في هذه الأخبار بكرامة الكتاب، أو يتمسك به بعض المستشرقين والمبشرين عند من ليس له تضلع في التاريخ والحديث، ولكن ما ذنبنا بعدما يرمى الخطيب وأقرانه الشيعة بهذا البهتانات، ومع ذلك لا نأتي بمتون هذه الروايات، ونشير إلى مواضعها في كتب القوم على سبيل الاختصار، ونبين الجواب عنها بحول الله وقوته فنقول:
ان نقل الروايات حول هذا الموضوع لم يكن من مختصات بعض كتب الشيعة كما أسلفنا مرارا، ولا يمنع من التقريب، ولا يجوز الطعن على الشيعة بذلك، فان الروايات عن طرق أهل السنة في هذه المسألة أيضا كثيرة جدا، وقد ذكرنا بعض ما ورد عن طرقهم مما يدل على نقص سورة تامة، بل في أحاديثهم ما يدل على نقص سورة كسورة
البراءة في الطول والشدة، وبعضها يدل على نقص آية أو أكثر، والتغيير والتبديل، بل وبعضها يدل على وقوع الزيادة، فراجع الاتقان ومسند أحمد وصحيح البخاري باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت وتاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة أبي بن كعب، وكتاب الاحكام للآمدي وتفسير الطبري في تفسير آية (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) وراجع تفسير الفخر أيضا في ذلك، وراجع صحيح البخاري في باب (والنهار إذا تجلى) من كتاب التفسير وفى باب (ما خلق الذكر والأنثى)، وراجع أيضا ما في كتاب الأحكام في أصول الاحكام من أن ابن مسعود أنكر كون المعوذتين والفاتحة من القرآن، وقد صرح في الجزء الأول باختلافهم في كون البسملة من القرآن، فعلى قول من يقول بعدم كون البسملة من القرآن كأبي حنيفة يلزم زيادة البسملة في مأة وثلاث عشر موضعا، وراجع أيضا صحيح مسلم باب (لو كان لابن آدم)

من كتاب الزكاة وذكر في (فصل الخطاب) أكثر من تسعين حديثا في هذا الباب من كتب العامة، وروى عن عمر في آية الرجم انه قال: لولا أن تقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها، يعنى آية الرجم، فراجع الاتقان. وذكر اليعقوبي المؤرخ الشيعي ان عمر قال هذا حين حضرته الوفاة.

وفى هذه الروايات على ما حققه وبينه بعض علماء الشيعة من الاضطراب والتدافع، والتناقض في مضامينها، ومعارضتها بغيرها من الأخبار الكثيرة الصحيحة، وركاكة الأسلوب وضعف المعاني، وانحطاط الفقرات، وعدم مشابهتها بآيات القرآن ما

لا يكاد يخفى على من له أدنى معرفة بأساليب الكلام وقواعد البلاغة.

واما الروايات المأثورة عن طرق الشيعة فهي الا النزر القليل منها غير مخرجة في أصولهم المعتبرة كالكتب الأربعة، ومطعون فيها بضعف السند أو الدلالة أو هما معا، ويمكن حمل أكثرها على التفسير، وبيان بعض المصاديق الظاهرة، وغير ذلك من المحامل الصحيحة التي يقبلها العقل والعرف.

أضف إلى ذلك انك لا تجد في أحاديثهم رواية تدل على نقص سورة أو زيادتها كما يوجد في روايات أهل السنة، وقد عرفت أقوال أكابر الشيعة وحال هذه الروايات عندهم، وانها مضافا إلى كونها مطروحة متعارضة، معارضة بالاخبار المتواترة القطعية.

هذا مختصر الكلام حول الأحاديث، وغرضنا من ذلك هنا ان اعتراض الخطيب وبعض من لا خبرة له بالمسائل الاسلامية على الشيعة، مع وجود مثلها بل أصرح منها في كتب أهل السنة وصحاحهم، ليس في محله، والاعتذار عن ذلك بأنها من منسوخ التلاوة ومنسوخ الحكم، أو منسوخ التلاوة فقط، عين الاعتراف بان ما نزل قرآنا كان أكثر من هذا الموجود بين الدفتين، مع أن اثبات النسخ بخبر الواحد ممنوع، بل قطع الشافعي وأكثر أصحابه وأكثر أهل الظاهر كما حكى عنهم، بامتناع نسخ القرآن بالسنة المتواترة، ولو تم لهم هذا الاعتذار فلا اختصاص لهم به لأنهم والشيعة فيه سواء.

ولكن التحقيق في الجواب انكار أصل نزول أكثر من هذا الموجود بين الدفتين، كما

حققه محققوا الشيعة، وبرهنوا عليه، لا الاعتراف بالنزول ثم التمسك بنسخ التلاوة، وعلى كل حال فهذه النقول لا تمس كرامة القرآن المجيد، ولا تقاوم الضرورة اجماع الفريقين والأخبار المتواترة القطعية.

الشيعة تؤيد كل حكومة اسلامية

قال في ص ١٤ والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكومتنا الاسلامية ان أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية التي تسمى أيضا بالجعفرية قائم على اعتبار جميع الحكومات من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى هذه الساعة عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب

حكومات غير شرعية، ولا يجوز الشيعي ان يدين لها بالولا والاخلاص من صميم قلبه (الخ).

زاد في الطنبور نغمة أخرى ليزيد الفتنة تأججا، ويثير بها أولياء الحكومات على الشيعة، فقال: ان أصل مذهب الشيعة قائم على اعتبار جميع الحكومات غير شرعية.

والجواب، هل يعتبر أهل السنة والخطيب ان كان منهم هذه الحكومات التي تأسست في بلاد المسلمين كلها شرعية، وهل يعتبر الحكومات التي أسسها المستعمرون والحكومات التي لا عناية لها بشعائر الاسلام والحكومات التي قامت بتفكيك الأمور السياسية ونظام الحكومة عن الاسلام حكومات شرعية، تلك الحكومات التي الغت أصول الاسلام ومناهجه السياسية والاجتماعية، والنظامية والعمرانية، ومنعت الاسلام عن التدخل في شؤون الحكومة، وخضعت لأعداء المسلمين واعتنقت نير المذلة، حتى بدل بعضها التاريخ الهجري الاسلامي بالتاريخ الميلادي المسيحي.

هل يعتبر السني حكومة يقول زعيمها (جمال كورسل) على ما في بعض الجرائد: (يجب على الاسلام والمسلمين الخروج عن استعمار اللسان العربي في صلواتهم وآذانهم

ودعائهم) حكومة شرعية؟

وهل يعتقد شرعية حكومة الغت نظام الاسلام في الميراث والطلاق وغيرهما؟

اما نحن معاشر الشيعة فنؤيد كل حكومة اسلامية تخدم الاسلام وتقوم بحفظ

مصالح المسلمين، وتدافع عن شرفهم وكيانهم وحقوقهم، ونرى تضعيفها والخروج عليها من الموبقات العظيمة، والشيعة تراعى مع كل حكومة مصلحة الاسلام، لم يخرج منهم من خرج في الاعصار الماضية على بعض الحكومات لكون أوليائه من أهل السنة، ولم يتركوا نصيحة الخلفاء والأمراء سيما في ما يرجع إلى قوة الاسلام وظهور المسلمين على غيرهم.

وكان الامام على في خلافة أبى بكر وعمر ناصحا لهما يشير عليهما بآرائه السديدة في معضلات الأمور، ودخل في الأعمال الحكومية آنذاك جمع من الصحابة من شيعة الامام كسلمان وأبي ذر، والمقداد وعمار، وغيرهم، وكان على في خلافة عثمان أيضا من

أخلص نصحائه وأحوطهم عليه، ولو قبل عثمان نصيحته لكان تاريخ الاسلام غير هذا.

نعم ان الشيعة لا تعتبر الحكومات اليزيدية حكومات شرعية، كما لا تعتبر حكومة الطواغيت الظالمين المستحلين لآل محمد صلى الله عليه وآله ما حرم الله ورسوله ومبغضيهم

وأعدائهم من أهل النفاق حكومة شرعية، لا تعتبر حكومة معاوية التي حاربت أمير المؤمنين عليا عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

ان عليا منى وانا من على وهو ولى كل مؤمن بعدي. وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه! وقال: أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي " وقال له ولفاطمة والحسن والحسين: عليهم السلام انا حرب

لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم حكومة شرعية، تلك الحكومة التي أعلنت سب على على المنابر، ودست السم إلى

الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ولا تؤيد حكومة يزيد الفاسق المعلن بالمنكرات

والكفر، وقاتل الحسين عليه السلام، والمتمثل باشعار ابن الزبعرى المعروف فرحا بحمل

رأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي أباح بأمره مسلم ابن عقبة المدينة ثلاثا فقتل

خلقا من الصحابة ونهبت بأمره المدينة، وافتض في هذه الواقعة التي سودت صحائف التاريخ الف عذرا حتى ولدت الأبكار لا يعرف من أولادهن وهو الذي امر بغزو

الكعبة.
الشيعة لا تقول بشرعية هذه الحكومة ولا بشرعية حكومة عبد الملك الغادر الناهي عن الامر بالمعروف الذي قال السيوطي في حقه: لو لم يكن من مساويه الا الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابة، يهينهم ويذلهم قتلا وضربا وشتما وحبسا، وقد قتل من الصحابة التابعين ما لا يخفى فضلا عن غيرهم وختم في عنق انس وغيره من الصحابة ختما يريد بذلك ذلهم فلا رحمه الله ولا عفا عنه لله.
نحن لا نقول بشرعية حكومة الوليد بن يزيد الفاسق الشريب للخمر، والمتهتك لحرمات الله تعالى، الذي أراد الحج ليشرب الخمر فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه،
وهو الذي فتح المصحف فخرج (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فألقاه ورماه بالسهم، وقال ما قال، وحكى عنه من قبائح الأعمال ما بقى عاره على من يعتبر تلك الحكومات حكومات شرعية اسلامية.
نحن لا نفتي بشرعية حكومة هؤلاء، ولا حكومة أكثر الخلفاء العباسيين، والجبابرة الذين خانوا الاسلام، وأظهروا الفسق، وارتكبوا الفجور، كما لم يعتبر أبو حنيفة حكومة المنصور العباسي حكومة شرعية، وأفتى بجواز الخروج عليها، وكما لم يعتبر الأمة المصرية حكومة فاروق حكومة شرعية فخلعته عن الحكم.
ولا تؤيد الشيعة حكومة تعمل لإثارة الفتن بين المسلمين، وتسعى سعيها لتجديد ذكر الأمويين، وخدمة الاستعمار، وتتبع سبيل هنرى لامنس المسيحي المستشرق الخبيث عدو الاسلام والمسلمين.
وعليك أيها القارئ العزيز بالتأمل في هذا الحديث، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري ان النبي صلى الله عليه وآله قال لكعب بن عجرة:
أعيذك بالله من امارة السفهاء، قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أمرا سيكونون من بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منى ولست منهم، ولم يردوا على الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وانا منهم، وأولئك يردون

على الحوض).
واخرج في أسد الغابة (عن أبي سلامة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
سيكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم، وانهم يحدثونكم فيكذبونكم
ويعملون فيسيئون، ولا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم، وتصدقوا كذبهم،
فاعطوهم الحق ما رضوا به، فإذا تجوروا فقاتلوهم، فمن قتل على ذلك فإنه منى وانا منه، أخرجه الثلاثة.
وفى حديث آخر وصف فيه حال الفقهاء والقراء الذين يأتون الأمراء الظالمين:
ان ناسا من أمتي سيتفقهون في الدين، ويقرأون القرآن، ويقولون نأتي
الأمراء فنصيب من دنياهم، ونعتزل بديننا، ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم الا.. قال الراوي: كأنه يعنى الخطايا.
ونعم ما وصف به فيلسوف المعرة حال الأمة مع هذه الأمراء قال:
قل المقام فكم أعاشر أمة * أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها * فعدوا مصالحها وهم أجراؤها
والأساس المتين الذي يجب ان تقوم عليه كل حكومة اسلامية لتكون شرعية يجب على الناس تأييدها ان تكون صالحة عادلة، مصدر تحقيق رسالة الاسلام، ومظهر نظامه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، مجتهدة في رفع ألوية العلم والدين، تضع أزمة الأمور في أنظف الأيدي، وتعترف للجميع حقوقهم، وتحترم الحريات التي منحها الاسلام، ويكون رجالها خداما للاسلام، حراسا لحقوق المسلمين.
هذا وقد أيد الشيعة الحكومة الاسلامية، ودافعوا عن حقوق كافة المسلمين، ودعاياتهم على الحكومات المستعمرة في المؤتمرات العالمية وغيرها، فالعالم الاسلامي لا ينسى مساعي الشيعة في سبيل استقلال الجزاير المسلمة والباكستان واندونيسيا وحمايتهم عن الحكومة الجمهورية العربية في واقعة قنال السويس ولم يكن فرح ابنا الشيعة بهذه الفتوح أقل من فرح إخوانهم ابنا الجماعة ان لم يكن أكثر.
معنى الناصب
نقل الخطيب في ص ١٥ بواسطة بعض الكتب عن كتاب مسائل الرجال مكاتبة محمد بن علي بن عيسى إلى الامام أبى الحسن على بن محمد بن علي بن موسى الكاظم عليهم السلام، ثم فسر ما فيها من السؤال عن الناصب، والجواب عن ذلك، واستخرج

من تفسيره تحامل الشيعة على الشيخين، وانه يكفي لان يعد أي انسان ناصبا وعدوا لآل البيت إذا قدمهما واعتقد امامتهما.
ان ما افترى على الشيعة وملا به مجموعته، اما ان لا يكون له مصدر واما ان ليس له مصدر سوى كتاب مجهول، أو شخص مجهول، أو متن شاذ، أو ما لا يؤيد دعواه الا إذا
فسره بما يوافق هواه، أو ما فيه كل هذه العلل، ومن جملة ذلك هذه المكاتبة، فمصدرها كتاب (مسائل الرجال) كتاب مجهول لم نظفر بعد الفحص الكثير على اسم جامعه ومؤلفه، ومحمد بن علي بن عيسى أيضا مجهول، ولم يفسرها الخطيب بما فسره
الا ليهيج به أهل السنة على الشيعة، ويوقد نار النزاع، ويفرق بين المسلمين، ويوقظ الفتن الراقدة التي ترجع تمام فائدتها إلى أعداء الدين، فما تستفيد الأمة من ذكر هذه الأمور التي أبلاها الدهر، وأنساها الزمان؟ وما فائدة استعراض هذه المباحث الا التفرق المنهى عنه في الاسلام؟ وما لنا والدخول في هذه المناقشات؟ وماذا نخسر لو حملناها على المحامل الصحيحة؟ وما يحمل الخطيب ان يفسر مثل هذه المكاتبة التي عرفت علتها بهذا التفسير الشائك؟ وما فائدة الاهتمام في تكثير الفوارق بين المسلمين؟ ولم لم يكتب بعد كاتب مصلح كتابا في مشتركاتهم الأساسية، وما اتفق عليه كلمة الكل
من العقائد الاسلامية التي هي الملاك الفذ للحكم بالاسلام؟
وما يمنع الخطيب من مراجعة كتب الشيعة المعتمدة وأحاديثهم الصحيحة، وفتاوى فقهائهم حتى يعرف ان الناصب عندهم وفى اصطلاحهم؟ كما صرح به أكابر علمائهم من ينصب العداوة لأهل البيت، ويسبهم، ويبغضهم *.
قال شيخ المحدثين محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصدوق (ت ٣٨١ ه) في (من لا يحضره الفقيه) وهو أحد الجوامع الأربعة التي يدور عليها فقه الشيعة الإمامية في جل أبوابه بل كلها: والجهال يتوهمون ان كل مخالف ناصب وليس كذلك +.
وبعد ذلك كله نسير في هذا البحث على نحو عام، بحيث يظهر منه ان مجرد تخريج خبر في كتاب لا يصح الاحتجاج به حتى على مؤلفه فضلا عن أهل مذهبه، فتخريج الأحاديث وجمعها وحفظها مطلب، وملاحظة اسنادها ومتونها ودلالة ألفاظها وعامها

وخاصها ومطلقها ومقيدها، والنظر في متابعاتها أو معارضاتها، مطلب آخر.
فنقول: أولا لو كان اخراج كل رواية في كتاب من كتب أهل السنة أو الشيعة حجة عليهم وان لم تكن الرواية معتبرة عندهم حتى عند مخرجيها، حسبما ذكروه في كتب الحديث والدراية والرجال، لكان حجة الشيعة على أهل السنة أقوى، فيستندون بروايات عن طرقهم في الأصول والفروع وفى صفات الله تعالى مما خالف ضرورة العقل والكتاب والسنة، ويحتجون على أهل السنة بعقائد بعض مشايخهم من المتصوفة وغيرهم مما لا نحب ذكره.
وثانيا ان الشيعة لا يعملون بالأحاديث الا بعد الفحص والتنقيب عن حال رواتها ومخرجيها، وبعد حصول الاطمينان بكون رواة الحديث في جميع الطبقات من الثقات الاثبات، أو حصول الوثوق بصدور الحديث من الامارات المذكورة في محلها، ولو كان
حديثا معارضا بحديث آخر يأخذون بما وافق منهما الكتاب والسنة القطعية، ولهم في ذلك أصول تكشف عن كمال تدقيقهم في تمييز الأحاديث الصحاح والحسان من الضعاف، ويعتبرون في حجية الحديث ان يكون معمولا به بين روسا المذهب وقدما الشيعة المعاصرين لائمة أهل البيت، أو من قارب عصرهم، فلو كان حديثا متروكا لم يعمل به الفقهاء أو لم يعمل به الا الشاذ منهم وأعرض عن الفتوى والعمل به المشهور
لا يعتمدون عليه، ولا يفتون بظاهره، فلا يحتج على طائفة هذا مسلكهم في العمل بالأحاديث والاخبار بكل حديث خرجوه في كتب الحديث فضلا عن غيره، فلا ينبغي معاتبة الشيعة وغيرهم والحكم عليهم بمحض تخريج خبر في بعض كتبهم قبل الفحص عن حال الكتاب، وقبل النظر في سند الخبر وفى متنه، وانه وقع مورد القبول عند علمائهم وحكموا له بالصحة والاعتبار أم لا.
وثالثا الحديث الذي تحمله الراوي مشافهة قراءة أو سماعا أقرب إلى الصحة والاعتبار عند الشيعة من الحديث الذي تحمله بالمكاتبة، لان في كثير من الموارد بواسطة وقوع الاشتباه في تشخيص خط المروى عنه، وعدم حصول الوثوق بذلك، ودخالة اجتهاد الراوي وحدسه في تشخيص الخط يسقط الحديث عن الاعتبار، نعم لو كانت هناك قرائن معتبرة تدل على وقوع المكاتبة وكون الكتاب بخط المروى عنه

لا كلام في اعتباره.
ورابعا هب ان في الشيعة من يتحامل على بعض الصحابة ولا يرى بأسا بحسب اجتهاده، أيكون هذا مانعا من التقريب والتجاوب؟ أو يوجب خروجه عن الايمان؟ أترى ان الله تعالى يقبل عذر بعض الصحابة في مشاتمات وسباب وقعت بينهم بحضرة النبي صلى الله عليه وآله أو بعد ارتحاله إلى الرفيق الأعلى؟ وفى محاربات وقعت بينهم، وشهادة
بعضهم على بعض بالزنا وشرب الخمر، وقتل النفس والسرقة والكفر، ولا يقبل عذر من يتحامل على بعضهم اجتهادا ونزولا على حكم الأدلة الشرعية، فليس هذا معذورا مأجورا، أليس هذا أولى بقبول عذره من الأول؟
قال ابن حزم: من سب أحدا من الصحابة رضي الله عنهم فان كان جاهلا فمعذور، وان قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق، كمن زنى وسرق، وان عاند الله تعالى في ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر، وقد قال عمر (رض) بحضرة النبي صلى الله عليه وآله
عن حاطب وحاطب مهاجري بدري: دعني اضرب عنق هذا المنافق، فما كان عمر بتكفيره حاطبا كافرا بل كان مخطئا متأولا – وقال: من كان على غير الاسلام وقد بلغه
امر الاسلام فهو كافر، ومن تأول من أهل الاسلام فأخطأ فان كان لم تقم عليه الحجة، ولا تبين له الحق فهو معذور مأجور اجرا واحدا لطلبه الحق وقصده إليه مغفور له خطوه
الخ / وقال أيضا: اما الشيعة فعمدة كلامهم في الإمامة والمفاضلة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله،
واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم.
ولا ريب ان الشيعة لم تقل في الإمامة والمفاضلة ما قالت الا بالحجج التي عندها من الكتاب والسنة، ولو كانوا بزعم غيرهم مخطئين متأولين فهم معذورون مأجورون على كل حال، ويأتي مزيد ايضاح لذلك أنشأ الله تعالى في بعض المباحث الآتية، والله الهادي إلى الصواب.
الدعا الذي نقله عن مفتاح الجنان
وفى ص ١٥ نقل عن (مفتاح الجنان) دعاء، ثم فسره بما يهين بعض الصحابة، وقال: هو يعنى كتاب مفتاح الجنان بمنزلة (دلائل الخيرات) في بلاد العالم الاسلامي الخ.
لم أجد هذا الدعا في أصل من أصول الشيعة، ولم اسمع بواحد من مشايخي، ولا بأحد من الشيعة يقر هذا الدعا، ولم أعثر بعد عليه الا في كتاب الخطيب،

والكتاب الذي ذكره ليس من الكتب المعتمدة، وليس له هذا الشأن والاعتبار والاشتهار فقد تفحصت عنه في عدة من المكتبات فلم أجد فيها وفى فهارسها منه عينا ولا اثرا.

نعم يوجد عند الشيعة كتاب دعاء اسماه مؤلفه المحدث الشيخ عباس القمي (مفاتيح الجنان) ليس فيه هذا الدعا، ويوجد فيه طعن شديد على الكتاب الموسوم بمفتاح الجنان، ولعله هو الكتاب الذي ذكره الخطيب، وهذا الكتاب لو كان أصله من تأليف بعض الشيعة لاشك في وقوع التصرف والدس فيه، وذكر المحدث القمي ان فيه زيادات ليست في كتب الأدعية المعتبرة قد دسها فيه الوضاعون، والمحدث المذكور صنف (المفاتيح) لتخليص المفتاح عن هذه الزوايد، وما لا مأخذ له في كتب الدعا.

وعلى كل حال فلم أر لهذا الدعا فيما بأيدينا من كتب الشيعة رواية، والأدعية التي يداوم الشيعة على قراءتها هي الأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام.

ومن أراد ان يرى الشيعة في مرآة أدعيتهم ينبغي له الرجوع إلى الكتب التي صنفها علماؤهم الاجلاء، كالشيخ الطوسي، والسيد بن طاوس، وغيرهما في الدعا، وقد أفردوا في جوامعهم في الحديث أيضا كتبا في الدعا لا ترى لهذا الدعا فيها اسما ولا اثرا، وهذه الأدعية مشتملة على المطالب العالية في المعارف والأخلاق الاسلامية، والآداب الاجتماعية بأفصح الألفاظ، وأبلغ العبارات، تهذب الأخلاق وتصفى الأرواح، وتكمل النفوس وتطهرها عن الأوساخ المادية، وتزيد في الوعي الاسلامي، فاقر الدعا الذي علمه الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام أبا حمزة الثمالي، والدعاء

الذي علمه سيدنا أمير المؤمنين: كميل بن زياد، ودعا الحسين: في يوم عرفة، وأقر الصحيفة السجادية وسائر الأدعية حتى تعرف مبلغ ثروة الشيعة العلمية والروحية في الدعا، وتعرف ان الخطيب وزملاءه ممن يعيب الشيعة بدعا صنمي قريش الذي عرفت حاله، ويتركون هذه الأدعية، لا يريدون الا إثارة الضغائن المدفونة بالافتراء وتتبع عورات المسلمين.

افتراؤه على الشيعة بالتعصب للمجوسية
قال في ص ١٦: وقد بلغ من حنقهم على مطفي نار المجوسية في إيران، والسبب في دخول اسلاف أهلها في الاسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سموا قاتله أبا لؤلؤة
المجوسي (بابا شجاع الدين) روى على بن مظاهر من رجالهم، عن أحمد بن إسحاق القمي الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم ان يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية الخ.
الشيعة طائفة كبيرة من المسلمين منتشرون في الممالك الاسلامية وغيرها كسوريا، ولبنان، وامارات الخليج، والمملكة العربية، والأفغان، وهند وباكستان، وإيران، والعراق، واليمن وتركيا، وتايلاند، واندونيسيا، واوقيانيا، وبرما، وسائر بلاد آسيا وأوروبا وأمريكا، وأكثر قدمائهم كانوا من عظماء المهاجرين والأنصار والتابعين، وليس جميعهم إيرانيين حتى يقال عنهم انهم سموا أبا لؤلؤة (بابا شجاع الدين) تعصبا للمجوسية، وحنقا على الخليفة.
ومطفي نار المجوسية في إيران هو مطفي نار الكفر والشرك وعبادة الأوثان في البلاد العربية، وسائر الممالك الاسلامية والسبب في دخول اسلاف أهلها في الاسلام هو السبب في دخول جميع المسلمين من الصحابة وغيرهم في الاسلام، وليس هو الا الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله المبعوث إلى كافة الناس، والذي أرسله رحمة
للعالمين، وبالهدى ودين الحق، وليظهره على الدين كله، وهو أكرم خلق الله وأعزهم وأحبهم إلى الشيعة، ومن كان في قلبه حنق عليه مثقال ذرة وأقل من ذلك فهو كافر عندهم خارج عن الاسلام، والقسط الأكبر والسهم الأوفر في نصرة الرسول صلى الله عليه وآله
لاطفاء نار الوثنية والمجوسية وسائر أنواع الكفر والشرك لأصحابه المجاهدين الأولين السابقين الصابرين في البأساء والضراء وحين الباس من المهاجرين والأنصار الذين بذلوا أنفسهم دونه، وجاهدوا في سبيل الله وقاتلوا وقتلوا كأبي دجانة الأنصاري

وسيد الشهداء حمزة، وجعفر الطيار، وبطل الاسلام ومجاهده الأكبر، رجل الحق والتضحية، فارس الغزوات وقاتل صناديد الشرك علي بن أبي طالب.
وكل باحث في التاريخ يعلم أن سبب فتوحات المسلمين بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله إلى
الرفيق الأعلى هو ايمان المجاهدين بحقيقة الرسالة، وخلوص عقائدهم، وصدق نياتهم وقوة عزائمهم، وثباتهم وصبرهم عند لقا العدو، وحبهم للتضحية والشهادة، والجهاد في سبيل الله، فهذه الفتوحات فتوحات الدين، فتوحات الايمان والعقيدة، فتوحات التربية المحمدية، وفتوحات الأمة الاسلامية لا تنسب إلى شخص واحد أو قوم واحد، لأنها ليست كغيرها من فتوحات الجبابرة مثل إسكندر ونابلئون التي ليس ورائها قصد الا استعباد الناس، وبسط السلطة والملك، واغتصاب الأراضي، وليس الغلبة فيها بالسلاح وكثرة العدة والعدد، بل كان بقوة الايمان والثقة بالله، وان النصر منه، والأرض له يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.
واما دخول اسلاف أهل إيران في الاسلام فإنه لم يكن بالاكراه والاجبار حتى يوجب الحنق على من أدخلهم فيه، بل كان عن كمال الاشتياق والاختيار، فقد فتحت حقيقة دعوة الاسلام وخلوصها عن الشرك وسماحة شرايعه واحكامه، وجامعية تعاليمه وأكمليته قلوب الإيرانيين إلى الاسلام، وثباتهم على العقيدة الاسلامية، وشدة تمسكهم بمباديه إلى اليوم، وخدماتهم للاسلام كما تأتى الإشارة إليها سجلت في التاريخ
الاسلامي، والخطيب يفترى عليهم ويرميهم بالتعصب للمجوس، وينسى خنق المنافقين على علي بن أبي طالب لأنه قتل آبائهم وأبنائهم وأقاربهم في سبيل الله، وحنق الأمويين وغيرهم من مبغضي أهل البيت على الاسلام وعلى الامام على، فلم يسند ما ظهر من الفتن الدامية بين المسلمين إلى حنق هؤلاء الذين لم تذب بالاسلام عصبياتهم الجاهلية، وبقيت قلوبهم مملوة بالحقد والحنق على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وعلى

المجاهدين الابطال الذين جعل الله بسيوفهم ومجاهداتهم كلمة الاسلام هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.
فراجع ما ذكره المسعودي في مروج الذهب ١ في حوادث سنة اثنتي عشرة ومأتين من سبب امر المأمون بلعن معاوية على المنابر حتى تعرف حنق هؤلاء على الرسول صلى الله عليه وآله
وعلى أهل بيته.
وعلى كل حال فالمؤمنون كلهم اخوة، لافرق بين إيرانيهم وعربيهم، وأبيضهم وأسودهم الا بالتقوى، قال الله تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم).
واما ما ذكره من رواية على بن مظاهر فهي رواية ضعيفة المتن وضعيفة السند، لم نجدها في الجوامع والأصول المعتبرة عند الإمامية، كما لم نجد ترجمة على بن مظاهر الذي
عده الخطيب من رجال الشيعة لافى كتب الرجال ولا في غيرها، ولا يستغرب وجود مثل هذا النقل عن مجهول في بعض المجاميع الكبيرة المبسوطة التي اعتاد مؤلفوها بجمع
الاخبار من غير أن يكترثوا لاعتبار اسنادها وتحقيق متونها، وأمثالها في كتب أهل السنة أيضا ليس بعزيز، فلا ينبغي مؤاخذة السني أو الشيعة بهذه الاخبار، بل يجب الرجوع إلى مهرة علم الحديث من علماء الفريقين العارفين.
وما ذكره من أن أبا لؤلؤة كان مجوسيا فلم يثبت، بل قيل كما حكي عن الذهبي والطبري انه كان نصرانيا حبشيا، وروى أنه كان مجوسيا، وهو عم أبى الزناد الذي كان
عالم أهل السنة في المدينة، وامامهم في الحساب والفرائض، والفقه والحديث والشعر، وكان عبدا للمغيرة بن شعبة، وهل كان معتنقا للاسلام حين ما كان في المدينة المنورة أم لم يكن قد أسلم بعد؟ الظاهر أنه اعتنق الاسلام، لان رسول الله صلى الله عليه وآله امر باخراج
الكفار من المدينة المنورة المكرمة، فلو كان كافرا لم يكن مأذونا من الخليفة في المقام
بالمدينة، والدخول في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، والوقوف في صف المصلين رضي الله عنه وعلى كل لو كان

فيمن يتولى حبيبة الرسول فاطمة الزهرا سيدة نسا العالمين ويبالغ في ولايتها من سمع بمقالة النظام ٣ أو قرا كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ٤ وغيره فسمى بزعم الخطيب أبا لؤلؤة (بابا شجاع الدين) لا يخرجه ذلك من الايمان، ولا يجوز تفسيقه إذا كان عن اجتهاد، بل لا يجوز تكفير قاتله ان ثبت اسلامه ولم تقم قرينة على معاندته للحق، وخصومته للاسلام، بل كان ذلك منه تشفيا لغيظه وغضبه على عمر، لأنه لم يكثر خراجه، ولم ينتصف له بزعمه من المغيرة.

فالمسلمون لم يكفروا من نقم على عثمان من الصحابة وغيرهم ولم يكفروا قتلته، وفى أهل السنة من لا يكفر عمران بن حطان الناصبي الذي مدح أشقى الآخرين، وشقيق عاقر ناقة صالح عبد الرحمن بن ملجم المرادي بأبياته المشهورة الخبيثة، بل اخذوا عنه الحديث، بل اجترأ بعضهم وعد ابن ملجم من الصحابة مع قولهم بان الصحابة كلهم عدول ٥.

فمن لم يكفر أمثال عمران بن حطان، وحريز بن عثمان الرحبي الذي قال عنه يحيى بن صالح: صليت معه سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا عليه الصلاة والسلام سبعين مرة ٦ وغيرهما من مبغضي علي بن أبي طالب عليه السلام، ويأخذ

منهم، ومن شمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد الحديث، ويذكر ابن ملجم في عداد الصحابة، كيف يعاتب الشيعة بزعم ان فيهم من يمدح أبا لؤلؤة، ويسميه بابا شجاع الدين، ويعد ذلك مانعا من التقريب واتحاد كلمة المسلمين؟

فأم المؤمنين عايشة سجدت لقتل الامام على شكرا، وقالت ما قالت حتى عابها الناس ٨ وهذا معاوية أظهر السرور بقتل أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، وسبه وامر بسبه

على رؤوس المنابر، ألم يظهر العثمانيون والمروانيون السرور بقتل الحسين عليه السلام، واتخذوا

يوم عاشورا عيدا، ووضعوا في فضيلته الأحاديث؟ فإذا كان اظهار الفرح بقتل عمر بن الخطاب سببا للفسق أو الكفر أو العتاب فلم لا تعاتبون ولا تكفرون هؤلاء الذين أظهروا سرورهم بقتل أهل بيت النبي والوصي: واتخذوا يوم قتلهم عيدا.

كانت مآتم بالعراق تعدها أموية بالشام من أعيادها

فإذا ما ذكره الخطيب لا يمنع من التقريب والتجاوب، والتفاهم واتحاد الكلمة، بعد الاتفاق على الأسس التي قام عليها الاسلام، وعلى المسلمين ان لا يتركوا الاعتصام بحبل الله لهذه الآراء التي أحدثتها سياسة الأمراء الجبابرين، وان يتمسكوا بالدعوة المحمدية، وهدى القرآن والسنة، ويأخذوا بقوله تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون).
فلا يجددوا هذه المناقشات، ولا يخوضوا في هذه المباحث، فإنه ليس عليهم حساب الأموات، ولا ينبغي ان يكون لهم غرض الا نشد ان الحقيقة، فان الله عليم بما في صدور
العالمين.
خدمات الفرس للاسلام والمسلمين
يجب على كل مسلم في شرق الأرض وغربها ان يقدر خدمات الفرس للاسلام وعلومه، وان يفتخر بهم وبمساعيهم الجميلة في سبيل اعلاء كلمة الاسلام ومعارفه وآدابه، قوم مدحهم الله في كتابه، فقال سبحانه وتعالى (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم).
اخرج البغوي في مصابيح السنة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية
(وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناله رجال من الفرس.
واخرج أيضا عن أبي هريرة قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
النبي صلى الله عليه وآله: لأنا بهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم.
واخرج أيضا عن أبي هريرة قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ نزلت سورة
الجمعة فلما نزلت هذه (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قالوا: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: وفينا سلمان الفارسي، ثم قال: فوضع النبي صلى الله عليه وآله يده على سلمان ثم قال: لو كان
الايمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء. واخرج ابن الأثير في أسد الغابة ف عن قيس بن سعد: لو كان العلم متعلقا بالثريا لناله ناس من فارس.
واخرج السيوطي في مفحمات الاقران في تفسير مبهمات القرآن ف (سورة الجمعة) (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) اخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا انهم قوم سلمان،



واخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: هم الأعاجم.
واخرج البخاري في كتاب تفسير القرآن من صحيحه ق بسنده عن أبي هريرة قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم) قال: قلت من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على سلمان، ثم قال: لو كان الايمان عند
الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء، واخرج مسلم نحوه في كتاب الفضائل باب فضل سلمان.
واخرج الحافظ أبو نعيم في كتاب ذكر اخبار أصبهان باسناده أحاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل الإيرانيين وانهم المبشرون بمنال الايمان والتحقق به وان كان
عند الثريا، ولفظ بعضها: لو كان الدين عند الثريا لذهب رجل أو قال: رجال من ابنا فارس حتى يتناولوه، وفى بعضها انه قال صلى الله عليه وآله: أعظم الناس نصيبا في الاسلام أهل
فارس، لو كان الاسلام في الثريا لتناوله رجال من أهل فارس، وفى بعضها: لو كان الدين معلقا، وفى بعضها: لو كان هذا العلم بالثريا لناله قوم من أهل فارس، وفى بعضها: لو كان الخير منوطا بالثريا لتناوله منكم رجال (الخ).
قوم نشأ فيهم من رجالات العلم والفقه والحديث والتاريخ، والفلاسفة والمتكلمين، وأساتذة البلاغة والأدب من يفتخر بهم الملا الاسلامي، كالبخاري والنسائي، وأبى داود السجستاني، والترمذي وابن ماجة ومسلم من أرباب السنن، والطبري وابن ماكولا الجرفاذقاني (الگلپايگاني) والحاكم والنيسابوري، والفخر الرازي والبيضاوي والفيروز آبادي وغيرهم من اعلام السنيين.
وكالصدوق والكليني والشيخ الطوسي، وأمين الاسلام الطبرسي والطبري الشيعي، وابن شهرآشوب، والأردبيلي، والسيد علي خان الشيرازي وقطب الدين الرازي، والشيخ الرضى مولف كتاب شرح الرضى، والعلامة المجلسي، والفيلسوف أبى نصر الفارابي، وأبى على سينا البلخي، والخواجة نصير الدين الطوسي وابن

مسكويه، والحكيم الإلهي السيد الداماد، وصدر المتألهين الشيرازي والفاضل الآوي، وسالار الديلمي، والشيخ بها الدين محمد العاملي، والوحيد البهبهاني، والفاضل النراقي، والشيخ الأنصاري والميرزا الشيرازي، وفى هذا العصر ترجمان العلوم الاسلامية استاذنا السيد الزعيم آغا حسين الطباطبائي البروجردي المتوفى س ١٣٨٠ ك وغيرهم من اعلام الشيعة.

فحق للإيراني بل لكل مسلم ان يفتخر بألوف من أمثال هؤلاء الجهابذة، والنوابغ الذين لا ينسى التاريخ مساعيهم المشكورة في خدمة الاسلام، وجهودهم في الاحتفاظ بشعائر الدين الحنيف، وهذه كتبهم ومدارسهم ومساجدهم تنبي عن قدمهم الراسخة في الغيرة على الاسلام وكتابه وأمته، وعن خلوص نياتهم في سبيل اعلاء كلمة التوحيد وان نسب إليهم الخطيب التعصب للمجوس فالله تعالى يقول (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ويقول عز شانه (ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين).

الايمان بظهور المهدي عليه السلام فكرة اسلامية

مما اتفق عليه المسلمون خلفا عن سلف، وتواترت فيه الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله:

انه لابد من امام يخرج في آخر الزمان من نسل على وفاطمة يسمى باسم الرسول ويلقب بالمهدي، ويستولي على الأرض ويملك الشرق والغرب، ويتبعه المسلمون ويهزم جنود الكفر، ويملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، وينزل عيسى من السماء ويصلى خلفه..

واخرج جمع من اعلام أهل السنة والجماعة روايات كثيرة في أنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد فاطمة، ومن ولد الحسين، وانه يملأ الأرض عدلا، وان له

غيبتين إحديهما تطول، وانه الخليفة الثاني عشر من الخلفاء الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله بأنهم

يملكون امر هذه الأمة، وانه لا يزال هذا الدين منيعا إلى اثنى عشر، وفى شمائله وخلقه وخلقه، وسيرته بين الناس، وشدته على العمال، وجوده بالمال ورحمته بالمساكين، وفى

اسم صاحب رايته وما كتب فيها، وكيفية المبايعة معه بين الركن والمقام، وما يقع قبل ظهوره من الفتن وذهاب ثلثي الناس بالقتل والموت، وخروج السفياني واليماني

والدجال، ووقوع الخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، وفى علائم ظهوره وانه ينادى ملك فوق رأسه: (هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه) وان شيعته يسيرون إليه من أطراف الأرض، وتطوى لهم طيا حتى يبايعوه، وانه يستولي على البلدان، وان الأمة ينعمون في زمنه نعمة لم ينعموا مثلها. وغيرها من العلائم والأوصاف التي اقتطفناها من روايات أهل السنة، فراجع كتبهم المفردة في ذلك كأربعين الحافظ أبى نعيم الأصبهاني، والبيان في
اخبار صاحب الزمان لأبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ ه) والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان للعلامة المتقى صاحب منتخب كنز العمال (ت ٩٧٥ ه) والعرف الوردي في اخبار المهدى للسيوطي (ت ٩١١ ه) والقول المختصر
في علامات المهدى المنتظر لابن حجر (ت ٩٧٤ ه) وعقد الدرر في اخبار المنتظر للشيخ
جمال الدين يوسف الدمشقي من اعلام القرن السابع، والتوضيح في تواتر ماجا في المهدى المنتظر، والدجال والمسيح للشوكاني (ت ١٢٥٠ ه).
أضف إلى ذلك روايات أخرجها أكابر المحدثين منهم في كتبهم وصحاحهم ومسانيدهم كأحمد، وأبى داود، وابن ماجة والترمذي، ومسلم والبخاري، والنسائي والبيهقي، والماوردي والطبراني، والسمعاني، والروياني، والعبدري وابن عساكر، والدار قطني وأبى عمرو الداني، وابن حبان والبغوي، وابن الأثير وابن الديبع، والحاكم النيسابوري والسهيلي، وابن عبد البر والشبلنجي، والصبان والشيخ منصور على ناصف، وغيرهم ممن يطول الكلام بذكر أسمائهم.
وأضف إليها تصريحات جماعة من علمائهم بتواتر الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام.
فلا خلاف بين المسلمين في ظهور المهدى الذي يملأ الأرض عدلا وانما الخلاف وقع بينهم في أنه ولد أو سيولد، فالشيعة الامامية يقولون بولادته، وبوجوده وحياته وغيبته وانه سيظهر بإذن الله تعالى، وانه الامام الثاني عشر، وهو ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام،

ورواياتهم في ذلك تجاوزت حد التواتر معتبرة في غاية الاعتبار، مؤيدة بعضها ببعض، وكثير منها من الصحاح بل مقطوع الصدور، رواها في جميع الطبقات الاثبات الثقات، من الأجلاء الذين لا طريق للغمز فيهم، وان شئت ان تعرف مقدار ذلك فارجع إلى ما الفه الحافظ الجليل الثقة أبو عبد الله النعماني باسناده العالية وما الفه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الامام في جميع العلوم الاسلامية، وكتاب كمال الدين وتمام
النعمة تأليف الشيخ المحدث الكبير محمد بن علي ابن الحسين الصدوق (ت ٣٨١ ه) وكتابنا منتخب الأثر، ومئات من الكتب المصنفة في ذلك.
وهذه الروايات مخرجة في أصول الشيعة وكتبهم المؤلفة قبل ولادة الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام، بل قبل ولادة أبيه وجده.
منها كتاب المشيخة لامام أهل الحديث الشيخ الثقة الثبت الحسن ابن محبوب السراد الذي كتابه هذا في كتب الشيعة أشهر من كتاب المزني ونظرائه، وصنفه قبل ولادة المهدى بأكثر من مأة سنة، وذكر فيه اخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر، وحصل كلما تضمنه الخبر بلا اختلاف.
واما ولادته عليه السلام (فقد ثبت بأوكد ما يثبت به انساب الجمهور من الناس إذ كان النسب يثبت بقول القابلة ومثلها من النساء اللاتي جرت عادتهن بحضور ولادة النساء وتولى معونتهن عليه، وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون من سواه،
وبشهادة رجلين من المسلمين على اقرار الأب بنسب الابن منه، وقد ثبتت اخبار عن جماعة من أهل الديانة والفضل، والورع والزهد، والعبادة والفقه، عن الحسن بن علي انه اعترف بولادة المهدي عليه السلام، وآذنهم بوجوده، ونص لهم على إمامته من بعده،
وبمشاهدة بعضهم له طفلا، وبعضهم له يافعا، وشابا كاملا) گ.

وهذا الفضل بن شاذان العالم المحدث المتوفى قبل وفاة الامام أبى محمد الحسن العسكري عليه السلام، روى عنه في كتابه في الغيبة خبر ولادة ابنه المهدى، وكيفيتها وتاريخها،
وكانت ولادته عليه السلام بين الشيعة وخواص أبيه من الأمور المعلومة المعروفة، وقد امر
أبوه عليه السلام ان يعق عنه ثلاث مأة شاة، وعرضه على أصحابه يوم الثالث من ولادته،
والأخبار الصحيحة الواردة باسناد عالية في ذلك كثيرة متواترة جدا، وقد أحصى بعض العلماء أسماء جماعة ممن فازوا بلقائه في حياة أبيه وبعدها كما قد نقل عن بعض
أهل السنة الاجتماع به عليه السلام، بل اخرج بعض حفاظهم مثل حافظ زمانه أحمد بن محمد بن
هاشم البلاذري الحديث عنه عليه السلام.
نعم كان أبوه وشيعته يسترون ولادته عن أعدائه من بنى عباس وغيرهم، وكان السر في ذلك أن بنى العباس لما علموا من الاخبار المروية عن النبي والأئمة من أهل البيت
عليهم السلام ان المهدى هو الثاني عشر من الأئمة، وهو الذي يملأ الأرض عدلا، ويفتح
حصون الضلالة، ويزيل دولة الجبابرة، أرادوا اطفاء نوره بقتله، فلذا عينوا العيون والجواسيس للتفتيش عن بيت أبيه، ولكن أبى الله الا ان يجرى في حجته المهدى سنة نبيه موسى عليهما السلام، وقد ورد في الروايات الكثيرة عن آبائه عليهم السلام خفا ولادته،
ومشابهته في ذلك بموسى عليه السلام، فراجع الباب الثاني والثلاثين من الفصل الثاني من
كتابنا منتخب الأثر.
فعلى هذا لم ينبعث الايمان بظهور المهدي عليه السلام الا من الايمان بنبوة جده محمد صلى الله عليه وآله،
وليس في الخصوصيات المذكورة امر غير مألوف مما لم تجد مثله في هذه الأمة أو الأمم
السالفة، فلابد لمن يؤمن بالله وبالنبي الصادق المصدق بعد العلم بهذه الأخبار الكثيرة الايمان بظهور المهدى المنتظر صاحب هذا النسب المعلوم، والسمات والنعوت المشهورة،
ولا يجوز مؤاخذة الشيعي بانتظار هذا الظهور، ولا يصح دفع ذلك بمحض الاستبعاد.

فالمسلم الذي يؤمن بحياة عيسى، بل وحياة الدجال الكافر، وخروجه في آخر الزمان، وبحياة خضر وإدريس، ويروى عن نبيه في أصح كتبه في الحديث انه احتمل كون ابن صياد هو الدجال، ويروى عن تميم الداري ما هو صريح في أن الدجال

كان حيا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وانه يخرج في آخر الزمان، ويؤمن بطول عمر نوح ويقر
في القرآن (فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) وقوله تعالى (فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) وأمثال هذه الأمور مما يستغربه بعض الأذهان لقلة الانس به كيف يعيب الشيعة على قولهم ببقاء الإمام المنتظر، وينسبهم إلى الجهل وعدم العقل؟ ومفاسد هذه الاستبعادات في المسائل الدينية كثيرة، ولو فتح هذا الباب لأمكن انكار كثير من المسائل الاعتقادية وغيرها مما دل عليه صحيح النقل
بالاستبعاد، ويلزم من ذلك طرح ظواهر الاخبار والآيات بل وصريحها، ولا أظن بمسلم ان يرضى بذلك وان كان الخطيب ربما لا يأبى عن ذلك ويراه نوعا من الثقافة.
ووافق الامامية من اعلام أهل السنة في أن المهدى هو ابن الحسن العسكري عليهما السلام
جمع كثير كصاحب روضة الأحباب، وابن الصباغ مولف (الفصول المهمة) وسبط ابن الجوزي مولف (تذكرة الخواص) والشيخ نور الدين عبد الرحمن الجامي الحنفي في كتاب
(شواهد النبوة) والحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي مولف (البيان في اخبار صاحب الزمان) والحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي الفقيه في (شعب الايمان) فإنه
يظهر منه على ما حكى عنه الميل إلى موافقة الشيعة بل اختيار قولهم، وذلك لأنه نقل عقيدة الشيعة ولم ينكرها، وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي صاحب (العقد الفريد)
صرح بذلك في كتابه (الدر المنتظم) و (مطالب السؤول) وله في مدحه عليه السلام أبيات،
والقاضي فضل بن روز بهان شارح الشمائل للترمذي، ومؤلف (ابطال نهج الباطل) وابن الخشاب والشيخ محيي الدين. والشعراني والخواجة محمد پارسا، وملك العلماء القاضي شهاب الدين دولت آبادي في (هداية السعداء) والشيخ سليمان المعروف بخواجه كلان البلخي القندوزي في (ينابيع المودة) والشيخ عامر بن عامر البصري صاحب القصيدة التائية المسماة بذات الأنوار وغيرهم من العلماء ممن يطول بذكرهم الكلام.

وقد صرح بولادته جماعة من علماء أهل السنة الأساتذة في النسب والتاريخ والحديث كابن خلكان في (الوفيات) وابن الأزرق في (تاريخ ميافارقين) على ما حكى عنه ابن خلكان، وابن طولون في (الشذرات الذهبية) وابن الوردي على ما نقل عنه في (نور الابصار) والسويدي مولف (سبائك الذهب) وابن الأثير في (الكامل) وأبى الفدا في
(المختصر) وحمد الله المستوفى في (تاريخ گزيده) والشبراوي الشافعي شيخ الأزهر في
عصره في (الاتحاف) والشبلنجي في (نور الابصار) بل يظهر منه اعتقاده بإمامته، وانه المهدى المبشر بظهوره، وان شئت ان تقف على أكثر من ذلك فراجع كتابنا (منتخب الأثر) الباب الأول من الفصل الثالث منه.

ومع هذا أليس من عجيب جرة الخطيب وعناده وتحامله على الشيعة انكاره في ص ١٦ و ٢٩ ولادة المهدي عليه السلام لأنها لم تسجل بزعمه في سجل مواليد العلويين، وقد
خرج هنا عن حدود الأدب وبالغ في الفحش والافتراء، وأظهر سجيته وكل انا بالذي فيه ينضح ولم يستند فيما ذكره من الأراجيف والأضاليل إلى البرهان، وادعى ان ولادته لم تسجل في مواليد العلويين، كأنهم جعلوا سجل مواليدهم عنده، وكان هو النقيب القائم على سجل ولاداتهم، وعلم انساب أهل البيت مذخور عنده دون غيره من العلويين وشيعتهم ودون أرباب التواريخ وعلماء الأنساب فمن لم يعرفه الخطيب ليس منهم.

أيها الخطيب ما هذا السجل الذي سجل فيه ولادة العلويين في عصر الامام أبى محمد الحسن العسكري عليه السلام، ومن أين يطلب؟ ومن أخبرك به؟ ومن أطلعك على مواليد
جميع العلويين؟ ومن كان النقيب في تلك الاعصار؟ ومن أين تقول ان العلويين لا يعرفون ولدا للحسن العسكري عليه السلام؟ مع أن كثيرا منه من أخلص الناس ولا له.

وهل يوجد طريق لاثبات ولادة المولود أوثق من اخبار والده وقابلته، وخواص أهل بيته ؟ أيشك عاقل في ولادة من رآه مئات من الناس، والأخيار الاثبات، وظهرت منه الكرامات الكثيرة؟ إذا كان هذا ومثله معرضا للشك فلا يبقى اعتماد على ما نقله التاريخ من حوادث الاعصار ووقايع الأمصار.

نعم قد خفيت ولادته عن أعدائهم لأنهم كانوا ساعين في اطفاء نوره والاستيلاء عليه، لما وصل إليهم من الاخبار المبشرة بظهوره وانه هو الشخص الذي يزيل دولة الجبابرة، فهذا المعتضد الخليفة العباسي يرسل الجواسيس إلى بيت الإمام الحسن بن علي
العسكري عليهما السلام لاخذ ابنه ل.
ومن الأغلاط الفاحشة التي أسندها هذا الرجل (تبعا لأسلافه) إلى الشيعة هو ان الإمام المنتظر مخبو في سرداب بيت أبيه، واسند اختراع هذه الفكرة إلى محمد بن الحسن النميري المعروف بين الشيعة بالكفر والزندقة والالحاد، والملعون في لسان الامام
أبى الحسن على الهادي عليه السلام، واعجب من ذلك عده النواب ووكلا الامام بابا للسرداب إلى آخر ما قال من الهذيان والافتراء.
أقول: هذه كتب الشيعة المؤلفة قبل ولادة المهدى وولادة أبيه وجده: إلى هذا الزمان ليس فيها لهذا البهتان اثر في كتاب واحد من أصاغر علماء الشيعة فضلا عن أكابرهم كالكليني والصدوق والنعماني، والمفيد والشيخ، والسيدين المرتضى والرضى وغيرهم، فراجع كتب الشيعة حتى تقف على مبلغ عصبية الخطيب ونظرائه وعنادهم، وتعرف ميزان ثقافتهم وعلمهم بآراء الفرق والمذاهب.
نعم لو قرأ هو وأسلافه كتب الشيعة لوجدوها مشحونة من أحاديث تكذب هذه النسبة، ولكنهم لم يعتادوا الفحص والتتبع والتحقيق سيما في الفرق والمذاهب فيقولون فيهم ما يشاؤون، ويتبعون مالا يعلمون ومالهم بذلك من علم أن هم الا يظنون.
الشيعة والعقيدة بالرجعة
وقع البحث بين الشيعة وغيرهم في مسالة الرجعة منذ عهد قديم، مما يرجع تاريخه إلى المأة الأولى من الهجرة، ولهم فيها مقالات وبحوث واحتجاجات، يجدها المتتبع في
كتب الفريقين، وكان القول بالرجعة رأى العترة الطاهرة، وكان البحث فيها رايجا بينهم
وبين غيرهم، ومستندهم في ذلك آيات من القرآن المجيد، وروايات رووها باسنادهم الذهبية عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله.
فالحقيقة التي لا يمكن انكارها لدى الباحثين في المسائل الاسلامية ان المصدر في

العقيدة بالرجعة أئمة أهل البيت الذين ثبت وجوب التمسك بهم بحديث الثقلين وغيره.
فالشيعة تقول بالرجعة على نحو الاجمال لاستلزام انكارها رد القرآن والروايات المتواترة المخرجة في كتبهم المعتبرة، ولعدم مانع عقلي أو شرعي من القول بها.
واستشهدوا لأصل امكان الرجعة ووقوعها وعدم استحالتها بوقوعها في الأمم السالفة، وقد أخبر الله تعالى عنه في آيات منها قوله تعالى (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) لا وقوله تعالى (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مأة عام ثم بعثه).
ويمكن الاستشهاد له أيضا بقوله تعالى (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) م.
واستدلوا بأنها سيقع في هذه الأمة لا محالة بقوله تعالى: (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) فان هذا اليوم ليس يوم القيامة لان فيها يحشر الله تعالى جميع الناس، لقوله تعالى: (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) ن
فأخبر الله تعالى في الآيتين بان الحشر حشران: حشر عام، وحشر خاص، فاليوم الذي يحشر فيه من كل أمة فوجا لابد ان يكون غير يوم القيامة وهو يوم الرجعة،
واعتمدوا أيضا فيها على روايات كثيرة، منها الخبر المعروف بين الفريقين: لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم.
فيجب ان يكون من هذه الأمة قوم يرجعون إلى الدنيا بعد موتهم كما وقع ذلك في الملا الذين خرجوا من ديارهم وفى غيرهم.
فلاوجه لان يستبعد الرجعة من يؤمن بالله تعالى وبقدرته، بعد دلالة العقل والنقل على امكانها، وبعد وقوعها في الأمم السابقة واخبار النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته بوقوعها في
هذه الأمة، ولا قيمة للاستبعاد في انكارها، والا لجاز ان يرد به كثير من معجزات الأنبياء، وأحيا الموتى يوم القيامة، وعذاب القبر، وغيرها من المطالب الثابتة بالنقل.

واما ما ذكر الخطيب في ص ١٦ و ١٧ وغيرهما حول تفاصيل الرجعة وكيفيتها فليس أكثره مما دلت عليه آية، أو وردت فيه رواية معتمدة صحيحة، بل لا يلزم الاعتقاد ببعض هذه التفاصيل، وان وردت فيه رواية، لعدم حجية اخبار الآحاد في المسائل الاعتقادية.

هذا مضافا إلى ضعف كثير من هذه الأخبار الدالة على التفاصيل اما من جهة الدلالة أو من جهة السند، ومع هذا كيف أسند هذا المفترى على الشيعة ما ذكره في ص ٢٠ من الاعتقاد برجعة الشيخين وصلبهما على شجرة في زمان المهدي عليه السلام،

واعجب من ذلك اسناده هذه العقيدة إلى السيد الشريف المرتضى الذي اشتهر عنه عدم جواز الاحتجاج باخبار الآحاد في الفروع الفقهية، فضلا عن مثل هذه المسألة، وهذا كتاب مسائل الناصرية موجود عندنا، لم نجد فيه بحثا عن الرجعة.

ومما ينبغي التنبيه عليه ان القول بالرجعة ليس مورد اتفاق جميع الشيعة وليس التشيع منوطا به، ولا من لم يتحصله خارجا عنه، ولم يؤمن بها من آمن بها الا تسليما بما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله، وتصديقا لما أنبأ عن المغيبات، ولكن القوم ينكرون ذلك على

الشيعة ويؤاخذونهم به كأنهم عبدوا حجرا أو صنما.

فعلى ما ذكر ليس في العقيدة بالرجعة سيما على وجه الاجمال ما يمنع من التفاهم والتقريب، ولا منافاة بين هذه العقيدة وبين جميع ما يجب ان يلتزم به المسلم من أركان

الدين وما بنى عليه الاسلام.

سوء أدب الخطيب بنسبة التزوير إلى السيدين

نسب الخطيب في ص ٢٠ إلى الشريف المرتضى وأخيه الشريف الرضى الاشتراك في تزوير الزيادات على نهج البلاغة فقال فيما ذكر أخيرا في الرجعة [السيد المرتضى مولف

كتاب أمالي المرتضى وهو أخو الشريف الرضى الشاعر، وشريكه في تزوير الزيادات على نهج البلاغة، ولعلها أكثر من ثلث تلك الكتاب، وهي التي فيها تعريض للصحابة وتحامل عليهم] الخ.

إذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة بأقل

وقال السهى للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الأرض السماء ترفعا * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل
من هو ان الدنيا ان من ملا كتابا بأبشع الأكاذيب، وخان الاسلام بقلمه وتزويراته، ينسب إلى التزوير من بلغ في الصدق والأمانة والتثبت درجة قلما يوجد نظيره في العلماء الاثبات الثقات، وانى أرى ان الاعراض والصفح الجميل عن سوء أدبه بالسيدين أولى، فان تحامل مثله عليهما لا يمس ماهما عليه من الجلالة وقداسة النفس والشخصية والعبقرية وعلو المقام، فهما المثلان البارزان في العلم والأدب والبلاغة، وأبا النفس وعلو الطبع، والتقوى وكرائم الأخلاق ومحامد الأوصاف.
وقد شهد بعظمة قدرهما ونبوغهما في العلم والأدب والورع والدين عظما الفريقين، وترجمهما علماء التاريخ والرجال، ومؤلفو المعاجم، وأثنوا عليهما بكل الثنا.
وهذه عشرات من تصانيفهما تنبي عن شموخ مقامهما، وخدماتهما للعلوم الاسلامية والأدب العربي، فجدير بكل مسلم في شرق الأرض وغربها ان يعتز بهما.
وقد تخرج من مدرستهما جماعة من العلماء الفطاحل الأفذاذ، وشدت إليهما الرحال، ووفد إليهما الناس من كل الأصقاع ليس فيهما وضع غمز، ومكان عيب.
والحق انهما معجزتان من معجزات الاسلام، ومفخرتان لأهل بيت سيد الأنام، وآيتان ظاهرتان من آيات الله البينات، وشأن من هذا مكانته في الجلالة والتقوى أعلى وأنبل من التزوير والكذب، ولو كان مثل السيدين معرضا لتهمة الكذب والتزوير لما بقى في العلماء ونقلة الأحاديث من يعتمد على أقواله ورواياته.
ولو كان جميع ما في نهج البلاغة مما يوافق هوى الخطيب لكان الشريف الرضى عنده من أوثق الرواة، وكان كتابه عنده في المرتبة العليا من الاعتبار.
نهج البلاغة
اما كتاب نهج البلاغة فهو [الكتاب الذي اقامه الله حجة واضحة على أن عليا رضي الله عنه قد كان أحسن مثال حي لنور القرآن وحكمته، وعلمه وهدايته، واعجازه

وفصاحته، اجتمع لعلى في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء، وأفذاذ الفلاسفة، ونوابغ الربانيين من آيات الحكمة السامية، وقواعد السياسة المستقيمة، ومن كل موعظة باهرة، وحجة بالغة تشهد له بالفضل وحسن الأثر، خاض على في هذا الكتاب لجة العلم والسياسة والدين، فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزا، ولئن سالت عن مكان كتابه من العلم فليس في وسع الكاتب المسترسل، والخطيب المصقع، والشاعر المفلق ان يبلغ الغاية من وصفه، والنهاية من تقريظه، وحسبنا ان نقول انه الملتقى الفذ الذي التقى فيه جمال الحضارة وجزالة البداوة، والمنزل الفرد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلا تطمئن فيه، وتأوى إليه بعد أن زلت به المنازل في كل لغة] ه.

[وهو كتاب يتجلى فيه روح شريفة يكسب القارئ في هذا الكتاب منها العصبية للحق، والشدة في الدين، والقصد في الحكمة والسياسة، وعندنا ان الذين يسمون إلى الاصلاح في هذا البلاد يجب عليهم ان يتخذوا هذا الكتاب إماما في اصلاحهم من جهاته اللغوية، والعلمية والدينية، وان الناشئين لو تأثروا هذا الكتاب في العبارة وصدق النظر لبلغوا من قوتي العقل واللسان تلك المنزلة التي نتمنى لهم ونود ان لو يصلون إليها في وقت قريب]

والذي لا يعتريه الشك هو كون الجامع لهذا الكتاب الشريف الرضى، قد ثبت ذلك بالتواتر القطعي، وصرح به في غيره من تصانيفه كمجازات الآثار النبوية، وفى الجزء الخامس من تفسيره، ونسخة عصر الشريف موجودة، والتي وشحت بخطه الشريف ى مشهورة، لم يشترك معه أحد في جمعه لا الشريف المرتضى ولاغيره، وهذا غنى عن البيان.

ولا شك أيضا في أن الشريف الرضى اختار ما فيه من الخطب والكلمات المأثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام في الكتب المعروفة، والأصول المعتمدة المعتبرة، وكانت هذه

الخطب والكتب والكلمات وحتى الخطبة الشقشقية أيضا من خطب أمير المؤمنين عليه السلام

المعروفة بين العلماء والمؤلفين، أثبتوها في الكتب قبل ولادة الرضى والمرتضى وولادة أبيهما، وقد سبق الرضى (في جمع خطب أمير المؤمنين) أبو سليمان زيد الجهني، فألف في
عصر أمير المؤمنين كتاب (الخطب) جمع في ما املاه أمير المؤمنين عليه السلام كما قد شرح
خطب أمير المؤمنين (قبل تأليف نهج البلاغة) جماعة كأبي الحسين أحمد بن يحيى الراوندي المتوفى سنة ٢٤٥، والقاضي أبي حنيفة نعمان المغربي المتوفى سنة ٣٦٣.
وكيف يقبل العقل ان يزور مثل الشريف على مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب اطلع عليه السني والشيعي في عصره، سيما في مدينة بغداد الحافلة بجماهير من العلماء، من غير أن ينكر ذلك أحد عليه أو يرده، مع وجود الدواعي الشديدة لهم في تكذيبه، واظهار تزويره، فاحتمال ذلك حتى بالنسبة إلى كلمة من هذا الكتاب مقطوع العدم. وان شك الخطيب فيها، فمثل العلامة الشيخ محمد عبده
يصرح بان جميع ألفاظ كتاب نهج البلاغة صادر عن الإمام علي عليه السلام، ويجعل ما فيه
حجة على معاجم اللغة، فراجع ما كتبه الأستاذ محمد محيي الدين المدرس في كلية اللغة
العربية بالجامع الأزهر مقدمة على نهج البلاغة وشرحه، وراجع أيضا مقدمة شرح الشيخ
محمد عبده، وشرح ابن أبي الحديد وغيرها من الشروح، وكتاب (ما هو نهج البلاغة) و (الذريعة ج ١٤ ص ١٦١ ١١١) وكتاب مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه حتى
تعرف مبلغا من مكانة هذا الكتاب وقوة اعتباره.
بيعة الرضوان
نقل الخطيب في ص ٢١ عن بعض الشيعة انه نفى نعمة الايمان عن أبي بكر وعمر، لأنه قال في كتابه: وان قالوا ان أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم في القرآن في قوله في هذه السورة (يعنى الفتح) (لقد رضى الله عن المؤمنين
إذ يبايعونك تحت الشجرة) قلنا انه لو قال: لقد ٢ الذين يبايعونك تحت الشجرة، أو عن الذين بايعوك لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال: (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) فلا دلالة فيها الا على الرضا عمن محض الايمان.

(ثم قال الخطيب): ومعنى ذلك أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الايمان فلا يشملهما رضا الله.
نحن نسوق الكلام أولا فيما يستفاد من الآية، وثانيا في أن نفى الايمان عن بعض الصحابة إذا كان النافي مجتهدا متأولا هل يوجب الكفر أو الفسق عند أهل السنة أم لا، ونبحث في كلتا الجهتين من ناحيتهما العلمية.
اما الكلام في الآية الكريمة فلا شك في دلالتها على فضل بيعة الرضوان وفضل المؤمنين الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وآله تحت الشجرة، ولكن لا دلالة لها على الرضا عن كل
من بايعه حتى المنافقين الذين لا دافع لاحتمال دخول بعضهم في المبايعين.
فالحكم بالرضا عن شخص معين انما يصح إذا كان ايمانه محققا معلوما فلا يشمل من ليس مؤمنا وان كان من المبايعين، كما لا تشمل الآية المؤمن الذي لم يكن حاضرا تحت
الشجرة فلم يبايع هناك، كما لا يجوز التمسك بالآية لاثبات ايمان بعض معين من المبايعين لو صار معرضا للشك، كائنا من كان، فإنه هو التمسك بعموم العام في الشبهة المصداقية الذي برهن في الأصول على عدم صحته، نعم لو قال: لقد رضى الله عن الذين
بايعوك، تشمل كل من بايعه كائنا من كان وان شك في ايمانه، ولكن لا يجوز التمسك به
فيمن شككنا في أصل بيعته، كما لا يثبت ايمان من شككنا في ايمانه بقوله (لقد رضى الله
عن المؤمنين) وهذا كلام متين في غاية المتانة، ولذا سكت الخطيب عن جوابه.
وأيضا هذه الآية لا تدل على حسن خاتمة امر جميع المبايعين المؤمنين، وان فسق بعضهم أو نافق، لأنها لا تدل على أزيد من أن الله تعالى رضى عنهم ببيعتهم هذه، أي قبل عنهم هذه البيعة ويثيبهم عليها، وهذا مشروط بعدم احداث المانع من قبلهم.
والحاصل ان اتصاف الشخص بكونه مرضيا لا يكون الا بواسطة عمله المرضى، والعامل لا يتصف بنفسه بهذه الصفة، فهذه صفة تعرض الشخص بواسطة عمله، فإذا صدر عنه الفعل الحسن والعمل المرضى يوصف العامل بهذه الصفة أيضا، ولا دلالة للآية على أن من رضي الله عنه بواسطة عمله يكون مرضيا طول عمره، وان صدرت منه المعاصي الموبقة بعد ذلك، ورضا الله تعالى عن أهل بيعة الحديبية ليس مستلزما

لرضاه عنهم إلى الأبد، والدليل على ذلك قوله تعالى في هذه السورة في شان أهل هذه البيعة وتعظيمها:
(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما).
فلو لم يجز ان يكون في المبايعين من ينكث بيعته وكان رضا الله عنهم مستلزما لرضاه عنهم إلى الأبد لا فائدة لقوله تعالى: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه).
وأيضا قد دلت آيات من القرآن وأحاديث صحيحة على وقوع غضب الله تعالى وسخطه على من يرتكب بعض المعاصي، ومع ذلك لم يقل أحد بان هذا مانع من حسن
ايمانه في المستقبل، وذلك مثل قوله تعالى في سورة الأنفال:
(ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).
فإذا لم يكن بو شخص أو قوم إلى غضب الله مانعا من حسن حاله في المستقبل لم يكن رضاه أيضا سببا لعدم صدور فسق أو كفر من العبد بعد ذلك.
والقول بدلالة الآية على حسن حال المبايعين مطلقا، وعدم تأثير صدور الفسق عنهم في ذلك مستلزم للقول بوقوع التعارض بين هذه الآية وبين آية الأنفال المذكورة فيمن ولى دبره عن الجهاد من المبايعين، لأنها أيضا تدل باطلاقها على سوء حال من يولى دبره، وعدم تأثير صدور الحسنات في رفع ذلك.
هذا وقد اخرج مالك في الموطأ في باب الشهداء في سبيل الله، من كتاب الجهاد عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لشهداء أحد:
هؤلاء اشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله السنا بإخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله: بلى ولا ادرى ما يحدثون بعدي، قال: فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال: أئنا لكائنون بعدك؟
وهذا الحديث صريح بان حسن خاتمة مثل أبى بكر من الصحابة المبايعين المهاجرين موقوف على ما يحدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله.
هذا مختصر الكلام حول مدلول الآية الكريمة، وعليه ليس المستفاد منها ان أبا بكر وعمر لم يمحضا الايمان، نعم لا يثبت بها ايمان واحد معين من المبايعين على نحو التفصيل،

فلا يصح التمسك بها في اثبات ايمان صحابي خاص وعدم نفاقه، أو حسن حاله إذا شك
فيه، وان كان الخطيب يرى دلالتها على أكثر من هذا، فليبين لنا حتى ننظر فيه.
حكم من نفى الايمان عن بعض الصحابة
أو سبب بعضهم عند أهل السنة
لا حاجة إلى الإشارة إلى ما ورد في ذم سب المؤمن، فان هذا معلوم بالضرورة من الدين، وانكار أصل حرمته موجب للكفر، ولا شك في أن المناقشات الحادثة بين المسلمين مناقشات صغروية، مثل عدالة شخص أو ايمانه، أو فسقه أو نفاقه،
فالنزاع في هذه الأمور وأشباهها يرجع إلى اثباتها بالأدلة الشرعية وعدمه، ويذهب كل من اختار أحد الطرفين إلى ما تقتضيه الأدلة باجتهاده، ولو علموا جميعا ثبوت شئ في الدين أو عدم ثبوته لم يختلفوا فيه، وقلما يوجد من حملته العصبية واللجاج على انكار الحق فلا ريب في أن أكثر المسلمين من الطائفة الأولى لا ينكرون ما ثبت عندهم بالأدلة الشرعية.
فمن أنكر من المسلمين أمرا يراه غيره من الدين لعدم اثباته عنده أو اثبات خلافه ليس كافرا ولا فاسقا، وإذا كان الحال هذا لا اعتراض على من قال الخطيب في ص ٢١ ان
معنى كلامه ان أبا بكر وعمر لم يمحضا الايمان فلا يشملهما رضا الله، ولا يحكم بكفره
وفسقه إذا كان ذلك منه عن اجتهاد وتأول، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث
أخرجه البخاري في صحيحه -: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله اجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله اجر. وهذا ابن حزم يقول في كتابه الفصل: وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، وان كل من اجتهد في شئ من ذلك فدان بما رأى أنه الحق فإنه مأجور على كل حال، وان أصاب فاجران وان أخطأ فاجر واحد (قال) وهذا قول ابن أبي ليلى وأبي حنيفة، والشافعي وسفيان الثوري، وداود بن علي، وهو قول كل من عرفنا له قولا في هذه المسألة من الصحابة لا نعلم منهم خلافا في ذلك أصلا.
وقال الفاضل النبهاني في أوائل كتاب (شواهد الحق) على ما حكى عنه: اعلم انى لا اعتقد ولا أقول بتكفير أحد من أهل القبلة لا الوهابية ولا غيرهم، وكلهم مسلمون

تجمعهم مع سائر المسلمين كلمة التوحيد والايمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله، وما جاء من
دين الاسلام.
وبالغ في ذلك الشيخ أبو طاهر القزويني على ما حكى عنه في كتابه (سراج العقول) فقال باثبات الاسلام لكل فرد من أهل القبلة، وجزم بنجاة الجميع من كل فرق الاسلام، وحكى عن شيخ السادة الحنفية ابن عابدين في باب المرتد من كتاب الجهاد ص ٣٠٢ انه حكم قاطعا باسلام من يتأول في سب الصحابة، مصرحا بان القول
بتكفير المتأولين في ذلك مخالف لاجماع الفقهاء.
وقد أسلفنا في بعض المباحث السابقة مقالة ابن حزم فيمن سب أحدا من الصحابة، وما قال في تكفير عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وآله حاطبا، وهو صحابي مهاجري بدري.
ولا يخفى انه لو كان في من ينتحل دين الاسلام من سب بعض الصحابة أو غيرهم من المسلمين عناد لله ورسوله فلا شك في كفره، وأما إذا كان الساب جاهلا أو أوردته الشبهة ذلك المورد يكون على ما صرح به ابن حزم معذورا.
وعن الأوزاعي انه قال: لئن نشرت لا أقول بتكفير أحد من أهل الشهادتين،
وعن صاحب الاختيار: اتفق الأئمة على تضليل أهل البدع أجمع وتخطئهم، وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل، وعن صاحب فتح القدير: انه قطع بعدم كفر من يكفر الصحابة ويسبهم، وذكر ان ما وقع في كلام أهل المذهب في تكفيرهم ليس
من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون انما هو من كلام غيرهم.
وصرح ابن حجر في الصواعق بان مذهبه فيمن لعن انه لا يكفر بذلك.
ولو سردنا الكلام في نقل فتاوى اعلام أهل السنة في ذلك خرجنا عن طريق الايجاز، ومقتضى كلام غير واحد من هؤلاء ان الساب لا يكفر، وان كان متعمدا في ذلك، عالما بحرمته، مثل ان يسبه لمناقشة وقعت بينهما.
وأضف إلى جميع ذلك كله النصوص الكثيرة المخرجة في الصحاح الستة الحاكمة على أهل الأركان الخمسة بالاسلام ودخول الجنة، وإذا كان الخوارج الذين استحلوا دما المسلمين، وكفروا الصحابة، وحاربوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ونص
النبي صلى الله عليه وآله على أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون
فيه، وانهم شر الخلق والخليقة، وطوبى لمن قتلهم وقتلوه، عند أهل السنة من المسلمين والمعذورين في مذهبهم، فغيرهم ممن تمسكوا بالثقلين وتمذهبوا بمذاهب



أهل البيت أعدال الكتاب، واقتفوا أثرهم واهتدوا بهديهم أولى بذلك، ومن شا ان يطلع على الكلام الفصل في ذلك فعليه بكتاب (الفصول المهمة في تأليف الأمة) للعلامة المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين، فإنه رضوان الله عليه قد أدى حق التحقيق والإفادة في ذلك، وسعى في جمع الشمل ولم الشعث، فراجع كتابه هذا ومراجعاته، وكتابه (إلى المجمع العلمي العربي) وكتاب (أبي هريرة) وغيرها من تصانيفه القيمة.

والحاصل ان نفى الايمان عن بعض الصحابة وسبهم، إذا كان النافي والساب مجتهدا، لا يضر بالاسلام عند أكابر أهل السنة، وليس مانعا من التقريب ورفض الشحنا والبغضاء، واعتصام الجميع بحبل الله تعالى، والعجب ممن لا يكفر ولا يفسق معاوية واتباعه في سب أمير المؤمنين علي عليه السلام على منابر المسلمين، ويفسق من سب الشيخين

تأولا واجتهادا أعاذنا الله تعالى من العصبية واللجاج.

نصيحة وتذكرة

ينبغي لمن يرى جواز سب أحد من المسلمين ان لا يعلن بذلك، ولا يجهر به بمشهد منه أو بمشهد أقاربه، ومن لا يرى رأيه بل يحرم ذلك في بعض الموارد إذا كان السب ايذاء لمسلم حاضر أو سببا لتجريح العواطف، وحدوث الفتن وضعف المسلمين، وظهور التخاصم والتنازع بينهم.

منزلة النبي والامام عند الشيعة

ذكر الخطيب في ص ٢٢ ان الشيعة يرفع أئمتهم من منزلة البشر، ونقل عناوين أبواب من الجامع المعروف ب (الكافي) في علوم الأئمة وان كل شئ لم يخرج من عندهم فهو
باطل، وانهم يعلمون علم القرآن كله وغير ذلك، وافترى على الشيعة بأنهم يثبتون لأئمتهم علم الغيب وينكرون على النبي صلى الله عليه وآله ما أوحى الله به من امر الغيب الخ.
الشيعة لا يعتقدون فضيلة ومنقبة لأئمتهم الا ويعتقدون لرسول الله صلى الله عليه وآله تلك
الفضيلة على النحو الأتم الأكمل، ولا يفضلون أحدا من السابقين واللاحقين من الأنبياء والأئمة، والملائكة وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، بل يفضلونه على جميع
المخلوقات ويعدون الامام من اتباع الرسول ومن أمته، لا يعدل النبي عند الشيعة أحد من أمته، والامام مأمور بطاعة الرسول لا يسعه غير اتباعه، ولا يرفعون النبي ولا أحدا من الأئمة من منزلة البشر، والنبي والأئمة هم المثل العليا لكمال الانسان اختصهم الله بعناياته الخاصة، والإمامة عندهم منصب يختار الله له من كان مستأهلا لتقلده، ويأمر نبيه بالنص عليه، وصنفوا في هذه النصوص كتبا مفردة، خرجوا فيها طائفة من تلك النصوص عن الكتب المعتمدة عند أهل السنة وصحاحهم.
ومن النصوص المعروفة المتواترة على كون الأئمة اثنى عشر الأحاديث التي
خرجها مسلم واحمد، والبخاري والترمذي، والطيالسي وأبو نعيم الأصبهاني، والسجستاني والحاكم، والمتقي وابن الديبع، والخطيب والسيوطي وغيرهم، في عدد الأئمة عن غير واحد من الصحابة كجابر بن سمرة وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك،
ومن المعلوم ان هذا العدد لا ينطبق الا على الأئمة الاثني عشر.
وأفرد في هذه الأحاديث العلامة محمد معين السندي كتابا اسماه (مواهب سيد البشر في حديث الأئمة الاثني عشر).
ويدل على وجوب التمسك بأئمة أهل البيت، واخذ العلم عنهم، وعصمتهم، وبقائهم إلى يوم القيامة، وعدم خلو الزمان من امام منهم، وكونهم اعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، وان التمسك بهم امن من الضلال، وانحصار سبيل النجاة في التمسك بهم،
وبالكتاب الكريم، أحاديث الثقلين المتواترة وأحاديث الأمان، وأحاديث السفينة، وغيرها من النصوص الكثيرة، وقد صرح بجميع ذلك جمع من اعلام أهل السنة ذكرنا أسمائهم ومقالاتهم في كتاب أفردناه في وجوب الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام في الفقه

والمعارف الاسلامية، وفى وجوب العمل بالأحاديث المخرجة في جوامع الشيعة.
ولو قرا الخطيب كتب الامامية، ودرس العلوم المأثورة عن أئمتهم لأقر بان الأبواب المعنونة في (الكافي) ليس إلا عناوين لبعض ما ورثوا عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله،
ولعرف ان من أشد ما ابتلى به المسلمون، وأضره عليهم انصرافهم عن أهل بيت نبيهم، واعراضهم عمن أوجب الله تعالى ورسوله عليهم الرجوع إليه في الأمور الدينية، والأحكام الشرعية.

ومن تتبع قليلا في الكتب الاسلامية يعرف اختصاص أئمة أهل البيت سيما أمير المؤمنين علي عليه السلام بعلوم كثيرة من التفسير، والفقه، والحديث، والتوحيد، وغيرها
مما ليس عند غيرهم.
هذه عقيدة الشيعة في أهل البيت وعلومهم، واليك بعض ما قال سيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام في ذلك:
قال: لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت
نعمتهم عليه ابدا، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفي الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة.
وقال: موضع سره، ولجاء امره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه.
وقال: فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، ان نطقوا صدقوا، وان صمتوا لم يسبقوا.
وقال: هم عيش العلم، وموت الجهل، ويخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وسمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، هم دعائم الاسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن مقامه، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لاعقل سماع ورواية، فان رواة العلم كثير، ورعاته قليل.
وقال: وانما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه.
هذا ما يقول الشيعة في أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يقولوا ما قالوا فيهم اختراعا واقتراحا
من عند أنفسهم، بل اخذوه من الأحاديث النبوية، والنصوص العلوية، والاخبار المروية عن أهل بيت النبوية، وأئمة العترة عليهم الصلاة والسلام.
غلط الخطيب في فهم كلام العلامة الآشتياني
قال في ص ٢٢ و ٢٣ وبينما يدعون لأئمتهم الاثني عشر ما لا يدعيه هؤلاء لأنفسهم من علم الغيب، وانهم فوق البشرية، فإنهم أي الشيعة ينكرون على النبي صلى الله عليه وآله ما
أوحى الله به إليه من امر الغيب كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة والنار، وقد

سجلت ذلك مجلة (رسالة الاسلام) التي تصدرها دار التقريب في القاهرة، إذ نشرت في
عددها الرابعة من السنة الرابعة صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية في لبنان، ويعدونه من ألمع علمائهم العصريين، مقالا عنوانه (من اجتهادات الشيعة الإمامية) نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الآشتياني انه قال في كتابه (بحر الفوائد) ج ١ ص ٢٦٧: ان الرسول إذا أخبر عن الأحكام الشرعية أي مثل نواقض الوضوء واحكام الحيض والنفاس يجب تصديقه، والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات والأرض، والحور والقصور فلا يجب التدين به بعد العلم به (أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول) فضلا عن الظن به (الخ).

ذكرنا عقيدة الشيعة في النبوة والإمامة، وان النبي ينص على الامام بأمر من الله، وانه تبع للنبي، والنبي مفضل عليه في جميع الكمالات، فالنبي كالأصل والامام فرعه، وليس في الشيعة من يستبيح لنفسه الشك فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله فضلا عن انكاره،

سواء كان المخبر به من الأمور العادية كقيام زيد وقعود عمرو، أم من الأمور الدينية، فالنبي هو الصادق المصدق في جميع ما أخبر به، لأنه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى، ومن أنكر أو أظهر الشك فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من امر الغيب كخلق
السماوات والأرض، وصفة الجنة والنار بعد حصول اليقين باخباره عنه كافر، لاشك عند الشيعة في كفره.

ولكن الخطيب حيث عجز عن فهم كلام العلامة الآشتياني، وكلام رئيس المحكمة العليا الشرعية في لبنان الذي هو من ألمع العلماء المجاهدين المعاصرين، حمله على ما يوافق هواه، وخاض في الافتراء والهذيان، فادعى ان الشيعة ينكرون على النبي صلى الله عليه وآله
ما أوحى الله به من امر الغيب.

وحيث إن المسألة المبحوث عنها في كلام المحقق الآشتياني في نفسها من المسائل العلمية النظرية لا باس بالإشارة إليها هنا حتى يعلم أن الأولى للخطيب ونظرائه عدم الخوض في هذه المسائل، وايكال البحث عنها إلى أهلها.

فنقول في توضيح ما افاده الآشتياني:

ان ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله على قسمين: أحدهما ما يكون من الأمور العادية كقيام
زيد ومجئ عمرو، ولا يكون مرتبطا بالدين لا بأموره الاعتقادية، ولا بأحكامه الشرعية، ولا بأحكامه العملية، كالصلاة والصوم والحج وغيرها.



وثانيهما ما يكون من الدين، وهذا أيضا على قسمين: أحدهما ما يكون في الأمور الاعتقادية، وما يجب ان يعتقده المسلم كالتوحيد والنبوة والمعاد وغيرها، وثانيهما ما يكون في الاحكام الدينية العملية كالصلاة والزكاة والصوم وغيرها.
فالقسم الأول أعني ما ليس مرتبطا بالدين كالاخبار عن الأمور العادية والاخبار ببعض كيفيات خلق السماوات والأرض، والكواكب وبد الخلق، وبعض تفاصيل الجنة والجحيم، وخصوصيات الحور والقصور، وأشجار الجنة وأنهارها ومياهها ليس من الأمور الاعتقادية التي بنى عليها الاسلام، ولا يحكم باسلام من لم يكن عارفا بها، فمن لم يؤمن بالله أو لم يعتقد النبوة أو المعاد، أو أنكر الثواب والعقاب، والجنة والنار، كافر خارج عن الاسلام، اما من لم يعرف بعض خصوصيات الجنة وبعض أنواع
الملائكة وأسمائهم، وكيفية مبد خلق السماء وعدد قصور الجنة أو عدد ولدانها، ولم يقرع سمعه ما ورد في ذلك من الأحاديث لا يضر ذلك باسلامه، ولا يكلف بتحصيل
هذه المعارف، وهذا كالاطلاع على عدد غزوات النبي صلى الله عليه وآله، وعدد أولاده وزوجاته،
فان المعرفة بهذه الأمور والأحوال وان كانت في حد نفسها راجحة مرغوبا فيها، لكن ليست من الأمور الاعتقادية التي يدور مدار معرفتها ترتيب آثار الاسلام، ويحكم بكفر منكرها.
نعم من ثبت عنده اخبار الرسول عن هذه الخصوصيات والتفاصيل يحصل له الاعتقاد بها لاعتقاده صدق الرسول صلى الله عليه وآله في كل ما أخبر به، واظهار الشك فيها أو انكارها
بعد العلم باخبار النبي عنها موجب للكفر قطعا لرجوع ذلك إلى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله.
واما القسم الثاني فيجب الاعتقاد، وتحصيل الايمان والمعرفة به لم يختلف في ذلك اثنان من الشيعة.
واما القسم الثالث أي اخباره عن الاحكام العملية فيجب العمل به، ولا يجوز انكاره بعد ثبوته عنده، وانكاره بعد العلم باخباره موجب للكفر والخروج عن الاسلام ولا يتفاوت في ذلك أي عدم وجوب التدين بالأمور العادية، وخصوصيات الأمور المذكورة بين اخبار النبي واخبار الامام عليهما السلام، ووجوب تصديق النبي في اخباره
عن المغيبات أولى من وجوب تصديق الامام، ومقدم عليه بحسب المرتبة، فان

وجوب تصديق الامام فرع وجوب تصديق النبي صلى الله عليه وآله، هذا حاصل كلام الآشتياني في
المقام، وقد صرح في موضعين من عباراته في ص ٢٧٦ بكفر من أنكر اخبار الرسول في
الأمور العادية.
ولكن الخطيب يفترى على الشيعة، ويقول: انهم يرفعون مرتبة أئمتهم في اخبارهم عن الأمور الغيبية (والعياذ بالله) فوق مرتبة النبي صلى الله عليه وآله ونسي ان في أهل السنة من يقول إن
النبي كان فيما قال وعمل في الأمور الدينية مما لا نص فيه، مجتهدا كسائر المجتهدين.
ثم إن الخطيب لم يقنع بذلك فقال: ان جميع رواة الغيبيات عن الأئمة الاثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة.
وهذا من أبشع افتراءاته على علماء الجرح والتعديل، فان كرامات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، واخبارهم عن الأمور الغيبية بما هو مخزون عندهم من علوم جدهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وورثوا عنه، ثابتة بالتواتر، قد خرج طائفة منها جمع عن اعلام أهل السنة،
لا سيما ما صدر منها عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولاعجب في ذلك لان النبي صلى الله عليه وآله
اختصهم بعلوم ليست عندهم، ولذلك امر أمته بالرجوع إليهم، وجعل الأمان والنجاة والامن من الضلال في التمسك بهم.
وقد احتج بروايات رجال الشيعة جمع من علماء أهل السنة ورواة أحاديث الشيعة الاثبات الثقات معروفون في كتب الرجال، ومن راجع كتب الجرح والتعديل للشيعة يقف على اهتمامهم بتعرف أحوال الرجال، وعدم احتجاجهم بأحاديث الضعاف سواء كان الراوي شيعيا أم سنيا، ولو كان للخطيب أدنى خبرة بكتب الشيعة لعلم مبلغ اعتنائهم بتحقيق حال الرواة، ولو قر كتاب (تأسيس الشيعة) لعرف تقدمهم في علم الحديث، والفحص عن أحوال الرواة وسائر الفنون الاسلامية.
والأصول التي يعتمد عليها الشيعة في استخراج الأحاديث الصحاح والحسان في غاية المتانة والانضباط، والحاصل ان كثيرا من الروايات المأثورة في اخبارهم عن

الحوادث المستقبلة والأمور الغيبية من صحاح الأحاديث، رواها الثقات باسناد عالية. ولا يرتاب المتتبع في تواترها اجمالا بل بعضها متواتر تفصيلا، وانكار جميع هذه الروايات زلة كبيرة.

فمن أين علم الخطيب ان جميع رواة هذه الأحاديث معروفون بالكذب؟ ومن أين اطلع على جميع تلك الأحاديث ورواتها، مع أنه لم يسمع من أسماء كتب الشيعة واحدا

من الألوف؟ وفى أي كتاب ذكر علماء الجرح والتعديل من أهل السنة ان جميع رواة تلك الأحاديث كانوا كذبة؟ ولم لم يأت باسما هؤلاء المعروفين؟ وهذه اخبار أمير المؤمنين علي عليه السلام عن المغيبات مخرجة في كتب أهل السنة في التاريخ والحديث، وبعضها

ثابت بالتواتر التفصيلي وبعضها بالتواتر الاجمالي.

والعجب من جماعة يثبتون لرؤساء الصوفية والدراويش اخبارا عن الأمور الغيبية، وكرامات يابى العقل قبولها، ثم يستبعدون ما صدر عن أئمة أهل البيت مثل أمير المؤمنين وسبطي رسول الله، والسجاد والباقر وغيرهم أعدال الكتاب، وعدول أهل البيت الذين بشر النبي صلى الله عليه وآله بأنهم ينفون عن الكتاب تحريف الغالين، وابطال

المبطلين، ويقدحون في رجال هذه الأخبار بأنهم كانوا كذبة، مع أنه لا ذنب لهم الا روايتهم بعض فضائل أهل البيت والنصوص المأثورة في إمامتهم وعلومهم من

الأحاديث التي كانت روايتها في عصر الأمويين والعباسيين من أكبر الجرائم السياسية.

وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتاب أفردناه لاثبات حجية روايات أصول الشيعة، ووجوب الرجوع إليها والتمسك بها في الفقه، كما قد أفردنا لتخريج مناقب كل واحد من

الأئمة الاثني عشر وتاريخ حياتهم عن كتب أهل السنة كتابا (لكل واحد من الأئمة كتابا). نسأل الله تعالى ان يوفقنا لا تمامها ونشرها.

افتراء الخطيب على الشيعة بالتملق للحكومات

وتدخل الخواجة وابن العلقمي في فاجعة بغداد
نسب الخطيب في ص ٢٤ إلى الشيعة انهم يتملقون أي حكومة من الحكومات الاسلامية بألسنتهم إذا كانت قوية، فإذا ضعفت أو هوجمت من عدو انحازوا إلى صفوفه، واستشهد أخيرا على خروج المغول وما صدر منهم في بغداد من سفك الدما وهتك الاعراض، وغيرها من الجرائم العظيمة، واتهم حكيم الشيعة وفيلسوف الاسلام الخواجة نصير الدين الطوسي الشهير، وابن أبي الحديد المعتزلي من السنية، وابن العلقمي مؤيد الدين الوزير بالتدخل في هذه الفاجعة الخ.
كان الأولى ان يترك الكلام عن أفعال الشيعة، وما صدر بزعمه عنهم، فان عقيدة طائفة ورأيها شئ وعملها شئ آخر، وربما لا يوافق اعمال بعض الناس عقيدتهم، ولا يجوز الاعتماد في استنباط آراء الفرق وعقايدهم على مجرد اعمال بعضهم، فإنه ما من
قوم الا ويوجد فيهم من يخون قومه، ويقدم على ضرر أمته، ولو جعلنا تاريخ الاسلام نصب أعيننا لعثرنا على خيانات كثيرة من عصر الرسالة إلى هذا الزمان صدرت من المنافقين وفساق المسلمين، وأولئك الذين أوهن قلوبهم حب الدنيا وكراهية الموت.
وهل تأخر المسلمون عن غيرهم الا لخيانات صدرت من عمال السياسة وعبدة الرياسة واتباع الشيطان؟ انظر بعينك أيها المنصف إلى الملا الاسلامي، وانظر إلى القواد العملا والأمراء العبيد للاستعمار الذين لم تقع الأمة فيما وقعت فيه الا بخياناتهم، افترى سببا لبقا الحكومة الغاصبة الإسرائيلية التي أنشأها المستعمرون في بلاد المسلمين غير خيانة بعض الحكومات والأمراء؟ أنسيت ما فعلت يد الخيانة بالجيش المصري في حكومة فاروق؟ ألم تقرأ في الصحف والمجلات خيانات تصدر من بعض روسا الحكومات المسميات بالاسلامية على الاسلام وأبنائه؟ ألم يقرع اذنك ما وقعت فيه الأمة في الحرب العالمية الأولى بسبب خيانة بعض القواد وطلاب الرياسة والحكومة؟ فتمزقت الوحدة الاسلامية، وتأسست في كل قطر حكومة ضعيفة مستعمرة، وأصاب المجتمع الاسلامي ما أصاب حتى الغى بعض تلك الحكومات سنن ديننا

الحنيف في جميع الشؤون الحكومية، فانا لله وانا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة الا بالله.
ولو نظرت إلى التاريخ وقايست بين الشيعة وأهل السنة في ذلك لطمست ما كتبت أيها الخطيب، ولعلمت ان أي الفريقين أحق باللوم والتوبيخ.
ومما هو جدير هنا بالذكر نموذجا لهذه المخاصمات التي أذهبت مجد المسلمين وسلطانهم ما أصاب الناس من القتل والسبي والنهب عند افتتاح جيوش التتار بلدة أصبهان، وذلك بعد أن عجزوا عن افتتاحها ونزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمأة، ووقع الحرب بينهم وبين أهلها، وقتل من الفريقين خلق كثير، ومع ذلك لم يبلغوا التتار غرضهم حتى وقع الاختلاف بين أهل أصبهان في سنة ثلاث وثلاثين وستمأة وهم طائفتان: حنفية وشافعية، وبينهم حروب متصلة، وعصبية ظاهرة، فخرج قوم من أصحاب الشافعي إلى من يجاورهم من التتار، فقالوا لهم: اقصدوا بلدنا حتى نسلمه إليكم، وكان ذلك في سلطنة ابن چنگيز خان قاآن، فأرسل جيوشا نزلوا على أصبهان في سنة ثلاث وثلاثين المذكورة، فحصروها فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم، وفتحت أبواب المدينة، فتحها الشافعية على عهد كان بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية، ويعفو عن الشافعية، فلما دخلوا البلد قتلوهما جميعا وبدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا، ولم يقفوا مع العهد الذي عهدوه لهم، ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا سائر الناس، وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى، ونهبوا الأموال، وصادروا الأغنياء ثم أضرموا النار فأحرقوا أصبهان حتى صارت تلولا من الرماد وأمثال هذه الحادثة بين أرباب المذاهب ليست بقليلة، مثل الفتنة الكبرى التي هاجت ببغداد لاختلاف الحنابلة وغيرهم في معنى قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) فقالت الحنابلة; معناها يقعده الله على عرشه، وقال غيرهم

بل هي الشفاعة ودام الخصام، واقتتلوا حتى قتل جماعة كثيرة ومع ذلك لا لوم على جميع أهل هذه المذاهب، انما اللوم والذنب على سفهائهم وجهالهم، وعلى الذين اتخذوا
هذه المذاهب سببا للاختلاف والتفرقة بين المسلمين، وتفسيق غيرهم من ساير الفرق، وجعلوها وسيلة لتحقيق أغراضهم الدنية.
ثم إن التملق لأرباب السلطة والحكومات كيف صار من خصائص الشيعة، وكيف نسى تملق بعض السنيين من الحكومات في عصر الأمويين والعباسيين، فاقرأ دواوين الشعراء، وانظر إلى جماعة زينوا للناس قبائح اعمال الأمراء في تلك العصور المظلمة، وانظر إلى العلماء والمحدثين الذين لم يطعنوا في سيرة هؤلاء وتركوا نصيحتهم، ولم يطلبوا منهم الرجوع إلى الكتاب والسنة في حين انهم يفتون بوجوب اطاعتهم، ويعدون الخروج عليهم من أعظم المحرمات، فلو تملق بزعم الخطيب بعض الشيعة لجبابرة الملوك عملا بالتقية وحقنا للدم، وحفظا للعرض، تملق بعض السنيين للحطام الدنيوي، والزخارف الفانية، ويكفيك مثلا وشاهدا لذلك ما وقع لغياث بن إبراهيم النخعي حيث دخل على المهدى العباسي، فوجده يلعب بالحمام، فساق في الحال اسنادا
إلى النبي صلى الله عليه وآله انه قال: (لاسبق الا في نصل أو خف أو حافر أو جناح) اتباعا لهوى
المهدى، فامر له المهدى ببدرة، فلما قام، قال المهدى: اشهد على قفاك انه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم امر بذبح الحمام، لكن لم يتعرض له ولم يأخذ ما أعطاه، حتى
فعل نحوا من ذلك مع هارون الرشيد.
وخبر شق أبى البختري وهب بن وهب أمان الرشيد ليحيى ابن عبد الله بن الحسن بالسكين، فوهب له هارون بذلك الف الف وستمأة الف، وولاه القضا. ونظائر ذلك كثيرة لا سيما في حكومة بنى أمية وبنى العباس.
وإذا كان هذا حال بعض السنيين فهل يجوز ان يسند ذلك إلى جميعهم؟ وهل تجد قوما أو أمة لم يكن فيهم أمثال هؤلاء؟ فلا يجوز لأهل السنة مؤاخذة الشيعة على ما

صدر عن بعضهم كما لا يجوز للشيعي أيضا ان يؤاخذ السني باعمال الحجاج ومسلم بن
عقبة وغيرهما من الجبابرة.
هذا ولا ريب في أن استيلاء التتار على بغداد كان من أعظم مصائب المسلمين في التاريخ، ولكن هل كان ابتلاؤهم بهذه الفاجعة أعظم أم ابتلاؤهم بحكومة معاوية، ومحاربته أمير المؤمنين عليا عليه السلام؟ فما ترتب بعد على حادثة ما ترتب على أفاعيل
معاوية ومحاربته عليا عليه السلام من المفاسد.
قال أحد كبار علماء الألمان في الآستانة لبعض المسلمين وفيهم أحد شرفا مكة: انه ينبغي لنا ان نقيم تمثالا من الذهب لمعاوية ابن أبي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا (برلين).
قيل له لماذا؟ قال:
لأنه هو الذي حول نظام الحكم الاسلامي عن قاعدته الديمقراطية إلى عصبية الغلب، ولولا ذلك لعم الاسلام العالم كله، ولكنا نحن الألمان وساير شعوب أوربة عربا مسلمين.
كارثة خروج المغول واستيلائهم على بلاد
قال الله تعالى: وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا.
تحكموا واستطالوا في حكومتهم * وعن قليل كان الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى * عليهم الدهر بالآفات والمحن
واصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن
كانت حادثة خروج التتار حادثة عظمي، ومصيبة كبرى، عمت الخلائق وخص المسلمون بشدة بلائها، لم يطرق الاسماع بمثلها، شوهت تاريخ الانسانية وما قيل في شرحها من قتل العلماء والصلحاء، والخواص والعوام، وتخريب البلاد، وشق بطون الحوامل، وقتل الأجنة، وهدم الجوامع والمعابد، واحراق الكتب وهتك الاعراض في كل مدينة افتتحوها ليس الا اجمال عن تفاصيل هذه الأحوال، فشملت الفتنة المسلمين وممالك الاسلام، فانا لله وانا إليه راجعون، وكانت مدينة بغداد من البلاد التي أصيبت في هذه الحادثة بأشد المظالم، وبلغ عدد من قتل فيها على ما قيل أكثر من مليون نسمة،
بل قيل: انه لم يسلم الا من اختفى في بئر أو قناة، ووقع فيها من القتل الفظيع وهتك

الاعراض ونهب الأموال وغرق الناس في دجلة وضياع الكتب ما قل نظيره في تاريخ العمران، ولم تكن خسارة الشيعة في هذه الكارثة لافى بغداد ولا في غيرها من بلاد خراسان وما وراء النهر بأقل من خسارة أهل السنة، فقتلوا فيمن قتل، وكان في القتلى من الاشراف والفاطميين ما لا يحصى.

وكان من أقوى أسباب انهزام المسلمين ما حدث بينهم من المنازعات والحروب الداخلية، والرغبة في الملك والسلطان، وانهماكهم في المعاصي والشهوات، وضعف الخلفاء في تدبير الأمور، وظهور العصبيات الباردة في المسائل الكلامية، والخلافات المذهبية، واشتغال أرباب المناصب بالملاهي وتكبر الخليفة المستعصم، وبخله بالأموال، فكان كما وصفه في تاريخ الخلفاء تائها في لذاته لا يطلع على الأمور، ولاله غرض في المصلحة.

وقال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة، استهلت هذه السنة، وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكوخان إلى قوله وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة جاها سهم من بعض الشبابيك فقتلها، وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك، وفزع فزعا شديدا.

وقال ابن الطقطقي في الفخري في الآداب السلطانية كان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف بالله واللعب، وسماع الأغاني، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات، لا يراعون له صلاحا، وفى بعض الأمثال (الخائن لا يسمع صياحا)، وكتب له الرقاع من العوام وفيها أنواع التحذير وألقيت وفيها الاشعار في دار الخلافة فمن ذلك (مجتث)

قل للخليفة مهلا * اتاك مالا تحب
ها قد ذهتك فنون * من المصائب عزب
فانهض بعزم والا * غشاك ويل وحرب
كسر وهتك واسر * ضرب ونهب وسلب
وفى ذلك يقول بعض شعرا الدولة المستعصمية من قصيدة أولها:
يا سائلي ولمحض الحق يرتادا * ضح فعندي نشدان وأنشاد
واضيعة الناس والدين الحنيف وما * تلقاه من حادثات الدهر بغداد
قتل، وهتك، واحداث يشيب بها * رأس الوليد، وتعذيب وأصفاد
كل ذلك، وهو عاكف على سماع الأغاني، واستماع المثالث والمثاني، وملكه قد أصبح
وهي المباني، ومما اشتهر عنه انه كتب إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب، وفى تلك الحال وصل رسول السلطان هلاكو إليه، يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار، فقال بدر الدين: انظروا إلى المطلوبين وابكوا على الاسلام وأهله، وبلغني ان الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي كان في أواخر الدولة المستعصمية ينشد دائما (خفيف):
كيف يرجى الصلاح من امر قوم ضيعوا الحزم فيه أي ضياع
فمطاع، وليس فيه سداد وسديد المقال غير مطاع
(انتهى كلام الفخري).
وكان من حبه للمال ان الملك الناصر داود المعظم أودع عنده في سنة سبع وأربعين وديعة قيمتها مائة ألف دينار، فجحدها الخليفة، فاستقبح هذا من مثله، وهو مستقبح ممن دونه بكثير، بل من أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يوده إليك.
وكان من بخله ان فارق كثير من الجند بغداد لانقطاع أرزاقهم، ولحقوا ببلاد الشام في سنة خمسين وستمائة.
وكان من قلة تدبيره وضعفه تركه ما أشار عليه به الوزير من المهادنة وارسال التحف والهدايا إلى هلاكو وخواصه وقواده، بعد ما قبل أولا فترك الحزم واقتصر على انفاذ شئ يسير، واخذ برأي أعداء الوزير وحساده، فإنهم خطأوه وشجعوا الخليفة على الحرب وترك المهادنة وقد كان أبوه المستنصر قد استكثر من الجند جدا، ومع ذلك كان يصانع التتار ويهادنهم ويرضيهم، ولعله لو قبل هذه النصيحة، وسلك على منهاج أبيه لدفع عن المسلمين هذه المصيبة العظمى.
ويظهر مما أنشأه الشيخ الأديب الشاعر سعدى الشيرازي في مرثية المستعصم ان

الملك أبا بكر بن سعد الزنكي أيضا أشار إلى المستعصم بالمصانعة والمهادنة فلم يقبل نصيحته، وقد دفع هذا الملك التتار بالمصانعة والتدبير عن بلاد فارس.
وذكروا من تكبر الخليفة انه كان في طريق بلاطه حجر كالحجر الأسود عليه غطا اطلس اسود، وكان الملوك والسلاطين وكبرا الناس وغيرهم يزورون ذلك الغطا ويستلمون الحجر، وذكروا ان العالم المتورع مجد الدين إسماعيل الفالي الذي أرسله اتابك مظفر الدين سعد رسولا إلى الخليفة امتنع عن تقبيل الحجر المذكور ونعم ما فعل فإنه يجب على كل مسلم موحد مؤمن بالله ورسوله ان يمتنع عن ذلك فلما الزموه وضع المصحف الشريف على الحجر وقبل المصحف.
ومن أفظع الوقايع الحادثة في خلافة المستعصم تخريب محلة الكرخ في بغداد، وقتل جماعة كثيرة من الشيعة من بنى هاشم وغيرهم، ونهب أموالهم واسر البنات، وحملهن عاريات على الخيول في السوق بأمر أبى العباس أحمد بن المستعصم.
وعلى كل حال احتمال كون اتهام الوزير العلقمي بالمواضعة مع هلاكو من مختلقات المتعصبين وأعداء الشيعة قريب جدا لا يدفعه شئ، واسناد الاشتراك في هذه الجرائم الفظيعة إلى أحد من المسلمين من غير دليل قطعي لا يجوز عند العقل والشرع.
ولأجل زيادة التوضيح ننقل كلام (ابن الطقطقي) في الفخري (ص ٢٤٦) قال: كان (يعنى العلقمي) رجلا فاضلا كاملا لبيبا كريما وقورا محبا للرياسة، كثير التجمل، رئيسا
متمسكا بقوانين الرياسة، خبيرا بأدوات السياسة، لبيق الأعطاف بآلات الوزارة، وكان يحب أهل الأدب، ويقرب أهل العلم، اقتنى كتبا كثيرة نفيسة (إلى أن قال)، وكان
مؤيد الدين الوزير عفيفا عن أموال الديوان وأموال الرعية، متنزها مترفعا. قيل: ان بدر الدين صاحب الموصل اهدى إليه هدية تشتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشرة آلاف دينار، فلما وصلت إلى الوزير حملها إلى خدمة الخليفة وقال: ان صاحب

الموصل قد اهدى لي هذا، واستحييت منه ان أرده إليه، وقد حملته واسال قبوله فقبل، ثم انه اهدى إلى بدر الدين عوض هديته شيئا من لطائف بغداد قيمته اثنا عشر ألف دينار
، والتمس منه ان لا يهدى إليه شيئا بعد ذلك.
وكان خواص الخليفة جميعا يكرهونه ويحسدونه، وكان الخليفة يعتقد فيه ويحبه، وكثروا عليه عنده، فكف يده عن أكثر الأمور، ونسبه الناس إلى أنه خامر وليس ذلك بصحيح، قال: وفى آخر أيامه قويت الأراجيف بوصول عسكر المغول صحبة السلطان هلاكو فلم يحرك ذلك منه (يعنى المستعصم) عزما ولا نسبه منه همة، ولا أحدث عنده هما، وكان كلما سمع عن السلطان من الاحتياط والاستعداد شئ ظهر من الخليفة نقيضه من التفريط والاهمال (إلى أن قال) وكان وزيره مؤيد الدين ابن العلقمي يعرف حقيقة الحال في ذلك، ويكاتبه بالتحذير والتنبيه، ويشير عليه بالتيقظ والاحتياط والاستعداد، وهو لا يزداد الا غفولا، وكان خواصه يوهمونه انه ليس في هذا كبير خطر (الخ).
وليس عندي ببعيد ان نسبة الخيانة إلى الوزير العلقمي صدرت أولا من بعض المتعصبين كما أسلفنا الايعاز إليه، ثم نقلها بعض الشيعة ممن جرح عواطفهم ما صدر من
العباسيين وعمالهم على الشيعة من سلب الحرية والاضطهاد، والقتل والتعذيب، مما تقشعر من ذكره الأبدان، فكأنه أراد بنقل ذلك شفا ما في صدره من هذه الأعمال الفجيعة، والسياسات الظالمة، ومن نقلها من السنيين لم يسندها إلى مصدر معتبر موثوق به، ولم أعثر في كتب التراجم والمعاجم الشيعية ذكرا لهذه النسبة، فضلا عن الافتخار به، ولو كان فيهم من يفتخر بذلك (العياذ بالله) لذكروا في كتبهم المؤلفة في عصر الخواجة والعلقمي، وهذه كتب العلامة الحلي في الإمامة وخلاف الأمة ليس فيها ذكر عن ذلك، مع أنه كان من تلامذة الخواجة في المعقول، نعم في الاعصار الأخيرة ذكر
ذلك القاضي نور الله الشهيد المتوفى س ١٠٢١ في مجالس المؤمنين، وتبعه مولف روضات الجنات المتوفى س ١٣١٣ من غير استناد إلى أصل موثوق به، وسواء أكان تدخل العلقمي في هذه الحادثة معلوما أم مشكوكا فأصول الشيعة تأبى عن الرضا بهذه

الكارثة، وما جرى فيها من القتل العام، وذبح المسلمين والمسلمات، فالشيعي لا يجوز قتل مسلم واحد سنيا كان أو شيعيا الا بالحق، فكيف يرضى بهذه المذبحة العامة وقتل الشيوخ والأطفال، وتغلب الكفار على المسلمين، وليس في فقها الشيعة من أفتى بجواز قتل واحد من أهل السنة لأنه سنى، فضلا عن قتل عامة أهل بغداد مع ما فيهم من العلماء والأشراف من السنيين والشيعيين، واما الخواجة نصير الدين المحقق الطوسي فشأنه اجل وأنبل من التدخل في هذه الفاجعة، وقد كان هلاكو قبل استخلاصه الخواجة من يد الإسماعيلية ارسل إلى الخليفة وطلب منه ان يعينه بالجنود والعساكر، وكان غرضه من ذلك توطئة الوسيلة للخروج عليه، وفتح بغداد كغيره من البلاد، ولم يكن لمنع الخواجة في فسخ عزيمته قليل تأثير، فهو وان كان مكرما عنده ظاهرا، وكان هلاكو يفتخر بوجوده في البلاط السلطاني، وأراد ان ينتفع بعلمه وحكمته، لكن لم يكن
الخواجة ممن لازم السلطان وصحبته بالاختيار، بل كان مكرها مجبورا في ذلك، لم يكن
له بد من صحبة السلطان، وما كان حاله عند هلاكو أحسن من حاله عند الإسماعيلية.
ومما يبعد نسبة وجود مواضعة بين هذا الفيلسوف وابن العلقمي ان ابن العلقمي كتب إلى الأمير ناصر الدين المحتشم ان نصير الدين الطوسي قد ابتدا بمكاتبة الخليفة، وانشاء قصيدة في مدحه، وأراد الخروج من عندك، وهذا لا يوافق الرأي فلا تغفل عن هذا، فلما قر المحتشم كتابه حبس المحقق!.
وعلى كل حال فمثل هذا الحكيم الفيلسوف الذي قلما يجود الزمان بمثله في العلم والأخلاق، والفضائل النفسانية، والكمالات الانسانية، ويضرب به المثل في التواضع والحلم، والرحمة البشرية، لا يقدم على امر لا يقدم عليه الا من ألقى جلباب الانسانية عن نفسه، ورفع الله الرحمة عن قلبه، وأين هذا من رجل كان معلم الأخلاق، ولا يزال يكون تصانيفه في الحكمة العملية من مصادر التربية، وتعليم اصلاح الباطن وتهذيب النفس ".
نعم ليس لمثل الخواجة ذنب غير حب أهل البيت، فصار بهذا الذنب غرضا لسهام الجهال، كما أن الشارح المعتزلي السني الذي توفى قبل استيلاء المغول على بغداد ليس

له ذنب غير شرح نهج البلاغة، وما ابان فيه من الحقايق التاريخية، وفضائل أهل البيت ، ومثالب مبغضيهم، فلم يحرمه الخطيب من افتراءاته، ونسب إليه الاشتراك في هذه الفاجعة، ولم يسند ذلك إلى أي كتاب من كتب التراجم والتاريخ، ولم يأت في تحامله على هذا الشرح الذي يعد من نفائس كتب المسلمين في الأدب والتاريخ واللغة،
والكلام وغيرها، الا بالفحش والشتم، والخروج عن أدب الكتابة.
هذا مختصر الكلام حول هذه الحادثة وأسبابها، ولا ريب انها من أعظم عبر التاريخ، ويجب على المسلمين الاعتبار بها وان يعرفوا ضرر التنازع والتدابر، والانهماك في المعاصي، والاشتغال بالملاهي والملذات.
(وما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).
من عجيب افتراءات الخطيب على الشيعة
لم يدع الخطيب شيئا من الافتراء والبهتان الا أسنده إلى الشيعة، وترك عنان القلم في ذلك حتى قال في ص ٢٧: انهم لا يرضون من المسلمين الا بان يتبروا من كل من ليس
شيعيا، حتى آل البيت من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله.
الشيعة أعظم الناس احتراما وأشد حفظا للرسول في عترته وذريته، ليس عندهم أعز من ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وبناته وذريته، ويتوسلون إلى الله تعالى بحبهم،
ويتقربون إلى رسوله بولايتهم، ولم ينفك شيعي عن ذلك قط، ولا تجد لهذا الافتراء اثرا عند الشيعة، لا في كتبهم ومقالاتهم، ولا في محافلهم وأنديتهم، فاذهب أيها المفترى إلى
مجالس الشيعة حتى تعلم مبلغ تحسرهم وصراخهم، وصياحهم عند ذكر مصيبة الرسول بفقد ولده العزيز إبراهيم، وعند ذكر ما جرى على زينب بنت رسول الله من هبار، وحاشا ثم حاشا ان تكون في نفوس الشيعة الا محبة أولاد الرسول وشيعتهم ومحبيهم، وهل التشيع غير الولا الخالص لأهل البيت، وكم من الفرق بينهم وبين من هو عندك معدود من أهل السنة ممن سب عليا وساير أهل البيت عليهم السلام وترك التمسك بهم

وتقرب بذلك إلى الأمراء طمعا في جوائزهم وصلاتهم.
نعم الشيعة يفضلون فاطمة الزهرا سيدة نسا العالمين على اخوتها وأخواتها
وغيرهن من النساء، لفضائلها ومناقبها التي عرفها الخاص والعام، ولاختصاصها بأبيها.
قالت عايشة: ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله،
وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها، واخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه.
وفى رواية أخرى عنها: ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا دلا وهديا برسول الله صلى الله عليه وآله من
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله قام إليها فقبلها
وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته في
مجلسها.
وقال صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني لله.
وقال صلى الله عليه وآله: هي بضعة منى، وهي قلبي، وهي روحي التي بين جنبي من آذاها
فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.
منزلة زيد الشهيد وساير أهل البيت عند الشيعة
اخذ الخطيب عن أسلافه المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام ما اخترعوه من الكذب
الفاحش، والافتراء البين على الشيعة، ومن أفحش هذه الافتراءات البراءة من زيد بن علي
بن الحسين وغيره من أكابر أهل البيت عليهم السلام، وهذا بهتان يكذبه كتب الشيعة ورواياتهم، فان من أظهر شعائر التشيع الحب الخالص والولا لأهل البيت والعلويين، لا سيما الفاطميين منهم.
فهذه كتب التاريخ تنبي عن ذلك، وتشهد على مواقفهم ومشاهدهم في سبيل الدفاع عن أهل البيت، وتخبرك عمن قتل منهم دون العلويين.
وهذه الشيعة ضيقوا عليهم أعداء أهل البيت والنواصب، وابتلوهم بأنواع الاضطهاد والمصائب والفتن، من القتل وقطع الأيدي والأرجل، والسجن والجلد، والقذف بالكفر والخروج عن الدين، والآراء المفتعلة، وليست لهم جريمة الا حب على وفاطمة وابنيهما، والمذهب بمذاهبهم.
وهذه الشيعة تخاصمهم أنت ونظراؤك لأنهم يكرمون ابنا على وفاطمة، ويعرفون

لهم ما حباهم الله من الكرامة والفضيلة، ثم تنسبون إليهم انهم لا يرضون من المسلمين الا ان يتبروا من آل الرسول مثل زيد الشهيد.

وهذه كتب الامامية في التراجم والنسب، مشحونة بالثنا البليغ لزيد الشهيد، ووصفه بكل جميل. وجلالة قدره وكرامة مقامه عند الشيعة، أشهر من أن يذكر، وأمره في الورع والعلم، والبسالة وشدة الباس وأبا النفس، والحرص على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوة إلى ما فيه الصلاح وخير الأمة غنى عن البيان، حاز الشرف النبوي، والمجد العلوي، والسودد الفاطمي، والروح الحسيني، خرج الشيعة عنه الأحاديث وأثنوا عليه، ومدحه شعراؤهم وأبنوه، وللإمامية في ترجمته كتب مفردة تنبي عن منزلته عندهم، وخرجوا أيضا في شانه وفضله روايات كثيرة عن النبي والوصي، والإمام الباقر والصادق والرضا عليهم السلام.

هذا حال الشيعة وسيرتهم في احترام العلويين، وأهل هذا البيت المبارك، فيا أهل الانصاف هذه كتب التراجم والتاريخ اقرأوا فيها كيف هدر دم زيد خلفا الأمويين واتباعهم الذين يفتخر الخطيب بهم، ويعتبر حكوماتهم شرعية، وينقم على الشيعة بأنهم لا يعتبرونها شرعية.

اسالوا الخطيب عن أسماء قتلة زيد، وعمن امر بقتله ومن قطع رأسه الشريف، والخليفة الذي امر باحراقه، وبعث رأسه إلى المدينة، فنصب عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله يوما

وليلة واسألوه عن الخليفة الذي امر أبا خالد القسري بقطع لسان كميت ويده بقصيدة رثى بها زيدا، وابنه يحيى، هل كان هؤلاء من الشيعة أو من اسلاف الخطيب؟

أيها الخطيب أو ليس محمد بن إبراهيم المخزومي عامل خليفتكم بالمدينة يعقد الحفلات بها سبعة أيام، ويخرج إليها، ويحضر الخطبا فيلعنون هناك عليا وزيدا وشيعته، من قومك الماضين؟ أو ليس الحكم الأعور القائل:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة.. الخ. من شعرا رهطك الأولين؟)

اقرا كتب التاريخ، وانظر هل تقدر على احصاء أسماء من قتل من الشرفا الاجلاء، ثم انظر هل تجد في قاتليهم غير بنى العباس وبنى أمية وعمالهم؟ واسال عن

مذاهبهم، هل كانوا من الشيعة أم من غيرهم؟
اسالوا الخطيب عن أبي البختري وهب بن وهب الذي شق أمان الرشيد ليحيى بن عبد الله بن الحسن بالسكين، وجعل يشقه ويده ترتعد حتى صيره سيورا، فاجازه الرشيد بألف الف وستمأة الف، انه كان من قضاة الشيعة أو من أصحاب مذهبه، وأرباب نحلته؟
هذا كتاب مقاتل الطالبيين، اقرا فيه شيئا من مصائب أهل البيت ومحنهم، وما أصابهم من الخلفاء وحكوماتهم الشرعية! من الظلم والقتل، وقطع الأيدي والأرجل والحبس في أعماق السجون، وتعذيبهم بمنع الماء والطعام، وارجع إلى نفسك وانظر هل
تقر القول بشرعية حكومة هؤلاء الجبابرة؟ وهل ترى من أيد تلك الحكومات وأفتى بوجوب طاعتها، واشترك في مظالمها وجرائمها على الاسلام والمسلمين لحطام الدنيا لم يرتكب ذنبا، ولم يقترف اثما؟.
المشهد العلوي المقدس
من الحقائق المسلمة التاريخية، والأمور التي لا تقبل الريب والانكار كون مدفن أمير المؤمنين علي عليه السلام في المكان المشهور الذي يتشرف الناس بزيارته، وقد اخفى أهل بيته
وأولاده قبره الشريف عن أعدائه من بنى أمية وغيرهم، فلم يعرف هؤلاء موضع مضجعه، وأهل بيته وأولاده كانوا عارفين بموضع قبر أبيهم عليه السلام. وقد أخبروا بذلك
شيعتهم وخواصهم، وكانوا يزورونه في هذا المكان الطيب، فزاره علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالزيارة المأثورة عنه، المعروفة بأمين الله، وزاره أيضا أبو عبد الله جعفر
بن محمد عليهما السلام وغيرهم من الأئمة ومشايخ أهل البيت، والنصوص في تعيين محل القبر
وانه بالغري في هذا المكان الذي يزار فيه عن الإمام الحسن والحسين وزين العابدين وابنيه محمد الباقر وزيد الشهيد، وأبى عبد الله الصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن

موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وغيرهم من الأئمة وأكابر أهل البيت متواترة.
ومن يكون اعرف بموضع قبر الميت من أبنائه، وأقاربه، وعشيرته وخواصه؟
واخرج أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ٤٢ بسنده عن الحسن ابن علي الخلال، قال قلت للحسن بن علي: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: خرجنا به ليلا من منزله، حتى مررنا به على مسجد الأشعث حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغري.
واخرج ابن أعثم الكوفي أيضا في تاريخه (على ما في ترجمته) عن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال: دفناه بالغري.
واخرج في مقاتل الطالبيين أيضا (بسنده عن أبي قرة قال: خرجت مع زيد بن علي ليلا إلى الجبان، وهو مرخي اليدين لا شئ معه، فقال لي: يا أبا قرة أجائع أنت؟ قلت: نعم، فناولني كمثراة ملا الكف، ما أدري أريحها أطيب أم طعمها؟ ثم قال لي: يا أبا
قرة أتدري أين نحن؟ نحن في روضة من رياض الجنة، نحن عند قبر أمير المؤمنين على.
واخرج الحافظ الصغاني في (الشمس المنيرة) ان من المشهور ان زيد بن علي عليه السلام
الذي ينتسب إليه أهل هذا المذهب الزيدي قال لأصحابه، وهم يسلكون معه طريق الغري: أتدرون أين نحن؟ نحن في رياض الجنة، في طريق قبر أمير المؤمنين.
واخرج العلامة المحدث الثقة ابن قولويه المتوفى س ٣٦٧ أو س ٣٦٨ في كامل الزيارة، والسيد ابن طاوس في فرحة الغري النصوص المأثورة المتواترة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين، والحسن والحسين والسجاد، وساير الأئمة عليهم السلام.
نقول هذا، وفيه الكفاية وفوق الكفاية، غير متعرضين لما ظهر من كرامات كثيرة، وآيات بينة عند الضريح المقدس، مما لا تسعه الأوراق، وتعجز عن احصائه الأقلام، ذكر طائفة منها العلماء والمحدثون في كتبهم باسناد معتبرة، وصرح بذلك ابن بطوطة في
رحلته * وذكر بعض ما يتعلق بليلة المحيا ليلة السابع والعشرين من رجب.
وقد أفرد الباحثون والمحققون في تعيين قبره، وانه مدفون بالنجف، وفى تاريخ هذا المشهد الشريف مؤلفات قيمة، منها كتاب فرحة الغري للسيد النقيب العلامة غياث الدين عبد الكريم بن طاوس، المتوفى س ٦٩٣، وهو كتاب حسن نافع جيد جدا.
وكتاب موضع قبر أمير المؤمنين لأبي الحسن محمد بن علي بن الفضل بن تمام الكوفي الدهقان أحد اعلام القرن الرابع.
وأيضا كتاب موضع قبر أمير المؤمنين لأبي جعفر محمد بن بكران عمران الرازي من القرن المذكور.



وكتاب الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة العلوية للعلامة الحلي، وكتاب نزهة الغري للشيخ محمد الكوفي.
ونزهة أهل الحرمين في تعمير المشهدين (الغروي والحائري) للسيد العلامة السيد حسن الصدر.
وماضي النجف وحاضرها للشيخ جعفر النجفي آل محبوبة.
واليتيمة الغروية للسيد حسون المتوفى ١٣٣٣.
ولؤلؤ الصدق للسيد عبد الله ثقة الاسلام الأصبهاني.
وحد الغري وغيره، وصرح بكون القبر في الغري جمع من أكابر المؤرخين كاليعقوبي المتوفى س ٢٩٢ فقال على سبيل الجزم في تاريخه: ودفن بالكوفة في موضع
يقال له الغري.
وقال أبو الفداء في المختصر: والأصح وهو الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم.
وقال ابن الطقطقي في الفخري:، واما مدفن أمير المؤمنين عليه السلام فإنه دفن ليلا بالغري ثم عفى قبره إلى أن ظهر حيث مشهده الان صلوات الله وسلامه عليه.
وفى معجم البلدان – وهو (يعنى النجف) بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء ان يعلو الكوفة ومقابرها، والنجف وقشور الصليان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه أيضا / والغريان طربالان، وهما بنا ان كالصومعتين بظاهر الكوفة، قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
وفى مراصد الاطلاع.: والنجف أيضا بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء ان يعلو الكوفة ومقابرها، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المشهور.
واخرج الگنجي الشافعي قدس سرهما بسنده عن الحاكم أبى عبد الله الحافظ باسناد رفعه
قال: لما حضرت وفاة علي عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا مت فاحملاني على
سرير ثم أخرجاني ليلا ثم آتيا بي الغريين، فإنكما ستريان صخرة بيضا تلمع نورا فاحتفرا فإنكما ستجدان فيها ساحة فادفناني فيها فدفناه وانصرفنا.
وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١ وقبره بالغري (إلى أن قال) وأولاده اعرف بقبره، وأولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الأجانب، وهذا القبر الذي زار بنوه لما قدموا العراق، منهم جعفر بن محمد عليهما السلام وغيره من أكابرهم وأعيانهم.
وقال أيضا في شرح النهج: ٢ وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو على



يزورونه قديما وحديثا، ويقولون: هذا قبر أبينا لا يشك أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم، أعني بنى على من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا، ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه، وقد روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاة أبى الغنائم محمد بن علي بن
ميمون الرسي المقرى بابي نجودة قرأته قال: توفى أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمأة،
وكان محدثا من أهل الكوفة، ثقة حافظا، وكان من قوام الليل، ومن أهل السنة، وكان يقول: ما بالكوفة من هو على مذهب أهل السنة وأصحاب الحديث غيري، وكان يقول: مات بالكوفة ثلاثمأة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفا الا قبر أمير المؤمنين، وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الان، جاء جعفر بن محمد، وأبوه محمد ابن علي بن الحسين عليهما السلام فزاراه الخ.
وقد زاره أيضا جمع من الخلفاء كالمنصور والرشيد والمقتفي، والناصر، والمستنصر، والمستعصم ٣.
وفى كتاب (السيدة زينب) الذي وضعته لجنة نشر العلوم والمعارف الاسلامية بالقاهرة: وخفي قبره إلى أن ظهر حيث مشهده الان (وفيه) قد ثبت ان زين العابدين على ابن الحسين، وجعفرا الصادق، وابنه موسى زاروه في المكان المذكور، ولم يزل قبره
مستورا لا يعرفه الا خواص أولاده، ومن يثقون به بوصية كانت، لما علم من دولة بنى أمية في عداوتهم له، فلم يزل مختفيا حتى كان زمن هارون الرشيد (ثم ذكر حكاية خروج هارون إلى ظهر الكوفة للصيد، وما رأى من كرامة الإمام عليه السلام، وظهور القبر له
بدلالة بعض شيوخ الكوفة، وأمره ببناء قبة عليه) ٤.
هذا وايضاح موضع دفن جثمان الإمام عليه السلام وانه في النجف في المحل الذي يزار الان
غنى عن البيان، قام عليه اتفاق أهل بيته والأئمة من ولده وشيعته، لم يختلف في ذلك منهم اثنان، ولكن الخطيب أنكر هذا الواقع المسلم حسدا وبغضا، لان في رحاب هذا المشهد تحيى مآثر العترة الطاهرة، وتأسست منذ الف سنة أعظم جامعة اسلامية لا تزال ترسل أشعتها إلى ارجاء العالم الاسلامي.

يحسد الخطيب أهل البيت على ما آتاهم الله من فضله، ومنحهم من المحبة في قلوب المؤمنين، وعلى أيامهم ومشاهدهم ومواقفهم التي ترسخ في النفوس حب الشرف والفضيلة.

هذه المشاهد تقول ان أعداء الحق واتباع الباطل، وان جهدوا جهدهم وسعوا سعيهم، وقتلوا أصحاب الحق وهدموا بيوتهم، وفرقوا جموعهم، وعذبوهم في قعر السجون، وسبوهم على المنابر، لا يقدرون على اطفاء نور الله، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون.

هذه المشاهد تصيح في وجوه الظلمة وتنادي البشرية وتقول: كونوا أحرارا وأنصارا لدين الله وأعوانا لعباد الله، وادفعوا عن كيان الاسلام، وشرف الانسان يبقى لكم الذكر الخالد وتقول:

قف دون رأيك في الحياة ان الحياة عقيدة وجهاد

هذه القبور شعائر الحرية، وشعائر اخلاص ابنا البشر، وأهل الإباء والحمية، وتدعو الناس إلى إعانة المظلوم، والامر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والدفاع عن حقوق الانسانية الكبرى.

هذه القبور تقول: ان أنصار الحق هم الغالبون، وان حزب الله هم المفلحون، وان المستقبل لهم، وان الدهر لا ينساهم، والله يورثهم الأرض ويجعلهم الأئمة ويجعلهم الوارثين.

قد حارب هذه القبور، وأراد هدمها، ومنع الناس عن زيارتها جبابرة الأرض وأعداء الحرية، والخطيب ومن كان فيه نزعة أموية يتبع اثر هؤلاء فيثقل عليه ما يرى من ميل النفوس إلى زيارة هذه المشاهد، فكأنهم يحبون ان يكون هذه الضرايح التي تهوى إليها الأفئدة، وتحن إليها القلوب لأعداء أهل البيت، وجبابرة التاريخ الذين حاربوا الفضائل الانسانية، وسعوا في اطفاء نور الحق وكان من ألذ الأشياء عندهم قتل الأبرياء، وتعذيب الصلحاء، فيقول في جملة من كلماته التي يظهر منها التعصب والعناد،

وبغض أهل البيت عليهم السلام، بعد تكرار افتراءاته السابقة على الشيعة من القول بوقوع

التحريف في القرآن في ص ٢٧ و ٢٨: وقد زعموا ذلك (يعنى القول بالتحريف) ٥ في جميع عصورهم وطبقاتهم على ما نقله عنهم، وسجله لهم نابغتهم العزيز عليهم، الحبيب

إلى قلوبهم الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب
في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذي اقترف جناية كتابة كل سطر منه في جانب
قبر الصحابي الجليل أمير الكوفة المغيرة بن شعبة (رض) الذي تزعم الشيعة انه قبر علي بن أبي طالب ٦.
انظر إلى هذه الكليمات بعين الانصاف، واقض العجب عما يريد الرجل من التفريق بين المؤمنين، وانظر كيف يكرر افتراءاته، وكيف يأتي بكل ما يهيج السنة على الشيعة وبالعكس، فيتعرض لما لا يعد من الخلافات المذهبية، ولا مساس له بتحقيق الوحدة الاسلامية.
انظر كيف يثنى على المغيرة بن شعبة، ويأبى ذلك في حق من هو مجمع الأوصاف المحمودة الانسانية، فيأتي بعد هذا الثنا على المغيرة بذكر اسم أمير المؤمنين عليه السلام مجردا
عن جميع أوصافه وألقابه.
وانظر كيف لا يستحيى من العلماء، ومن قلمه وقرطاسه، فيقول جازما من دون ان يذكر خلافا في ذلك: ان الذي تزعم الشيعة انه قبر علي بن أبي طالب هو قبر المغيرة
كأنه من أولاد المغيرة، أو كان حاضرا حين واروه في التراب.
فاسألوه من أين عرفت موضع قبر المغيرة؟ ومن أين ثبت ذلك عندك؟ ومن أي مصدر صحيح اخذته؟ وهذا العلامة الشهير السبط ابن الجوزي يقول: لم يعرف له قبر، وقيل: انه مات بالشام، وهذا ابن حبان يقول على ما حكى عنه في معجم البلدان في (الثوية): ان المغيرة بن شعبة دفن بالكوفة بموضع يقال له الثوية، وهناك دفن أبو موسى الأشعري في سنة خمسين، وقال في (مراصد الاطلاع) قيل بالثوية دفن المغيرة وأبو موسى الأشعري وزياد.
أم كيف ينكر معرفة ولد أمير المؤمنين الذين دفنوا أباهم، وزاروه في هذا الموضع الذي عرفوا الناس به، وكيف ينكر معرفة شيعته بقبره، فمن كان أبصر واعلم منهم بذلك، وما قيمة انكار شخص بعيد عن الميت بعد اخبار أولاده وخواصه بقبره،

ومن يعتد بكلام مثل هذا المجازف الذي لا مأخذ له، وأبطله الأخبار المتواترة المذكورة، وتصريحات اعلام المؤرخين، وظهور الكرامات الكثيرة عنه عليه السلام عند القبر الشريف.

سيرة يزيد

لم يقنع كاتب (الخطوط العريضة) في اظهار الانحراف عن أهل البيت، أصحاب الكسا، وبنى فاطمة عليهم السلام، والميل إلى أعدائهم ومبغضيهم بما افترى على الشيعة حتى

مدح في ص ٣١ سيرة يزيد بن معاوية، وكفى به عبقرية ان يكون من أمجاده يزيد المخمور الذي أخجل تاريخ الانسانية بما يرتكبه من أنواع الجرائم والمنكرات ٧

غلو الخطيب في الصحابة

أعلن الخطيب عقيدته في ص ٣٢، وخالف جميع الأمة فرفع أبا بكر وعمر وعثمان، وحتى عمرو بن العاص، حتى جعل منزلتهم أعلى من مرتبة جميع الأنبياء، وجبرئيل وميكائيل وسائر الملائكة، وجميع خلق الله، فانظر كيف يعلن بذلك ويصرح بتفضيل الشيخين وعثمان، وحتى مثل عمرو بن العاص على الأنبياء والمرسلين، كسيدنا إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام، وعلى جميع خلق الله، وهو الذي يمقت الشيعة لقولهم

بتفضيل الامام على سائر الصحابة، ويفترى عليهم بأنهم (ونعوذ بالله من ذلك) يرفعون مرتبة أئمتهم عن مرتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

وانما ذكر عمرو بن العاص فيمن فضله على جميع خلق الله تلويحا بتفضيل معاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة، ومن يحذو حذوهما في بغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

وسفك الدما، وقتل الأبرياء على الأنبياء عليهم السلام أيضا.

عقائد الشيعة، والتقريب بين المذاهب

قال في صفحة ٣٣: ان استحالة التقريب بين طوائف المسلمين، وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول، قال: ومما لا ريب فيه ان الشيعة الإمامية

هي التي لا ترضى بالتقريب الخ.

الشيعة الإمامية كما تشهد به كتبهم القديمة والحديثة المطبوعة وغيرها لا تخالف سائر المسلمين في أصول الاسلام: التوحيد والنبوة والمعاد، يؤمنون بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ويؤمنون بأنبياء الله ورسله، ومعجزاتهم وكتبهم لا يفرقون بين أحد منهم، ويؤمنون بما انزل على سيدنا محمد خاتم

الأنبياء صلى الله عليه وآله، وانه لا نبي بعده، وبشريعته التي ختمت الشرايع، وان

القرآن المجيد هذا

الكتاب الكريم الذي يقروه أهل السنة والشيعة هو الكتاب المنزل عليه، ويؤمنون بسؤال القبر، وقيام الساعة، وأحيا الأموات للحساب، وبالجنة والنار، والصراط والميزان وبملائكة الله، لا سبيل للشك في هذه العقائد عند شيعي، وأيضا يؤمنون بوجوب الصلوات المفروضة وغيرها من الواجبات، كما يؤمنون بحرمة الخمر والميسر،
والميتة ولحم الخنزير، والكذب والغيبة، والربا والزنا، واللواط ونكاح المحارم، وغيرها من المحرمات المعلومة الثابتة بالكتاب والسنة المعدودة من ضروريات الدين الحنيف، فمن شك في ذلك ليس من الشيعة بشئ بل لا يحكمون عليه بالاسلام، ويحكمون جميع فقهائهم عليه بالكفر والارتداد، وهكذا يؤمنون بسائر احكام الله تعالى في المعاملات، والقضا، والنكاح، والطلاق، والظهار والايلاء، والحدود والديات.
ولا يضر في الحكم بالاسلام عندهم اختلاف أرباب المذاهب في الفروع الفقهية فيحكمون باسلام المعتنقين بالمذاهب الأربعة المعروفة، بل ومن لم يعتنق خصوص مذهب من هذه المذاهب، لان باب الاجتهاد عندهم مفتوح، فليس على المسلم الا ان يأخذ بالكتاب والسنة، وليس لحصر المذاهب في الأربعة المشهورة أصل صحيح، بل يجب على من أدى اجتهاده إلى خلاف هذه المذاهب اتباع اجتهاده، ومع هذا كيف لا ترضى الشيعة بالتقريب.
واما افتراؤه في ص ٣٣ و ٣٤ عليهم بأنهم يرفعون الأئمة عن مرتبة البشر إلى مرتبة آلهة اليونانيين فبهتان محض، يعرف كذب هذا الافتراء كل من كان له قليل معرفة بكتب الشيعة وعقايدهم، فهم أبعد الفريقين من هذه المقالات، لا يقولون بمثل ذلك في
رسول الله صلى الله عليه وآله فضلا عن الأئمة، ويعتقدون فيهم انهم عباد الله تعالى، مخلوقون
مربوبون، محتاجون إليه، وان من غلى فيهم فاعتقد تأليههم، أو اشتراكهم مع الله تعالى في امر الخلق والرزق، والإماتة، والاحياء وغيرها كافر مرتد خارج عن الاسلام يحكمون بنجاسته.
وأظن أن الخطيب أيضا كان عالما بتنزه الشيعة عن هذه المقالات والعقائد الباطلة،

ولكن لما لم يجد شيئا يمنع عن التقريب والتجاوب بين الطرفين جاء بهذا البهتان العظيم، ونسب الشرك والكفر بالقول بتأليه أئمة آل البيت إلى طائفة كبيرة من المسلمين
المؤمنين الموحدين، الذين يشهدون في مآذنهم وإذاعاتهم بكلمة التوحيد، ويتبرؤون عمن يعتقد تاليه الأئمة وغيرهم، أو يرفعهم عن مرتبة البشر.
فليس ما بينهم شئ يمنع عن التقريب والتجاوب، وليس معنى التقريب ان يترك الشيعي مذهبه ويصير سنيا أو بالعكس ٨، بل معناه ان يترك كل على اجتهاده فيعيشوا في مجال أوسع من هذا المجال، وان يتركوا العصبيات الباردة، ويعترف كل واحد منهم
للاخر بالحقوق الاسلامية، لا يتهم السني الشيعي بالشرك والكفر، والاستهانة بالفرائض وفعل المحرمات، ولايتهم الشيعي السني بالنصب وعداوة آل البيت، فلا يسيرون الا على ضوء الحقايق فيأولون بعض ما يصدر عنهم بحسب اجتهادهم في الكتاب والسنة بما يتأولون بعض ما صدر من السلف، فان حاجة المسلمين بهذه التأولات فيما بين أنفسهم في عصرنا أكثر وأشد من حاجتهم إلى تأويل اعمال السلف، فان حسابهم على الله، والزمان حال بيننا وبينهم.
ان الشيعة لا يعتمدون على الافتراء والأكاذيب حين يناقشون غيرهم، بل يعتمدون على الكتب المعتبرة الموثوق بها عندهم، ولا يقابلون الشتيمة بمثلها كشتائم الخطيب وغيره ممن لا نريد سرد أسمائهم، وسيحكم الله بينهم وبين هؤلاء يوم يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.
فالشيعة ارضى الفريقين بالتقريب، وقد خطت في سبيله خطواتها الواسعة، ولكن من يريد بقاء الملا الاسلامي في ظلمة المناقشات والمنافرات لتبقى عليهم سلطة الاستعمار لا يحب التقريب وتحقق الاخوة الاسلامية بين الطائفتين، لا يحب ان يعيش أهل القبلة كلهم في عالم واحد معتصمين بحبل الله، فيفتري على الشيعة أمورا لم تخطر
على قلب شيعي، وينسب إليهم من العقايد ما هم أبعد منه من المشرق إلى المغرب

كالقول بتأليه الأئمة ونبوتهم، وتارة يكفرهم بآراء لا توجب الكفر بل ولا الفسق إذا كانوا مجتهدين، وذلك مثل التبر من أعداء أهل البيت كمعاوية وعمرو بن العاص، والحجاج ويزيد، وغيرهم ممن ثبتت عداوته لأهل البيت وبغضه لعلى عليه السلام، وقاتلوا
عليا وحسنا وحسينا فإنه ليس ترك هذا التبر من أصول الدين، ولا بمرغوب فيه شرعا، بل دلت الروايات الصحيحة على وجوبه.
واما ما قال في ص ٣٤ من مخالفة أصول الشيعة لجميع أصول المسلمين فنسأل الخطيب عن معنى الأصل والأصول، وما قصد من أصول الشيعة وأصول المسلمين.
فان كان مراده من أصول الشيعة ما امتازوا به عن أهل السنة وغيرهم من فرق المسلمين من التمذهب بمذاهب أهل البيت أعدال الكتاب وسفن النجاة، فلا تجد فرقة من
الفرق الا ولها جهة امتياز عن غيرها، وليس معنى ذلك انها تخالف أصول الاسلام.
وان كان مراده ان أصول الشيعة تخالف أصول الاسلام والأسس التي عليها يقوم الايمان، وان الشيعة لم تأخذ بأصول الاسلام الثابتة بالكتاب الكريم والسنة، فهذا بهتان على الشيعة، فإنهم من أشد الناس اخذا بأصول الاسلام وبالكتاب والسنة، ولا ذنب عليهم، غير أنهم لم يؤمنوا بشرعية حكومة أمثال معاوية ويزيد والوليد من الحكام الجبابرة والطواغيت، واهتدوا بهدى أهل البيت عليهم السلام فهل ترى الرجوع إليهم في العلوم
الشرعية والتمسك بهم وبالكتاب المأمور به في حديث الثقلين موجبا لجواز تكفير الشيعة أو تفسيقهم؟
وهل يكون الايمان بصحة خلافة الشيخين وعثمان من أصول الاسلام؟
وهل يجوز تكفير مسلم ان أدى اجتهاده إلى عدم صحتها؟
فان جاز ذلك فلم لا تحكمون بكفر النواصب والخوارج، وأصحاب الجمل وصفين، وبنى أمية واتباعهم من الذين أنكروا خلافة علي عليه السلام الشرعية باجماع الفريقين وفعلوا
ما فعلوا.
الا ترى انه لم يكفر أحد من الصحابة المسلمين الذين خرجوا على عثمان حتى قتل، وكان في من نقم عليه أم المؤمنين عايشة، ولا ينكر ذلك عليها.

وإذا كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله وسيدة نسا العالمين لم ترض بحكومة أبى
بكر ولم تقرها، ولم تعتبرها شرعية، وماتت واجدة عليه كيف يجوز تفسيق من اتبع مذهبها مجتهدا في ذلك، ولو كان الايمان بشرعية هذه الحكومات من أصول الاسلام كيف خفى على سيدة نسا أهل الجنة، وعلى بعلها باب علم النبي، وعلى غيرهما من بنى
هاشم، كالعباس والصحابة الذين امتنعوا عن البيعة ٩.
فيعلم من ذلك كله ان الاعتقاد بشرعية هذه الحكومات ليس من أصول الاسلام في شئ، ولا يجوز تفسيق من أدى اجتهاده إلى عدم شرعيتها، ولا يجوز لأهل السنة تكفير من لا يرى حكومة مضت عليها الدهور وباد أهلها شرعية، ولا ينبغي للمسلمين الاشتغال بهذه المباحث التي قضت عليها الأزمنة، وليس حساب أهلها علينا، ان حسابهم الا على الله، وتلك أمة قد خلت ولا مساس للقول بسوء صنيع هذه الافراد، والقول بحسن حالهم بالاسلام، فإنه أوسع من هذه المجادلات، فإذا لا ينبغي مناقشة الشيعي بما يرى من جواز التبر من أعداء آل محمد ومبغضيهم، وليس هذا مانعا من التقريب والتجاوب، فكل في تلك المسائل على مذهبه، لا يضر ذلك بالتقريب بعد اتفاق الفريقين على اتباع الكتاب والسنة، فان الخلافات ترجع إلى الاختلاف في فهم مدلول الكتاب أو السنة، واعتبار بعض الأحاديث وعدمه، فإحدى الطائفتين ان أدى اجتهادها في مسالة إلى خلاف ما اختارته الأخرى فإنما اختارته تمسكا بالكتاب أو السنة، كما أن الطائفة الأخرى أيضا اختارت كذلك، وان كان في أهل السنة من يعمل بالقياس فالشيعة لا يعملون به، ولا يحتجون الا بالكتاب والسنة، فلا يليق ان يكون مجرد ذلك سببا للجفوة والتباعد، ولا يوجب اختيار رأى في هذه المسائل، لا سيما إذا كان عن اجتهاد، وكان عاريا عن العصبية والعناد، موجبا للخروج عن الاسلام أو جواز التفسيق، أو استحقاق اللوم والتوبيخ.

الشيوعية والتشيع

زعم الخطيب في ص ٣٤ ان الشيوعية التي تفاقمت في العراق وبحزب توده في إيران أكثر مما كان لها من اثر في سائر العالم الاسلامي هي وليدة التشيع، والشيوعيون في ذينك القطرين من صميم ابنا الشيعة (الخ).

الشيوعية لم تؤثر في ذينك القطرين لا سيما في إيران أكثر مما أثرت في سائر العالم الاسلامي، وقد بذلت في سبيل تحقق أمنياتها في إيران منذ ظهرت إلى الان أموالا كثيرة، وفعلت أفاعيلها السياسية الهدامة، وعاونها في ذلك عوامل استراتيجية، وكون إيران محادة لام الحكومات الشيوعية، وأعظمها سلطة وقدرة، ورغبها في بسط نفوذها الغاشم في إيران ما فيها من آبار الزيت وغيرها، وكونها طريقا للاستيلاء على الهند والباكستان، ولقد احتل الجيش الروسي في الحرب العالمية الثانية إقليم خراسان، ومازندران، وآذربايجان وجيلان فأسست في آذربايجان تحت اضطهاد الجنود الأجنبية واشرافها حكومة شيوعية ومع ذلك لم تنجح مساعيها في إيران ولم تنل ما أرادت من السلطة على إيران الشيعي، فقاومت آذربايجان الاتجاهات الأجنبية، واستقامت بالقوة الروحية الاسلامية، وتحملت الكوارث والمحن الشديدة، حتى فشلت دعايات الشيوعيين، فلم تؤثر في الاذربايجانيين ولا في غيرهم، لكونه من صميم ابنا الشيعة، وأغنياء من الأساليب الاقتصادية التي تعرض عليهم الشيوعية، ولأنهم مؤمنون بان التعاليم الاسلامية تضمنت جميع ما يحتاجه الانسان من النظم الاقتصادية والاجتماعية.

ولو كان التشيع سبب تأثر إيران والعراق بالشيوعية فما سببه في تأثر البلاد السنية منها، ففي بعض الممالك السنية نرى الحزب الشيوعي من أقوى الأحزاب تأثيرا في الثورات والحوادث السياسية، وبعضها كالبانيا اعتنقت الشيوعية، وهذه كتب علمائهم ومثقفيهم، حتى الاسلامية منها بين أيدينا قد تأثر بعضها بآراء الشيوعيين، ويرى القارئ ميل مصنفيها إلى النظام الشيوعي، وتفسير تعليم الاسلام على نحو يوافق ذلك النظام، وأضف إلى ذلك جرائد الأحزاب الشيوعية ومجلاتها، ودعاياتها بمختلف الأساليب في تلك البلاد.

واما في إيران فقد فشلت تلك الدعايات، وقضى عليها الاسلام والتشيع قضا حاسما، واستنكرها الخواص والعوام استنكارا شديدا.

ونسأل الله ان يحفظ بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من شر الأعداء، وان يمن عليها بالخير والبركة والأمان والسلام.

الشيوعية وليدة مظالم المستعمرين
والحق ان الشيوعية مهما ظهرت وانى ظهرت في بلاد المسلمين ليست الا وليدة جنايات المستعمرين، فان الاستعمار يمنع اجتماع المسلمين حول احكام القرآن، ويسعى
سعيه لتفريق كلمتهم ليحفظ سلطته على الممالك الاسلامية، ولينهب ما في أيديهم من الثروة ويقضى على مجدهم وكيانهم.
ان الاستعمار يرى الاسلام صخرة تقاوم مقاصده وأغراضه، فيسعى سعيه لتحطيمها، ولئلا تكون الحكومات رمزا لعلائق المسلمين، ولا تتحقق مقاصد الاستعمار في بلادنا الا إذا عم الجهل والفقر، وشملت أبناءنا الرجعية والتقهقر إلى الجاهلية، فالاستعمار يريد اضمحلال المعارف الاسلامية التي هي أرقى المعارف البشرية ليسلب من المسلمين حرياتهم التي منحهم الاسلام، ولا يريد الا ان يصبحوا أرقاءه وعبيده.
الاستعمار هو الذي يرغب الفتيان والفتيات وأرباب المناصب والرؤساء والمترفين بترك الآداب الاسلامية، ورفض الشعاعر الدينية، ويشوقهم إلى الاشتغال بالملاهي والمعازف، وشرب الخمر والقمار، والفحشاء واختلاط النساء بالرجال، ويستأجر الأقلام لتشويق المجتمع إلى الفساد والمنكرات.
وان خوف الاستعمار من اتحاد المسلمين وتيقظهم، واجتماعهم حول كلمة التوحيد أشد من خوفه من استيلاء الشيوعية، لان العالم الاسلامي لو استيقظ من رقدته يدافع عن الانسانية وحقوقها المغتصبة، ويعرض عليها أرقى الأساليب والنظم الاجتماعية، وأنفعها في حياتها الاجتماعية والروحية، والاقتصادية والمدنية، وينقذ الناس من مظالم المستعمرين، واستبداد الشيوعيين، ويقضى على استثمار الناس بعضهم بعضا.
ولا تدخل الشيوعية في إقليم الا بعد دخول الاستعمار فيه، فالاستعمار يمهد السبيل للشيوعية لأنه يأتي بالفقر والمشاكل الاقتصادية ويذهب بالحرية، ويمنع عن التقدم وعن قيام الأمة بما فيه صلاح نفسها وعلاج دائها.
الاستعمار هو السبب للضعف وذهاب قوة الأمة، ويقضى على الدين والآداب، والشعائر الاسلامية.
فالاستعمار ينتهى إلى الشيوعية، فإذا بلغ مظالمه غايتها أخلي السبيل للشيوعيين للقضاء على ما بقى من الحريات والفضائل، ولم تفتتن الجماعات بما يعرض عليها الشيوعية من أساليبها الخادعة الا بما جنت عليها أيدي المستعمرين الجبارين

الاستعمار يفرق بين المسلمين، ويؤسس في كل إقليم حكومة مستعمرة لتحفظ مصالحه، ويسعى سعيه كي لا تستولي عليه الشيوعية ولا تذهب بسلطانه، ولا يدرى ان الشيوعية وليدته، وان التخلص من نكباتها خصوصا في الممالك الاسلامية لا يتحقق الا بهدم جميع البنايات الاستعمارية وايكال أمور المسلمين إلى أنفسهم.
الاسلام ديننا، وعزنا ومجدنا وتاريخنا، وتعاليمه واحكامه آدابنا وشريعتنا، وسياسته سياستنا، وحكومته حكومتنا، وبلاده في شرق الأرض وغربها وطننا، لا يصلح أمورنا الا الاسلام، ولم يفسد ما فسد منها الا البعد عن الاسلام، والمستعمر يريد هدم هذه المباني فيجعل لأهل كل قطر تاريخا ووطنا، ويشجع العصبيات القومية: ويكثرون أسباب الامتياز بين الأقاليم الاسلامية، ويحيون آثار الأقدمين، ويربطون كل شعب بالعصور البائدة الحياة القبيلية، لان ذلك يقطع أسباب الارتباط بين المسلمين، فيجب على أي شعب من المسلمين الاهتمام باحياء أيام الاسلام وشعائره، دون ما ليس منه شئ من أيامهم الماضية، وشعائرهم التي أبطلها الاسلام، وان يعظموا رجالاتهم لأنهم رجالات الاسلام، وان يعتزوا بتاريخ شعبهم لأنه صفحة من صفحات تاريخ الاسلام المشرقة لا لأنه تاريخ شعب خاص أو مملكة أو أمة خاصة، لان هذا من أضر مكائد الاستعمار على الوحدة الاسلامية.
اللهم ادفع عنا شر الأعداء
واجمعنا في ظل راية الاسلام،
واجعلنا معتصمين بحبلك وانصرنا على القوم الكافرين.
آذربايجان إقليم شيعي
زعم الخطيب في ص ٣٤: ان على محمد الشيرازي الذي ادعى قبل مائة سنة انه باب المهدى المنتظر، ثم ادعى انه هو المهدى نفى إلى آذربايجان لأنها مباة السنيين من أهل
المذهب الحنفي، ولم تقم الحكومة بنفيه إلى بلد شيعي لان من طبيعة مذهب الشيعي قبول أهله لهذه الأوهام.
هذا من آثار جهله العجيب بأحوال البلدان، ولا تثريب عليه لأنه لا يحترز من القول بغير علم، فيقول ما يوافق هواه، بل ينكر الحقايق الظاهرة، فان إقليم آذربايجان من الأقاليم العريقة بالتشيع والولا الكامل الخالص لأهل البيت عليهم السلام،

ومعاهد الشيعة العلمية ومدارسهم وجوامعهم فيها كثيرة، وسكان هذا الإقليم مهتمون غاية الاهتمام بالالتزام بالشعائر الاسلامية. وقد أبلوا في سبيل الله والتشيع بلاءا حسنا، ظهر فيه ثباتهم وصدق عزائمهم وحسن اسلامهم، وقوة ايمانهم، ونفى على محمد
إلى آذربايجان كان لأسباب سياسية أشير إلى بعضها في كتاب (بي بهائي باب وبها) وكتاب
(يادداشتهاى كينياز دالكوركى الروسي) وقد منع أهل آذربايجان من الافتتان بدعاوى على محمد تشيعهم والتزامهم بأصول الاسلام، وولاء أهل البيت عليهم السلام، فصلب على محمد هناك (في تبريز) بعد أن تاب ورجع عن دعاويه، وأظهر الاسلام وكتب توبته بخطه، لكن لم تقبل منه لعدم قبول توبة المرتد عن الفطرة في الظاهر.

حركة البابية والبهائية

وليعلم ان حركة البابية والبهائية في جميع مراحلها كانت تحت حماية السياسة الاستعمارية; فهي التي ربتها وقامت بنفقاتها، فاستعملتها أولا الحكومة الروسية لأهداف سياسية معينة، فشجعت عمالها هذه الحركة للقضاء على الحكومة الإيرانية، أو التدخل في الشؤون الحكومية وتفريق كلمة المسلمين، وكانت حكومة إيران في تلك
الأزمنة لأسباب معلومة مضطرة إلى المسامحة في الأمور مع حكومة روسيا، ولكن مع ذلك لم تنجح سياسة حكومة روسيا، ولم تتحقق أمنياتها لان إيران الشيعية قامت في وجه هذه السياسات وأخمدت نار فتنها.

ثم دخلت هذه الفرقة في مرحلة جديدة، حيث استخدمتها حكومة انكلترا للعمل في إداراتها الجاسوسية إلى أن اتخذت لها حيفا وعكا مركزا للدعاية، لأنهم ادركوا ان الظروف والأحوال في إيران لا تساعد على قبول مثل هذه الدعايات السخيفة، فخدم الحزب البهائي حكومة انكلترا خدمات خانوا بها الشرق والاسلام والمسلمين، لا سيما في الحرب العالمية الأولى، فالتمس عباس أفندي رئيس البهائية من القائد الانكليزي اللورد النبي الذي دخل بيت المقدس في الحرب العظمى الأولى وقال: اليوم فقد انتهت الحروب الصليبية ان يحصل له لقب (سر) فحصل له، فكانت البهائية في أحضان جواسيس انكلترا إلى أن شاركتهم في ذلك حكومة أمريكا لتستخدمها أيضا في

مقاصدها السياسية في الشرق الأوسط وغيره، فأصبحت البهائية حركة صهيونية أمريكية، قال الكاتب الكبير الدكتور شلبي في كتابه (مقارنة الأديان ج ١ ص ٣٠٩) فيما
كتبه حول الجمعيات السرية الخطرة التي كانت ولا تزال من أهم المؤسسات التي اعتمد
عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم، والوصول إلى هدفهم، فعد منها البابية والبهائية: (ومن الواضح ان حياة البهائية في عكابين جماعات اليهود أثرت فيها تأثيرا واسعا، وقطعت ما كان باقيا بينها وبين الاسلام من صلات طفيفة ان وجدت فأصبحت البهائية وجها آخر لليهودية وللصهيونية.
وقال في ص ٣١٠ بعد ذكر موت البها: وخلفه ابنه (عباس أفندي) الذي كان في خدمة الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى فأنعمت عليه بريطانيا برتبة فارس مع لقب سير، وتوفى سنة ١٩٣١ فخلفه ابن بنته شوقي رباني الذي مات بعد ذلك دون ان ينجب
ولدا، وفى ظل الفكر الجديد للبهائية دفعها اليهود إلى أقطار الأرض ورعوها بالمال، ومنحوها الرعاية التامة فأصبحت البهائية (حركة صهيونية أمريكية) كما يسميها الكتاب والمحدثون، وأسفرت البهائية عن وجهها الصهيوني إذ بعد وفاة ميرزا شوقي رباني اجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية في إسرائيل وانتخب صهيونيا أمريكيا اسمه (ميسون) ليكون رئيسا روحيا لجميع افراد الطائفة البهائية في العالم (انتهى كلام الدكتور شلبي).
وليس لتدخل البهائية في بعض الأمور سببا غير السياسة، وليس لأكثرهم لولا الكل سيما زعمائهم. ورؤسائهم ايمان بالبهائية، فلم يعتنقوها للتدين بها بل اعتنقوها ليتقربوا بها إلى أعداء الاسلام ويكسبوا الدراهم والدنانير.
هذا، وأخيرا نلفت أنظار الباحثين في تاريخ البابية والبهائية وآراءهم، ولعب السياسات بهم إلى كتاب (تاريخ الباب أو مفتاح باب الأبواب) المطبوع في مصر مطبعة
المنار، س ١٣٢١، تأليف الدكتور محمد مهدي زعيم الدولة، وصاحب جريدة (حكمة)

نزيل القاهرة، وكتاب (مهازل البهائية على مسرح السياسة والدين)، تأليف أنور ودود المطبوع في حيفا مطبعة الكشاف، وكتاب (ساخته هاي بهائيت در صحنه دين وسياست) له أيضا وكتاب (بي بهائي باب وبها) تأليف محمد علي الخادمي الشيرازي،
وكتاب (ياد داشتهاى كينياز) تأليف كينياز دالكوركى الروسي الوزير المفوض للحكومة الروسية في طهران، وكتاب (محاكمه وبررسى در تاريخ باب وبها) تأليف الدكتور ح م ت وكتاب (نصايح الهدى) تأليف العلامة البلاغي، وكتاب (بزبگير شرح دزد بگير)، وكتاب (يار قلى) وغيرها.
كما نلفت الأنظار أيضا إلى التواريخ المؤلفة في عصر حدوث فتنة الباب مثل (روضة الصفا) و (ناسخ التواريخ) وغيرهما، والى كتاب (كشف الحيل) في ثلاثة أجزاء للفاضل
البحاثة (الايتى) الملقب عند البهائية ب (آواره)، وهذا الرجل كان داعيتهم العظيم ونحريرهم الكبير، ومنتهى أملهم، وكانوا يعتزون به كمال الاعتزاز فاستبصر وتاب عن ضلالاته، واعتنق الاسلام وأظهر بطلان مقالات هذه الطائفة، وأظهر حيلهم ومخازيهم وشنائع اعمال رؤسائهم، وصنف في ذلك كتبا كثيرة ككشف الحيل، ومجلة
نمكدان، وغيرهما).
وقد رد عليهم أيضا (الميرزا حسن نيكو) في كتاب اسماه: (فلسفه نيكو) في ثلاثة أجزاء، وكان هو أيضا معدودا من دعاة البهائية، ولكنه أنكر اعتناقه هذا المسلك السخيف، واعتذر انه انما دخل فيهم للفحص عن حقيقة مسلكهم وبواطن
أمورهم وأسرارهم.
هذا آخر ما وفقنا الله تعالى في نقد (الخطوط العريضة) مع ضيق المجال وكثرة الاشتغال، والله الهادي إلى سواء الصراط، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وآله الهداة وأصحابه الأبرار، والتابعين لهم باحسان.

شوال المكرم ١٣٨٢ لطف الله الصافي
(٢٦)
الرسالة السادسة وعشرون
معا لم الدولة الكريمة
بسم الله الرحمن الرحيم
دعاء
اللهم انا نحمدك على أن أكرمتنا بولاية وليك وابن أوليائك، كلمتك التامة والعروة الوثقى، صاحب دولتك العظمى والولاية الكبرى، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا.
ونصلي ونسلم على حبيبك وصفيك رحمتك على العالمين أبى القاسم محمد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)
اللهم كن لوليك وحجتك الامام المهدى المنتظر والعدل المشتهر، صلواتك عليه وعلى آبائه واجعلنا في شيعته وأنصاره.
اللهم لا تنسنا ذكره، وثبتنا على الايمان به، واعطنا قوة اليقين بظهوره وأيامه، وبلغه منا تحية وسلاما.
اللهم طهر به بلادك من المبدعين والمبطلين، وأحي به ما محى من آثار المرسلين، وجدد به معالم كتابك المبين، وادفع به عنا مكائد إبليس اللعين، وأعوانه الظالمين.
اللهم أنت العالم بان عبادك قد ابتلوا بجاهلية، وبعدوا حتى عن كرامة الانسان في الجاهلية التي قضى عليها الاسلام، الا وهي جاهلية عصر الذرة، جاهلية المفتونين المغرورين بقوة التكنيك والصناعة، جاهلية رفض الآداب الانسانية والسقوط في هاوية الحيوانية، جاهلية أوربا وأمريكا والصهيونية والعلمانية.
اللهم وهذه أمريكا الطاغية المتحردة المستكبرة قد عملت في الأرض وبسطت سيطرتها على ديار الاسلام حتى الحرمين الشريفين، وجعلت المسلمين شيعا متفرقين وجعلت لكل قطر منهم حكومة خاصة، لئلا تتحقق للمسلمين الوحدة السياسية القاضية على السياسات الاستعمارية.
اللهم فأر الطغاة بأسك، واخمد فتنتهم، وفرق جموعهم كما أخمدت فتنة الملحدين الماركسيسين في روسيا وفرقت جموعهم، وأظهرت بطلان دعاويهم وجعلتهم عبرة للعالمين.
اللهم أنت العالم بما يجرى علينا في إفريقيا وآسيا وسائر أقطار أرضك.
اللهم فوحد كلمتنا، واجعلنا يدا واحدة على أعدائك.
اللهم وهولا المسلمون المخلصون في إيران الاسلامية وفى أنحاء العالم قاموا في مواجهة الاستكبار غيرة على الاسلام والمسلمين لكي يسدوا الطريق على الطغاة ويدفعوا نواياهم الخبيثة عن البشرية البائسة المضطهدة جمعاء.

اللهم انصرهم نصرا عزيزا، وامنحهم رعاية وليك وحجتك، ودعاه ورأفته، واجعل كلمتهم العليا، وكلمة الباطل السفلى، انك على كل شئ قدير.

حديث مع منتظري المهدي عليه السلام

أخي وأختي العزيزين اللذين أنتما في انتظار صاحب الامر المهدي عليه السلام ليلا ونهارا،

تأملون ان يأتي ذلك الزمان فتفيض أعينكم بالدمع لكي تكونوا في خدمته، وتنالوا الدرجة العليا بالتشرف برؤيته والشهادة بين يديه.

اقرأوا في أيام عيد الفطر وعيد الأضحى ويوم الغدير وكل يوم جمعه دعاء الندبة، وبحرقة وشوق صبوا دموعكم وضجوا ببكائكم، ومدوا بأي شكل من الاشكال جسورا حية بينكم وبين حجة الله تعالى.

تحية وثنا لهذه الاحساسات الطاهرة، ثبتكم الله على هذه الحالة النورانية الروحانية، لقد فزتم فوزا عظيما.

أعزائي المنتظرين: أنتم تعلمون بان رضا امام الزمان هو الفوز الأكبر، والخصوصيات التي تقرؤونها في هذه الكتابة تؤيد ان من خصائص النظام الاجتماعي ان تكونوا في انتظاره، وفى كل قدم تعيشونه في خط الولاية عليكم ان تعرفوا هذه الخصوصيات بشكل لائق.

ولكي تكونوا أعضاء في هذا المجتمع العالمي والإلهي عليكم ان تحبوا هذه الخصوصيات وتسعوا لتحقيقها في مجتمعكم.

اما الأشخاص الذين هم ضد ذلك فعليهم ان يعيدوا النظر من جديد ويتحولوا نحو القيم الاسلامية، وان يثبتوا صدقهم في الادعاء بانتظار صاحب الامر (عج) من اجل تنفيذ احكام الله تعالى وإقامة العدل والقسط، واحقاق الحقوق، وسيادة الصفا، وحفظ الشخصية الاسلامية، كل ذلك ليكون سببا لرضى صاحب الامر الموعود من جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

(اللهم انا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام وأهله)

الامل بدولة العدل العالمية

ان توجيه المجتمعات الاسلامية نحو الأمة الواحدة ودولة العدل العالمية هو أحد البرامج المهمة لرسالات الأنبياء عليهم السلام خصوصا رسالة خاتم الرسل صلى الله عليه وآله، وهو الامر

الذي يتم بشكل حتمي عند ظهور حضرة المهدي عليه السلام، حيث يدار المجتمع والحكومة

تحت نظام وقانون واحد، انه وعد إلهي صرح به القرآن الكريم، ودلت عليه الأحاديث المتواترة جدا. من جملتها في سورة التوبة الآية (٣٣) وفي سورة الصف الآية (٩) تقول:

(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).
والأدباء يعلمون إذا كانت اللام في (ليظهره) لام الغاية أو النهاية فمفهوم هذه الآية ان الله سوف يتم دينه ويوصله إلى مرحلة الكمال ويتسلط على كل الأديان ويغلب.
وإذا كانت اللام للعلة فتكون العلة غائية، وهي بعث الرسول لتكون الغلبة بالنتيجة لدينه على كل الأديان.
وكذلك في هاتين السورتين يعد الله بان سعى الكفار الذي يسعونه بألسنتهم سوف يطفؤه الله بنوره، فرسمهم على الماء سوف يكون بلا نتيجة، وسوف يتم الله نوره.
وفى سورة الأنبياء والنور والقصص والصافات، وفى سور أخرى في القرآن آيات كثيرة تتضمن الوعد والبشارة بهذا الظهور وهذه الحكومة الإلهية.
وفى الأحاديث المعتبرة التي رويت في جوامع الحديث والصحاح والأسانيد الشيعية والسنية أيضا تصريح بهذا الوعد، وهناك الرواية المعروفة التي توكد على حتمية هذا الظهور حتى ولو وقع متأخرا.
وتشعر بان هذا الظهور يسبقه امتداد زماني طويل وهي:
(إذا لم يبق من الدنيا الا يوم واحد فسوف يطيله الله تعالى حتى يظهر الامام الموعود فينشر القسط والعدل بعد أن ملئت ظلما وجورا)
وبديهي ان كل مؤمن بالله ورسوله سوف يعتقد بوقوع هذا الامر، لان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ، وكل هذه العوالم الكبيرة والصغيرة وهذه المليارات من المنظومات ومليارات المجرات العظيمة، وهذه العجائب والقوى التي في ذرات هذا العالم... مخلوقة له عز وجل، وقد رأينا ان الله تعالى قد حير العقل البشرى في أصغر مخلوقاته وشغله في البحث في علومها..
فالله تعالى قادر على مبدأ هذا الظهور وعلى اتمامه وتهيئة أسبابه، ولا شك في صدق أنبيائه الذين أخبروا بكثير في الغيب ومستقبل العالم ومستقبل بعض الأشخاص فنحن نلاحظ انه من بداية ظهور الاسلام أعلن القرآن الكريم عن اخبار غيبية واحداث سوف تقع، وكذلك أخبر النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام بأمور كثيرة ووعدوا أشخاصا
بحصول أشياء، فكان يثبت صدق ذلك، وأيقن بذلك أولئك الأشخاص وازدادوا ايمانا.
لذلك فان المسلمين المؤمنين أصحاب القلوب المضيئة، الذين أضاءوا بالله ورسوله ومن والاهم حرى بهم ان يؤمنوا بوعودهم ويصدقوا تنبواتهم.
يضاف إلى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله في بداية البعثة، وفى الوقت الذي لم يكن قد آمن
به سوى عمه أبى طالب وولده العزيز وزوجته صاحبة القلب الحي المطلع خديجة عليهم السلام،
أعلنوا ايمانهم به اعلانا، وأعلن أبو طالب حمايته لابن أخيه وحضرته له، مثل مؤمن

آل فرعون الذي كان يكتم ايمانه.
وبعبارة أخرى، كان النبي في فئة قليلة معدودة وكانت الأطراف، المقابلة له من عبدة الأوثان عصاة أقوياء، فكانت كل الدنيا ضده، وقابلوا دعوته للاسلام بالسخرية والاستهزاء، ومع ذلك كان روحي له الفدا، يدعو الناس إلى أن يقولوا (لا إله إلا الله) ويبشر بأنه سيهزم المستكبرين في العالم، ويذلهم ويخرج أموال الأرض وكنوزها، وينفقها على الفقراء، مع أنه لا يملك أي قوة عسكرية، أو تجهيزات للقتال، أو الامكانيات اللازمة.
فكان الوعد بها حسب تعبيرنا اليوم محالا وبعيدا، لكن رأى الناس ان الزمان، استدار بسرعة في مدة قصيرة هي ثلاثة وعشرون سنة، واخذ الاسلام بحل المشاكل الكبيرة الواحدة تلو الأخرى، واخذ الناس يدخلون في الاسلام أفواجا تعقب أفواجا، وقضى الاسلام على العادات الجاهلية التي لم يستطع أكبر الملوك ان يقضوا عليه أو يغيروها.
لقد تحررت النساء في ذلك المجتمع الانساني من العبودية والسبي، ونسخت كل المعاملات القبيحة من الربا والقمار والميسر والفحشاء والسبي وقطع الطرق، وحلت محلها الأخلاق الصافية الانسانية، وأهم من هذا كله ان عبادة الأوثان التي كانت تتلاعب بدماء واعراض وارواح الناس قضى الاسلام عليها، وهزم دين التوحيد ظلمات الشرك وعاداته الراسخة، ورقق تلك القلوب الخشنة المتحجرة، وأضاءها بنوره وبصوت (اشهد ان لا إله إلا الله).
علاوة على ذلك، فقد ساد نظام حكم إلهي في مكة والمدينة وكل شبه الجزيرة، فطوع النبي صلى الله عليه وآله القلوب لدعوته ومهد للمستقبل، حتى توسع الاسلام ودخل إلى
قلوب الناس مثل شعب إيران الذي حرره الاسلام من ظلم الاستبداد الملكي والسياسة الطبقية، فلم يمض قرن واحد حتى كان الاسلام قد وصل في الشرق إلى جدار
الصين، وفى الغرب إلى المحيط الأطلنطي.
بهذه المعطيات. كان صدق دعوة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وبقوة هذه الدعوة كانت
رسالته تنفذ إلى قلوب الناس من وراء الحجب الضخمة من العادات التي كانت سيطرت
على الناس والشعوب، عادات سقيمة وتعصبات جاهلية وأخلاق قبيحة وهمجية، فكان الاسلام يغير الناس ويصنعهم من جديد.. وبهذا الوضع المضي أمكن
للمسلمين ان يتقدموا ويطروا، ويفتحوا العالم، وغلبوا جيوش الفرس والروم، ولم يخافوا منهم مع كل الصور المحيطة بقدرتهم والأساطير التي كانت حولهم.
كل هذه الوقائع كان رسول الله صلى الله عليه وآله، قد أخبر بها، فظهر صدق دعوته.

من اجل هذا فلا عجب ان يكون الجميع في انتظار هذا الوعد القرآني، وظهور

الاسلام على كل الأديان، وسيادة حكومة العدل الإلهي العالمية، وسوف يرى الناس الوعود الإلهية بمشيئة الله تعالى، كما رأوا الاخبار الغيبية من قبل بأم عينهم.

الامداد الغيبي وخصوصيات المجتمع الموعود

نستفيد من الآيات والأحاديث الواردة في الموضوع ان هذا الظهور يكون بعد امتحانات شديدة وفتن عديدة وامدادات الهية تصاحبها معجزات وخوارق وآيات كثيرة.

نعم لقد بينت تعاليم الاسلام خصوصيات هذه المرحلة، وقد تحقق قسم من خصوصياتها في عصر الرسول صلى الله عليه وآله، وعصر أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن الشكل الكامل

لظهور الاسلام سوف يتحقق في ذلك المجتمع الموعود.

وان لمعرفة هذه الخصائص من ناحية عقائدية وايمانية ومعرفة الإمام عليه السلام أصولا، أهمية خاصة، وذلك لتواتر الخبر المشهور بين المسلمين عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (من

مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)

ويروى الفخر الرازي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: من مات ولم يعرف امام زمانه

فليمت ان شا يهوديا وان شا نصرانيا) ف

ولها أهمية أيضا من ناحية معرفة نوع الحكومة الاسلامية، وكيف يتحقق تطبيق العدل الإلهي الشامل.. كمالها أهمية من جوانب أخرى متعددة أيضا.

وعلى كل حال فالمسلمون في شوق لتحقق هذا الوعد الإلهي، وانتظار لهذا الظهور، وأعينهم تنظر إلى المستقبل مترقبة وقوع هذه التغييرات العالمية الكبيرة، وفى كل الظروف وحتى في وسط العواصف نراهم أقوياء القلوب، يتحركون نحو الامام بكل ثقة

واصرار واقدام يلهجون بانتظار الامام الموعود، ويتحدثون عن مجتمعه الموعود، ويبحثون عن مقوماته وخصائصه في استقامة من فكرهم وسلامة من أخلاقهم.

اما ما نريد ان نقوله وما فيه الفائدة الكبرى لنا ان نتعرف على المجتمع الذي بشربه الأنبياء السابقون عليهم السلام، واكدت عليه آيات القرآن الكريم، والروايات المتواترة، وانه

سوف يتحقق، ويتحقق فيه الكمال الاجتماعي البشرى في نظام عدل إلهي شامل، فالواجب ان يعتقد كل انسان بذلك حتى يجد ما يعتقده في مجتمعه حسب المستطاع، وبذلك يقصر المسافة بينه وبين ذلك المجتمع الموعود ويقترب منه أكثر فأكثر..

وعلينا لأجل ذلك أن نقاوم كل من لا يحاول ان يتصف بالأخلاق والأعمال الحسنة، وان نعلمه ليكون عضوا نافعا مؤثرا، وهذا معنى الانتظار الصحيح.

ان من أهم الفوائد الكبيرة لمعرفة الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام ان نتعلم التأسي بهم،
لأنهم أسوة تتأسى بها البشرية ليجدوا صيغة حياتهم العملية في الواقع ويستفيدوا من سيرتهم سلوكيتهم للهداية في هذه الحياة. فضلا عن أقوالهم وتعاليمهم التي بثوها لهدايتنا. قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقال (ولو جعلناه

ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) ق
على كل حال، فان الكمال الانساني يكون في معرفة الله سبحانه وتعالى، وهو كذلك منتهى كل معرفة، ومنتهى كافة الكمالات ولا كمال فوق كمال، ولا كمال للانسان
فوق ان يكون عارفا بالله بمعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا الإلهية لأنهم قالوا (تخلقوا بأخلاق الله) والتخلق بهذه الأسماء والصفات يحتاج إلى همة كبيرة.
مثلا كيف ان ربنا ستار العيوب، وغفار الذنوب، وحليم وعليم ورحيم ولطيف وشكور ومحسن و.. فعلى العارفين ان يتحلوا بهذه الأخلاق بما يستطيعون.
ومعرفة امام الزمان وصاحب العصر وولى الامر، وذلك الموعود العظيم الشأن، وموعود الأنبياء لازمة لنا ومفيدة أيضا، فان معرفته تحتاج إلى شبه عملية كيميائية ليتحول معدن النحاس الرخيص إلى ذهب اصلى خالص، فيجب على الشخص العارف بالامام ان يطبق ويجسد (يظهر في سيرته واعماله وبرامجه انه من محبي الظهور، حتى يكون لائقا ومحبا حقيقيا، وعضوا فعالا في المجتمع الموعود.
بنا على ذلك، فان معرفة امام العصر المهدى الموعود، أرواح العالمين له الفدا، ومعرفة خصوصيات ظهوره وحكومته، وكيفية إدارته النظام في ذلك المجتمع.. واجبة جدا ومهمة، خاصة ونحن نعيش في عصر الغيبة، عصر الامتحانات.. فان هذه المعرفة هداية إلى الخط القويم وعامل مهم لتلافي الوقوع في الخطأ والاثم والأخلاق
غير المقبولة، وهي محفزة على الأعمال الصالحة والعدالة والانضباط، واقدام الأحكام الشرعية.
وهكذا، فان هذا المجتمع الإلهي الموعود يأتي تجسيدا وتطبيقا كاملا لأهداف بعثة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، حتى تتحقق هذه الأهداف في المجتمع العالمي وتستمر في
اعطاء ثمارها إلى أن يشاء الله تعالى.
ان البشارة بدولة المهدي عليه السلام ودولته الموعودة يعنى ان أهداف الاسلام انما تتحقق
قبله بالنسبة بسبب وجود موانع أو فقدان شرائط، اما الوضع الكامل الذي قصت عليه

الأحاديث الشريفة فهو منتهى الكمال والشمول (وما ذلك على الله بعزيز). الخاصية الأولى: تطبيق احكام الاسلام
بعض الأمثلة لهذه الخاصية:
القوانين الحاكمة في هذا النظام والمجتمع هي قوانين الاسلام، والتي وصلت من طريق الوحي الإلهي، ولا يحق لاحد ان يغيرها بان يضيف عليها شيئا أو ينقص منها شيئا (حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد صلى الله عليه وآله
حرام إلى يوم القيامة)
وفى هذا الخط المستقيم يجب على الجميع، وبالخصوص على الهيئة الحاكمة، ان تشعر
بالمسؤولية الكاملة، والالتزام بالتنزه عن الأهواء والأهداف الشخصية، وعدم الانحراف إلى اليمين أو اليسار، لأنه جاء في الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله (لا يكون
العبد مؤمنا حتى يكون هواه تبعا لما جئت ولا يزيغ عنه به).
هناك مقدمات كثيرة تحتاج إليها الدولة، منها الاحساس بالمسؤولية، والخوف من الله تعالى في أنشأ المؤسسات الإدارية والقضائية، وإدارتها بشكل يضمن تنفيذ أحكام الشريعة كاملة ويضمن الحفاظ على حقوق الشعب، وخصوصا طبقات المجتمع الضعيفة، ولقد تحقق هذا الامر في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، قد رأى
الناس والدنيا أجمع انها لم يقصرا في تكليفهما الشرعي ولو بمقدار ذرة واحدة. وكيف انهما كانا لا يحبان رئاسة أو امارة الناس بل يفران منها، ولولا التكليف الشرعي لما كان
شئ يجبرهما على قبول هذه المسؤولية، حيث كانا يبكيان من شدتها!.
من هنا يمكن إذا أردنا ان نتعلم الدروس في سيرة الرسول الأكرم
وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام، ان نتأسى بهما في إدارة الحكم واجرا أحكام الشريعة
وهو امر مهم ومجال كبير نكتفي هنا بهذه الإشارة إليه.

الخاصية الثانية: الحاكم خليفة الله تعالى وامام الناس
الحاكم والقائد ورئيس كل النظام العالمي الموعود، والذي يكون نظامه مثل نظام المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، ونظام الكوفة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام، حيث
يكون نائبا للرب تبارك وتعالى، وخليفته العادل والمعصوم في الاثم والخطأ والعمل بهوى النفس، والقدوة ورعاية الحق والعدالة، وفى اتخاذ القرارات والعزل والنصب، والتصرف في بيت المال، وبالتالي يكون إماما في فكره وعمله وأنموذجا ومرآة لكل قوانين وعدالة الاسلام.
وننقل هنا فقرة من كلام العلامة الحلي قدس سره من كتاب الألفين
الثاني والخمسون: الامام هاد لا يهديه أحد في زمن وجوب اتباعه، وهو زمان إمامته. وكل من كان كذلك فهو يعلم الاحكام يقينا ويمتنع منه فعل القبيح والاخلال بالواجب.
اما الصغرى، فاما انه هاد لقوله تعالى: (انما أنت منذر ولكل قوم هاد)
واما انه لا يهديه أحد في زمان إمامته فظاهر، والا لكان اتباع ذلك أولى من اتباعه لقوله تعالى: (أفمن يهدى إلى الحق أحق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف
تحكمون) فقد أنكر على اتباع المهتدى دون الهادي ووبخ عليه.
واما الكبرى، فاما علمه بالأحكام فلانه لو جهل شيئا منها لاحتاج إلى هاد فيه ولو ظنه فالظن متفاوت، فكان الأقوى أولى بالاتباع والعلم، فاما ان لا يحصل لاحد فيلزم عدم بيان الله تعالى حكما تكليفيا وهو محال، أو يحصل لغيره فيكون هاديا له فيكون هو واجب الاتباع، لكن هذا محال لقوله تعالى أحق ان يتبع.
واما امتناع فعله للقبيح وتركه الواجب فظاهر، والا لوجب على الرعية الانكار عليه وأمره بالمعروف فتكون هادية له، لكنه باطل بالآية.
الثالث والخمسون: قول الإمام وفعله وتركه وتقريره حجة لقوله تعالى:
(يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) وعطف المفرد على معمول الفعل يقتضى تساويهما فيه. والطاعة الواجبة للرسول هي متابعة قوله وفعله

وتركه وتقريره، فيجب ان يكون الامام كذلك، ولأن المفهوم من الطاعة الكلية ذلك، فان غيرها طاعة جزئية. وقوله وفعله وتقريره مقدم على كل دليل ظني وعلى كل اجتهاد، لان المجتهد إذا له ظن بسبب دليل على حكم يخالف حكم الامام فان وجب اتباع اجتهاده فقد خالف الامام، فلم يثبت له حكم الطاعة الكلية وهو محال، ومناقض للغرض وموجب لافحام الامام، فتعين اتباع غيره حكم الامام قولا أو فعلا أو تقريرا، فهو مقدم على كل دليل ظني واجتهادي والمقدم على كل ظني لا يكون ظنيا قطعا، بل علما.

ومن البديهي ان يكون مقام الإمامة من أعظم المناصب، فان خلافة الله عندما تعطى لشخص يجب ان يكون أصلح البشر وأعلمهم وأطهرهم، ولا يكون له اية سوابق سيئة أو أي انحرافات في طريق الحق في كل حياته.

وفى هذا النظام الإلهي تعطى المناصب والمسؤوليات، في كل مستويات الدولة، إلى أشخاص تتوفر فيهم الصلاحية العلمية، والعملية والقدرة على الإدارة وحسن التدبير، كل ذلك في معايير معينة، يتضح منها انه يجب ان يكون من تعطى له تلك الوظائف الأعلم والأصلح والأليق، وغيرها من الصفات الحميدة.

ان من الخيانات الكبرى ان تسند بعض الوظائف، أو الإدارات إلى أشخاص معينين مع علم الذين يطونهم هذه المناصب بأنه يوجد الأصلح منهم، مع أنه مع وجود الأصلح المتصدي لتلك المسؤولية لا يجوز اعطاؤها إلى غيره، وإلا كان عملا بالهوى وبداية لضعف الحكومة.

ان هذا المقياس الرباني المنطقي في اعطاء الوظائف، لا يوجد اليوم في المجتمعات غير المسلمة، ولا حتى في المجتمعات المسلمة الا نادرا.

وفى نهاية هذا الفصل من المناسب ان نشير إلى الحديث الجامع والكامل للخليل بن أحمد

حيث سألوه: ما هو الدليل لكل الأمة على امامة علي عليه السلام؟ فأجابهم هذا الرجل الكبير بهذا الجواب (احتياج الكل إليه وغناؤه عن الكل، دليل على أنه امام الكل).

الخاصية الثالثة: عدم وجود التمييز العنصري والطبقي

سوف يلغى التمييز العنصري والطبقي والصنعي، والألقاب والعناوين الظاهرة في المجتمع الاسلامي عموما يلغى ذلك الغاء تاما من المجتمع العالمي الموعود، ولا يكون
له قيمة ولا اعتبار، فالجميع متساوون امام القانون حقيقة وعملا لا شكلا وألفاظا، العالم مع الجاهل والعادل مع الفاسق، والوالي والرئيس، وصاحب أي منصب سياسي مع الشخص العادي.
مثلا لن يكون هناك أي اختلاف في احكام القصاص والجنايات أيا كان القاتل أو المقتول، ولن يكون هناك تفاوت في اجرا احكام الله تعالى بالنسبة إلى السارق والزاني أيا كان وابن من كان، وصاحب أي سابقة كان ومن له ارتباط مع شخصية أو مسؤول أو ابن عائلة معروفة أو غنية.
هذه الخاصية تلاحظونها في المجتمع الاسلامي من خلال سيرة شخص الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وحياة أمير المؤمنين علي عليه السلام في مجتمع المدينة والكوفة الاسلاميين.
في هذين المجتمعين كانت احكام الاسلام تطبق على الكل سواء بسواء، وفى صلاة الجماعة يكون الفقير إلى جانب الغنى، والأسود إلى جانب الأبيض، والعبد إلى جانب المولى، أو في الصف المتقدم، وكذلك في اجرا كل الاحكام السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.
بل كان من القيم المحترمة عندهم ان يتقربوا إلى الله تعالى بحجالة الفقراء ويخالطونهم فيشاركونهم في أمورهم ويكون ذلك عاملا تربويا لهم، وعلى العكس من ذلك مجالسة الأغنياء وأهل القوة والمرفهين، فان ذلك يدفع إلى قساوة القلوب وبالتالي سقوط الانسانية.
وحسب ما جاء في القرآن المجيد والتفاسير ان الملا من القريش وكبارهم قد طلبوا من الرسول صلى الله عليه وآله ان يطرد الفقراء من حوله لان ذلك لا يتناسب مع أعرافهم، ويعتبرونه
عملا غير أخلاقي، فلم يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فاقترحوا عليه ان يكون اجتماعه
بهم معزولا عن اجتماعه بأولئك، فنزلت الآية (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا) ك
ومن الأحاديث المعروفة التي وصلت بهذا المضمون:
انه في يوم من الأيام، كان أحد الأغنياء جالسا في مجلس الرسول صلى الله عليه وآله، فدخل أحد

الفقراء وجلس إلى جانب الرجل الغنى، فانكمش الغنى وجمع ثيابه كما يفعل بعض المرفهين حيث يمتنعون ان يختلطوا الفقراء أو الناس الذين يعملون عندهم ويقولون بان هذا العمل يودى إلى تصغيرهم والتقليل من منزلتهم فانتقد الرسول صلى الله عليه وآله من هذا
التصرف الذي رآه، وقال للرجل الغنى: (هل خفت ان يصيبك من فقره شئ؟
قال: لا يا رسول الله. قال: وهل خفت ان يصيبه من غناك شئ، فقال:
لا يا رسول الله! بهذه الموعظة استيقظ الرجل وقال: يا رسول الله: وهبت له نصف مالي، فلم يقبل الفقير، فقال الغنى: وهبت له كل مالي، أي كفارة لعمله معه!
ومن خصائص وفضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام ان الله تعالى قد وهبه محبة الفقراء
والمستضعفين وان هؤلاء أيضا كانوا يحبونه.
وصفة أخرى من نتائج هذه المساواة ما تلاحظه في حياة المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وهي تواضع المسلمين وتظاهر حضورهم في المجالس
التي لا تجد فيها أي بهرجة أو تشريفات، كانوا أناسا عاديين، متواضعين.
وبمناسبة هذه الصفة نتوجه إلى الجميع، وخصوصا أصحاب المناصب والمسؤوليات ان يحدوا من هذه التشريفات، ويقلصوا من اعطاء الأهمية للمظاهر، ولا يبتعدوا عن الناس.
ان أعظم قدوة لنا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصف حياته أمير المؤمنين عليه السلام بأنه كان
يعيش حياة الزهد، الحياة الطبيعية العادية، بدون ان يتميز على الناس، ونكتفي هن بايراد كتابه عليه السلام إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري وقد بلغه انه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت انك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما
تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه.
الا وان لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضئ بنور علمه، الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه. الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن

أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنز ت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته
السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله. وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب اخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر، وسد فرجها التراب المتراكم. وانما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق.
ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى؟ أو أكون كما قال القائل:
وحسبك داء ان تبيت ببطنة * وحولك أكباد تحن إلى القد
أأقنع من نفسي بان يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش. فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها،
أو المرسلة شغلها تقممها، تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها.
أو اترك سدى، أو أهمل عابثا، أو اجر حبل الضلالة، أو اعتسف طريق المتاهة.
وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان.
الا وان الشجرة البرية أصلب عودا، والروائع الخضرة ارق جلودا والنباتات البدوية أقوى وقودا وابطا خمود، وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد. والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها، وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس، حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد.
إليك عنى يا دنيا فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبك، وأفلت من حبائلك،

واجتنبت الذهاب في مداحضك.
اقرأوا ذلك وتعجبوا، واقرأوا حياة أصحاب الجاه ومناصب الدنيا، والقصر الأبيض، والكرملين وبوكينكهام، واليزه، وغيرها وغيرها. وانظروا إلى امتيازاته والتشريفات الخاصة لمقاعد هذه القصور، والطائرات الخاصة، والى ألوف الامتيازات الأخرى التي تعرفونها!
نعم هؤلاء رجال الدنيا وأناسها الفارغون في المحتوى، لأنهم لولا هذه التشريفات، وهذا الجاه والبهرجة الظاهرة عليهم لا يجلبون أنظار الناس حولهم، ولا يحسب لهم الناس لهم أي حساب، اما رجال الله تعالى، الرجال الإلهيون فلا حاجة
لهم بهذه الأشياء، فان عظمة الروح التي يمتلكوها هي التي تجعل الناس تسير في تجهاهم.
ان كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله مفيد جدا، اطلب من القراء
الأعزاء ان يقرأوه، وان يتأملوا فيه بتمعن ويكرروا قراءته، لان كل أصحاب القدرة الظاهرية والمرتبطين بالتشريفات لا يصدقون بان رجلا له هذا الحضور في المجتمع، يستطيع ان يصنع ثورة فكرية وسياسية واجتماعية بهذه القوة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله.
واليوم وبعد مرور أكثر من الف وأربعمائة عام، فان أسلوب رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهجه
وطريقه حي ومحكم وقوى، وقوته تظهر يوما بعد يوم للعيان، ويعرف الناس قيمتها أكثر.
هذه الأوصاف التي يبينها أمير المؤمنين علي عليه السلام أوصاف قرآنية، لهذا المنادى بالتوحيد والحق والعدالة والحرية، عقل الكل وخاتم الرسل، وشمع السبل، حضرة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.
انه هو ذلك الرجل الذي انحفت امام عظمته فلاسفة الانسانية وعلماؤها في كل العالم، وقالوا مع شبلي شحيل بلسان واحد:
من دونه الابطال في كل الورى * من حاضر أو غائب أو آت
انه باني ومؤسس العالم الاسلامي والمبشر بظهور الإمام المهدي عليه السلام، نعم انه هو في عدم
المبالاة بالظهر المادي والحياتي، لأنه عايش النبي صلى الله عليه وآله من قبل البعثة وفى حال البعثة
وبعد البعثة وكان تلميذه وموضع أسراره والطلع على ما تعيب عن الجميع، انه كان كما

يصف (فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله.. لقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس

جلة العبد ويخضف بينه نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويروف خلفه.. إلى آخر الخطة).

في سيرة حياة أمير المؤمنين علي عليه السلام دروس وعبر كثيرة وكلها مربية ونافعة، تبين كيفية مراقبته لنفسه وانه لم يستند من مقامه ومنصبه استفادة شخصية.

لأنه هذا المقام الإلهي يجب ان يكون في طريق إطاعة الله وأن يكون هدفه خدمة خلق الله تعالى.

في إحدى خطب نهج البلاغة التي جاء بعدها حديث مشحون بالعلم والحكمة والمعرفة، عند ما قام أحد الأشخاص المتأثرين بالعلم العلوي الثمين الذنهائي، يمدح بالامام عليه السلام ويعظمه، لكن الامام اجابه بكلام مفصل وعبارات عجيبة يهتز بها بدن

الانسان، قال: (انقل ما يناسب من نهج البلاغة خطبة ٢١٦ هجر الصالح)

وقصة الناسي الذين جاؤوا لاستقباله والمراسم التي أقاموها بحضرته عصروف، وفى نهج البلاغة مذكور، وقد سألهم الإمام عليه السلام: ما هذا العمل وهذا البرنامج؟ أجابوا:

انه نهج وأسلوب بعنوان التنظيم والاحترام تقدمه لملوكنا وأمرائنا، فقال:

(والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وانكم لتشقون على أنفسكم في دنياكم، وتشقون به في آخرتكم. وما أضر المشقة وراءها العتاب، وأربح الدعة معها الأمان من النار).

وكذلك قصة ذلك الرجل الذي كان راكبا على دابته فرأى الامام يسير أيضا وهو على دابته، فتقدم نحو الامام ونزل من على دابته ليعرض على الإمام عليه السلام حاجاته ومطالبه، لكن الإمام عليه السلام نهاه وقال له ان عملك هذا ذلة لك، وفتنة للوالي والحاكم.

من البديهي ان ذلك الرجل أراد ان يجعل الامام تحت تأثير هذه المظاهر، ولكن مقام الامام منزه ومبرأ عن هذه الأشياء، انه علي الذي يقول:

(والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته، وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ولنعيم يفني، ولذة لا تبقى).

نعم انه قدوة للآخرين في التقريب بين الراعي والرعية والقائد والمجتمع، كان يقيم

مثل هذه العلاقات ويذكر ويحدث الناس بأنه لا يجب ان يكون في المجتمع الاسلامي الخطر الذي يوجد ويهدد كل الكبار في الاسلام وكل أصحاب المقامات والمناصب العالية وما تحتهم والذي كان دائما يحذر منه حتى قال (ليس شئ أضر بالرجال من حقق النعال).

وفى هذا الموضوع توجد روايات عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأنه (كان يسوق

أصحاب) يقول ابن الأثير: معناها ان النبي كان يقدم أصحابه امامه، ولأجل تواضعه كان يمشى خلفهم ولا يجعل أحدا يمشى خلفه.

والحديث في هذا الموضوع واسع، لكن نكتفي بهذا الشئ اليسير ولا تطيل.

ان الذي يطالع ولو قليلا في سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام يشاهد

تفاصيل الكثير في هذه الحقائق؟

هذا الذي قلناه واحدة من خصائص المجتمع الاسلامي الذي وعدت البشرية بالوصول إليه على يد الإمام المهدي عليه السلام.

الخاصية الرابعة

إزالة البهرجة والمظاهر الغارتمة

٤ في المجتمع العالمي الاسلامي تحذف مظاهر البهرجة والافراط في المصرف والتكلف

في الضيافة، والمراسم الأخرى، والملابس ووسائل النقل والمسكن.

هذه الأمور التي هي في زماننا أحد أسباب صعوبة الحياة وزيادة المصاريف والنفقات، وحتى في المراسم التي تقام في دفن الأموات شملتها هي الأخرى أيضا التشريفات والبهرجة والافراط، فصارت مصيبة صاحب الغراء مصيبتي.

ففي الوقت الذي يوجب آلاف الشبان والشابات بدون زواج بسبب الفقر، محرومين من إقامة الحياة العائلية وتشكيل مجتمع صغير وتكثر بسبب ذلك المفاسد الاجتماعية فتؤثر على سعادة وأمنيات كل مجتمع مهددة، نلاحظ ان المرفهين يبالغون في مصارف مناسباتهم في أرقى الفنادق، بينما كان الواجب ان تصرف في انقاذ عوائل من الفقر.

ان المجتمع الذي تكثر فيه هذه الأمور والافخار بها والاحترام المفرط لها ولآلها،

ستكون خسارته المالية كبيرة، وأكبر منها الزيادة التي تسببها في حجم المفاسد والافساد.
ان تحريم الاسراف والتبذير وتشجيع الاقتصاد والحكمة في المصرف وارشاد الشعب إلى التصرف الصحيح في المال، سيكون عاملا في تحكيم بنا ذلك المجتمع، وعدم الاحتياج إلى الأجانب.
وهناك تعاليم أخرى كثيرة لها الأثر الفعال في ارشاد الشعب إلى عدم البهرجة الذاتية والخروج عن الاعتدال في ذلك، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله (نحن معاشر الأنبياء
والأولياء براء في التكليف)
وفى سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حوادث موثرة تدفع الانسان إلى الابتعاد عن
البهرمة والافراط والحد من ظواهر هي المنتشرة عند الملايين في أصل الافراط في البيوت والطرف واما كان العمل، فهي أنواع مظاهر التنعم الخارجة عن الحد.
ذات يوم عاد الرسول القائد صلى الله عليه وآله من السفر دخل إلى بيت ابنته العزيزة فاطمة عليها
السلام وقد بلغ حبه صلى الله عليه وآله لها انه لم يكن يرجع من سفر حتى يذهب أول ما يذهب إلى
بيتها، وعند ما كان يسافر كان يذهب لتوديعها دخل إلى بيت فاطمة فرأى شعائر معلقة لم تكن من قبل فانكمش لذلك، وفهمت فاطمة عليها السلام سبب انكماشه وعندما أراد
ان يخرج من البيت أعطته الشعائر وقالت له (أعطها لأصل الصنعة أو الفقراء) ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسر بذلك وقال (فداها أبوها).
من هذا يعلم مقدار الفاصلة التي بينه وبين البهرجة وتكلفات هذه الحياة.
هذه الشخصية الكبيرة، كيف دخل إلى مكة عند ما فتحها، وكان يقود جيشا كبيرا من الناحية العددية ومجهزا بالتجهيزات العسكرية بحيث انه لم ير أحد في الجزيرة العربية جيشا مثله من قبل دخل إلى مكة فاتحا وهو ساجد على قربوس دابته، وخضع له جبابرة مكة واعدوا له الطعام ومن كل سوف ووجهوا إليه الدعوة من كل جانب، ولكن هذا المخلوق المخلص والخاص المتواضع لله وفى ذلك اليوم التاريخي الكبير يذهب إلى بيت أم هاني البنت المكرمة لأبي طالب وأخت أمير المؤمنين علي عليه السلام وبنا

على بعض الأخيار انه من هذا البيت انطلقت رحلة الاسراء المعراج إلى المعالم الأعلى، وعندما دخل بيتها، وبعد ما طلب منها ان تأويه تفضل قائلا: هل عندك من طعام نأكله؟ فقالت: ليس عندي الا كسرة يابسة وانى الاشهمى بالملح، بعدها فقال لها: هل في إدام؟ فقالت: أم هاني: ليس عندي الا شئ من الخل فقال ائتي بها. فصبها فوق الخبز، وبعد ان حمد الله تفضل قائلا: نسلم الادام الخل، يا أم هاني لا يفقر بيت فيه خل.

وأمير المؤمنين كذلك كان على مثل هذه السيرة والصورة أيضا فعند ما ا لذي استعلم الخلافة ظاهريا كان اكله ولباسه وأمواله وتصرفاته وسلوكياته نفسها التي عرفته بها الدنيا محمد قبل في أحد الأيام دخل الأخيف بن قيس على معاوية في الوقت الذي نصبوا فيه المائدة وعليها ألوان الطعام فتعجب الأحنف من كان يرى حيث لم يكن

يعرف من ألوان هذه الأطعمة حتى واحدة، فسال معاوية: ما هذه؟ فاجابه: هذه أمعاء البسط وقد حشيت بمخها وقد قليت بدهن الفسق ونثروا فوقها السكر، فبكى الأحنف ، فسأله معاوية عن سبب بكائه فقال: تذكرت عليا عليه السلام، كنت يوما عنده فحان وقت

الافطار مطلب منى ان أكون معه، فاتى بجراب مختوم الرأس كان إلى جانبه، فسألته ما في هذا الجراب؟ فقال: هذا طحيني من نخالة الشعير، فقلت له ولماذا فتحت رأسه؟ فقال: أخاف ان يخلطه الحسن أو الحسن بالدهن لكان علي عليه السلام يرقع لباسه بنفسه، وقد رآه ابن عباس وهو يخصف فعله، فقال لابن عباس: ما قيمة هذا الفصل؟ فقال ابن عباس: لا قيمة لها فقال: والله لهي أحب إلى من أمرتكم الا ان أقيم حقا وادفع باطلا، يعنى ان هذا المنصب وهذا المقام ليس له أي قيمة أو أهمية الا بان يقام بواسطة الحق أو يدفع الباطل.

وفى مجتمع حضره ولى العصر الموعود

وكذلك الامر في سيرة حضرة ولى العصر الموعود أرواحنا فداه، فإنه يسير بسيرة علي عليه السلام وقد جاء في الأحاديث الشريفة:

(ما لباس القائم عليه السلام الا الغليظ وما طعامه الا الجشب) ن

تذكير ورفع شبهة
لا تعنى هذه الخاصية للمجتمع الاسلامي وسيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة
الطاهرين عليهم السلام انه يحرم التمتع بالنعم الإلهية وجمال الحياة الدنيا التي يكثر تنوع جمالياتها
، أو ان لا يعمل التماس في الصناعة والزراعة والكسب وأنواع العلوم التي يحتاجها المجتمع، ليس معناها تعطيل ذلك أو التقليل من النشاط للمعيشة، فالاسلام ضد ذلك وضد من يترك العمل للمعيشة والسعي إلى تحسينها، فالقرآن المجيد يقول: قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ويقول أيضا: يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا و
ان مثل هذا العمل والسعي بأنواع الشغل الحلال لأجل تحسين المعيشة والاحتياج للآخرين وكذلك لأجل أهداف عالية مثل ايصال المجتمع الاسلامي إلى حالة الاكتفاء الذاتي وقطع الحاجة الاقتصادية للكفار، فان ذلك امر محبوب مطلوب بل يقبر من العبادات والطاعات الكبيرة. فقد قال الله تعالى في القرآن المجيد (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وبديهي ان من الأمور الذزمة للعزة وحفظ الشرف، ومن الواجبات المهمة الاستقلال الاقتصادي والاكتفاء النواتي في كل مرافق الحياة، لان من عوامل الذلة والفقر والاحتياج إلى الأجانب ويجب على كل مسلم من كفاح الذلة وفقط هذه العزة بذل كل ما يمكنه من أجل إزالة ذلة المسلمين وتحقيق عزتهم.
ان الحرص والفخر بالمال والاتجاه إلى البهرجة وحب الدنيا التي هي رأس كل خطيئة وهي التي ليست تعطل العمل بل تعطل القوى والاستعدادات، وبعبارة أخرى، عند ما يتحول طلب الدنيا لأجل الدنيا. والتكاثر والاستكبار والاستعلاء بأي شكل. فان ذلك مذموم وضد القيم والمعاني الانسانية. أما إذا طلبت الدنيا لأجل المقاصد الصحيحة والأهداف المشروعة والاكتفاء الذاتي والشخصي والعمومي، فان ذلك ممدوح يحث عليه الاسلام.

ان بعض المفاهيم عن الزهد والقناعة والتوكل والدعاء والزيارة وإقامة العزا على سيد الشهداء عليه السلام وانتظار الظهور والفرج، والثواب من الأدعية والأعمال الصالحة،
وبصورة عامة بعض أطفاههم عن التدين، مفاهيم وألوان خاطئة، ينسبها بعض أصحاب الاخطار الجديدة إلى المتدينين والتدين منها برا. انها اصطلاحات ومعان عن التدين السلبي ومعان لم تكن ابدا من قبل.
ان المتدينين الحقيقين يعرفون ان طلب الدنيا لله تعالى ولخدمة الأرحام والمجتمع وتحقيق عزة المسلمين خدمة وعبادة، وإذا وجد أشخاص لا يفهمون هذه المفاهيم فهم افراد معدودون، ولا يمكن الحكم على الاسلام والتربية الاسلامية من فهمهم،
ان هدف الاسلام صناعة الانسان، لا انسان المال ولا انسان المنصب ولا انسان السيارة والتكنلوجيا وسائر المظاهر المادية.
هدف الاسلام ان يأخذ الجميع على عهدتهم خدمة الكمال الانساني بشكل صحيح ومشروع حتى يكون كل مظهر من مظاهر حياة المسلم حتى حربه مظهرا ربانيا (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى) اما البهرجة وعبادة الدنيا وزينتها الظاهرية التي يركض وراءها الماديون ويقلدهم المسلمون، فهي مضره بهذا الهدف الانساني.
خلاصة الكلام ان الطريق محددة وعرف المسلمين يشخص معاني الزهد، والقناعة، والحرص، والتكاثر، والتجمل، والاسراف، والتبذير، وأمثالها. ويعرف مظاهر الحياة والبيت والسيارة والملابس والمضائف ومراسم العزا والأعراس وغيرها.
ان العمل والشغل والسعي والانتاج والتصنيع والاختراع والتكسب المشروع والذي لا يشتبه بالمظاهر القارونية والتشريفات طاغوتية، أمور محمودة، يعرفها المسلمون المتدينون بحسبهم الصحيح، وقدوتهم في ذلك التعليمات القولية والعملية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والأئمة الطاهرين عليهم السلام وسيرتهم عندما تقلدوا المناصب الدنيوية
ومواجهتهم للظروف والشخصيات المختلفة.

الخاصية الخامسة: الامن والسلام
٥ الامن والسلام الواقعي وهدوء البال من خواص دولة حضرة امام الزمان روحي لتراب مقدمه الفدا، فالناس في ظل دولته عليه السلام لا خوف عليهم، والأرواح والأموال
والاعراض في أمان، والآن سائر في كل أنحاء العالم، ولا اثر ملاحظها وحتى الحريات،
ولا وجود والاستضعاف، والتي هي جميعها من مخلفات الحكومات غير الإلهية، حكومات الطواغيت التي تزول كلها وباي شكل وتحت أي عنوان كانت.
نستفيد من الاخبار والروايات ان الامن والأمان يبلغ في عصره إلى حد انه تأمن حتى البوادي والقفار ويرتفع الخطر فيها، حتى أن الرجل الضعيف أو المرأة الضعيفة تسافر من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، فلا تصادف من يهينها ويؤذيها.
الخاصية السادسة: ازدهار الوضع الاقتصادي
٦ في دولة حضرة صاحب الزمان عليه السلام سيتحقق ازدهار الوضع الاقتصادي بصورة
متكاملة فتكون النعم متوفرة، والحياة كثيرة، والأراضي مصحورة، وتظهر نتائج النهضة الاقتصادية وتستخرج المعادن، حتى لا تبقى أماكن فقيرة تستلم شيئا من بيت المال، ولا يرجع أصر الخزانة العامة ليأخذ منها مساعدة مالية، وإذا حصل صدفة ان يتقدم أحد لاذ مساعته، يندم على فعله فيقوم بارجاعه إليهم، فلا يقبله منهم الإمام المهدي
عليه السلام
الخاصية السابعة: الجميع يعبدون الله تعالى وحده
٧ من الخصائص الممتازة الأخرى لذلك المجتمع العالمي، انه مجتمع الوحدة والتوحيد، مجتمع أهل الأرض يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئا، ويعرفون ربهم ويرون آياته ويطيعون خليفته، فيعم التوحيد في كل بلاد الأرض، ولا يكون كلمة لغيره من الأديان والوثنيات، وهي خصيصة كبيرة من خصائص المجتمع الاسلامي العالمي في عصره عليه السلام
يقول أحد خبرا الاجتماع في كتاب (حضارة الاسلام والعرب):
ان عقيدة التوحيد تاج افتخار تستقر فوق رأس دين الاسلام من بين الأديان.
ورد في القرآن الكريم ان كل الأنبياء عليهم السلام كانت دعوتهم إلى التوحيد وكانوا

موحدين، لكن هذا الخبير الاجتماعي يرى المجتمعات البشرية الحاضرة ويروى انحرافها عن طريق التوحيد، وان كان دينهم في الا حل دين التوحيد ولكنهم في الوقت الحاضر بسبب وقوع التعريفات في أديانهم مالوا إلى الشرك وابتعدوا عن التوحيد.
اما الاسلام فهو الذي بقيت دعوته في توحيد خالص نظيف وثبت على هذه العقيدة فاتباعه هم المسلمون أهل التوحيد حقا، وتوحيدهم منبع للشفقة والروح الواسعة ومعراج السعادة، واذائهم بالتوحيد يصل إلى اسماع العالم.
وهذا القرآن كتاب المسلمين الإلهي يعلق ان الأنبياء قد دعوا إلى التوحيد:
(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).
ويقول:
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوصينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه).
ان كلمة التوحيد لم يقرا أحد من البشر أعظم منها ولا أقوى، كلمة الاخلاص، كلمة الحرية، كلمة العدالة والمساواة، كلمة الانسانية، كلمة الأرض والسما والجبال والبحار والنجوم والمجرات والعرش والكرسي وكل الموجودات وكل الكلمات.
انها الكلمة التي بدا بها الرسول صلى الله عليه وآله دعوته من أول يوم وأعلنها ودعا إليها الناس
هي: (قولوا لا الا الله تفلحوا) وكانت منهاجه صلى الله عليه وآله وهدفه، حتى أن كل ما جاء به
كان ترجمة وتفصيلا لهذه الكلمة (كلمة الكل)
ان جميع أهل الأديان وحتى المشركين سوف يؤمنون بالله الواحد الأحد كما قال القرآن المجيد في خطابه لأهل الكتاب:
(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله).
لابد هنا من الإشارة إلى أن المشركين كانوا يدعون التوحيد ويدعون ان الله تعالى والعياذ بالله أمرهم بعادة الشركاء أو الملائكة أو عزيز أو المسيح، اما التوحيد الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله فهو قول وعمل، وهو توحيد خالص غير مخلوط، ولذلك يجب علينا

ان نجب التوحيد الذي يدعيه المشركون وفتجنب البرامج العبادية الصوفية ومدعى العرفات كذبا. ان العرفان الذي لم يصل عن طريق أهل البيت عليهم السلام وكتب الحديث،
العرفان الذي يبين للانسان عقيدته ويعرفه خالقه ونبيه وأئمته وتكاليفه التي امره الله بها . فنحن في غنى عن الالتقاط من المناهج الصوفية أو الاقتداء برؤسائها وأئمتها، بل إن هذا أيضا من مراتب الشرك، لان خلاصة مقتضى التوحيد ان تذوب في تعاليم القرآن والاحكام الاسلامية. ولا نتوجه إلى أي مكان ولا إلى أي شخص ولا إلى أي نقطة غير الله ورسوله وأئمة الهدى عليهم السلام ونعتمد منهجهم فقط في واجباتنا الدينية وبرامج حياتنا.
وضمنا فان تعظيم واحترام الشعائر والمشاهد والبيوت ومقامات الأنبياء
والأوليات والتي ورد في القرآن جوازه بل استحبابه به المؤكد، لا يتنافى مع التوحيد الخالص، بل هو من التوحيد ما دام قد ثبت امر الله تعالى به وندبه إليه، وقد اشتبه من جعل ذلك من نوع احترام وتعظيم بعض الأشياء والأشخاص الذين ليس لهم ارتباط مع الله تعالى ولا تأكيد منه لأني كتابه ولا في سنته.
ان تعظيم الأئمة عليهم السلام ومشاهدهم وما يتعلق بهم انما من تعظيم الله تعالى وتسبيحه
وذكره في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالقدر والآصال)
وفى الروايات الواردة عند إخواننا السنة والتي فيها ان أبا بكر قد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله:
هل بيت فاطمة وعلى عليهما السلام في هذه البيوت؟
فقال: هو من أفضلها.
وينبغي ان نشير هنا إلى نكتة أخرى لكي يتنبه لها أهل انتظار فرج الإمام عليه السلام، وهو
التوحيد في العبادة، مفهوم أولى لعل معناه عدم عبادة غير الله تعالى والاخلاص في عبادة العلى القدير.
اما في النظر إلى سعة مفهوم التوحيد في عبادة الله تعالى وخلوصها من كل شائبة.
وكذلك إطاعة الأوامر الصادرة عمن أوجب الله تعالى طاعته، كما ثبت بالأحاديث

المتواترة عند المسلمين في أهل البيت عليهم السلام.
واما بالنسبة إلى طاعة أي حاكم أو سلطان فان كان مجازا بحكمه من قبل الله تعالى أو
من قبل المجازين منه تعالى، فإنها تكون من إطاعة الله تعالى وتوحيده، واما أو غير مرخص حتى من قبل المرخصين مثل الحكومات الاستبدادية أو الفردية أو التي تضع القوانين والأوامر بالنظام الحزبي أو نظام الأكثرية فلا تكون إطاعتها من التوحيد، إذا لم نقل انها شرك ففي ينافي اخلاص الموحدين. ولعل هذا المعنى يستفاد من هذه الآية الشريفة: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) –
وممكن ان يقال يستفاد منها اجتناب الطاغوت وباي صورة وباي شكل، لان عبادته وإطاعته في ضد عبادة الله تعالى.
وكذلك الآيات التالية أيضا ممكن ان تدل على مثل هذا المعنى، قال الله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).
وقال تعالى (فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا شرك بعبادة ربه أحدا)
حيث يظهر بوضوح من قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه انه اشراك في الإطاعة، ولذا فسرت الآية باشراك أحد بالإطاعة مع علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث لم
يصدر الامر من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وآله إلى الأمة بإطاعة غير علي عليه السلام، وإطاعته
تكون إطاعة لله تعالى وليست إطاعة لشخصه، فلا تكون من غير الطاعة لله ولا تنافي في توحيده بل هي امتثال وتطبيق لتوحيد الله تعالى في العبادة والإطاعة.
ويتضح من مثل هذه الرواية مسالة إطاعة الأنظمة المختلفة حتى إذا كانت أنظمة قائمة على نظام إطاعة الأكثرية، حيث روى صبيب السجستاني عن الإمام محمد الباقر عليه السلام انه قال: قال الله تعالى: (لأعذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام
جائر ليس من الله..)
والخلاصة من كل هذا البيان ان الأهداف التالية سوف تتحقق في حكومة الحق، حكومة امام العصر أرواح العالمين له الفدا، وذلك المجتمع الموعود:
أولا: في كل آغا العالم يعبد الله ولا يبقى اثر للشرك.
ثانيا: يطاع الله ويكون النظام الإلهي الاسلامي، وولاية حضرة ولى العصر أرواحنا فداه

اما تشكيلات هذه الأنظمة المشركة في كل مكان، وتكون من مصاديق:
(ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما انزل الله بها من سلطان) وسوف تنتهي كلها وتزول وتزول معها مرحلة مظلمة من تاريخ البشرية، وتتحقق الإطاعة الخالصة لله تعالى ولدينه، ويتحقق التوحيد في الولاية والحكومة والسلطة والملكية ويبقى عالم الأسماء الحسنى، (هو الولي) و (هو الحاكم) و (هو السلطان) و (هو المالك)
بمعنى ان يتضح ان له الحكم وله الامر وله السلطان.
طبعا كل تلك معاف وأمور عظيمة ينبغي ان يفهمها المؤمن ويسعى إلى خدمة هذا الظهور ويتناسب مع قيمه، ويتفاعل منه بنفحات منه، ويحاول ان يحبسه ذلك في المجتمع بأقصى حد من خلال حياته.
الخاصية الثامنة: العدل والقسط العالمي
٨ من أبرز خواص ذلك المجتمع الموعود والدولة العالمية الكريمة والوسيعة: (القسط والعدل، وقد صرح بها أكثر من مئة خير.
من جملة ذلك ما جاء في بعض الروايات بهذا اللفظ: (يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما).
وبهذا اللفظ: (يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما).
وفى بعض الروايات: (بعد ما ملئت جورا وظلما) وفى البعض الاخر بتقديم الظلم على الجور. هذه الألفاظ المشهورة والمعروفة في الأحاديث قد رواها الكثير من علماء الشيعة والسنة. وواحد من هذه الأحاديث التي أشير إليها غير مشهور ولكنه جذاب وملفت للنظر، يقول: (يملا الله به الأرض نورا بعد ظلمها وعدلا بعد جورها وعلما بعد جهلها)
طبعا ليس المقصود من العتمة والظلمة التي أشير إليهما في ذلك الحديث الظلام المعروف الذي من آثار غروب الشمس أو انقطاع الكهرباء. بل المقصود ظلمات التاريخ
التي عاشت فيها أجيال البشرية نتيجة بعدها المتراكم عن الثقافة الإلهية التي يعيدها إليهم وبعيدهم إليها الإمام المهدي عليه السلام.
وكذلك ليس المراد من الجهل، الجهل بالعلوم المتعارفة وأسس التمدن المادي والتكنلوجي، بل المراد هذا الجهل الذي اخذ يستولي اليوم على دنيا العلم والصناعة وهو يتسع يوما بيوم.

والمراد من العلوم، العلوم الحقيقية وعلم العرفان الحقيقي، التي تهب الكمال للانسان.
والتي يصل إلى قسط منها العلماء من خلال النظر والتأمل في ظواهر هذا العالم يدفعهم إلى الخوف والخشية من الله المتعال، كما يقول عنهم في القرآن الكريم: (انما يخشى الله من عباده العلماء)
ان العدل والقسط من الأمور التي يطمح إليها كل افراد البشر ويظهرون حبهم لها، فهم فطريا يريدون ان يكونوا عادلين ولا يستطيعون ان ينكروا الاحساس ما بعدل أو فضل حكم العادل، وحتى إذا أنكروه باللسان ففي أعماق وجدانهم يعترفون بأفضليته.
ان الهدف من ارسال الرسل ونزول الكتب السماوية والقوانين المحكمة الإلهية، بنيته الآية الشريفة (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) فهو اذن ان تقوم أمور الناس على القسط.
ان العدل والقسط أحيانا يحملان معنيين مترادفين يهم منه معنى واحد، حيث فسر بعض اللغويين القسط عند ما استعمل وحده بمعنى العدل نفسه، كما أن ظاهر هذا أيضا هو هذا المعنى. وأحيانا يعنى القسط معنى مشابها للعدل ومرتبطا به فهو يشمل الاعتدال والمتناسب في السهام والحقوق والأنظمة المالية والاقتصادية والاجتماعية أيضا سواء في تشريع قوانينها وتطبيقها.
وعلى هذا فالحاكم العادل هو ذلك الشخص الذي يقرر اجرا الأنظمة على أساس القسط والعدل.
أما إذا كان القانون القانون الذي دونوه ناقصا مثل القوانين البشرية، فلا يطلق على الشخص الذي ينفده انه عادل، لان عدل الحاكم بدون عدل القانون يمنع من تحقق العدل، وكذلك أيضا فان عدل القانون بدون الشخص العادل الذي ينفذه، سوف لا يثمر.
ان انزال الكتاب والميزان في الآية الشريفة إشارة إلى القوانين الكافية والجامعة التي نزلت على الأنبياء، والتي جاءت في كل جانب من جوانب الحقوق على أساس القسط.
في دين الاسلام لا يستطيع شخص ان يقول: انا راض لوجود العدل، وغير راض عن القسط إذا اخذناه بمعنى تعادل الأسهم وتساوى الفرص لان الاسلام بحكم

عقيدة كل مسلم كامل وعالمي تحت فيه مراعاة حقوق الجميع بالقسط وتحقق فيه العدل في الأسهم، وان كنا في الموارد يصوب علينا فهمها.
بنا على هذا فان كل حاكم ينفذ احكام الاسلام، ويعطى حقوق الناس طبقا للموازين الاسلامية، فهو يعطى حكمه بعدل أيضا.
فالموازين في حكمه متطابقة مع العدل والقسط، هو نفسه وأيضا من هذه الجهة، لم ينحرف في هذا الحكم عن قانون الله تعالى.
وخلاصة الكلام ان العدل والقسط اللذين يريد حضرة ولى العصر صاحب الزمان عجل الله تعالى الشريف، ان يملا بهما العالم المريض، يكونان نتيجة لتطبيقه احكام الاسلام وتشريعاته التي هي طريق ومن الطبيعي ان تزول باجراء القسط والعدل كل مظاهره التسلط والافراط والبهرجة، وافساد المبذرين والمترفين خاصة من بيت المال وامكانات الدولة، التي ستتحول إلى خدمة المحتاجين.
نسأل الله تعالى ان يحقق عن قريب ذلك اليوم وذلك العصر وتلك الدولة الكريمة.
إلى هنا طال بنا الكلام ونعتذر عن بيان سائر الخصوصيات للدولة الكريمة والمجتمع الموعود وتستطيعون بمراجعة كتاب (منتخب الأثر) من تأليف الحقير ان تجدوا خصائص أخرى، فانا لم نتوفق في هذه العجالة لاستقصاء كل تلك الخواص.
في الختام أولاد ان أتعرض لاحد العوامل المهمة الموجبة لوجود هذا المجتمع السالم وهي تكامل العقول والرشد الفكريين للناس، فان هذا العامل إذا تحقق ارتفعت كثير من النقائص والمشكلات التي نراها في المجتمعات المعاصرة، اما في عصر صاحب الزمان أرواحنا فداه فان الرشد الفكري والروحي سوف يعم الجميع وفى نفس الذي يتنعمون بأنواع النعم المحللة، فان وجهتهم ستكون إلى الحياة السامية العقلية والروحية والانسانية، وهي نفس الأهداف والفضائل التي يجب ان يعيشها شيقه

حضرة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، ومنتظري دولته الموعودة.
وإذا كانوا يقرأون هذا الدعا.
(اللهم انا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الآلام وأهله وتزل بها النفاق وأهله وتجعلنا
فيها من الدعاة إلى طاعتك)
فينبغي بموجبه ان يرتبطوا بتلك الدولة ويشدوا انظارهم إلى يوم عزة الاسلام وذلة الكفر والنفاق. ويثبتوا خدمتهم لاعلاء كلمة الاسلام، والدعوة إلى طريق الله ودينه، قولا وعملا، وينبوا أنفسهم بقوة الايمان والصبر والايثار والجهاد والسعي ويخرجوا من امتحانات الدنيا مرفوعي الرأس حتى يكونوا بحق أهل هذه البشارة المباركة:
(أولئك هم المؤمنون حقا وشيعتنا صدقا والدعاة إلى دين الله عز وجل سرا وجهرا).
هذه البشارة التي تشمل أوضاعهم أيضا: طوبى للمتقين في غيبته، طوبى للصابرين في محبته. أولئك من وصفهم في كتابه فقال:
(الذين يؤمنون بالغيب.. أولئك هم المفلحون).
وعجل اللهم في ظهور مولانا صاحب الزمان وجعلنا من أعوانه وأنصاره
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
ربيع المولود ١٤١٢ لطف الله الصافي الگلپايگاني قم